الإعلام البديل

الدكتور
علي حجازي إبراهيم







الإعلام البديل

المملكة الأردنية الهاشمية
رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية
(2017/2/1020)

302 ابراهيم، علي حجازي
الإعلام البديل / علي حجازي ابراهيم.-
عمان: دار المعتز
ر.إ: (2017/2/1020)
الواصفات:/ الإعلام // وسائل الإتصال/

يتحمل المؤلف كامل المسؤلية القانونية عن محتوى مصنفه ولا يعبر هذا المصنف عن رأي دائرة المكتبة الوطنية أو أي جهة حكومية.

الطبعة الأولى
٢٠١٧م -١٤٣٨هـ

دار المعتز للنشر والتوزيع
الأردن - عمان - شارع الملكة رانيا العبدالله - الجامعة الأردنية
عمارة رقم ٢٣٣ مقابل كلية الزراعة الطابق الأرضي
تلفاكس: ٠٠٩٦٢ ٦ ٥٣٧٣٠٣٥ ص.ب: ١٨٤٠٣٤ عمان: ١١١١٨ الأردن

الإعلام البديل

الدكتور
علي حجازي ابراهيم

الطبعة الأولى
2017م – 1438هـ
دار المعتز للنشر والتوزيع

الفهــرس

المقدمة

الإعلام البديل ليس إعلاما مستحدثا، بل هـو إعـلام متطـوّر ومتجـذّر في تجربـة الـشعوب والأمـم، ويتميّز بجملة من الخصائص التي من بينها: القدرة على التكيّف مع تطوّر وسـائل الاتـصال وتطـوّر أدوات الرقابة والضغوطات الاجتماعيّة والسياسيّة، فالمتمعّن في الحياة اليوميّة للشعوب والجماعات يلاحظ تزامنه مع ظهور الإعلام الرسمي. وأيضا القدرة على التشكّل فكثيرا ما يظهر الإعلام البديل في الساحة الإعلاميّـة في أشكال مختلفة وذلك حسب المرحلة التاريخيّة التي يمر بها المجتمـع ونوعيّـة الفـاعلين الـذين يـستعملون الإعلام البديل، ومن أبرز تلك الأشكال الإشاعات والنكت الـشعبيّة والـسياسيّة والتـي تعتمـد عليهـا بعـض الفئات الاجتماعيّة عندما تشعر أن الإعلام الرسمي لا يمنحهـا فـرص التعبـير عـن مواقفهـا وتطلّعاتهـا، أو لا تستجيب لرغباتها، أو عنـدما تجـرّم القـوانين حريّـة الـرأي والتعبـير، وتجعـل صـاحب الـرأي الحـر عرضـة للمسائلة القانونيّة... فتصبح عبارة عن محاولة لإيجاد مخرج لتلك الضغوطات. لأجل ذلك ترتبط الإشاعات والنكت الشعبيّة والسياسيّة بالظروف الاجتماعية والسياسيّة لمـستهلكي ومنتجـي تلـك النكـت والإشـاعات ومن بين الأمثلة نذكر ظاهرة بروز وانتشار النكـت الـشعبية التـي اتخـذت مـن البلديـة (أهـل العاصـمة) موضوعا لها، فبعد التهميش الاجتماعي وعدم تكافؤ الفرص والاحتقار الذي شعرت به فئة "النزوح" في فترة الستينات والسبعينات لم تجد هذه الفئة أمامها سوى النكت التهكّمية والاستهزائيّة مـن "البلديـة" لتـدافع عن وجودها. وفي نفس السياق التحليلي نجد النكت الشعبية الحالية والتي تتخذ من أهالي المناطق الراقية (المنزه والمنار...) موضوعا لها والتي تندرج هي الأخرى ضمن آليات التعبـير الرمـزي لـدى الفئـات الفقـيرة والمهمشة اجتماعيا وسياسيّا.

الفصل الأول

ماهية الإعلام الجديد

الفصل الأول

ماهية الإعلام الجديد

الإعلام الجديد .. النشأة والتطور:

ظهرت وسائل الإعلام الجديد كمصطلح واسع النطاق في الجزء الأخير من القرن العشرين ليشمل دمج وسائل الإعلام التقليدية مثل الأفلام والصور والموسيقى والكلمة المنطوقة والمطبوعة، مع القدرة التفاعلية للكمبيوتر وتكنولوجيا الاتصالات، وتطبيقات الثورة العلمية التي شهدها مجال الاتصال والإعلام، حيث ساهمت الثورة التكنولوجية في مجال الاتصال في التغلب على الحيز الجغرافي والحدود السياسية، والتي أحدثت New media تغيير بنيوي في نوعية الكم والكيف في وسائل الإعلام. والمقصود بوسائل الإعلام الجديدة ببساطة هي وسائل الإعلام الرقمية وذلك لتفريقها عن (Interactive) والتفاعلية (Internet) والشبكية Digital.

لقد جاءت وسائل الإعلام الجديد لتحل سيطرة مركزية وسائل الإعلام التقليدية المركزية، وأصبح بإمكان الأفراد والمؤسسات مخاطبة الجميع مباشرة وبتكلفة معقولة.

إن قوة وسائل الإعلام الجديد لا تقتصر على مجرد خاصية التفاعل التي تتيحها والتي تسمح لكل من المرسل والمستقبل بتبادل أدوار العملية الاتصالية، ولكن تلك الوسائل أحدثت أيضاً ثورة نوعية في المحتوى الاتصالي متعدد الوسائط والذي يشتمل على النصوص والصور وملفات الصوت ولقطات الفيديو.

الثورة المذهلة في عالم التقنية الرقمية وما أفرزته من تطورات في وسائل الإعلام الجديد أدت إلى تحوله من حقل للمعلومات يتيح حرية التعبير عن الرأي إلى وسيلة للتفاعل والتواصل والمشاركة.

هذه الثورة التقنية لم تأذن فقط بولوج العالم إلى عصر المشاركة وقرب نهاية عصر الرقابة والتحكم بالمعلومات، ولكنها أذنت أيضاً بثورة من نوع آخر، ثورة سياسية ضد كافة أشكال التحكم والتسلط والاستبداد.

إن المشاركة هي مفهوم يعكس في بعض أبعاده التمرد ورفض كثير من الأوضاع القائمة التي تستند إلى مبدأ التسلط في كثير من جوانب الحياة ابتداءً من التنظيم العائلي في كثير من المجتمعات إلى علاقات العمل في المجال الاقتصادي، إلى البعد الإنساني في النظم السياسية التسلطية، وغير ذلك من الأوضاع التي تركز سلطة اتخاذ القرارات المؤثرة في حياة ومصير الآخرين في أيدي فئة محدودة من الأشخاص.

هذه التطورات في وسائل الإعلام الجديد وتحولها إلى حقل للمشاركة يقود بالضرورة للحديث عن الثورات العربية الأخيرة التي تجسد فيها مفهوم المشاركة كأحد العوامل الرئيسية التي ساهمت في إسقاط ثلاث أنظمة عربية خلال الثمان أشهر الأولى من عام 2011م وهي أنظمة الحكم في تونس ومصر وليبيا والتي استمر رؤسائها المخلوعين في الحكم على التوالي: 23 سنة و30 سنة وأخيراً الرئيس الليبي معمر القذافي والذي حكم ليبيا 42 سنة حتى هروبه وسيطرة الثوار على مقر إقامته في باب العزيزية يوم 23 أغسطس 2011م.

العوامل الرئيسية وراء ظهور الإعلام الجديد:

إن وراء ظاهرة الإعلام الجديد عوامل تقنية واقتصادية وسياسية يمكن تلخيصها فيما يأتي:

1- العامل التقني المتمثل في التقدم الهائل في تكنولوجيا الكمبيوتر: تجهيزاته وبرمجياته، وتكنولوجيا الاتصالات ولا سيما ما يتعلق بالأقمار الصناعية وشبكات الألياف الضوئية. فقد اندمجت هذه العناصر التكنولوجية في توليفات اتصالية عدة إلى أن أفرزت شبكة الشابكة (الإنترنت) التي تشكل حالياً لكي تصبح وسيطاً يطوي

بداخلـه جميـع وسـائط الاتـصال الأخـرى: المطبوعـة والمـسموعة والمرئيـة، وكـذلك الجماهيريـة والشخصية. وقد انعكس أثـر هـذه التطـورات التكنولوجيـة عـلى جميـع قنـوات الإعـلام: صـحافة وإذاعة وتلفاز، وانعكس كذلك وهو الأخطر على طبيعة العلاقات التـي تـربط بـين منـتج الرسـالة الإعلاميـة وموزعهـا ومتلقيهـا. فقـد انكمـش العـالم مكانـاً وزمانـاً وسـقطت الحـواجز بـين البعيـد والقريب، وكادت تكنولوجيا الواقع الخيالي أن تسقط الحاجز بين الواقعي والوهمي وبـين الحـاضر والغائب وبين الاتصال مع كائنات الواقع الفعلي والكائنات الرمزية التي تقطن فضاء المعلومات.

2- العامل الاقتصادي المتمثل في عولمة الاقتصاد ومـا يتطلبـه مـن إسراع حركـة الـسلع ورؤوس الأمـوال وهو ما يتطلب بدوره الإسراع في تدفق المعلومات. وليس هذا لمجرد كون المعلومات قاسماً مشتركاً يدعم جميع النشاطات الاقتصادية دون استثناء، بل لكونها أي المعلومات سلعة اقتـصادية في حـد ذاتها تتعاظم أهميتها يوماً بعد يوم. بقول آخر، إن عولمة نظم الإعلام والاتصال هي وسيلة القـوى الاقتصادية لعولمة الأسواق وتنمية النزعات الاستهلاكية من جانب، وتوزيع سلع صناعة الثقافة من موسيقى وألعاب وبرامج تلفازية من جانب آخر.

3- العامل السياسي المتمثل في الاستخدام المتزايد لوسـائل الإعـلام مـن قبـل القـوى الـسياسية بهـدف إحكام قبضتها على سير الأمور والمحافظة على اسـتقرار مـوازين القـوى في عـالم شـديد الاضـطراب زاخر بالصراعات والتناقضات، وقد تداخلت هذه العوامل التقنية والاقتـصادية والـسياسية بـصورة غـير مـسبوقة، جاعلـة مـن الإعـلام الجديـد قـضية شـائكة جـداً، وسـاحة سـاخنة للـصراعات العالمية والإقليمية والمحلية.

ومع تطور تقنيات الإعلام الجديد، اكتسبت ظاهرة المدونات " البلوجز " زخـما كبيرا، وأحدثت ردود فعل عديدة على المستويين الرسمي والشعبي، كـما أثـارت جـدلا مستمرا بـين المعنيـين مـن الـسياسيين والإعلاميـين والأكـاديميين والمختـصين والمهتمـين

باعتبارها " صحافة بديلة " أو أنها منفذ جديد للتعبير الحر دون رقابة، كما أثـارت نوعـاً مـن الـشك في أن تكون سببًا في التفتيت وإثارة النعرات الطائفية (أبو شنب).

تعريفات الإعلام الجديد:

الإعلام الجديد New Media أو الإعلام الرقمي Digital Media هو مصطلح يضم كافـة تقنيـات الاتصال والمعلومات الرقمية التي جعلت من الممكن إنتاج ونشر واستهلاك وتبادل المعلومات التي نريـدها في الوقت الذي نريده وبالشكل الذي نريـده مـن خـلال الأجهـزة الالكترونيـة (الوسـائط) المتـصلة أو غـير المتصلة بالإنترنت، والتفاعل مع المستخدمين الآخرين كائناً من كانوا وأينما كانوا.

هناك تعريفات أخرى مختلفة منها تعريف مجلة بي سي للإعلام الجديد بأنه: "أشـكال التواصـل في العالم الرقمي والتي تضمن النشر على الأقراص المدمجـة وأقـراص الـدي في دي وبـشكل أكـثر أهميـة عـلى شبكة الإنترنت.

موسوعة ويب أوبيديا من ناحية أخرى تعرف الإعلام الجديد بأنه: "مصطلح يضم أشكال التواصـل الإلكتروني المختلفة والتي أصبحت ممكنة من خلال استخدام تقنيات الحاسب الآلي. وبالنظر إلى علاقة هذا المصطلح بوسائل الإعلام القديم مثل الصحف المطبوعة والمجلات والتي تتسم بسكون نصوصها ورسوماتها.

إن الإعلام الجديد هو المرحلة الأكثر تطوراً -حتى الآن- على الـصعيد التقنـي، وكـل مـا أضـافه مـن مزايا عائد إلى استغلال التطور التقني ليس إلا. من حيث قدرتـه عـلى ردم الفجـوة المعلوماتيـة مـن خـلال إتاحة المعلومة والرأي على نطاق أوسع وبكفاءة أعلى، باستثمار الوسائل الاتصالية الحديثة.

الإعلام الجديد "الإطار القلق": حيـث يوجـد في هـذا المفهـوم رؤيتـين: الأولى هـي الإعـلام الجديـد بوصفه بديلاً للإعلام التقليدي، والثانية هي الإعلام الجديد بوصفه تطوراً لنظيره التقليدي.

الإعلام الجديد بوصفه بديلاً يمثل استقلالاً عن المسيطر، ليس الغربي فحسب، وإنما المحلي كذلك. وبعبارة ثانية، تعتبر هذه الرؤية أن الإعلام الجديد هو إعلام يتجاوز سيطرة المؤسسة الإعلامية التقليدية، المحكومة بدرجة عالية من الهيمنة السياسية أو الاقتصادية، لتستثمر التطور التقني الراهن لصالح إعلام متحرر، يعبّر عن الأفراد، والجماعات الصغيرة المهمشة .

وتفترض أن وسائل الإعلام الجديد تكتسب مبررها الأساسي من تواضع مصداقية وسائل الإعلام التقليدية، التي تمثل نظاماً فرعياً يتأثر بانحيازه إلى القوى المسيطرة.

ويعرف قاموس التكنولوجيا الرفيعة High-Tech Dictionary الإعلام الجديد بشكل مختصر ويصفه بأنه " اندماج الكومبيوتر وشبكات الكومبيوتر والوسائط المتعددة " . وبحسب ليسترLester :" الإعلام الجديد باختصار هو مجموعة تكنولوجيات الاتصال التي تولدت من التزاوج بين الكومبيوتر والوسائل التقليدية للإعلام, الطباعة والتصوير الفوتغرافي والصوت والفيديو".

ويعرف قاموس الانترنت الموجز Condensed Net Glossary تعبير الإعلام الجديد بأنه يشير إلى: " أجهزة الإعلام الرقمية عموما، أو صناعة الصحافة على الإنترنت، وفي أحيان يتضمن التعريف إشارة لأجهزة الإعلام القديمة, وهو هنا تعبير غير انتقاصي يستخدم أيضًا لوصف نظم إعلام تقليدية جديدة: الطباعة، التلفزيون، الراديو، والسينما.

ويعرفه جونز Jones الذي يقر أولاً بعدم وجود إجابة وافية وقاطعة عن السؤال: ما هو الإعلام الجديد؟ ويبني إجاباته على أن هذا الإعلام هو في مرحلة نشوء. " الإعلام الجديد هو مصطلح يستخدم لوصف أشكال من أنواع الاتصال الالكتروني أصبح ممكنا باستخدام الكومبيوتر كمقابل للإعلام القديم التي تشمل الصحافة المكتوبة من جرائد ومجلات والتلفزيون والردايو- إلى حد ما وغيرها من الوسائل الساكنة.

وتضع كلية شريديان التكنولوجية Sheridan تعريفا عمليا للإعلام الجديد بأنه: " كل أنواع الإعلام الرقمي الذي يقدم في شكل رقمي وتفاعلي، وهنالك حالتان تميزان الجديد من القديم حول الكيفية التي يتم بها بث مادة الإعلام الجديد والكيفية التي يتم من خلالها الوصول الى خدماته, فهو يعتمد على اندماج النص والصورة والفيديو والصوت, فضلا عن استخدام الكومبيوتر كآلية رئيسة له في عملية الإنتاج والعرض، أما التفاعلية فهي تمثل الفارق الرئيس الذي يميزه وهي أهم سماته.

من خلال مجموعة التعريفات المختلفة يبدو للباحث استحالة وضع تعريف شامل عن الإعلام الجديد, لعدة أسباب, تبدأ بأن هذا الإعلام هو في واقع الأمر يمثل مرحلة انتقالية من ناحية الوسائل والتطبيقات والخصائص التي لم تتبلور بشكل كامل وواضح، فهي ما زالت في حالة تطور سريع, وما يبدو اليوم جديداً يصبح قديما في اليوم التالي.

ومن جملة التعريفات السابقة يمكن القول أن الإعلام الجديد يشير إلى حالة من التنوع في الأشكال والتكنولوجيا والخصائص التي حملتها الوسائل المستحدثة عن التقليدية خاصة فيما يتعلق بإعلاء حالات الفردية Individuality والتخصيص Customization وهما تأتيان نتيجة لميزة رئيسة هي التفاعلية.

أما تعريف البهبهاني والبرغوثي: إن الإعلام الجديد: عملية عرض العالم الجديد بكل أبعاده العقلية والسياسية والاقتصادية من دون حاجات إلى عبارات مثل أصبح الإعلام حاجة حيوية للكيانات الجماعية والمجتمعات، ذلك أن الإعلام لم يصبح كذلك، بل كان كذلك منذ كان، أما تقنيات بثه واستيداعه واسترجاعه فهي تطورات مادية جاءت ضمن سياق التطور الإنساني الذي يجعل كماليات اليوم ضروريات الغد

وهناك مصطلح حديث، يتضاد مع الإعلام التقليدي، لكون الإعلام الجديد لم يَعُد فيه نخبة متحكمة أو قادة إعلاميون، بل أصبح متاحًا لجميع شرائح المجتمع وأفراده الدخول فيه، واستخدامه، والاستفادة منه طالما تمكّنوا وأجادوا أدواته.

ولا يوجد تعريف علمي محدد حتى حينه، يحدد مفهوم الإعلام الجديد بدقة، إلا أن للإعلام الجديد مرادفات عدة؛ ومنها:

- الإعلام البديل.
- الإعلام الاجتماعي.
- صحافة المواطن.
- مواقع التواصل الاجتماعي.

خصائص الإعلام الجديد:

يرى الدكتور سامي زهران، أن الإعلام الجديد هو إعلام ديناميكي تفاعلي يجمع بين النص والصوت والصورة، وحدد أبرز خصائص هذا الإعلام الجديد مشيراً إلى أن أبرز خواصه هي:

1- التفاعل بين المصدر والمتلقي فهو يتيح فرصة التعليق والنقد.
2- تحوّل المتلقّي إلى ناشر يستطيع أن ينشر ما يريد.
3- إعلام متعدد الوسائط حيث يستعين بالصورة والكلمة ومقاطع الفيديو في الوقت نفسه.
4- اندماجه مع مخرجات الإعلام التقليدي واستيعابه لها.
5- سهولة الاستخدام فهو متاح للجميع وفي متناول أيديهم عبر أجهزة الحاسوب الشخصية أو أجهزة الجوال التي في أيديهم.

سمات الإعلام الجديد:

مع أن الإعلام الجديد يتشابه مع الإعلام القديم في بعض جوانبه، إلا أنه يتميز عنه بالعديد من السمات التي يمكن إيجازها بما يأتي:

1- التحول من النظام التماثلي إلى النظام الرقمي.

2- التفاعلية: وتطلق هذه السمة على الدرجة التي يكون فيها للمشاركين في عملية الاتصال تأثير في أدوار الآخرين وباستطاعتهم تبادلها، ويطلق على ممارستهم الممارسة المتبادلة أو التفاعلية.

3- تفتيت الاتصال: وتعني أن الرسالة الاتصالية من الممكن أن تتوجه إلى فرد واحد أو إلى جماعة معينة وليس إلى جماهير ضخمة كما كان في الماضي. وتعني أيضاً درجة تحكم في نظام الاتصال بحيث تصل الرسالة مباشرة من منتج الرسالة إلى مستهلكها.

4- اللاتزامنية وتعني إمكانية إرسال الرسائل واستقبالها في وقت مناسب للفرد المستخدم، ولا تتطلب من المشاركين كّلهم أن يستخدموا النظام في الوقت نفسه.

5- الحركية: تتجه وسائل الاتصال الجديدة إلى صغر الحجم مع إمكانية الاستفادة منها في الاتصال من أي مكان إلى آخر في أثناء تحرك مستخدمها، ومثال هذا أجهزة التلفاز ذات الشاشة الصغيرة التي يمكن استخدامها في السيارة مثلاً أو الطائرة.

6- قابلية التحويل: وهي قدرة وسائل الاتصال على نقل المعلومات من وسيط إلى آخر، كالتقنيات التي يمكنها تحويل الرسالة المسموعة إلى رسالة مطبوعة وبالعكس.

7- قابلية التوصيل: تعني إمكانية توصيل الأجهزة الاتصالية بأنواع كثيرة من أجهزة أخرى وبغض النظر عن الشركة الصانعة لها أو البلد الذي تم فيه الصنع . ومثال على ذلك توصيلDVD جهاز التلفاز بجهاز الفيديو.

8- الشيوع والانتشار: ويعني به الانتشار المنهجي لنظام وسائل الاتصال حول العالم وفي داخل كل طبقة من طبقات المجتمع.

9- الكونية: البيئة الأساسية الجديدة لوسائل الاتصال هي بيئة عالمية دولية حتى تستطيع المعلومات أن تتبع المسارات المعقدة.

مميزات الإعلام الجديد:

يتميز الإعلام الجديد بأنه إعلام متعدد الوسائط المعلومات يتم عرضها في شكل مزيج من النص والصورة والفيديو؛ مما يجعل المعلومة أكثر قوة وتأثيراً، هذه المعلومات هي معلومات رقمية يتم إعدادها وتخزينها وتعديلها ونقلها بشكل إلكتروني، كما ويتميز الإعلام الجديد أيضاً بتنوع وسائله وسهولة استخدامها .

وتتمثل مميزاته في دمجه للوسائل المختلفة القديمة والمستحدثة في مكان واحد, على منصة الكومبيوتر وشبكاته, وما ينتج عن ذلك الاندماج من تغيير انقلابي للنموذج الاتصالي الموروث بما يسمح للفرد العادي إيصال رسالته إلى من يريد في الوقت إلي يريد بطريقة واسعة الاتجاهات وليس من أعلى إلى أسفل وفق النموذج الاتصالي التقليدي، فضلاً عن تبني هذا الإعلام للتكنولوجيا الرقمية وحالات التفاعلية والتشعبية وتطبيقات الواقع الافتراضي وتعددية الوسائط وتحقيقه لميزات الفردية والتخصيص وتجاوزه لمفهوم الدولة الوطنية والحدود الدولية .

ومن أهم مميزات الإعلام الجديد:

1. تكنولوجيا الإعلام الجديد غيرت أيضاً بشكل أساسي من أنماط السلوك الخاصة بوسائل الاتصال من حيث تطلبها لدرجة عالية من الانتباه فالمستخدم يجب أن يقوم بعمل فاعل (active) يختار فيه المحتوى الذي يريد الحصول عليه.

2. تكنولوجيا الإعلام الجديد أدت أيضاً إلى اندماج وسائل الإعلام المختلفة والتي كانت في الماضي وسائل مستقلة لا علاقة لكل منها بالأخرى بشكل ألغيت معه تلك الحدود الفاصلة بين تلك الوسائل.

3. جعلت من حرية الإعلام حقيقة لا مفر منها. فالشبكة العنكبوتية العالمية مثلا جعلت بإمكان أي شخص لديه ارتباط بالإنترنت أن يصبح ناشراً وأن يوصل رسالته إلى جميع أنحاء العالم بتكلفة لا تذكر.

4. الإعلام الجديد هو إعلام متعدد الوسائط حيث أنه أحدث ثورة نوعية في المحتوى الاتصالي الذي يتضمن على مزيج من النصوص والصور وملفات الصوت ولقطات الفيديو. هذا المحتوى متعدد الوسائط انتشر بشكل هائل خلال السنوات الماضية بشكل خاص عبر ما يعرف بصحافة المواطن وكان له تأثيرات اجتماعية وسياسية وتجارية كبيرة تستلزم التدبر والدراسة.

5. تفتيت الجماهير: ويقصد بذلك زيادة وتعدد الخيارات أمام مستهلكي وسائل الإعلام والذين أصبح وقتهم موزعاً بين العديد من الوسائل مثل المواقع الإلكترونية وشبكات التواصل الاجتماعية والهواتف الذكية وألعاب الفيديو الالكترونية بجانب الوسائل التقليدية من صحف وإذاعة وتلفزيون.

6. غياب التزامنية: ويقصد به عدم الحاجة لوجود المرسل والمتلقي في نفس الوقت، فالمتلقي بإمكانه الحصول على المحتوى في أي وقت يريده.

7. الانتشار وعالمية الوصول: ويقصد بالانتشار شيوعه ووصوله إلى جميع شرائح المجتمع تقريبا، إضافة إلى عالميته وقدرته على تجاوز الحدود الجغرافية.

8. قابلية التواصل بصرف النظر عن مواصفات ومقاييس المنشئ للمحتوى .

أقسام الإعلام الجديد:

يمكن تقسيم الإعلام الجديد إلى الأقسام الأربعة الآتية:

1- الإعلام الجديد القائم على شبكة الانترنت Online وتطبيقاتها, وهو جديد كلياً بصفات, وميزات غير مسبوقة, وهو ينمو بسرعة وتتوالد عنه مجوعة من تطبيقات لا حصر لها .

2- الإعلام الجديد القائم على الأجهزة المحمولة، بما في ذلك أجهزة قراءة الكتب والصحف، وهو أيضا ينمو بسرعة وتنشأ منه أنوع جديدة من التطبيقات على الأدوات المحمولة المختلفة ومنها أجهزة الهاتف والمساعدات الرقمية الشخصية وغيرها.

3- نوع قائم على منصة الوسائل التقليدية مثل الراديو والتلفزيون التي أضيفت إليها ميزات جديدة مثل التفاعلية والرقمية والاستجابة للطلب.

4- الإعلام الجديد القائم على منصة الكومبيوتر ويتم تداول هذا النوع إما شبكياً أو بوسائل الحفظ المختلفة مثل الاسطوانات الضوئية, وما إليها ويشمل العروض البصرية والعاب الفيديو والكتب الالكترونية وغيرها .

أنماط الإعلام الجديد وأشكاله:

تتمايز أنواع الإعلام الجديد تبعاً لآلية إنتاج المحتوى ومحددات عرضه، إلا أنها في مجملها تحتفظ بسماتها التشاركية والتفاعلية، وهو يأخذ ثلاثة أشكال:

1. سجل اجتماعي.
2. تدوين مصغر.
3. مشاركة المحتوى.

ومن أهم أنماط الإعلام الجديد

(YouTube,wikki ،Googl+ ،Twitter ،Facebook ،Blogging)

وظائف الأعلام الجديد:

ويمكن استنباط العديد من الوظائف للإعلام الجديد وهي على النحو التالي:

1- سرعة نقل المعلومة وعدم التأخر فيها مع وضوح ذكر مصدرها.

2- وضوح المعلومة أو الخبر المنوي نقله دون لَبس، ولكن بنفس الوقت دون إطالة مملة فنحن الآن نحيا في عصر السرعة.

3- احترام مبدأ وجود الآخر في عصر أصبح الآخر موجودًا فيه في كل مكان، وهذا يشمل التوقف عن أشكال الإعلام القديم المنحاز بشكل أعمى ممجدًا الأشخاص والهيئات بطريقة منفرة جدًّا.

4- إتاحة الفرصة للجمهور لإبداء الرأي فيما يعرف بالبث المتبادل.

مساوئ الإعلام الجديد:

وتتمثل مساوئ الإعلام الجديد في عدم تمحيص المواد المنشورة، وعدم الثقة بالإخبار والمواد الموجودة. حيث إن أهم تحديين يواجههما الإعلام الجديد هما جودة المحتوى والتكنولوجيا التي يمكن بها عرض هذا المحتوى .

وأما عن أشكال المخاطر الأمنية المتأتية عن الإعلام الجديد فهي: مخاطر متعلقة بالفكر الإرهابي ونشر ثقافة العنف، مخاطر متعلقة بإشاعة الفوضى ونشر ثقافة إسقاط الأنظمة، مخاطر متعلقة بإثارة النعرات الطائفية والعنصرية، ومخاطر متعلقة بالجريمة الجنائية الرقمية .

ومن سلبيات الإعلام الجديد أيضاً:

1- انتحال الشخصية.

2- الذم والتحقير والإهانة عبر الشبكة.

3- النصب والاحتيال في المعلوماتية.

4- انتهاك البيانات الشخصية الإلكترونية.

5- التحرش والمضايقة عبر برامج أنشطة الاعتداء علي الخصوصية وهي تتعلق بجرائم الاختراق.

6- تشكل أحد وسائل غسيل الأموال.

7- تتيح تشكيل منصات مواقع إلكترونية إباحية.

8- سهولة إخفاء معالم الجريمة الإلكترونية وصعوبة تتبع مرتكبيها.

9- غيرت من أنماط الحياة في المجتمع الشرقي.

إيجابيات الإعلام الجديد:

حققت وسائل الإعلام الاجتماعية إيجابيات ربما لم تستطع أن تقدمها وسائل الإعلام التقليدية بسبب محدودية الوسيلة والتفاعلية، ومنها:

1- لا يتطلب تكاليف مادية كبير (جهاز كمبيوتر، وخط إنترنت).

2- أعطى الناس فرصة للتعبير عن أنفسهم وتقديم تقرير عن عالم كان لا يمكن تصوره حتى وقت قريب جدا.

1- انتشار وجهات النظر مختلفة وحقائق منعت من قبل.

2- جعلت الناس أكثر ثقة في استخدام التكنولوجيا.

5- مساعدة الأفراد الذين يفتقرون إلى الثقة في بناء العلاقات الاجتماعية المباشرة، ليشرع بمقابلة الأصدقاء والاتصالات عن بعد.

6- عزز التضامن بين الجماعات وأصحاب القضايا المشتركة.

7- ساعد على التغلب على "طغيان المسافة" في مجال الاتصالات، على سبيل المثال: المغتربين وأهليهم.

8- يساعد الصحفيين في معرفة اتجاهات الرأي العام.

9- ساعد القوى وحركات التحرر على التواصل واستخدمه كمنصة إخبارية في البلدان السلطوية.

10- أدوات الإعلام الاجتماعي على حد سواء تنوعا ومرونة.

11- تمكن أي فرد من إنشاء المحتوى الخاص به ومشاركته مع الآخرين بسهولة.

12- تقوم بوظائف الإعلام الإخبار، الترفيه، التسويق.

الفرق بين الإعلام التقليدي والجديد:

ويختلف فيها كل من الإعلام الرقمي والإعلام التقليدي في كل من:

1. الإعلام الجديد هو إعلام حر، خال من القيود والرقابة، على عكس الإعلام التقليدي، حيث بإمكان الجميع نشر أفكارهم، والتعبير عن آرائهم بحرية مطلقة.

2. أصبح الإعلام التقليدي في وقتنا الحالي، يعتمد بدرجة أكبر على الإعلام الجديد، لصعوبة الوصول إلى أماكن الحدث، ونقاط التوتر حول العالم، حيث أنه أكثر أمانا لرجال الإعلام، وخير مثال ثورات الربيع العربي.

3. ظهر نوع جديد من الإعلاميين، يمكن تسميتهم "بالإعلاميين الجدد"، وهم مستخدمو وسائل التواصل الاجتماعية الذين أثبتوا استحقاقهم لهذا المنصب، عن طريق تغطيتهم لمجريات الأحداث حول العالم وبؤر التوتر، رغم ما يشوب هذه التغطية من نقائص، يمكن أن تتحسن في القريب العاجل مع العمل المتواصل.

4. يشهد الإعلام الجديد نشاطا اقتصاديًا غير مسبوق، وطفرة نوعية مع ازدياد الطلب والحاجة إلى مواده الإخبارية.

5. يشهد سوق الإعلام اليوم سباقا محموما بين الإعلام التقليدي والإعلام الجديد، المنافس رقم واحد للإعلام التقليدي، من خلال السبق الإخباري، حيث تشير الإحصائيات إلى تفوق هذا الأخير.

6. يوفر الإعلام التقليدي أرضية خصبة للإعلام الجديد، عن طريق التسويق، فلولا الدعم والتشجيع الذي حظي به الإعلام الجديد من طرف الإعلام التقليدي، لما ظهر هذا الأخير إلى العلن.

7. ساهمت الطفرة النوعية في أعداد مستخدمي الإنترنت، أو المتصفحين اليوميين، في توفير أرضية صلبة للإعلام الجديد.

8. يبقى الإعلام الجديد بحاجة إلى التطوير والتحديث، من خلال تحسين المضمون، والبحث عن طرق أفضل للتسويق. ويبقى التكامل بين النوعين، الخيار الأمثل للنجاح في عالم ينقسم إلى افتراضي وواقعي .

الفصل الثاني

أثر التقنيات الاتصالية الحديثة

الفصل الثاني

أثر التقنيات الاتصالية الحديثة

(المواقع- المنتديات - المدونات) على تشكيل الرأي العام فى المجتمع العربي .. دراسة تشخيصية مقارنة فى ضوء مدخل الإعلام البديل

إذا كان ظهور الإنترنت بمثابة ثورة غير مسبوقة فى مجال وسائل الاتصال بما أتاحته من حرية وسهولة وسرعة وإتاحة على مدار الساعة بما قدمته من خدمات متعددة ومتباينة من مواقع ومنتديات وتصفح وغرف دردشة ومجموعات اخبارية وبريد الكتروني ضخم المساحة، فإن ظهور المدونات * يعد ثورة فى مجال نفس الوسيلة حيث أدى إلى زيادة دور الشبكة باعتبارها وسيلة حرة للتعبير والتفاعل والتواصل بل وحشد الرأى العام وتكوين مجموعات الضغط، الأمر الذى أدى إلى نمو غير مسبوق فى إعداد المدونات المكتوبة والمصورة والمصحوبة بصوت وصورة وحركة، حتى أن عدد المدونات بلغ بنهاية 2007 حوالي 115 مليون مدونة .

ويشهد العالم ظهور مدونة جديدة كل 1.4 ثانية بمعنى 84 مدونة فى الدقيقة يومياً و121 ألف مدونة متنوعة فى مختلف المجالات، كما أن هناك رؤساء ودول وشخصيات مشهورة لها مدونات بالتساوي مع الأشخاص العاديين دون أدنى تمييز الأمر الذى يعد تجسيداً حقيقياً لديمقراطية الاتصال على الأقل فى مكون حق الوصول، حيث أصبح بإمكان كل فرد استخدام وصنع المدونات الشخصية دون سلطة الرقيب، وساهم فى ذلك وجود قوالب جاهزة تقدمها بعض المواقع بلا تكلفة إضافة إلى عدم إمكانية فتحها بأسماء مستعارة الأمر الذى يسمح بإمكانية مقارنة الموضوعات ونشر الأفكار بجرأة وموضوعية بعيداً عن أى إكراه موضوعي أو نفسي، وبالتالى أصبح بإمكان كل فرد أن يصبح صحفياً ببساطة مما أدى إلى نشوء مفهوم جديد وهو الإعلام التدوينى بل وظهر فرع جديد من علم الاجتماع يطلق عليه "علم اجتماع الإنترنت". وقد ساعدت المدونات

على القيام بهذا الدور بعد احتكار الدول لوسائل الإعلام التقليدية وعدم قدرة الأفراد العاديين على التعبير عن آرائهم عبر هذه الوسائل بعكس المدونات التى تسمح بإدماج مجموعة من الأفكار والمعلومات القريبة من نبض المجتمع والتى تعكس فى الوقت نفسه مشاكله مما يسمح ببلورة نقاشات فكرية جادة وعميقة حول ثقافة الاختلاف والرأي والرأي الآخر.

وفى المجتمع العربى تلعب المدونات دوراً هاماً ومتزايداً يعزز منه اهتزاز ثقة المواطن العربى فى مختلف الأنظمة الإعلامية التى تخضع لضغوط سياسية واجتماعية متعددة وبالتالي جاءت الإنترنت عامة والتدوين خاصة ليشكل طفرة تحررية نوعية تضاف للتحول الذى أحدثته الفضائيات فى العشرين سنة الأخيرة، وقد حظيت قضايا عربية كبرى باهتمام المدونين ومنها قضايا إقليمية وأخرى محلية وثالثة عالمية بمنطلقات وتوجهات مختلفة بعضها دينى مثل حملة مناصرة الرسول (ص) وأغلبها سياسي داخلي مثل مقاطعة الانتخابات فى مصر والاحتجاج على الحزب الحاكم أو سياسي خارجي مثل مناصر العراق وفلسطين وغيرها . وقد أظهر تقرير رسمي صادر عن مجلس الوزراء المصرى أن عدد المدونات المصرية 160 ألف مدونة حتى أبريل 2008 بنسبة 30.7% من المدونات العربية و 0.2 من المدونات العالمية، وبلغت نسبة المدونات النشطة نحو 48.3 أى حوالي 162.2 ألف مدونة للشباب غالبيتهم من 20 – 30 سنة وبافتراض أن عدد المعلقين على هذه المدونات 100 شخص أسبوعياً أو حتى شهرياً فهذا يعنى أن هناك أكثر من 16 مليون شخص يستخدمونها أغلبهم من الشباب خاصة مع ما تتيحه هذه المدونات من إطار اجتماعي وسياسي وديني وثقافي يحتل مكاناً بارزاً فى الاتصال الشخصى بين الأفراد مما يبرز حجم التأثير الذى يمكن أن تحدثه هذه المدونات . ويحتل التدوين السياسى المحلى مكاناً بارزاً فى حركة التدوين المصرية حيث جاءت المدونات السياسية فى المركز الأول وجاء ستة شخصيات سياسية من أهم عشر شخصيات ثابتة بالتدوين وبالإضافة لذلك نجحت مدونة مصرية فى أبريل 2007 فى تنظيم أول إضراب الكتروني

من نوعه فى العالم احتجاجاً على ارتفاع الأسعار فى مصر وهو الأمر الذى أثار جدلاً بـين صـناع القـرار حـول هذا النوع من أدوات الاتصال الجماهيري فى التأثير على الـرأى العـــام . ولم يقتـصر الجـدل الـسياسى ورد الفعل الحكومي على مصر فقط، ففى تونس تم تـدمير موقـع الكـتروني اختبـارى مـستقل يـدعى (كلمـة) ودمرت كل محتوياته وأرشيفه الذى يحوى معلومات لمدة 8 سنوات وقد تعرض موقع آخر للتدمير يـدعى (كلمة تونس) أيضاً، بل أن الرئيس التونسي نفسه تدخل بعد دعوى قضائية لإعادة فتح موقع الفيس بـوك فى تونس . وفى المغرب عشرات الدعاوى القضائية بحق المـدونين، وفى سـوريا تـم اعتقـال صـاحب مـوقعى النزاهة وأخبار النزاهة . بل أن هناك رقابة شديدة على رسائل البريـد الالكـتروني وهـو الأمـر الـذى يـؤدى لتأخير الرسالة من 4 – 5 ساعات حسبما أعلنت شركة بلاتينيوم عن آلية عملها فى سوريا .

وهناك كذلك رقابة مشددة على مقاهى الإنترنت ويلتزم صاحب المقهى بحكم القانون بالاحتفـاظ بسجل كامل عن هوية المستخدم وتواريخ وساعة الاستخدام ويحفظ هذه المعلومـات، بـل أنـه تـم حجـم موقع www.shabalek.com بعد جهد سبع سـنوات ونحـو 400.000 مـشاركة و 56000 عـضو وبلـغ عـدد المواقع المحجوبة فى سوريا 161 موقع فى 28 أبريل 2008 منهـا الفـيس بـوك واليوتيـوب وإيـلاف ومـدونات كاتب، بالإضافة لحجب مواقع المدونات المجانية . ومع هذا الجدل والشد والجذب بين المـدونين والأنظمـة الحكومية ظهرت برامج تدريبية وورش خاصة للمدونين الإلكترونيين ودعا وزير الإعـلام البحرينـي جمعيـة الشفافية لتنظيم ورش عمـل حـول حقـوق وواجبـات المـدونين، بـل وظهـر اليـوم الـدولي الأول للمـدونين الإلكترونيين وتم إطلاق موقع الكتروني لشباب الإعلاميين من المدونين تحت شعار "إعلام ينبض شباباً" به 40 ألف صفحة ويجمع 450 مدوناً وترتيبه العالمي 15 ألف .

ونتيجة لذلك تم تكريم الشخصيات الأكثر تأثيراً على طريقة الإعلام الجديـد وكـان اختيار مجلة تايم لشخصية العام فى 2006 هو(أنت) واحتل الغلاف صورة لجهاز كمبيوتر

مع ورقة قصدير عاكسة على شاشة الجهاز يرى فيها الشخص صورته وأوردت المجلة مع ذلك عنواناً فرعياً يقول "نعم أنت.. أنت تتحكم فى عصر المعلومات فى حياتك وفى عالمك " مما يؤكد تنامي ظاهرة الصحفي المواطن بل وسمح البيت الأبيض فى أمريكا لمدون إلكتروني بدخول جلسات الإنجاز الصحفي التى يعقدها كبار مراسلي أعرق الصحف والقنوات الأمريكية، ويكفى أن نعلم أن موقع اليوتيوب يتم تحميل 13 ساعة من ملفات الفيديو الخاصة به كل دقيقة الأمر الذى يؤكد التوجه نحو الإعلام التقاربى Conversion Media أو الإعلام الجديد ليكون ليس فقط منافساً أو موازياً للإعلام الرسمي والتقليدي بل بديلاً له حيث تحول الفرد من مجرد متلقي إلى مشارك بل وصانع ومبادر ومؤثر فى هذا النوع من الإعلام .

ونتيجة لهذا النمو المتزايد تم استخدام الإعلام البديل (المواقع- المدونات) فى تنظيم العديد من الحملات حتى أن الرئيس أوباما كان يبث رسائل أسبوعية عبر هذه المواقع لما لها من أهمية فى التأثير على الرأى العام وانتقلت الحرب الإسرائيلية على غزة إلى حرب الكترونية وقامت إسرائيل بإنشاء قاعدة عسكرية على الإنترنت بثت فيها العديد من مقاطع الفيديو وبلغة عربية بحتة لتجتذب الشباب العربي .وفى الكويت كانت المدونات والفيس بوك مفتاحاً جديداً ومؤثراً لانتخابات مجلس الأمة الكويتى مما يدل على دور المدونات فى تشكيل الرأي العام وتعريف الناخب بالمرشح بل والتعامل والتحاور معه، بل والأكثر من ذلك أصبح بالإمكان إجراء استفتاءات يمكن أن تكون مؤشراً ولو أولياً لطبيعة توجهات الرأى العام سواء بشأن القضايا الخارجية أو الداخلية، فقد استخدم أوباما لمجموعات البريد على الإنترنت واستخدام أنصار حماس وفتح الإعلام الجديد للتأثير على الرأى العام فى الضفة وغزة . وادى التوسع فى استخدام الإعلام الجديد لإجبار بعض الحكومات على التراجع عن قرارات معينة بسبب الاحتجاج الجماهيري الواسع، ففى مصر كانت صورة الاعتداء على المواطن عماد الكبير من قبل رجال الشركة السبب فى فتح ملف إساءة معاملة رجال الشرطة للجمهور، وكان

نشر صور الاعتداء على حركة كفاية كفيلاً بتوجيه انتقادات حادة للحكومة حول حقوق الإنسان ونشرت الواشنطن بوست تقريراً عن المدون عبد الكريم نبيل سليمات الذى سجن بعد نشره تحت لآرائه عبر مدونته وهاجمت الواشنطن بوست الحكومة المصرية فى تقريرها الذى جاء تحت عنوان لافت للنظر وهو "جريمة التدوين فى مصر" .

ونتيجة لما سبق فقد اكتسبت مواقع الإنترنت والمدونات أهميتها فى المجتمع العربى نتيجة لعدم قدرة الأنظمة السياسية الموجودة على امتصاص مطالب الجماهير أو سيطرة رأس المال السياسى المتمثل فى رجال الاعمال الذين يحتلون مواقع سياسية مؤثرة بالاضافة لعجز النخب السياسية والثقافية عن القيام بدورها واستيعاب فكر وتوجهات الشباب وضعف الاهتمام بالرياضة وسيطرة الدولة على كافة المناصب الأساسية وتحويلها للتعيين بدلاً من الانتخاب فى وقت تتواجد فيه مجموعات وفئات تريد أن تعبر عن آرائها وتوجهاتها بعيداً عن سيطرة حزب حكومى واحد كما هو الحال فى مصر أو الانتماء لأحزاب ليس لها دور ملموس كستة عشر حزباً فى مصر أو فى ظل أنظمة تصر على إبقاء الجمهور فى هامش محدود بعيد عن المشاركة فى صنع واتخاذ القرارات، وفى ظل مجتمع مدنى غير فاعل وعجز حكومى عن مواجهة المشكلات الأساسية أو فساد حكومى يثير الإحباط، ولذا كانت المواقع والمدونات ملاذا آمناً لحرية التعبير ومقياساً لدرجة الحرية السياسية بحكم أنها تعكس نوعاً من التغذية العكسية تجاه القرارات الحكومية وصارت كفاءة النظام السياسى تتوقف على قدرته على امتصاص واحتواء مطالب الجماهير، وبالتالى صار موقف الدول من حجب المواقع والمدونات يشير لدرجة تمتعها بالحرية والاستقرار السياسى وخاصة أن تزامن الدخول للعصر الرقمى قد جاء مع تحولات اجتماعية كبرى فى عملية ادماج الآخر فى المؤسسات التقليدية التى تقوم بدور الوسيط بين الحاكم والمحكوم وبناء الانتماءات ودفع الحراك الجتماعى والسياسى يبدو وقد أصابها الوهن والترهل على أقل تقدير، وبالتالى أصبحت عاجزة عن القيام بدورها وهذا ما دفع الأفراد للتأقلم لبناء انتماءات جديدة والتعبير عن مصالحهم بشكل يتجاوز

تلك المؤسسات التقليدية العاجزة مستندين ومسلحين بما أفرزته الإنترنت من ادوات تعبير وتواصل حرة ومنها المواقع والمنتديات والمدونات .

مشكلة الدراسة وأهميتها:

تسعى هذه الدراسة للاجابة على سؤال أساسى وهو ما طبيعة وحدود والتأثير الذى تلعبه المواقع الالكترونية والمدونات فى تشكيل الرأى العام العربى سواء كان ذلك فى قضايا عربية داخلية أو قضايا عربية بيئية أو إقليمية أو قضايا دولية حيث أتاحت الإنترنت باستخداماتها المتعددة مجالاً أرحب وأكثر حرية استطاع أن يحتوى على آراء وتوجهات مختلف التيارات وخاصة تلك الفئات التى لم تكن تتمتع بالحق فى الوصول واستخدام وسائل الإعلام وبالتالى جاءت هذه الوسائل الجديدة لتخطو بالإعلام العربى غير الرسمى خطوات غير مسبوقة، وفى الوقت نفسه تجبر الإعلام الرسمى على التخفيف من حدة القيود المفروضة سواء كان ذلك بفضح ممارساته وانتقاده علانية أو بسحب الجمهور المستهدف والخروج به من نفق الإعلام الرسمى والحكومى لآفاق آكثر جرأة فى الطرح والتأثير، وبالتالى زادت أعداد المستخدمين العرب وتنامى عدد المدونين مما يدل على حالة الكبت السياسى والاجتماعى التى عانى منها الكثير من الجمهور الذى وجد ضالته فى وسيلة سريعة ورخيصة وواسعة الانتشار ومتاحة على مدار الساعة وقبل هذا إدراك ما تتمتع به بسقف حرية غير مسبوق وخاصة أنها تتيح للفرد أن يلعب دروا مؤثراً حيث صار صانعاً للمادة الإعلامية من خلال خلق المواطن الصفى الشامل الذى يستطيع أن يستخدم الكلمة والرسم والصورة واللون والحركة ليبعر أينما كان وكيفما يشاء ودون أن يكون مضطراً لكشف هويته من جانب، كما أوجدت له جماعات ذات اهتمام مشترك من جانب آخر، ومن هنا فإن حالة الضعب التى أصابت المؤسسات التقليدية وصنعت مجموعات من الجماهير بحيث كونوا جماعات ضغط قوية ومؤثرة سواء فى قضايا محلية كالأحزاب أو تنظيم حركة معارضة قوية للحكومة تجاه القرارات المختلفة أو توجهات النظام أو قضايا عربية كالحرب على العراق وفلسطين أو إسلامية كحملة

التهويد للقدس وحملة مناصرة الرسول (ص) مثل مدونون مع الرسـول وكـذلك No 4 Denmark . ونظـراً لنجاح هذه الوسائل الجديدة فى خلـق الـرأى العـام وتكـوين مجموعـات مـن المنـاصرين الـذين يقومـون بالتصفح والتصويت والمـشاركة والتعقيـب وربمـا بإنـشاء مواقـع أو مـدونات أخـرى فـإن الدراسـة تـسعى للكشف عن طبيعة وحجم الأثر الذى تلعبه المواقع والمدونات فى خلق وتشكيل الـرأى العـام تجـاه بعـض القضايا مع تحديد دور العوامل الوسيطة فى هذا الإطار .. وتأتى أهمية الدراسة فى ضوء ما يلى:

1- زيادة الدور الذى تلعبه المواقع والمدونات فى التأثير عـلى الـرأى العـام حـول مختلـف الموضـوعات، ففى مصر أثيرت العديد من القضايا حول التدوين وخاصـة بعـد قيـام جماعـة الإخـوان المـسلمين بالتدوين وتم القبض على عدد من أصحاب المدونات التى أثارت جـدلاً واسـعاً مثـل عبـد الكـريم نبيل سليمان وعلاء عبد الفتاح وفى الكويت تـم تقلـيص دوائـر انتخـاب مجلـس الأمـة مـن 50 إلى خمس فقط بفضل المدونات وساهمت المـدونات فى البحـرين فى تـشكيل الكـرأى العـام فى قـضايا هامة منها التمييز الطائفى والحوار حول التجنيس .

2- زيادة الاتجاه نحو المدونات بأسماء مستعارة للهروب مـن بطـش الـسلطات الرسـمية فى تعقـب أو حرب المدونات وزيادة استخدام برامج الفلترة لحجب بعض المعلومات مما يدل على الدور المتزايد الذى تلعبه المواقـع والمـدونات فى التـأثير عـلى الـرأى العـام خاصـة مـع تطـوير بـرامج الكتابـة فى المدونات مثل World Press .

3- قلة الدراسات السابقة التى تناولت أثر المواقع والمدونات على الرأى العام

4- تنامى ظاهرة التدوين وامتدادها لمختلف المجالات ومشاركة قادة وزعماء فى عمليـة التـدوين مثـل الرئيس الإيرانى نجاد والملك عبد اللــه خـادم الحـرمين مـما يـدل عـلى التقـدير الـذى تحظـى بـه المدونات وإدراك القادة والزعماء لخطورة تأثيرها على الرأى العام.

5- سهولة إطلاق المواقع والمدونات من خلال عديد من المواقع التى تتيح مواقع ومدونات مجانية عبر نماذج سهلة ومحددة مما شجع الكثيرين على استخدام هذه النماذج فى إطلاق مدونات تتعبير عن رأيه واجتذاب الآخرين وتشكيل مجموعات رأى نوعية فى قضايا وموضوعات محددة .

6- تأثير المواقع والمنتديات بالفكر الجمعى، فلا يمكن للصوت الفردى أن يعلو كثيراً فى ظل توجه أغلب المواقع والمدونات لوجود فكرة أو رأى بارز يسيطر على أعضائه وحتى فى حالة وجود آراء مختلفة تتوجه لمدونات مواقع آخرى مضادة حفاظاً على روح الانسجام والتوافق فى المجموعة

7- يعزز الاتصال الشخصى من أثر المواقع والمدونات من خلال التفاعل الذى يحدث بين الأفراد فى حياتهم اليومية وخاصة مع عدم خضوع المدونات لأى رقابة خارجية فمثلاً تم حجب موقع بلوجر وهو أكبر مزود لخدمة التدوين وهو تابع لشركة جوجل فى الخليج العربى ثم عاد بعد ذلك وكل هذا بسبب ارتفاع سقف الحرية فى المدونات وقدرتها على تكوين رأى عام وتنمية الحس الوطنى تجاه بعض القضايا مثل محاربة الاستغلال التجارى ورفع الأسعار غير المبرر حيث قام المدونون السعوديون بحملة وين الباقى فى إشارة لباقى الراتب الذى ذهب مع زيادة الأسعار وفشلت حملة إماراتية لاختيار ملكة جمال الإمارات بسبب جهود المدونين ونظمت مجلة الفرحة مسابقة ملكة جمال الأخلاق، كما فشلت حملة أخرى لتجربة أنواع الخمور فى دبى فأقام المدونون الإماراتيون الدنيا وأقعدوها وانتهى الأمر بعدم إقامة المسابقة مما يدل على قوة المدونات فى خلق رأى عام قوى ومؤثر وسريع فى القضايا المحلية والخارجية .

الهدف العام للدراسة: تفعيل دور المواقع الالكترونية والمدونات كوسائل تقليدية حديثة فى إعادة صياغة وتشكيل الرأى العام فى الأقطار العربية تجاه بعض

القضايا سـواء الداخليـة أو الخارجيـة لخلـق بيئـة تفعليـة يمكـن اسـتثمارها كقـوة ضـغط شـعبية وسياسية فى القضايا العربية الهامة مستقبلاً .

الأهداف الفرعية للدراسة: تم تحقيق الهدف السابق من خلال تغطية الأبعاد التالية:

1- تحديـد حجـم وطبيعـة التعـرض والاسـتخدام للمواقـع الالكترونيـة والمـدونات مـع قيـاس مـستوى الاهتمام والانتظام فى عمليلة التعرض والاستخدام .

2- تحديد أهم القضايا العربية التى يتنافس عليها الشباب وتكوين مجالا لتكوين رأى عام بشأنها

3- قياس العوامل المرتبطة بتشكيل الرأى العام فى القضايا المختلفة سواء كانت عوامل متعلقة بطبيعـة القـضايا (أهميتها – اطارها الجغرافى – حداثتها – تعقيدها – ارتباطها بالـشباب – مجـردة أم ملموسـة – عامـة أم خاصة) وسواء كانت عامل مرتبطة بالشباب أنفسهم (السن – التعلـيم – الجنـسية – الانـتماء الـسياسى – الدخل)

4- التعرف على مستويات تأثير المواقع والمدونات فى تشكيل الرأى العام بمعنى هل يقتـصر الأمـر عـلى خلق رأى عام مشترك فقط أن يتعداه لمرحلة سلوكية يتحول فيها هذا الرأى إلى سلوك فعلى

5- قياس الفروق النسبية فى أثر المواقع والمدونات على تشكيل الرأى العام فى إطار الجنسية (المـصريين – الفلسطينيين – القطريين) والسن (الكبـار مـن 35 – 50 مقابـل الـصغار مـن 18 – 30) والتعلـيم (الأكثر تعليماً مقابل الأقل تعليماً) – النوع (ذكـور – إنـاث)، الـدور الـذى يلعبـه الفـرد (التعـرض، الاطلاع، التعقيب، الإشراف، إطلاق مواقع ومدونات)

6- قياس الأهمية النسبية التى يـشغلها اسـتخدام المواقـع والمـدونات لـدى الفئـات المختلفـة فى إطـار الاستخدامات الأخرى للإنترنت كالتصفح والبريد الالكتروني والشات

7- قياس الاختلاف فى تكوين الرأى العام ما بين القضايا الداخلية التى تهم أفراد كل جنسية على حدة مقارنة بالقضايا التى تهم الشباب العربى ككل مثل العدوان على غزة وحملات مقاطعة البضائع الدانماركية والتضامن مع الرسول الكريم

8- قياس أثر المتغيرات الوسيطة فى تشكيل الرأى العام لدى أفراد الجمهور المستهدف الإطار الجغرافى للدراسة: يتمثل فى مدينة الدوحة بدولة قطر حيث تتواجد العديد من الجنسيات العربية فى هذه المدينة وتصل نسبة الأجانب غير القطريين إلى 1 إلى 70%

الإطار البشرى للدراسة: يتمثل فى الجنسيات العربية الآتية (مصريين – فلسطنيين – قطريين) وذلك فى الشباب فى المرحلة العمرية من 18 – 35 سنة الإطار الزمنى للدراسة: امتد الإطار الزمنى للدراسة ثلاثة شهور ونصف بدءاً من 1 نوفمبر 2008 وحتى 15 فبراير 2009

الدراسات السابقة:

كان موضوع أثر التقنيات الاتصالية علاقتها بالرأى العام محوراً لعدد من الدراسات السابقة، وسيعرض الباحث منها ما يلى:

1- دراسة رانيا المالكى 2007: حاولت هذه الدراسة رصد أهم معالم حركة التدوين فى مصر وأهدافها واتخذت عنواناً لها "التدوين من أجل الإصلاح" دراسة حالة على مصر – حيث قامت الباحثة بطرح سؤال أساسى هل يمكن للتدوين أو ما يسمى بالإعلام لتدوينى أن يكون بديلاً للإعلام الرسمى سواء كان حكومى أو خاص، واستشهدت بمدونة مالك مصطفى (مالكوم إكس) الذى نشر أول تدوينة تتحدث عن التحرش الجنسى فى وسط القاهرة مصحوباً بالصور وكان عدد زوار مدونته 7000، وبعد نشر المدونة فى 25 أكتوبر 2006 ارتفع الرقم إلى 60.000 فى الوقت الذى لم ينشر فيه أى خبر عن هذه الواقعة التى رفضت أقسام البوليس تسجيلها

عند قيام بعض السيدات بالإبلاغ عنها متذرعين بأن البلد فى حالة عيد ورغم وجود لقطات أخذتها قناة الجزيرة إلا أنها لم تذاع إلى أن ظهرت ابنه الشاعر اليسارى فؤاد نجم والمفكرة الإسلامية صافيناز كاظم وتحدثت عن الموضوع فى العاشرة مساء . ورغم تأكيد 90% من شهود العيان الذين استضافهم البرنامج للواقعة أنكرها وزير الداخلية ثم تتابع النشر فى الصحف المستقلة فى أعمدتها مثل المصرى اليوم والدستور والكرامة والفجر والقاهرة اليوم على الأوربت . وتطرح الباحثة سؤالاً: أليس كفيلاً بهز ثقة المواطن فى إعلامه الرسمى واللجوء للوسيلة الأكثر مرونة وحرية فيما يسمى بالصحافة الشعبية التى يلعب فيها المواطن دور العرض كمرسل ومتلقى .

وكذلك أكدت الدراسة التى قامت بإجراء تحليل كيفى للمدونات فى مصر على نمو حركة التدوين وامتدادها لأغلب المجالات خاصة السياسية مما أحدث نوعاً من الحراك السياسى الذى أزعج الحكومة مما أضطرها للقبض على المدونين أكثر من مرة، وخاصة بعد نجاحهم فى استقطاب الرأى العام مما أوجدا مناخاً خراً ومجالاً خصباً للتعددية .

وطرحت الدراسة إجابة لسؤال: هل يمكن مع حالة الأمية الأبجدية التكنولوجية فى مصر أن تكون الإنترنت بوجه عام والمدونات بوجه خاص فى طرح إعلام بديل، وأكدت الدراسة هذه الحقيقة مؤكدة على النمو المتزايد لأعداد المدونات فى مصر وأعداد المترددين عليها ونجاحهم فى استقطاب شرائح متعددة من الرأى العام . وأكدت الدراسة أن المدونات صار لها تأثير كبير فى مصر بدليل جذبها الانتباه واهتمام كبار المسؤولين بها وإجبارهم فى أن تكون مجالاً لتصريحاتهم وأكدت الدراسة أن حركة التدوين قد تمكنت من تحقيق ظاهرة المواطن الصحفى وتمكينه من خلق وسيلة إعلامية حرة بالمواصفات التى يرغبها وأهمها خلق علاقة حميمية بين الكاتب والقارئ وهو ما تفتقده وسائل الإعلام الأخرى حيث استطاعت أن

تثير معها قلق للحكومات فى تشكيل الرأى العام والزج بالمدونين فى السجون خوفاً من تأثيرهم . وقد أفادت هذه الدراسة الباحث فى تشكيل خلفية نقاشية هامة حول حركة التدوين المصرية وطبيعة ومدى قدرتها على مناقشة الإعلام الرسمى .

2- دراسة حياة بدر وآخرون 2006: حاولت هذه الدراسة الكشف عن درجة اعتماد الجمهور على الإعلام الرسمى المصرى ومدى الثقة فيه ومإذا كان هناك حاجة لوجود بدائل عن الإعلام الرسمى بالتطبيق على مدى تمثيل كل من موقعى كفاية وإسلام أون لاين كبديل للإعلام الرسمى المصرى من حيث الاعتماد والثقة وإن لم يثقوا فيها كبدائل فما البدائل الأخرى الممكنة من وجهة نظر عينة ممثلة من مجتمع شباب جامعة القاهرة وأعضاء هيئة التدريس كجزء من الجمهور المتلقى المصرى . واعتمدت الدراسة فى إطارها النظرى على كل من نموذج الاعلام الديمقراطى والمشارك لماكويل ونموذج الاستخدامات والاشباعات ونموذج الاعتماد على وسائل الإعلام وطرحت الدراسة اربعة أسئلة رئيسية تتمثل فى: ما درجة الاعتماد على وسائل الإعلام الرسمى مقارنة بالموقعين بما فيهما دوافع الزيارة والقضايا المتتابعة على الموقعين ؟ ما درجة الثقة فى وسائل الإعلام الرسمى مقارنة بالموقعين ؟ هل يمثل هذين الموقعين بديلاً وإن لم يثبتوا كبدائل فما البدائل الأخرى المتاحة ؟ ما تاثير الاهتمام السياسيى والانتماء لأحد الأحزاب على توجه الجمهور نحو الموقعين كبدائل للإعلام الرسمى ؟ وتم الاعتماد على عينة متعددة المراحل من شباب جامعة القاهرة وكذلك عينة من أعضاء هيئة التدريس فى معظم كليات الجامعة (إعلام – سياسة – آثار – دار علوم – هندسة – زراعة – تجارة – آداب) وتكونت العينة من 249 مفردة وتم الاعتماد على منهج المسح باستخدام استمارة استقصاء تضمنت عدداً من الأسئلة التى تقيس درجة الثقة والاعتماد على الوسيلة ودوافع التعرض لها .

وجاءت النتائج لتؤكد أن نسبة الرفض لوجود بديل للإعلام الرسمى أعلى من نسبة التأييد ويرجع ذلك لعدم السماع عن هذه المواقع أو ضعف زيارتها نتيجة لضعف ترويج هذه المواقع عن نفسها وعدم دخولها حيز المنافسة وإن كان موقع إسلام أون لاين قد حظى بتأييد أكبر من موقع كفاية . أما الاعتماد على الوسائل الحكومية فجاء أكبر من الإنترنت وأقل من الوسائل العربية كالجزيرة بشبكتها وموقعها الالكترونى الهام، كما يزداد الاعتماد على إسلام أون لاين مقارنة بكفاية نتيجة زيادة درجة الثقة فيه . ورغم أن الموقعين قد ثبتا كبدائل عن الوسائل الحكومية إلا أن أهم البدائل كانت الجزيرة وموقعها على الإنترنت والمصرى اليوم والسى إن إن والتايمز ولا يوجد تأثير للاهتمام السياسى على اعتبار الموقعين بديلاً عن الإعلام الرسمى . وأظهرت الدراسة أن هناك حاجة ملحة لإعلام بديل عن الإعلام المصرى الرسمى من خلال إعلام مشارك ومستقبل وعميق وموضوعى مما يؤكد أن الإعلام الرسمى المصرى معدد فى المستقبل بالذهاب واللجوء للإعلام البديل المتمثل فى المواقع الالكترونية . وقد استفاد الباحث من هذه الدراسة فى وضع الإطار النظرى وتصميم بعض مقاييس استخدام المواقع الالكترونية والمدونات ويرى الباحث أن اختيار العينة فى هذه الدرسة قد جانبه الصواب فى الجمع بين الأساتذة والطلاب بحكم أن الخلفية المعرفية الثقافية لكل منهما مختلفة، وقد أثرت بشكل كبير على انسجام استجابة كل منهما خاصة مع اتساع قاعدة سحب العينة لتشمل ثمان كليات أى بمعدل 31 مفردة من كل كلية من الطلاب والأساتذة الأمر الذى قد يؤثر على النتائج والقدرة على تقييم نتائج الدراسة غير أن هذا لا يقلل من إسهامها الواضح فى لفت الأنظار لأهمية الإعلام البديل وتهديده للإعلام الرسمى .

3- دراسة جورج ويمان George Weyman 2007: حاولت هذه الدراسة بحث موضوع التدوين الشخصي فى مصر ومدى قدرته على وضع أو تعزيز الحدود

والفواصل الاجتماعية بحكم أن المدونات أتاحت فرصة تكاد تكون متساوية للجميع من أجل ممارسة التدوين بحرية بصرف النظر عن كافة العوامل الجغرافية والديموجرافية واستعرضت الدراسة عدداً من المدونات المصرية مع التحليل الكيفى لبعض ما تضمنته، وأكدت الحرية الكبيرة التى يتمتع بها أصحاب هذه المدونات وأكدت أن التدريس ليس بداية عصر جديد لليبرالية فى مصر والعالم العربى ولكنها مؤثرة فى العلاقات الأسرية والعائلية، فالمدونات تخلق علاقة حميمية بين الكاتب والقارئ وتتعزز هذه العلاقة بمرور الوقت مما قد يشكل نوعاً من التهديد للعلاقات الاجتماعية للفرد داخل الأسرة . وأكدت الدراسة أنه فى الوقت الذى تعد فيه المدونات نوعاً من الإعلام البديل إلا أنها فى الوقت نفسه خلقت للأفراد نوعاً من العلاقات الاجتماعية البديلة عن علاقاتهم الأصلية داخل الأسرة وهى بذلك تعد امتداداً لتاثير الإنترنت التى خلقت عالماً بديلاً افتراضياً للأفراد ولكن مع زيادة معدل الاستخدام للمواقع والمنتديات والمدونات وزيادة مشاركة الفرد مع أفراد لهم اهتمامات مشتركة يتحول الفرد بالانسحاب من هذا العالم الافتراضى من عالمه الحقيقى مما يؤثر على طبيعة وقوة العلاقات الاجتماعية للأفراد . واستعرضت الدراسة نماذج من نصوص المدونات للتدليل على قوة تأثير المواقع والمدونات فى العلاقات الاجتماعية للأفراد، وقد أفادت الباحث هذه الدراسة فيما يتعلق بالإطار النظرى الخاص بالإعلام البديل .

4- دراسة دونا واكر Dona Walker 2005 : هدفت هذه الدراسة إلى تحليل محتوى بعض المدونات سواء التعليقات أو ردود الأفعال عليها مقارنة بالصحف من خلال تحليل محتوى 150 تعليق فى الفترة من 18 – 25 نوفمبر 2005 وذلك على 6 مدونات بواقع 27 تعليق على كل مدونة، حيث تم اختيار 4 مدونات سياسية اثنان ليبرالية واثنتان محافظتان وصحيفتين كما يلى (واحدة ليبرالية "الواشنطن

بوست بعنوان المناظرة") والأخرى محافظة لنيويورك تايمز بعنوان الطريقة التى تعيش بها الآن.

وتمت معايير اختيار المدونات بناء على تصنيفهم ضمن أفضل 100 مدونة فى حجم الإعلانات عليها والنقل عن المدونة من خلال الصحف، أما معايير اختيار الصحف فكان هو اختيار أكبر وأشهر الصحف القومية بالولايات المتحدة وطرحت الدراسة مجموعة من التساؤلات بحيث يفترض منها أن الصحف تعكس تعددية سياسية أكثر من المدونات وكذلك حول طبيعة ومستوى الخطاب السياسي فى الصحف لكونه أكبر من المدونات بينما الحوار السياسي الذى يغلب على المدونات يتمثل فى الطابع الشخصي حول قضايا هامة واتجاهات الرأى العام الأمريكي بشأنها بحيث تستطيع المدونات التأثير من خلال ظاهرة استقطاب المجموعات .

5- دراسة مارك لينيش 2007: قامت الدراسة باستعراض واقع التدوين المصرى ومدى ارتباطه بالسياسة والرأى العام واكدت الدور الكبير الذى لعبته مراكز التدوين مستشهدة بحركة كفاية فى مصر والاحتجاجات السياسية فى البحرين ومرحلة ما بعد الحريرى فى لبنان والحملات المناهضة للفساد فى ليبيا والانتخابات الكويتينة لمجلس الأمة عام 2006 . وأكدت الدراسة أن المدونات تسمح بمناقشات ومساجلات سياسية وتستجيب بسرعة كبيرة للأحداث الجارية وتوفر مساحة تمكن فيها المواطنون من المشاركة فى مناقشات سياسية مركزة وممتدة حتى أن بعض الصحف كالمصرى اليوم أو الدستور تنقل عن هذه المدونات وأكدت الدراسة أنه رغم تدنى عدد المدونات العربية إلا أن تأثيرها كبير ومع تطورها واهتمام الجمهور بها ستعيد تشكيل الرأى العام، واستعرضت الدراسة الانتهاكات التى تعرض لها المدونون فى العالم العربى وأبرزت الدراسة دور المدونات فى تكوين الرأى العام مستشهدة بحركة كفاية التى بدأت بعريضة وقع

عليها 300 مثقفاً صيف عام 2004 وأصبح لها وجود على الإنترنت فى خريف نفس العام، وجذبت اهتمام معقول فى ديسمبر ثم بدأت المدونات تلعب دوراً أساسياً عام 2005 الذى أصبح فيه 1500 مدون يكتبون بالعربية فى كتلة تدوين يقوم عليها علاء عبد الفتاح وزوجته منال ووفرت هذه المدونات تغطية واهتمام بقضايا الرأى العام فى الوقت الذى كانت فيه وسائل الإعلام تولى اهتماما أقل.وقامت المدونات بإمداد الصحف بأخبار وصور عن مواجهات الشرطة والمواطنين ونفس الأمر تكرر فى البحرين حينما ركزت 60 مدونة بحرينية على السياسة المحلية تمكنت من حشد ا لرأى العام بشكل بالغ، وتكرر نفس الأمر مع القضاء والتدوين الكويتى والتونسى والسعودى وأشارت الدراسة إلى قوة مستقبل الفضاء التدوينى العربى وقدرته على تكوين واستقطاب الرأى العام .

وأفاد الباحث من هذه الدراسة فى التعرف على الإطار العملي للفضاء التدوينى العربى.

6- دراسة منى الشيمى 2006: استعرضت الدراسة معايير جودة المواقع الالكترونية من جودة المحتوى وسهولة التصفح وطرح مساحات للتفاعل والاعتماد على الوسائط السمعية والبصرية والوصول للمتصفح فى أى مكان وجذب المتصفحين من أنحاء العالم، وفى إطار أهم 18 موقع من حيث أكثرها زيارة لم يزهر فى القائمة سوى موقع جريدة الأهرام رغم أن أغلب الكتاب فى المواقع المختلفة مصريين . وأكدت أن المساحة المصرية للإعلام الإلكتروني ليست ضيقة على مستوى الكم ولكنها أضيق بكثير على مستوى الكيف واستعرضت الدراسة أهم المواقع الثقافية على الشبكة التى تعانى من غياب المعلومات ونقص المتابعة والتحديث وفقدان الثقة مع الجمهور، أما نصيب المجتمع المدنى من الإعلام الالكتروني فيلخو من الطابع المؤسسى ويتنقل إلى المدونات التى تمثل خروجاً على المنظومة الإعلامية الرسمية العاجزة عن استيعاب كل الآراء بحكم طبيعتها التعبيرية الذاتية

واستخدامها للغة المتلقى وسهولتها واجتذابها للقراء وقامت المدونات باستثمار وتفعيل مواثيق الشرف للعمل الإعلامى وهو ما لم تقم به المؤسسات الصحفية القومية . وقد استعرضت الدراسة عدداً من المدونات منها hppt://baheyya.blogspot.com, hppt://manalalaa.net, http://norayounis.com http://gekitniytt,blogspot.com, http://misrdigital.blogspirit.com, وقدمت سمات مشتركة للمواقع المصرية منها العشوائية والوجاهة الالكترونية وافتقادها للتحديث والتطوير والأخطاء الإملائية بعكس الحال فى المدونات التى تخلو من هذه الأخطاء فضلاً عن حيويتها، وقد أفاد الباحث من هذه الدراسة فى التعرف على خصائص حركة التدوين المصرى .

7- دراسة حلمى نعمان 2005: قام الباحث بدراسة 338 منتدى حوار عربى على الإنترنت من يوليو إلى سبتمبر 2005 ووجد أن المنتديات التى تتناول الموضوعات الإسلامية 27% ورغم أن 5% فقط منها كان مكرساً للسياسة والأحداث الجارية وهى أقل من غيرها من التصنيفات غير السياسية (الرياضية – الترفيه – البورصة – الحاسب الآلى) الا أن هذه الاستخدامات غير السياسية تستخدم كجسراً لتفاعلات سياسية أكثر خاصة مع وجود نوع من الاهتمام والتثقيف من جانب الجمهور بهذه المدونات .والغريب أن الباحث وجد أن 42% من مجموعات الياهو التى قام بمسحها تركز على الجنس وهى نتيجة تعكس الفراغ السياسي والديني والنفسي والاجتماعي الذى يعيشه الأفراد وغياب دور التنظيمات السياسية والاجتماعية والأحزاب ومنظمات المجتمع المدنى أو عجزها عن احتواء الجمهور . وأشارت الدراسة إلى السرعة الكبيرة التى تكونت بها المجموعات من خلال الشبكة وهو ما يمكن أن يحدث فى حالة المنتديات والنقاشات السياسية والاجتماعية بشأن بعض القضايا .

8- دراسة شيماء اسماعيل 2007: تناولت هذه الدراسة المدونات المصرية ومدونات المكتبيين على الشبكة المعلوماتية مع تقديم عدد من الأمثلة لأكثر المدونات المصرية

شهرة على الشبكة مع الإشارة إلى العلاقة بين المدونات المصرية والسياسة وأشارت إلى مرونة وحرية المدونات كمساحة شخصية يمارس فيها الإنسان حريته فى نقاش ما يريد فتعطى حرية للكاتب فهو صاحب المدونة والرقيب على نفسه . وأكدت الدراسة وجود 100 مليون بلوج وبلايين المستخدمين حول العالم و700 ألف مدونة إيرانية و50 مليون مدونة أمريكية و 2.5 مليون مدونة بريطانية وستة ملايين فى الصين و5.5 فى اليابان و 3.5 فى فرنسا و 20 مليون فى كوريا الجنوبية . وأشارت إلى المدونات المصرية ودورها فى إجبار الحكومة على التراجع عن موضوع التوريث وتنوع موضوعات المدونات وقدرتها على لمس هموم الناس . وأشارت الدراسة لمحركات البحث على المدونات مثل Techrocrati الذى يقوم بتكشيف 60 مليون مدونة حول العالم وفى العالم العربى يمكن البحث من خلال موقع http://tadwen.com.واستعرضت الدراسة دور المدونات فى الحياة السياسية وحرص كبار الساسة على استخدام المدونات فى الدعاية لبرامجهم السياسية مثل حملة جون كارى فى انتخابات الرئاسة الأمريكية عام 2004 واستخدمت المدونات فى الحياة السياسية العربية فرغم الحصار المسلط من رقابة على الإنترنت إلا أن المدونين العرب قاموا برصد الأحداث والنقاش حولها وتوجيه الرأى العام ولذا نجد العديد من المواجهات بين السلطة الحكومية والمدونين العرب مثل المدون المصرى وائل عباس صاحب مدونة الوعى المصرى والذى حققت مدونته عدة انفرادات صحفية وهيثم صاحب مدونة جاء القمر عن الصدام بين المسلمين والمسيحيين وكريم عامر عن المدون المصرى العلمانى والمدونة المصرية هالة المصرى صاحبة مدونة أقباط بلا حدود . وقد أفاد الباحث من الدراسة فى توفير خلفية معلوماتية عن طبيعة وحجم ظاهرة التدوين على المستويين العربى والدولى .

9- دراسة ايهاب حمدى 2007: استعرضت هذه الدراسة مساحات البوح للمرأة

الفلسطينية على موقع اتحاد المدونين العرب مكتوب، واعتمدت الدراسة على نموذج روجـرز لنـشر المستحدثات وافترضت أن الخصائص الديموجرافية للمدونات الفلـسطينيات سيتـضح منهـا ارتفـاع مستواهن التعليمي والثقافي وحداثة السن وتنوع الاهتمام وطرحـت عـدة تـساؤلات حـول حجـم المشاركة الفلسطينية وخاصة المـرأة فى مجتمـع المـدونات العربيـة والخـصائص الديموجرافيـة مـن حيث السن والتعليم للمدونات الفلسطينينات وأهم فئات التدوين التى تحتلها صـدارة المـدونات الفلسطينية والقضايا الخاصة بها . وقد استخدمت الدراسة أسلوب تحليل المضمون بالاعتماد عـلى وحدة التحليل للموضوعات والقضايا، وجاءت أهم نتائج الدراسة لتبرز تنامى ظـاهرة التـدوين فى العالم العربى عامة والفلسطيني خاصة محتلة المرتبـة الـسابقة كـما اتـضح صـحة الفـرض الأسـاسى لنمـوذج انتـشار المـستحدثات عـبر خمـس فئـات والأسرع فى التبنـى هـن النـساء الفلـسطينيات المتعلمات المهتمات بالشأن العام حيث يمكن التدوين عن القضية الفلـسطينية ثـم حقـوق المـرأة، وشهدت إحدى المدونات الفلسطينيات 138,484 مشاهدة وظهـر أيـضاً أن هـذه المـدونات وفـرت للمرأة مساحة كبيرة من الحرية للتعبير عن مختلف همومهن وقضاياهن وتكوين الرأى العام نحو بعض القضايا . وقد أفادت الباحث هـذه الدراسـة فى التعـرف عـلى صـورة ديموجرافيـة لخـصائص مستخدمى المدونات .

10- دراسة روبن جودمان Robbin Goodman : أجريت هـذه الدراسـة مـن خـلال شركـة متخصـصة فى المسوح من فبراير 2006 وأعلنـت نتائجهـا فى شـهر مـايو مـن خـلال دراسـة عينـة مـن 150 مـن المديرين التنفيذيين العاملين بكبرى الشركات حيـث تـم اختيـار 150 شركـة مـن بـين 1000 شركـة تضمنتها مجلة فورتشن وهدفت الدراسة لبحث آراء المديرين التنفيذيين حـول قـدرة المـدونات على بناء سمعة ومصداقية الشركات الكبرى فيما يعـرف بظـاهرة التـدوين المؤسـسي ولـذلك تـم الاعتماد على عينة من المديرين ونواب الرئيس أو أعضاء مجالس الإدارة وتوزعت بـين 81% مـن

الذكور و19% من الإناث و34% فى مجال التصنيع و20% فى مجال التكنولوجيا و 40% فى مجال الخدمات منهم 28% خدمات مالية وعقارية وتأمينية و10% تجارة جملة وتجزئة و 85% نقل واتصالات .وكان توزيع الشركات من حيث عدد الموظفين 19% أقل من 5 آلاف و19% من 5 – 10 آلاف و62% أكثر من 10 آلاف، أما من حيث المبيعات فكات 3% أقل من 1 بليون، 6% من 1 – 5 بليون، 14% من 5 – 10 و21% أكثر من 10 بليون . وجاءت النتائج لتؤكد أن التدوين المؤسسى ما زال غير قادر على تكوين الصورة والسمعة والمصداقية الخاصة بهذه الشركات مثل قنوات الاتصال الأخرى التى تستخدمها تلك الشركات وأكد نصف العينة أن شركاتهم لا تمتلك سياسات مؤسسية خاصة بالتدوين رغم أن 77% يرون أن التدوين سيلعب دوراً مهماً مستقبلياً على المستوى التجاري يماثل دور المدونات الشخصية على المستوى السياسي .

11- دراسة أمنية مهنا 2008: استعرضت الدراسة دور الإنترنت فى حياة الجمهور المصرى سواء كان الاستخدام بشكل عام أو كان للمنتديات والمدونات بشكل خاص حيث وصل معدل استخدام المصريين للإنترنت 8.6 مليون عام 2008 وتتوافر الإنترنت لدى 10% من المصريين وبنسبة 17% من المستخدمين فى آفريقيا . وركزت الدراسة على تطور دور الإنترنت سواء من خلال المواقع أو المدونات الأمر الذى دفع الحكومة إلى التصادم مع بعض المدونين وأكدت الدراسة أن هناك 1698 نادى للإنترنت بنهاية 2007 ويتركز الاتصال السريع بالإنترنت فى القاهرة بنسبة 67% والإسكندرية 12% وبلغت نسبة النمو فى المدونات 18% عام 2005، و27% عام 2006، 37% عام 2007، 14.2% حتى أبريل من عام 2008 . وأكدت الدراسة حجب الحكومة لبعض مواقع الإنترنت دون إبداء مبررات لذلك وأكدت الدراسة أن الإنترنت عامة والمدونات خاصة قد استطاعت خلق فضاء الكتروني تدويني استقطب اهتمام الرأى العام ومكنه من لعب دور ضاغط حيث استطاعت

الجماعات المشاركة التنفيس عن كبتها السياسي والاجتماعي .

12- دراسة ستيفانى Stephanie 2008: حاولت هذه الدراسة لتطرق لظاهرة المواطن الصحفى من خلال استعراض خصائص المدونات الشخصية التى يتحول فيها المواطن لصحفى ممارس وقد يكون صحفى مراسل إذا نجحت المدونة فى استقطات جماهير من أماكن متعددة خاصة مع إتاحة المدونات على مدار الساعة وسهولة الوصول إليها من خلال الاجهزة الحديثة كالجوال وامتداد المدونات لأغلب المجالات وأكدت على وجود عام للمدونات 2004. وقد أكدت الدراسة أن المدونات تستخدم كقناة ووسيلة هامة لتحقيق التماسك الاجتماعى لا سيما وأن مجموعات المدونين أو المتعرضين لأحد المدونات يشتركون فى سمات اجتماعية وديموجرافية مشتركة خاصة أن التنوع فى المدونات أتاح للأفراد وجود أغلب المدونات التى تتلاءم مع اهتماماتهم واحتياجاتهم وقد قدمت الدراسة نماذج من احالات قام بها المدونون مع أنفسهم لإرشاد آخرين ودعوتهم لمجموعات معينة سواء بالاشتراك أو التعليق أو التصويت . وأكدت الدراسة على أن مجتمع المدونين مجتمع يتميز بالتماسك الاجتماعى والتشابه إلى حد كبير، وقد أفادت الباحث الدراسة فى التعرف على طبيعة ومستوى التفاعل الاجتماعى الذى يتم بين الأفراد ومن خلال المدونات .

ملاحظات على الدراسات السابقة: بعد استعراض الدراسات السابقة يمكن استخلاص عدداً من المؤشرات تتمثل فى:

1- اتجهت بعض الدراسات لرصد وتأطير حركة التدوين على المستوى العالمى والعربى دون القيام بتطبيقات تحليلية أو ميدانية

2- أثبتت الدراسات وجود علاقة وثيقة بين ظاهرة التدوين والحديث فى المنتديات والمكون السياسى وتكوين الرأى العام

3- ركزت الدراسات على المدونات المصرية والفلسطينية مع إبراز حالات الصدام بين القائمين بالتدوين والسلطة بينما أغفلت لحد كبير خصائص مرتادى المدونات كيفية الاستفادة من الدراسات السابقة: استفاد الباحث من الدراسات السابقة فى كل من:

1- الإطار النظرى الخاص بالدراسة 2- تكوين خلفية نظرية ومعرفية حول ظاهرة التدوين مصرياً وعربياً وعالمياً 3- وضع بعض فروض الدراسة 4- تطوير بعض المقاييس المستخدمة فى تطبيق استمارة الدراسة الميدانية 5- تفسير بعض نتائج الدراسة فى ضوء ما خرجت به نتائج الدراسات السابقة .

الإطار النظرى للدراسة: اعتمدت الدراسة فى بنائها النظرى وتطوير فروضها على نموذج الإعلام الديمقراطى المشارك Model for Democratic Participant Media والذى يمكن توضيحه من خلال الشكل التالى:

شكل رقم (1) عناصر نموذج الإعلام الديمقراطى المشارك وفق متغيراته

ويمكن شرح عناصر النموذج فى ضوء متغيراته كما يلى:

1- الاحتياجات النفسية والاجتماعية والاتصالية للجمهور: وهى تمثل المحرك الأساسى الذى يدفع الجمهور للتواصل لإشباع حاجاته النفسية والاجتماعية وقد أشارت العديد من النماذج الاتصالية لهذا المكون بدءاً من نموذج الاستخدامات والتاثيرات الذى قدمه ويندول عام 1979 تأكيداً لنموذج كلابر 1963 إلى أن قدم كاتز نموذج الاستخدامات والإشباعات والذى يؤكد على وعى الجمهور وقدرته على تحديد احتياجاته بل واختيار الوسائل القادرة على إشباع هذه الاحتياجات ومن هنا استند ماكويل إلى قدرة الجمهور ليس فقط على تحديد الاحتياج واختيار الوسيلة بل أن الجمهور قد يقوم فى ضوء وسائل الإعلام الجديدة بابتكار وتصميم الوسيلة التى تشبع احتياجاته ورغباته خاصة فى ضوء القيود المفروضة على الوسائل التقليدية أو السائدة من جانب آخر ومن هنا وجد الجمهور فى

الإنترنت باستخداماتها المتعددة وخاصة المنتديات والمدونات ضالته المنشودة والتى تحول فيها من مجرد متلقى إلى مرسل وصحفى يمكنه ليس فقط من اختيار الوسيلة وإنما فى تحديد جمهوره.

2-الوسائل المتاحة أمام الفرد: حيث تتاح لدى الجمهور مجموعتين من الوسائل هما:

أ- الوسائل التقليدية Mainstreaming Media أو السائدة وهى الوسائل الجماهيرية التقليدية كالجرائد والمجلات والراديو والتليفزيون وهى وسائل رغم مزاياها المتعددة إلا أنها تتعرض حسبما يؤكد النموذج إلى مجموعة كبيرة من القيود والضغوط التى تحد من قدرة الجمهور على الاستفادة منها وهى: 1- ضغوط أو قيود حكومية: تفرضها الأنظمة التى تمتلك الوسائل وتحد من حريتها وتستخدمها لحماية مصالحها 2- قيود مرتبطة بطبيعة الوسيلة وأسس استخدامها: وتشمل قيود الإنتاج للرسالة الصحفية فى الجرائد والمجلات وما يرتبط بها من صعوبات أو التسجيل والتصوير، وقيود التوزيع للرسالة الصحفية والاذاعية والتليفزيونية والتى تتاح فرصتها بشكل أكبر للمجموعات، ثم قيوم الإعلان التى قد تحد من حرية الفرد فى استخدامه للوسيلة نتيجة للقيود التجارية والإعلانية للأفراد. ب- الوسائل الحديثة New Media وهى وسائل كما يؤكد كولدرى وكوران أن لها القدرة على تحدى الأوضاع القائمة والتعبير بحرية وتلقائية بصرف النظر عن طبيعة النظام السياسى الذى تعمل فيه حيث تتوافر لها حرية الاستقلال عن النظام السياسى والاجتماعى الذى تعمل فيه وبالإضافة لهذا فهى وسائل تحول المواطن لصحفى فتسمح له بأن يجمع وينظم ويوزع الأخبار والموضوعات وأن يضفى تعليقه عليها وهذا هو ما تفتقده الوسائل التقليدية وبذلك استطاعت هذه الوسائل الجديدة خلق مفهوم جديد يسمى التمكين الإعلامى وهو حق صار يتمتع به الأفراد سواء رجال او نساء بل وحتى الأطفال .وقد لا يتوقف الأمر عند هذا الحد بل أن هذه

الوسائل قادرة كذلك على خلق اهتمام الجمهور بالشأن العام وحفزه على تكوين رأيه والتصويت حتى وإن كان لم يعتاد ذلك فى ظل وسائل الإعلام التقليدية فى الماضى القريب . ويضاف لتلك المزايا نقاط هامة أخرى وهى أن إنتاج وتصميم وتصوير وإخراج وتوزيع ونشر هذه الوسائل أصبح متاحاً لدى الفرد بإمكانيات بسيطة صارت أشبه بالبديهيات . ويستطيع كذلك الأفراد اختيار الجماهير أو الذين يرسلون لهم المادة أو التى يتفعلون معها ومن هنا تصبح هذه الوسائل فردية وجمعية واجتماعية وجماهيرية فى الوقت نفسه .

3- معايير اختيار الوسيلة حسب تحديد النموذج: يحكم اختيار الفرد للوسائل التقليدية أو ما يسمى بالوسائل السائدة أو الحديثة معياران هامان هما المشاركة وحرية الرأى فى التعبير، ومن هنا يمكن إبراز هاتين الصفتين فى ضوء علاقتهما بالوسائل كما يلى:

المشاركة الحرة

الوسائل متاحة غير متاحة

تقليدية أ ب

حديثة ج د

شكل رقم (2)السمات المحددة لاختيار الفرد للوسيلة

يتضح من الشكل السابق أن هناك أربع حالات وهى:

1- الحالة (أ): وسائل تقليدية يتاح له الحرية والمشاركة وتتواجد فى الأنظمة الحرة وإن كان وجودها الفعلى محدود بحكم الضغوط التى تتعرض لها حتى وإن كانت غير حكومية أو سياسية .

2-الحالة (ب): وسائل تقليدية لا يتاح لها الحرية والمشاركة مثل مختلف الوسائل فى

العالم الثالث والمنطقة العربية باستثناء محاولات فردية لا تخلو أيضاً فى بعض القيود كما هو الحال فى الجزيرة والعربية .

3-الحالة (ج): وسائل حديثة يتاح لها الحرية والمشاركة فى المنتديات والمدونات والمواقع والمجموعات .

4-الحالة (د): وسائل حديثة لا يتاح للفرد المشاركة بها بحكم عوامل تعليمية واقتصادية ولكن على الأقل يبقى الحق والفرصة فى الوصول لها مستقبلاً، وبمرور الوقت يتحول الأفراد من الإعلام التقليدى إلى الإعلام الحديث ليس فقط نتيجة لسماته ولكن بفعل تاثير الاتصال الشخصى عن هذه الوسائل .

4-نتائج عملية الاختيار: بما أن لكل فرد فى المجتمع الحق فى خلق وسائل إعلام تحقق رغباتهم وتشبع احتياجاتهم فبالطبع يظل الخيار رقم (ج) وسائل حديثة حرة وتسمح بالمشاركة وبعيدة عن سلطة النظام السياسى هو الأفضل بالنسبة لهم خاصة كما يؤكد ماكويل أن هذه الجماهير قد شهدت فش الإعلام التقليدى أو السائد فى تلبية احتياجات الجماهير بل أن هذا الإعلام قد ساهم عمداً فى تضليل الجمهور بشأن بعض الأحداث والقضايا، ومن هنا يجد الأفراد أن الإعلام الجديد إعلام ديمقراطى يسمح لهم بالمشاركة كما يقدم وسائل متنوعة تبدأ من المواقع والبريد الالكترونى والدردشة والمنتديات والمجموعات من المدونات كما أنها متاحة طوال اليوم وتسمح للجمهور بتكوين مجموعات متجانسة من المشاهدين، وبالتالى تكاد تخلو وسائل الإعلام البديل من كل سلبيات الإعلام التقليدى سواء كانت سلبيات ترجع للضغوط الحكومية والسياسية بالحد من حريته أو ضغوط تجارية ترجع لتأثير الإعلان ومعايير الربح التجارى وبالتالى تلجأ لإعلام يعيد من تحكم الدولة والربح والربح التجارى وفى نفس الوقت ظروف إنتاجه واخراجه بطريقة يسيرة ومبسطة وغير مكلفة خاصة بعد ما أتاحته التكنولوجيا الحديثة من

إمكانيات تجعل من السهولة بمكان إنتاج هذا النوع من الإعلام الذى أطلق عليه الإعلام البديل أو الجديد بعد أن أعلن الإعلان الرسمى فشله بوضوح .

5-تقييم النموذج: رغم نجاح النموذج فى التعبير عن طبيعة العلاقة التى تربط بين الجمهور والوسائل المختلفة إلا أنه أغفل جانبين هامين وهما أن هناك انظمة سياسية ليبرالية لا تخضع فيها الوسائل التقليدية والجماهيرية للكثير من القيود وبالتالى تتمتع فيها الوسائل بحرية كما أن النموذج أغفل أن هناك بعض الصعوبات الاجرائية فى استخدام الوسيلة الجديدة وخاصة فى الدول النامية وبصفة خاصة كبار السن .

6- كيفية تطبيق النموذج على الدراسة: قام الباحث بتطبيق النموذج على الدراسة من خلال:

1- اختبار طبيعة ومدى استخدام الوسائل التقليدية مقارنة بالوسائل الحديثة

2- تحديد أسباب تفضيل استخدام كل مجموعة من الوسائل وفق مزاياها وعيوبها النسبية

3- قياس طبيعة ومدى الاعتماد على الوسائل فيما يتعلق بتكوين الآراء والاتجاهات نحو قضايا معينة

4- اختبار المتغيرين الرئيسيين اللذان يحكمان استخدام وتفضيل الجمهور لوسيلة على حساب أخرى وهما: طبيعة ومدى المشاركة حيث تتمتع الوسائل الحديثة بالقدرة على مشاركة الجمهور، بل أنه يستطيع أن يصمم رسائل بنفسه فيما يعرف بظاهرة المواطن الصحفي بمفهومه الشامل . إلى جانب إتاحة الفرصة فى حرية التعبير حيث تتمتع الوسائل الحديثة بحرية ومرونة كبيرة فى التعبير بل وأن بعض المدونات كما أظهرت الدراسات السابقة لم يعد فقط يعتمد عليها

الجمهور بل وبعض الصحف أخذت تنقل عنها وخاصة فى الموضوعات الحصرية .

5- اختبار قدرة الوسائل الجديدة على تكوين رأى الجمهور عبر سياقات اجتماعية أو نظامية مختلفة

نوع الدراسة: تعد هذه الدراسة فى الدراسات الوصفية التى تسعى لرصد وتوصيف أثر استخدام المنتديات والمدونات على تشكيل الرأى العام نحو بعض القضايا سواء كانت داخلية أو خارجية ولن تضطر الدراسة للوقوف عند حد الوصف ولكنها ستتعدى ذلك لتفسير أهم ما توصلت إليه الدراسة من نتائج فى ضوء تساؤلاتها وفروضها الأساسية .

منهج الدراسة: اعتمدت الدراسة على كل من منهج المسح الذى يعد أكثر المناهج ملاءمة لأغراض الدراسة حيث تم تطبيقه بشقيه الوصفى والتحليلى المقارن بين مجموعات مختلفة إلى جانب المنهج المقارن حيث تم استخدامه لإجراء مقارنات كمية وكيفية بين طبيعة ومستوى استخدام المنتديات والمدونات ودورها فى استقطاب الجمهور وتكوين الرأى العام نحو بعض القضايا .

حجم وتوزيع عينة الدراسة: اعتمدت الدراسة على عينة عشوائية متعددة المراحل حجمها 600 مفردة تم توزيعها حسب المتغيرات المختلفة كما يلى:

جدول رقم (1) توزيع عينة الدراسة حسب المتغيرات الديموجرافية المختلفة

المتغيرات التكرار النسبة المئوية

الجنس:	ذكور	اناث
	300	300
50	50	
السن: 18 – 30	31 – 40	40 فأكثر
291	197	112

48.5	32.8	18.7
الجنسية: مصرى	قطرى	فلسطينى
200	200	200
33.3	33.3	33.3
التعليم: أقل من متوسط	متوسط	عال فأكثر
77	238	285
12.8	39.7	47.5
		الاجمالى 600 100

فروض الدراسة:

1- هنـاك علاقـة ارتباطيـة ايجابيـة ذات دلالـة احـصائية بـين اسـتخدام الوسـائل الحديثـة (المـدونات والمنتديات) وبين الاتجاه نحو الاعتماد عليها كمصادر فى تكوين الرأى العام تجاه بعض القضايا

2-هناك علاقة ارتباطية بين السن والاتجاه نحو الاعتماد على الوسائل الحديثـة فى تكـوين الـرأى العـام نحو بعض القضايا حيث يزداد الاعتماد بين صغار السن أكثر من كبار السن .

1- هناك علاقة ارتباطية بين التعليم والاتجاه نحو الاعتماد على الوسائل الحديثـة فى تكـوين الـرأى العام نحو بعض القضايا حيث يزداد الاعتماد بين أصحاب المـستوى التعليمـى المرتفـع مقارنـة بالمنخفض .

2- هناك علاقة ارتباطية بين النوع والاتجاه نحو الاعتماد عـلى الوسـائل الحديثـة فى تكـوين الـرأى العام نحو بعض القضايا حيث يزداد الاعتماد بين الإناث عنه بين الذكور

3- هناك فروق جوهرية فى استخدام الوسائل الحديثة ترجع للسن والنوع والتعليم والجنسية

4- هناك علاقة ارتباطية ايجابية بين النوع وترتيب الأفراد للوسائل التى يعتمدون عليها فى تكوين آرائهم

5- هناك علاقة ارتباطية بين نوع القضايا التى يتم التعرض لها فى الوسائل والاتجاه نحو الاعتماد على هذه الوسائل فى تكوين الرأى العام نحوها .

متغيرات الدراسة:

المتغير المستقل المتغيرات الوسيطة المتغير التابع استخدام الوسائل التكنولوجية الحديثة (المواقع والمنتديات والمدونات) منخفض – متوسط – مرتفع المتغيرات الديموجرافية (السن – النوع – التعليم – الجنسية) نوع القضايا (داخلية - اقليمية – عالمية) الاعتماد على الوسائل فى تكوين الرأى نحو بعض القضايا (منخفض – متوسط – مرتفع) أداة جمع البيانات: تم الاعتماد على استمارة استقصاء مقننة تضمنت عدداً من الأسئلة الرئيسية والمقاييس التى تغطى أهداف وأبعاد الراسة وتضمنت عدة أجزء كما يلى: الجزء الأول تضمن عادات وأنماط استخدام الوسائل التكنولوجية الحديثة من حيث معدلات ومكان الاستخدام وطريقته، وتضمن الجزء الثانى قياس دوافع ومبررات اجراء العينة فى تفضيل وسائل معينة، وتضمن الجزء الثالث قياس آراء واتجاهات المبحوث نحو الاعتماد على هذه الوسائل فى تكوين آرائهم بشأن بعض القضايا وتضمن الجزء الرابع أسئلة عن المتغيرات الديموجرافية .

أساليب القياس:

1- تم عمل مقياس تجميعى لاستخدام الوسائل الحديثة تضمن عدد الوسائل المستخدمة وعدد مرات الاستخدام يومياً ووقت الاستخدام والاهتمام والانتظام والحرص على الاستخدام وتقدير الأفراد لأهمية هذه الوسائل وإمكانية الاعتماد عليها.

2- تم تصميم مقياس للتعرف على آراء واتجاهات المبحوثين نحو إمكانية الاعتماد

على هذه الوسـائل فى تكـوين الآراء تجـاه بعـض القـضايا والموضـوعات وذلـك باسـتخدام مقيـاس ليكرت وتضمن الجمل التالية: تقدم المواقع والمنتديات والمدونات معلومات خفيفة .

3- إذا أردت أن تعرف الحقيقة عليك بالإنترنت .

4- الوسائل الجماهيرية موثوق بها فى القضايا الجماهيرية .

5- الوسائل الحديثة كالإنترنت تمكننا من التعبير بحرية .

6 الوسائل الجماهيرية تعرض رأياً بعينه على الجمهور .

7- الإنترنت نجد فيه مجموعات متجانسة ومتشابهة معنا فى الرأى .

8- الوسائل الحديثة تساعدنى على ابراز رأيى الحقيقى .

9- الوسائل الحديثة تسمح بظهور الرأى السليم .

10- يمكننى الاعتماد على الوسائل الحديثة فى الأمور الشخصية فقط .

اجراءات الصدق والثبات: تم قياس الصدق من خلال:

1- تصميم الاستمارة فى ضوء أهداف وفروض الدراسة

2- تم عرض الاستمارة على عدد من المحكمين *

3- تم تصميم المقياس فى ضوء مراجعة الدراسات السابقة

4- تم اجراء اختبار قبلى على 30 مفردة بواقع 5% من حجم العينة وتم التأكد من وضـع الأسـئلة غـير أنه تم تعديل كلمة قضايا الرأى العام حيث أنها أثارت بعض القلق والتوجس لدى المبحوثين

5- تم قياس معامل الصدق ووصل إلى 0,91 أما معامـل الثبـات فوصـل إلى 0,92 بعـد إعادة تطبيق الاستمارة على 20 مفردة بأسلوب الاختبار المنشطر وه ومعامل عـالى

يدل على صلاحية الاستمارة وملاءمتها لأغراض الدراسة اجراءات ضبط الجودة فى الدراسة الميدانية:

تم مراعاة إجراءات ضبط الجودة من خلال:

1- تدريب الباحثين ومشرف جمع البيانات على كافة أبعاد الاستمارة حيث تم التعاون مع باحثين من مركز الشرق للدراسات فى تأمين الوصول للعينة

2- تم تطبيق معامل الاتساق الداخلى على الاستمارات وتم استبعاد 24 استمارة لم تستوف اعتبارات الصدق

3- تم مراجعة الاستمارات ميدانياً واستكمال البيانات الناقصة 4- طلب من المبحوثين عدم ذكر اسمائهم لضمان الحرية الكاملة والموضوعية فى الاجابات.

5- تم جمع استمارات من أماكن ملاءمة شملت جريدة الشرق وديوان الخدمة المدنية وغرفة تجارة وصناعة قطر ووزارة العمل والشؤون الاجتماعية وجامعة قطر حيث تعد هذه الأماكن إطاراً ملاءماً لجمع بيانات الدراسة بحكم أن دولة قطر تتعدد فيها الجنسيات فى أغلب أماكن العمل سواء من الموظفين أو من المترددين للحصول على خدمات معينة، غير أن هناك صعوبة فى الوصول لنفس العدد من الذكور والإناث فى أماكن جمع البيانات لذا تم الاعتماد على الوصول للعينة بشكل إجمالى من مختلف الأماكن.

حدود الدراسة: هناك عدد من الأطر التى حدت هذه الدراسة منها:

1- البعد الجغرافى حيث أنها استطلعت آراء ثلاث جنسيات فقط وهى غير ممثلة للرأى العام العربى

2- البعد الموضوعى الخاص بالقضايا حيث أنها تناولت قضايا مختلفة من حيث طبيعتها ودرجة أهميتها مثل ارتفاع الأسعار فى مصر واستضافة قطر للأسياد والعدوان على غزة والأزمة المالية العالمية بمعنى أنه لم يكن هناك اتساق فى قضايا الرأى العام موضوع الدراسة

3- البعد الخاص بالجمهور حيث أنها تناولت جمهور متعلم ومثقف وقادر على استخدام التكنولوجيا الحديثة واغفلت جماهير أخرى غير مستخدمة لهذه التكنولوجيا وهى فئات وشرائح هامة خاصة أن الكثير من قضايا الرأى العام يمكن أن يكون مهتماً بهذه الفئات بشكل أو بآخر مثل ارتفاع الأسعار فى مصر أو الأزمة المالية بالنسبة للقطريين والذين يمتلكون أسهماً تأثرت بشدة بالأزمة المالية وبالتالى لهم آراء فى القضية ولكنهم غير قادرين على التعبير عنها.

نتائج الدراسة: نتائج الفرض الأول: هناك علاقة ارتباطية ايجابية ذات دلالة احصائية بين استخدام الوسائل الحديثة (المدونات والمنتديات) وبين اتجاهات الجمهور نحو الاعتماد عليها فى تكوين الرأى العام تجاه بعض القضايا .

تم قياس مستوى الاستخدام عبر مقياس تجميعى تضمن 39 نقطة وتم تقسيمه إلى ثلاث مستويات: استخدام منخفض من 9 – 25 واستخدام متوسط من 26 – 32 واستخدام مرتفع من 33 – 39 . وتم قياس الاعتماد من خلال مقياس ليكرت التجميعى وكذلك بالأسلوب الاسقاطى وكانت النتائج كما يلى:

جدول رقم(2) العلاقة بين استخدام الوسائل الحديثة والاتجاه نحو الاعتماد عليها في تكوين الرأي باستخدام مقياس ليكرت

معدل الاستخدام الاتجاه ايجابي محايد سلبي الاجمالي

مرتفع 368 8 9 385

متوسط 143 7 1 151

منخفض 11 14 39 64

الاجمالي 386 165 49 600

كا2 المحسوبة748 >كا2 الجدولية عند درجة حرية 4 ومستوي معنوية 0.000

معامل التوافق 0,74 معامل بيرسون 0.79 تبين من الجدول السابق أن قيمة كا المحسوبة أكبر من قيمتها الجدولية مما يدل على وجود علاقة ارتباطية ايجابية بين المتغيرين فكلما زاد استخدام الوسائل الحديثة زاد الاتجاه نحو الاعتماد على هذه الوسائل فى تكوين الرأى نحو بعض القضايا. ولحساب قوة العلاقة بين المتغيرين تم حساب قمية معامل التوافق فبلغ 0.74 ومعامل بيرسون 0.79 مما يدل على وجود ارتباط ايجابى قوى جدا بين المتغيرين فكلما زاد الاستخدام زاد الاتجاه نحو الاعتماد على هذه الوسائل فى تكوين رأى الجمهور فى قضايا معينة مما يثبت صحة الفرض الأول للدراسة .

جدول رقم(3) العلاقة بين استخدام الوسائل الحديثة والاتجاه نحو الاعتماد عليها في تكوين الرأي باستخدام الاسلوب الاسقاطي معدل الاستخدام الاتجاه ايجابي محايد سلبي الإجمالي

مرتفع 352 17 16 385

متوسط 6 142 3 151

منخفض 7 8 49 64

الاجمالي 365 167 68 600

كا2 المحسوبة 754.15 >كا2 الجدولية عند درجة حرية 4 ومستوي معنوية 0.000 معامل التوافق 0,74 معامل بيرسون 0.77 تبين من الجدول السابق صحة الفرض الأول للدراسة عند استخدام الأسلوب الاسقاطى فى قياس الاتجاه نحو الاعتماد على الوسائل الحديثة فى تكوين الرأى العام فى بعض القضايا مما يؤكد صحة الجدول رقم 2 ويؤكد كذلك اتساق الدراسة وصحة الفرض الأول لها ويرجع ذلك إلى أن الاستخدام المكثف هو بحد ذاته علامة على ثقة الجمهور فى هذه الوسيلة واتجاهه الايجابى نحو الاعتماد عليها .

الفرض الثانى: هناك علاقة ارتباطية بين السن والاتجاه نحو الاعتماد على الوسائل

الحديثة فى تكوين الرأى العام تجاه بعض القضايا حيث يزداد الاتجاه نحو الاعتماد بين صغار السن مقارنة بكبار السن .

جدول رقم(4) العلاقة بين السن والاتجاه نحو الاعتماد علي الوسائل الحديثة في تكوين الرأي باستخدام مقياس ليكرت السن الاتجاه ايجابي محايد سلبي الإجمالي

18-30 180 88 23 291

31-40 126 57 14 197

41 فأكثر 80 20 12 112

الإجمالي 386 165 49 600

كا2 المحسوبة 7 <كا2 الجدولية عند درجة حرية 4 ومستوي معنوية 0.132

يتبين من الجدول السابق أن قيمة كا المحسوبة أقل من قيمتها الجدولية مما يثبت استقلال المتغيرين وعدم وجود علاقة بينهما أى أن السن عامل غير مؤثر فى قياس الاتجاه نحو الاعتماد على الوسائل الحديثة فكل الفئات العمرية تتجه نحو زيادة الاعتماد على هذه الوسائل وهذا يثبت عدم صحة الفرض الثانى للدراسة، ونفس النتيجة تم التوصل إليها عند قياس الاتجاه نحو الاعتماد على هذه الوسائل بالأسلوب الإسقاطى . الفرض الثالث: هناك علاقة ارتباطية بين التعليم والاتجاه نحو الاعتماد على الوسائل التكنولوجية الحديثة فى تكوين الرأى العام نحو بعض القضايا حيث يزداد الاتجاه الايجابى بزيادة المستوى التعليمى . تم تحديد المستوى التعليمى فى ثلاث فئات وتم بيان علاقتها بالاتجاه نحو الاعتماد على الوسائل الحديثة كما يلى:

جدول رقم(5) العلاقة بين المستوي التعليمي والاتجاه نحو الاعتماد علي الوسائل الحديثة في تكوين الرأي باستخدام مقياس ليكرت معدل الاستخدام الاتجاه ايجابي محايد سلبي الإجمالي

اقل من متوسط 59 12 6 77

متوسط 136 84 18 238

مرتفع 191 69 25 285

الاجمالي 386 165 49 600

كا2 المحسوبة 14.6 >كا2 الجدولية عند درجة حرية 4 ومستوي معنوية 0.005

معامل التوافق 0,15

تبين من الجدول السابق أن قيمة كا المحسوبة أكبر من قيمتها الجدولية عند درجة حرية 4 ومستوى معنوية 0.05 مما يدل على وجود علاقة ارتباطية بين المتغيرين ولكنها ضعيفة إذ ثبت أن قيمة معامل التوافق 0.15 وقد يرجع ذلك للفصل بين المستوى التعليمى واستخدام الكمبيوتر فبعض أصحاب المستوى التعليمى المتوسط والأقل يستخدمون الكمبيوتر بمهارة ويعتمدون على الدخول على المواقع والمنتديات والمدونات فى التعبير عن آرائهم تجاه بعض القضايا والموضوعات، وبمعنى آخر تعد الوسائل الحديثة قصراً أو حكراً على أصحاب المستوى التعليمي المرتفع ونفس النتائج تأكدت عند قياس الاتجاه باستخدام الأسلوب الإسقاط كما يوضحها الجدول رقم (6).

جدول رقم(6) العلاقة بين المستوي التعليمي والاتجاه نحو الاعتماد علي الوسائل الحديثة في تكوين الرأي باستخدام الأسلوب الاسقاطي

معدل الاستخدام الاتجاه ايجابي محايد سلبي الإجمالي

اقل من متوسط 60 9 8 77

متوسط 132 82 24 238

مرتفع 173 76 36 285

الإجمالي 365 167 68 600

كا2 المحسوبة 16.7 >كا2 الجدولية عند درجة حرية 4 ومستوي معنوية 0.002

معامل التوافق 0,16

من بيانات الجدولين 5 و 6 يتضح لنا وجود علاقة بين المستوى التعليمى والاتجاه نحو الاعتماد على الوسائل الحديثة فى تكوين الرأى نحو موضوعات وقضايا معينة مما يثبت صحة الفرض الثالث للدراسة .

الفرض الرابع: هناك علاقة ارتباطية بين النوع والاتجاه نحو الاعتماد على الوسائل الحديثة فى تكوين الرأى العام نحو بعض القضايا.

جدول رقم(7) العلاقة بين النوع والاتجاه نحو الاعتماد علي الوسائل الحديثة في تكوين الرأي باستخدام مقياس ليكرت معدل الاستخدام الاتجاه ايجابي محايد سلبي الإجمالي

ذكور 228 54 18 300

اناث 158 111 31 300

الاجمالي 386 165 49 600

كا2 المحسوبة 35.8 >كا2 الجدولية عند درجة حرية 2 ومستوي معنوية 0.000

معامل التوافق 0.23 معامل بيرسون 0.21

تبين من الجدول السابق أن قيمة كا المحسوبة أكبر من قيمتها الجدولية مما يؤكد وجود علاقة ارتباطية بين المتغيرين بلغت قوتها 0.23 عند قياس معامل التوافق أما معامل بيرسون فبلغ 0.21 حيث يميل الذكور لتكوين اتجاه ايجابى نحو الاعتماد على الوسائل الحديثة فى تكوين آرائهم أكثر من الإناث، وربما يرجع ذلك لاتجاه الإناث للاعتماد على الإنترنت بوجه عام والمنتديات والمواقع والمدونات بشكل شخصى أو فى أمور تهم المرأة بصفة خاصة ويعزز من ذلك ضعف مستوى الحرية المتاح للمرأة فى

المجتمعات العربية بوجه عام وقطر خاصة الأمر الـذى يجعـل مـن الإنترنـت مـساحة خاصـة للتعبـير عـن الموضوعات الشخصية للإناث أكثر منها الموضوعات والقضايا التى تهم الشأن العام .

جدول رقم(8) العلاقة بين النوع والاتجاه نحو الاعـتماد عـلي الوسـائل الحديثـة في تكـوين الـرأي باستخدام الاسلوب الاسقاطي معدل الاستخدام الاتجاه ايجابي محايد سلبي الإجمالي

ذكور 223 54 23 300

اناث 142 113 45 300

الإجمالي 365 167 68 600

كا2 المحسوبة 45.9 >كا2 الجدولية عند درجة حرية 2 ومستوي معنوية 0.000

معامل التوافق 0.26 معامل بيرسون 0.25

من الجدول رقم (8) يتضح أن هناك علاقة ارتباطية بين النوع والاتجاه نحو الاعتماد على الوسـائل الحديثة وبالتالى يتسق الجدول رقم (8) مع الجدول رقم (7) وهى معاً تؤكد صحة الفرض الرابـع للدراسـة .

الفرض الخامس: هناك فروق جوهرية بين الاتجاه نحو استخدام الوسائل الحديثـة نتيجـة للفـروق الديموجرافيـة بـين المبحـوثين (الـسن والنـوع والتعلـيم والجنـسية) . لقيـاس الفـروق بـين النـوع ومعـدل الاستخدام للوسائل الحديثة تم استخدام معامل ت كما يلى: جدول رقم (9) اختبار ت لفروق بـين الـذكور والاناث في استخدامهم للوسائل الحديثة المتغيرات المتوسط الانحراف المعياري الخطأ المعيـاري الحـد الادني الحد الاعلي قيمة ت درجة الحرية مستوي المعنوية

النوع والاستخدام 3.5 0.7517 3.068 - 2.5 9.5 1.14 599 0.254

من الجدول السابق يتضح أن قيمة ت المحسوبة أقل من قيمتها الجدولية مما يعنى أن الفروق بين الذكور والإناث فى استخدامهم للوسائل الحديثة فروق غير جوهرية أو غير دالة احصائياً مما يثبت عدم صحة الفرض الخامس للدراسة فيما يتعلق بمتغير النوع . ولقياس الفروق بين المجموعات من حيث السن والتعليم والجنسية واستخدامهم للوسائل الحديثة تم حساب معامل ف وكانت النتائج كما يلى:

جدول رقم (10) اختبار ف مدي وجود فروق بين الوسائل الحديثة نتيجة للمتغيرات الديموجرافية

المتغيرات مصدر الفروق مجموع المربعات درجة الحرية متوسط المربعات قيمة ف مستوي المعنوية

الجنسية واستخدام الوسائل بين المجموعات داخل المجموعات

الاجمالي 4.210

273.055

2 277.265

597

2.105 599

0.010 4.602 0.457

التعليم واستخدام الوسائل بين المجموعات

داخل المجموعات

الاجمالي 5.613

271.652

2 277.265

597

2.806 599

0.002 6.167 0.455

السن واستخدام الوسائل بين المجموعات

داخل المجموعات

الاجمالي 2.627

274.638

2 277.265

597

1.314 599

0.058 2.855 0.460

يتضح من الجدول السابق أن الجنسية لم تكن عنصراً مؤثراً فى إحداث فروق بين المجموعات فى استخدامهم للتكنولوجيا الحديثة حيث أن قيمة ف المحسوبة أقل من قيمتها الجدولية وهى نتيجة قد تبدو منطقية فى ضوء أن جميع أفراد العينة بالدوحة ومن الممكن أن يكون استخدامهم للإنترنت سواء كانت فى شكل بريد الكترونى – شات – منتديات – مجموعات – مدونات أكبر بكثير مما لو تم جمع بيانات العينة فى مصر أو فلسطين بحكم أن الإنترنت فى المجتمع القطرى تمثل وسيلة أساسية للبقاء والتواصل مع العالم الخارجى بل ومتابعة قضايا الوطن سواء فى مصر أو فلسطين وبالتالى لم تبرز فروق جوهرية فى الاستخدام مما يثبت عدم صحة الفرض الخامس جزئياً فيما يتعلق بعنصر الجنسية . أما عنصر التعلم فثبت وجود فروق جوهرية حيث كانت قيمة ف المحسوبة أكبر من قيمتها الجدولية مما يعنى أن هناك فروق راجعة لمستوى التعليم ويثبت صحة الفرض الخامس جزئياً فميا يتعلق بمكون التعليم . أما على مستوى السن فكانت قيمة ف المحسوبة أقل من

قيمتها الجدولية مما يثبت عدم صحة الفرض الخامس للدراسة فيما يتعلق بمكون بالسن . وهكذا باستثناء مكون التعليم يثبت عدم وجود فروق جوهرية بين استخدام أفراد العينة للوسـائل التكنولوجيـة الحديثـة وبالتالى عدم صحة الفرض الخامس للدراسة .

الفرض السادس: هناك علاقة ارتباطية ايجابية بين النوع وترتيب الأفـراد للوسـائل التـى يعتمـدون عليها فى تكوين آرائهم طبقاً لما أكدته الدراسات السابقة ونموذج الاتصال الديمقراطى المشارك الـذى طبقـه الباحث كإطار نظرى للدراسة فإن هناك حالة مـن الانـسحاب مـن جانـب جمهـور الوسـائل التقليديـة أو السائدة والتحول نحو الوسائل الحديثة أو الرقمية، ولذلك طلب من المبحوثين ترتيب أهـم الوسـائل التـى يعتمدون عليها بالفعل فى استقاء الأخبار والمعلومات وتكوين الآراء، كـما تـم وضـعهم فى موقـف افـتراضى فيما يتعلق بالمستقبل لقياس الأهمية النسبية لكل مجموعة من الوسائل، وكانت النتائج كما يلى:

جدول رقم (11) ترتيب افراد العينة من الـذكور والانـاث للوسـائل التـي يعتمـدون عليهـا بالفعـل حاليا الوسائل تكرار الذكور تكرار الاناث ترتيب الذكور ترتيب الاناث ف ف 2

الجرائد المطبوعة 76 54 7 6 1 1

المنتديات 51 91 6 7 -1 1

الراديو 21 13 2 2 صفر صفر

المدونات 98 46 8 5 3 9

التيلفزيون 45 102 5 8 -3 9

الشات 181 243 9 10 -1 1

المجلات 26 31 3 4 -1 1

الايميل 204 176 10 9 1 1

المجموعات 33 12 4 1 3 9

السينما 18 23 1 3 -2 4

الاجمالي صفر 36

ر= 1- 6 مج ف 2 = 1- 0.786 = 216 – 1 = 36 x

ن xن 2-1 10×99 990

من الجدول السابق يتضح أن هناك ارتباط طردى بـين الـذكور والإنـاث فى تـرتيبهم للوسـائل التـى يعتمدون عليها فى الحصول على المعلومات وتكوين الآراء نحو القضايا المختلفـة مـما يثبـت صـحة الفـرض السادس.

جدول رقم (12) ترتيب افراد العينة من الذكور والاناث لأهم الوسـائل التـي قـد يعتمـدون عليهـا مستقبلا في تكوين أرائهم الوسائل تكرار الذكور تكرار الاناث ترتيب الذكور ترتيب الاناث ف ف 2

الجرائد المطبوعة 74 64 3 2 1 1

التليفزيون 56 91 2 3 -1 1

المجلات 37 61 1 1 صفر صفر

المواقع 123 104 4 4 صفر صفر

المنتديات 192 198 5 6 -1 1

المدونات 176 153 6 5 1 1

الاجمالي صفر 4

ر= 1- 6 مج ف 2 = 1- 0.886 = 24 – 1 = 4 x

ن xن 2-1 6×35 210 من الجدول السابق يتضح أن هنـاك ارتبـاط طـردى بـين الـذكور والإنـاث فى ترتيبهم لأهم الوسائل التى يعتمـدون عليهـا مـستقبلاً فى الحـصول عـلى المعلومـات وتكـوين الآراء بـشأن الموضوعات المختلفة ويلاحظ احـتلال هـذه الوسـائل الحديثـة أولويـة كـبرى فى ترتيـب لكـل مـن الـذكور والإناث، وبالأخذ فى الاعتبار نتائج الجدولين رقما 11، 12 يتضح لنا صحة الفرض السادس للدراسة .

الفرض السابع: هناك علاقة ارتباطية بين نوع القضايا التى يـتم التعـرض لهـا فى الوسـائل والاتجـاه نحو الاعتماد على هذه الوسائل فى تكوين الرأى نحوها .

تم تحديد بعض القضايا ما بين داخلية مثل ارتفاع الأسعار والـدعوة لـلإضراب فى مـصر واسـتضافة قطر للأسياد والرأى فى حكومة حمامس المقالة فى فلسطين كـما تـم اختيـار العـدوان عـلى غـزة فى القـضايا الاقليمية والأزمة المالية فى القضايا الدولية وتم بيان العلاقة بين نوع القـضايا والاتجـاه نحـو الاعـتماد عـلى الوسائل فى تكوين الرأى كما يلى:

جدول رقم(13) العلاقة بين نوع القضايا والاتجاه نحو الاعتماد عـلي الوسـائل الحديثـة في تكـوين الرأي باستخدام مقياس ليكرت الاتجاه نوع القضايا ايجابي محايد سلبي الإجمالي

محلية 320 - - 320

اقليمية 34 150 4 188

دولية 32 15 45 92

الاجمالي 386 165 49 600

كا2 المحسوبة 638.9 >كا2 الجدولية عند درجة حرية 4 ومـستوي معنويـة 0.000 معامـل التوافـق 0.72 معامل بيرسون 0.72

جدول رقم(14) العلاقة بـين نـوع القـضايا والاتجـاه نحـو الاعـتماد عـلي الوسـائل الحديثة في تكوين الرأي باستخدام الاسلوب الاسقاطي الاتجاه نوع القضايا ايجابي محايـد

سلبي الإجمالي

محلية 300 12 8 320

اقليمية 35 146 7 188

دولية 30 9 53 92

الاجمالي 365 167 68 600

كا2 المحسوبة 574.7 >كا2 الجدولية عند درجة حرية 4 ومستوي معنوية 0.000

معامل التوافق 0.7 معامل بيرسون 0.66

يتضح من الجدول رقم 13، 14 صحة الفرض السابع للدراسة بوجود علاقة ارتباطية بين نوع القضايا التى يتم التعرض لها فى الوسائل والاتجاه نحو الاعتماد على هذه الوسائل، وبلغت قيمة معامل التوافق وبيرسون فى الجدول 13 نفس القيمة وفى جدول 14 0.7 و 0.66 مما يشير لاتساق وتوافق النتائج حيث أن أفراد العينة أكثر اتجاهاً نحو الاعتماد على الوسائل فى القضايا المحلية أو الداخلية مقارنة بغيرها من ال القضايا .

الخلاصة: وتشمل: أ) النتائج العامة للدراسة: من استعراض النتائج السابقة نلاحظ ما يلى:

1- هناك تفوق واضح للوسائل التكنولوجية الحديثة فى دفع الجمهور للاعتماد عليها فى تكوين آرائهم واتجاهاتهم نحو القضايا المختلفة نتيجة لتوافر عاملين أساسيين كما يؤكد النموذج الديمقراطى المشاكر وهما سماح هذه الوسائل بحرية أكبر بكثير من الوسائل التقليدية وقدرة هذه الوسائل على تحقيق مشاركة الجمهور بفاعلية

2- هناك تهديد حقيقى للوسائل التقليدية حيث أن الحصة العقلية والسوقية فى زيادة للوسائل الالكترونية الحديثة وخاصة المنتديات والمواقع والمدونات على حساب الوسائل التقليدية أو السائدة كالجرائد والمجلات والتليفزيون .

3- فى حين لم يثبت وجود علاقة بين السن والاتجاه نحو الاعتماد على الوسائل الحديثة ظهر وجود ارتباط بين التعليم والنوع والاتجاه نحو استخدام الوسائل التكنولوجية الحديثة .

4- لم يظهر وجود فروق جوهرية بين النوع والجنسية والسن فى استخدام الأفراد للتكنولوجيا الحديثة فى حين كان هناك فروقاً جوهرية راجعة للمستوى التعليمى.

5- ظهر وجود توافق كبير بين الذكور والإناث فى ترتيبهم للوسائل التى يعتمدون عليها فى تكوين آرائهم عن القضايا والموضوعات المختلفة .

6- يميل افراد الجمهور للاعتماد على الوسائل التكنولوجية فى تكوين الآراء فى القضايا المحلية أو الداخلية أكثر منه فى حالة القضايا الإقليمية أو الخارجية .

التوصيات: من النتائج والمؤشرات السابقة توصى الدراسة بما يلى:

1- هناك حاجة ملحة لدى وسائل الإعلام التقليدية فى أن تراجع أدائها المهنى فى ضوء المعدل المتسارع لانسحاب الجمهور منها واتجاهه نحو الوسائل الحديثة مما يفرض عليها العمل معاً والبحث عن طرق خاصة لتطوير إدارتها والاستفادة من التكنولوجيا الحديثة بدلاً من التنافس معها .

2- ضرورة القيام برصد وتوصيف وتحليل ما ينشر على الوسائل التكنولوجية الحديثة واخضاعه للدراسات المتعمقة بهدف الكشف عن اتجاهات الرأى العام فى عديد من القضايا التى لا يكفى رصد الرأى العام حيالها من خلال الوسائل التقليدية .

3- ضرورة اجراء المزيد من الدراسات المقارنة الخاصة بتأثيرات الوسائل الحديثة المعرفية والوجدانية والسلوكية وبحث إمكانية الاستفادة منها فى تصميم حملات الوعى العام بالقضايا الحيوية وتغيير الاتجاهات والسلوكايات خاصة فى مجال الإعلام التنموى .

4- تعد الوسائل الحديثة فرصة ملائمة لمساعدة الدول العربية فى مساعيها نحو الإصلاح السياسي والاقتصادي والاجتماعي من خلال التوجه برسائلها عبر هذه الوسائل واستقطاب الشباب بوسائل دافعية وملائمة تحاكى حياتهم اليومية بلغة بسيطة بعيدة عن التعقيد والتركيب .

5- من الهام أن تقوم المؤسسات الأكاديمية الإعلامية بإخضاع الوسائل الحديثة لمزيد من التحليلات والدراسات المتعمقة التحليلية والميدانية للاستفادة بها فى رصد تيارات واتجاهات الرأى العام بشان القضايا الحيوية المختلفة وأن تتواكب مناهج الإعلام مع مختلف المستحدثات فى هذا الإطار .

6- لابد أن تقوم وسائل الإعلام بتثقيف محرريها والعاملين فيها تكنولوجياً وإعلامياً وتدريبهم على كيفية تغطية ومعالجة هذه الموضوعات مع إنشاء وحدات بحثية متخصصة تقوم بتحليل محتوى هذه الوسائل واستطلاع آراء واتجاهات الجماهير نحوها بصورة علمية .

7- يمكن للدول العربية أن تنادى بمشروعات قومية سواء كانت على مستوى الدولة أو إقليمية على مستوى الدول العربية لشحد طاقات الشباب فى مشروع قومى خاصة وأن هناك العديد من التجارب الناجحة التى التف حولها الشباب دون أن يكون ذلك العمل مؤسسياً كما هو الحال فى الحملات الداخلية فى مصر وقطر وفلسطين وحملات آخرى مثل مناصرة الرسول ومقاطعة البضائع الدانماركية وغيرها من الحملات الأخرى .

الفصل الثالث

الطريق إلى الإعلام الرقمي الجديد

الفصل الثالث

الطريق إلى الإعلام الرقمي الجديد

"الإعلام الجديد منافس خطير، سهل، رخيص، سريع، إنساني، وما لم يُطوِّر الإعلام التقليدي من ذاته وأدواته وأفكاره، فسوف يصبح جزءًا من التاريخ".

فالتطور المذهل في وسائل الاتصال والإعلام في العصر الحالي، أدى إلى ظهور نوع جديد من الإعلام التفاعلي، وحطم القيود الإعلامية، فلم تعد الرسائل الإعلامية حكرًا على المؤسسات الحكومية، ولم يَعُد الفرد مجرد مستقِبل لها كما كان في الماضي، بل أصبح دون تكلفة أو جهد كبير صانعًا ومرسلاً لها هو الآخر، وجزءًا من شبكات تفاعلية ضخمة وميسرة الاستخدام، هي أدوات الإعلام الجديد.

الجزء الأول: الإعلام وتطوره - دراسة نظرية:

المبحث الأول: مفهوم الإعلام:

الإعلام لغة: اسم مصدر من أعلم يعلم أي أخبر يخبر وهو التبليغ والإخبار والإبلاغ أي الإيصال.

الإعلام اصطلاحًا: مجموعة الوسائل الهادفة إلى تحقيق الاتصال، ونقل المعلومات والمعارف، والثقافات الفكرية والسلوكية، خلال أدوات ووسائل الإعلام والنشر، الظاهرة والمعنوية، ذات الشخصية الحقيقية أو الاعتبارية، بقصد التأثير وبُغْية الإخبار والتوجيه، وتشكيل رأي الأمة إزاء القضايا المطروحة مستخدمًا الإقناع عن طريق صحة المعلومات ودقة الأرقام والإحصاءات.

الإعلام في الإسلام: تزويد الجمهور بالحقائق الثابتة، والأخبار الصادقة المستندة إلى أدلتها الشرعية، والمعلومات الصحيحة، باستخدام أفضل الوسائل التقنية والأساليب

التعبيريـــة، بالإضـــافة إلى تزويـــده بالأبحـــاث والدراســـات والـــبرامج الوثائقيـــة في ميـــادين الحيـــاة المختلفة.

المبحث الثاني: نشأة الإعلام وتطوره:

عرفت المجتمعات الإنسانية الإعلام ومارسته منذ أن كانت تعيشُ في قبائل بدائية تسكن الكهـوف، فليس الإعلام وليد الساعة، فهو عملية قديمة قدم الإنسان نفسه.

اخترع الإنسان الكتابة منذ آلاف السنين، فكانت بمثابة نقطة تحوُّل في تاريخ البشرية، وبات ما قبل ذلك يعرف "بقبل التاريخ"، وعرف العرب الإعلام قبل القرن العاشر المـيلادي، وحتـى منـذ عـصور مـا قبـل الإسلام، وكانت وسائلهم في ذلك الخطابة والشعر اللذينِ كانا ينتقلان مشافهة.

في القرن العاشر بدأ الرومان ينشرون الصحف الحائطية التي أخذت بالتطور حتى اخـتراع الطباعـة بواسطة العالم الألماني (جوتنبرج 1338م - 1468م)؛ حيث كان المجتمع في تلك الفترة متهيئًا ومستعدًّا لتطوير ذلك الأسلوب الجديد في الكتابة وتدوير الأفكار، وإن اضطرت تلك المجتمعات للانتظار حتى القرن الـسابع عشر الميلادي لتكون مستعدة تمامًا لتقبل وسائل الإعلام الجماهيري.

وفي بدايات القرن التاسع عشر ظهـرت الـصحف وأيـضًا وسـائل الإعـلام الكهربيـة؛ مثـل التلغـراف والتليفـون، فقـد اخـترع التلغـراف عـام 1832م، ومـن ثَـم بـدأ عـصر الـلا سـلكي باكتـشاف الموجـات الكهرومغناطيسية عام 1873م، بتأسيس شركة "ماركوني" التي جعلـت الاتـصال الـلا سـلكي حقيقـة عمليـة، وبصورة أكثر واقعية، فإن عصر وسائل الإعلام قد بدأ في مستهل القـرن العـشرين، بظهـور وانتـشار الفـيلم والراديو والتلفزيون، بين عدد كبير من الناس، وكانت وسائل الإعلام هذه هي التي بـدأت مرحلـة الانتقـال العظيم التي نعيشها الآن.

المبحث الثالث: نشأة الإعلام الإلكتروني:

نشأ الإعلام الإلكتروني نشأة عشوائية إثر مراحل تطور الشبكة المعلوماتية العالمية (الإنترنت) وتزايد استخداماتها، وقد ظهرت ملامحه الأولى مع ظهور الإنترنت عام (1969) في الولايات المتحدة الأمريكية، حينما كلفت وزارة الدفاع الأمريكية مجموعة من الباحثين بمهمة البحث لإيجاد شبكة اتصالات تستطيع أن تستمر في الوجود حتى في حالة هجوم نووي، وللتأكد بأن الاتصالات الحربية يمكن استمرارها في حالة حدوث أي حرب، وقام مجموعة من علماء جامعة كاليفورنيا بتجربة علمية كانت محاولة لربط جهاز حاسب آلي في مدينة لوس أنجلوس بجهاز آخر في مدينة (منلو بارك) بواسطة خط هاتفي؛ بحيث يستطيع الجهازانِ العمل معًا في شكل نظام اتصال مُغلَق، كانت هذه التجربة جزءًا من متطلبات إيجاد وسائل اتصال ذات فاعلية ومضمونة لإبقاء الصواريخ النووية الأمريكية قابلة للاستخدام حتى بعد تعرض أمريكا لضربة مدمرة.

كانت تلك الأبحاث بمثابة العمود الفقري للبِنْية التحتية لشبكة المعلومات العالمية المسماة بالإنترنت، والتي بدأت تقدم للناس عمليًّا في سنه 1985، وكان عدد المشتركين يتزايد بشكل كبير حتى أصبحت أكبر شبكة في تاريخ البشرية.

وبدأ ظهور الإعلام الإلكتروني ليشمل ظهور عدد من الصحف والمجلات الإلكترونية، والتي شكلت وقتها ظاهرة إعلامية جديدة، مرتبطة بثورة تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، وبدأ ظهور التطبيقات والمدونات الإلكترونية التي فتحت آفاقًا عديدة للجمهور، باعتبارها وسائل إعلامية جديدة سريعة الانتشار وقليلة التكلفة.

المبحث الرابع: وظائف الإعلام:

يعمل الإعلام على تقديم عددٍ من الخدمات للمجتمع، هدفها التبصير والتنوير والإقناع، لتحقيق التكيف والتفاهم المشترك بين الأفراد مشتركًا مع التعليم في معناه العام.

تتمثل الوظائف العامة التي تؤديها وسائل الإعلام فيما يلي:

1- وظيفة نشر الأخبار.

2- وظيفة التنشئة الاجتماعية.

3- وظيفة الترفيه.

4- وظيفة تبادل الرأي والنقاش.

5- وظيفة التعليم والتثقيف.

المبحث الخامس :صور إعلامية من حياة المرسلين:

تشرف الأنبياء والرسل - عليهم الصلاة والسلام - بفضيلة عظيمة هي الدعوة إلى الله - تعالى - مستخدمين في ذلك كل الوسائل المشروعة التي تحقِّق هذا الهدف السامي، وهو دعوة الناس إلى التوحيد والحق والخير، فما ترك الأنبياء والرسل - عليهم الصلاة والسلام - وسيلة من الوسائل الدعوية أو الإعلامية في زمانهم إلا وسخَّروها لخدمة دعوتهم إلى الله - تعالى.

المبحث السادس :مفهوم الإعلام الجديد ومرادفاته:

الإعلام الجديد هو مصطلح حديث يتضاد مع الإعلام التقليدي القديم، ولم يتمَّ الاتفاق على تعريف محدد للإعلام الجديد؛ وذلك لأن صورة الإعلام الجديد لم تتبلور بعدُ بشكل واضح ومحدد، يضاف إلى ذلك أنه لا يمكن الجزم على بقاء الإعلام الجديد على صورته الحالية؛ لأن التكنولوجيا الحديثة وثورة المعلومات، قد تأتي بما هو أكثر جدة وحداثة عما هو عليه الإعلام الآن؛ لذلك تمحورت جميع التعريفات حول الآليات المتبعة والمستخدمة في الإعلام عمومًا.

ويمكن تعريفه بأنه: مجموعة من الأساليب والأنشطة الرقمية الجديدة التي تمكننا من إنتاج ونشر المحتوى الإعلامي وتلقيه، بمختلف أشكاله من خلال الأجهزة الإلكترونية (الوسائط) المتصلة أو الغير متصلة بالإنترنت، في عملية تفاعلية بين المرسِل والمستقبِل.

للإعلام الجديد مرادفات عدة؛ ومنها:

الإعلام البديل، الإعلام الاجتماعي، الإعلام التفاعلي، الإعلام الرقمي، الإعلام الإلكتروني، الإعلام الآلي، الإعلام الشبكي، الإعلام الشعبي، إعلام المجتمع، صحافة المواطن، وغيرها الكثير.

يمكن تقسيم الإعلام الجديد إلى الأقسام الأربعة الآتية:

1- الإعلام الجديد القائم على شبكة الإنترنت Online وتطبيقاتها.

2- الإعلام الجديد القائم على الأجهزة المحمولة، بما في ذلك أجهزة قراءة الكتب والصحف.

3- نوع قائم على منصة الوسائل التقليدية مثل الراديو والتلفزيون، بعد إضافة مميزات جديدة لها.

4- الإعلام الجديد القائم على منصة الحاسب الآليOffline ، ويتم تداول هذا النوع، إما شبكيًّا أو بوسائل الحفظ المختلفة، ويشمل العروض البصرية وألعاب الفيديو، والكتب الإلكترونية، وغيرها.

المبحث السابع :فلسفة وآفاق ومداخل الإعلام الجديد:

من الرؤى النظرية المطروحة حول الإعلام الجديد لفهم مداخله الأساسية واتجاهاته:

•مدخل" نيغرو بونتي "لفهم الإعلام الجديد.

•النموذج الاتصالي الجديد لدى" كروسبي."

•مدخل" ريتشارد ديفيس "و"ديانا أوين."

•مدخل" مانوفيتش "للإعلام الجديد.

•رؤية" بافلك "للإعلام الجديد.

•رؤية" بوتلر "و"جروسين."

•مدخل" فيدلر "لفهم الإعلام الجديد.

•مدخل الحالة الانتقالية للإعلام، "غيتلمان"، و"بنغري"، وآخرون.

المبحث الثامن :خصائص ومميزات الإعلام الجديد:

باستخراج القواسم المشتركة بين المفاهيم المختلفة للإعلام الجديد، نجد أنه يتميز بالعديد من الخصائص؛ ومنها:

1. التفاعلية.
2. اللا تزامنية.
3. المشاركة والانتشار.
4. الحركة والمرونة.
5. الكونية وتخطي حدود الزمان والمكان.
6. اندماج الوسائط.
7. زيادة الانتباه والتركيز نتيجة التفاعل.
8. سهولة التخزين والحفظ.

ومن أهم الظواهر التي صاحبت الإعلام الجديد:

1. كسر احتكار المؤسسات الإعلامية الكبرى.
2. ظهور طبقة جديدة من الإعلاميين، وأحياناً من غير المتخصصين في الإعلام، قد يتفوقون على أهل الاختصاص الأصليين.
3. ظهور منابر جديدة للحوار.
4. ظهور إعلام الجمهور إلى الجمهور.
5. ظهور مضامين ثقافية وإعلامية جديدة.
6. مشاركة المجتمع في تسليط الضوء على قضاياه إعلاميًّا.
7. نشوء ظاهرة المجتمع الافتراضي والشبكات الاجتماعية.
8. تفتيت الجماهير وانتقال الإعلام من حالة الجماهير العريضة لوسائل الإعلام التقليدية، إلى مرحلة الإعلام الفِئوي والإعلام المتخصص.

الفرق بين الإعلام الجديد والإعلام التقليدي:

ويمكن إيجاز أهم الاختلافات بين الإعلام الإلكتروني الجديد والإعلام التقليدي فيما يلي:

1. المساحة الجغرافية :يمكن للموقع الإعلامي أن يصل عن طريق الإنترنت إلى مختلف أنحاء العالم، على عكس عدد كبير جدًّا من وسائل الإعلام التقليدية، التي تكون مقيدة بحدود جغرافية محددة.
2. عامل الكلفة :يتميَّز الإعلام الجديد بقلة تكاليفه كثيراً، مقارنة بالإعلام التقليدي القديم.
3. عنصر التفاعلية.

المبحث التاسع :الإعلام الجديد من وجهة نظر بعض المستخدمين:

إن الحرية التي تميز بها الإعلام الجديد بمختلف أشكاله وأدواته، سمحت له بأن يحتل مكانة مرموقة في أوساط المستخدمين، وصلت حد الإدمان أحيانًا؛ حيث يقضي الكثير من المستخدمين ساعات طوالاً على الشبكات الاجتماعية دون فائدة تذكر، أو هدف محدد، وهذا باعتراف الكثير منهم على صفحات الفيس بوك، أو تويتر، وغيرها.

ويتفق الكتاب جميعًا أن ثمة تغيرات بين الوسائط التقليدية الورقية وبين وسائط التواصل الإلكتروني الحديثة المستخدمة في الإعلام الجديد، ولم يُخْفِ بعضهم حنينًا تجاه الإعلام التقليدي والكتابة الورقية.

المبحث العاشر :توظيف الإعلام الجديد في مجال الدعوة:

هيأ الله - سبحانه وتعالى - في هذه العصور من الوسائل والتقنيات الحديثة ما يُعين على تبليغ الدين ونشره، والتعريف بالعقيدة الإسلامية الصحيحة، وسنة النبي - صلى الله عليه وسلم - وسيرته العطرة، ولم يَعُد التعامل مع هذه التقنيات ترفًا، بل أصبح واقعًا معايشًا لأكثر سكان المعمورة، فبها يتواصلون، وعن طريقها يتناقلون المعلومات والأخبار، في أسرع وقت وأيسر طريق وَفْق أحدث التقنيات وأكثرها تطورًا، ولقد كان لنخبة من طلبة العلم والدعاة حضورهم المميز في مواقع ومنتديات إلكترونية، من خلال الإشراف والمشاركة المتميزة، والتنوع الذي أضفى على الشبكة العالمية (الإنترنت) نسبة لا بأس بها من الخدمات التي تقدَّم للمسلمين وغيرهم، وتصب في خدمة الدعوة إلى الله - تعالى - بلغات العالم المتعددة.

ومع ظهور ما يسمى بمواقع (الإعلام الجديد)، والتي باتت تنافس الفضائيات بتعدد قنواتها، تحتَّم على مَن نال شرف الدعوة إلى الله النظر في الأسلوب الأمثل في المشاركة في مثل هذه المواقع، وذلك من خلال إطار يجمع الجهود الدعوية، ويرسم لها

منهجًا واضحًا للتعامل الأمثل في كافة المجالات، وخاصة في مجال الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة.

المبحث الحادي عشر :الإعلام الجديد واللغة العربية:

كان للإعلام الجديد بأدواته آثاره السريعة الواضحة على لغة الناس وثقافتهم، ونجد من ناحية لغوية أن ما وهبته هذه الوسائل من إمكان النشر غير المراقب، ولا المدقق، ولا المشروط، ولا الصادر من نخب محددة، جعل اللغة تظهر بمستوياتها المختلفة الفصيحة والعامية، واللغة التي تجمع بين العربية وغيرها، ونال ما يظهر بلغة فصيحة ألوانًا من الأخطاء صارت تتداولها الناس، وباتت من الأخطاء الشائعة التي لا يُدرِك مخالفتَها للقواعد المقررة سوى المتخصصين، وتؤدي سرعة النشر إلى ضعف المراجعة والتصحيح فتنتشر الأخطاء، وهناك بعض محاولات التعريب التي تتصدى لها بعض المواقع والصفحات الشبكية، في محاولة منها لإبدال المفردة العربية بالأخرى الأجنبية.

المبحث الثاني عشر :الإعلام الجديد والتعليم:

يميل المتحمسون للتعليم باستخدام الإمكانيات الضخمة التي يوفرها الإعلام الجديد إلى رسم صورة خيالية، ويعددون المميزات الكثيرة، ومن بينها زيادة الحماس لدى المتعلم من خلال الصور والطرق الشائقة للعرض، وتمتع الدارس باستقلالية التعلم، وبذلك ينتقل من التعليم الموجَّه من قِبَل المعلم مثلاً إلى تعليمٍ يقوم هو بنفسه بضبط إيقاعه، يحدد سرعة التعلم والمادة التي يرغب في دراستها والوقت المناسب له للدراسة، ويتعلم بذلك أن يتحمل المسؤولية أيضًا عن أفعاله، كما يستطيع الدارس أن يحصل على معلوماته من أي مكان في العالم، وألا يبقى في الحدود الضيقة للمدرسة أو الجامعة.

المبحث الثالث عشر :مخاطر وسلبيات الإعلام الجديد:

رغم الإيجابيات والخصائص والسمات العديدة التي يـتحلى بهـا الإعـلام الإلكـتروني الجديـد، إلا أن هنالك مجموعة من السلبيات والعقبات التي تواجهه وتحد من تطوره وانتشاره؛ ومن أهمها:

1. ندرة المهارات والمعارف اللازمة لممارسة مهام عمل الإعلام بشكل محترف في الإعلام الجديد.
2. المنافسة الشديدة بين المواقع الإعلامية الإلكترونية، وأدوات الإعلام الجديد.
3. صعوبات الحصول على التمويل.
4. غياب التخطيط للإعلام الإلكتروني نوعًا ما، وعدم وضوح الرؤية المستقبلية له.
5. عدم توفر الإمكانيات التقنية في بعض الدول، مما أثر على عملية تقدم وتطور الإعلام الإلكتروني.
6. السرعة في البث الإلكتروني، ينتج عنها عدم تحري الدقة، وقد تكون النتيجة هي الفشل.
7. انعدام القوانين والضوابط الخاصة بعمل الإعلام الإلكتروني الجديد، وعدم خضوعه للرقابة.
8. صعوبة الوثوق والتحقق من مصداقية العديد من البيانات والمعلومات على المواقع الإلكترونية.
9. انتهاك حقوق النشر والملكية الفكرية، وسهولة الترويج للمعلومات الزائفة.
10. التأثير السلبي في الحياة الأسرية والاجتماعية.
11. مؤسسات الإعلام الإلكتروني عملت على تناقص عدد الموارد البشرية في المؤسسة الإعلاميـة، وبالتـالي زادت في حجم البطالة وعدم توفر فرص العمل.

الجزء الثاني :وسائل وأدوات الإعلام الجديد:

المبحث الأول :استعراض لبعض أدوات الإعلام الجديد:

تعددت وسائل الإعلام الجديد وأدواته، وتزداد تنوعًا ونموًا مع مرور الوقت، ومن هذه الوسائل:

أولاً: الشبكات الاجتماعية:

عبارة عن مواقع ويب، تقدم مجموعة من الخدمات للمستخدمين؛ مثل المحادثة الفورية، والرسائل الخاصة، والبريد الإلكتروني، والفيديو، والتدوين، ومشاركة الملفات، وغيرها من الخدمات.

ومن أشهر الشبكات الاجتماعية الموجودة حاليًّا:

1- الفيس بوك.

2- تويتر.

وقد حاول العرب الاستفادة من فكرة الشبكات الاجتماعية لإنشاء شبكات اجتماعية عربية، لكنها لم تصل إلى شهرة الفيس بوك، تويتر؛ ومنها:

1- شبكة فرند أوي.

2- شبكة أرابز.

ثانيًا: المفضلات الاجتماعية:

وهي مواقع تسمح لك بإنشاء مفضلاتك وأرشفتها، وحتى مشاركتها مع باقي الأعضاء المسجلين في هذه المواقع، هي مفضلة لا ترتبط بجهازك كما هي العادة، بل هي مفضلة موجودة على شبكة الإنترنت، ومن أشهر أمثلتها موقع ديغ، وظهرت عدة مواقع

عربية توفر خدمة المفضلات الاجتماعية؛ مثل: موقع ضربت، موقع أفلق، حفار المدونات.

ثالثًا: مواقع استضافة المدونات المجانية؛ ومنها:

1- الوورد برس.

2- بلوجر.

3- تمبلر.

رابعًا: مشاركة الفيديوهات والصور:

مواقع مشاركة الفيديوهات هي مواقع إعلام جديد، تتيح لك مشاركة مقاطع الفيديو الخاصة بك، وصورك مع أصدقائك على الموقع، وأشهر تلك المواقع: اليوتيوب، جوجل فيديو.

خامسًا: مواقع مشاركة الصور:

مواقع مشاركة الصور تسمح لك برفع صورك إلى الموقع، ومشاركتها مع الآخرين؛ مثل لبكر، كما توجد مواقع أخرى عديدة لمشاركة الصور وتخزينها، منها: سلايد، فوتو لوغ، فوتكي.

المبحث الثاني :بعض الإحصائيات عن استخدام الإعلام الرقمي:

تشير الدراسات إلى تجاوز عدد مستخدمي الإنترنت في العالم 2 مليار مستخدم عام 2011 ميلادية؛ أي: حوالي ثلث سكان العالم، هذا الرقم يمثل زيادة بنسبة 480.4% عمَّا كان عليه في عام 2000م، وكانت أكبر نسبة نمو خلال هذه الفترة كانت من نصيب

أفريقيا، والتي نمى استخدام الإنترنت فيها بحوالي 2527.4%، تليها منطقة الشرق الأوسط بنسبة 1987%.

المبحث الثالث :فيس بوك (face book) **شرح مفصل**:

تواصل مع أصدقائك وعائلتك وزملائك في الفصل، أنشئ ملفًا شخصيًا الآن.

الفيس بوك هو موقع تواصل اجتماعي، يعمل على تكوين الأصدقاء، ويساعدهم على تبادل المعلومات والملفات والصور الشخصية، ومقاطع الفيديو، والتعليق عليها، وإمكانية المحادثة، أو الدردشة الفورية، ويسهل إمكانية تكوين علاقات في فترة قصيرة، وكانت بداياته عام 2004 ميلادية على يد "مارك زوكربيرج"، الطالب في جامعة "هارفارد" آن ذاك.

المبحث الرابع :تويتر(Twitter) **شرح مفصل:**

مرحبًا بك في تويتر، اكتشف ما يحدث، الآن، مع الناس والمنظمات التي تهمك.

إحدى شبكات التواصل الإجتماعي، التي انتشرت في السنوات الأخيرة، وهو خدمة مصغرة تسمح للمغرِّدين إرسال رسائل نصية قصيرة لا تتعدى (140) حرفًا للرسالة الواحدة، ويمكن وصفها بأنها نص موجز مركز، وكانت بداياته على يد مبتكرِه المبرمج "جاك دور سي Jack Dorsey" أوائل عام 2006 ميلادية.

المبحث الخامس :يوتيوب(YouTube)**شرح مفصل:**

اليوتوب موقع لمقاطع الفيديو، يتيح إمكانية التحميل عليه أو منه، لعدد هائل من مقاطع الفيديو، وهناك أعداد كبيرة للمشتركين فيه ويزوره الملايين يوميًا، وتستفيد منه وسائل الإعلام بعرض مقاطع الفيديو، التي لم تتمكن شبكات مراسيلها من الحصول عليها، ويعتبر اليوتوب من أهم أدوات الإعلام الرقمي الجديد، تأسس اليوتيوب من قِبَل

ثلاثة موظفين كانوا يعملون في شركة "باي بال PayPal" عام 2005 ميلادية في ولايـة كاليفورنيـا في الولايـات المتحدة الأمريكية.

المبحث السادس :(المدونات الإلكترونية) شرح مفصل

المدونة تطبيق من تطبيقات الإنترنت، يعمل من خلال نظام لإدارة المحتوى، وهو في أبـسط صـوره عبارة عن صفحة عنكبوتية تظهر عليها تدوينات (مدخلات) مؤرخة ومرتبة ترتيبًا زمنيًّا تصاعديًّا، تـصاحبها آلية لأرشفة المدخلات القديمة، ويكون لكلٍّ مدخل منها عنوان إلكتروني دائم لا يتغيَّر منذ لحظة نشره عـلى الشبكة، بحيث يمكن للمستفيد الرجوع إلى تدوينة معينة في وقتٍ لاحق عندما لا تكون متاحة في الصفحة الأولى للمدونة، ولم تنتشر ظاهرة المدونات إلا بعد عام 1999ميلادية.

المبحث السابع :(الصحافة الإلكترونية) شرح مفصل

دخل مفهـوم الـصحافة الإلكترونيـة مـؤخرًا؛ نتيجـة التطـور الهائـل الـذي لحـق بوسـائل الاتـصال وتكنولوجيا المعلومات، وهـي نـوع جديـد مـن الـصحافة غـير التقليديـة، يقتـصر إصـدارها عـلى النـسخة الإلكترونية دون المطبوعة، ويعود صـدور أول نـسخة إلكترونيـة في العـالَم إلى عـام 1993م؛ حيـث أطلقـت صحيفة "سان جوزيه ميركوري" الأمريكية نـسختها الإلكترونيـة، تلاهـا تدشـين صـحيفتي "ديـلي تليجـراف" و"التايمز" البريطانيتين، لنسختهما الإلكترونية عام 1994م.

المبحث الثامن :تجربتي الشخصية مع الإعلام الجديد" قناتي الخاصة على اليوتيوب:"

لم تكن علاقتي بالإعلام الجديد حتى وقت قريب تتسم بالتفاعلية، وكانت مقتصرة على تلقي الرسائل الإعلامية والإخبارية دون تعليق أو تعقيب، حتـى بدايـة شـهر فبرايـر سـنة 2011 ميلاديـة؛ حيـث كانـت أحـداث التظـاهرات التـي خرجـت في مـصر تطالـب

بالإصلاح، ورغم اتفاقي معها في المطالبة بالإصلاح والعدالة، إلا أنني كنت ولازلت رافضًا لها لأسباب عديدة، وقررت أن أدافع عن أفكاري وقناعاتي التي أعتقد أنها الحق، فأنشأت صفحة إخبارية على الفيس بوك، وأنشأت قناة خاصة على اليوتيوب، وذلك بعد تفكير وتردد طويل، حظيت بأعداد مشاهدة لم أكن أتصورها، واستفدت كثيرًا بتلك التجربة التي كانت البداية الحقيقية لتفاعلي مع الإعلام الجديد.

الفصل الرابع

الإعلام البديل فى ظل المجتمع الجديد

الفصل الرابع

الإعلام البديل فى ظل المجتمع الجديد

على مدى عصور طويلة مضت، كانت وسائل الإعلام التقليدية من صحف ومجلات وإذاعة وتلفزيون هي محور الوسائل الاتصالية والإعلامية المجتمعية التي يتم استخدامها للوصول إلى الجماهير وإيصال الرسائل المختلفة إليهم سواءً كانت تلك الرسائل تحمل طابعاً سياسياً أو اجتماعياً أو تجارياً أو غير ذلك.

وبالرغم من أهمية الدور الذي كانت تقوم به تلك الوسائل، إلا أن وسائل الإعلام الجديد أعادت تشكيل خارطة العمل الاتصالي والإعلامي في المجتمعات المعاصرة بما تحمله من خصائص كعالمية الانتشار وسرعة الوصول والتفاعل وقلة التكلفة.

لقد بقيت وسائل الإعلام التقليدية لفترة ليست بالقليلة مسيطرة على المشهد الإتصالي في المجتمعات البشرية المعاصرة. ولقد كانت النظرة التقليدية لوسائل الإعلام بأنها وحدة مركزية للتواصل داخل المجتمع لا يمكن تجاوزها. فكل من يرغب في التواصل بشكل مجتمعي (أفراداً ومؤسسات) كان يجب عليه أن يصل لهذه المؤسسات لكي يستطيع العبور من خلالها للجماهير العامة. وفي ظل هذا الأسلوب واجهت الكثير من الفعاليات المجتمعية في معظم الأحيان صعوبة في الوصول لجماهيرها المستهدفة عبر هذه البوابات، نظرا لمتطلبات متعلقة بالسياسات والتكاليف المادية وأسلوب العمل في هذه المؤسسات. لقد جاءت وسائل الإعلام الجديد لتحل سيطرة مركزية وسائل الإعلام التقليدية المركزية، وأصبح بإمكان الأفراد والمؤسسات مخاطبة الجميع مباشرة وبتكلفة معقولة[1].

1 بيت المال، حمزه أحمد أمين (2011)، أهمية التخطيط الإتصالي والإعلامي لتوظيف وسائل الإعلام الجديد في التوعية بخطورة المخدرات. بحث مقدم المؤتمر «نحو استراتيجية فعالة للتوعية بأخطار المخدرات وأضرارها، مركز النشر العلمي بجامعة الملك عبدالعزيز، ص3.

إن قوة وسائل الإعلام الجديد لا تقتصر على مجرد خاصية التفاعل التي تتيحها والتي تسمح لكل من المرسل والمستقبل بتبادل أدوار العملية الاتصالية، ولكن تلك الوسائل أحدثت أيضاً ثورة نوعية في المحتوى الاتصالي متعدد الوسائط والذي يشتمل على النصوص والصور وملفات الصوت ولقطات الفيديو.

هذه الخصائص وسواها من خصائص -سوف يتم شرحها في هذه الدراسة- دفعت الجميع أفراداً وشركات ومنظمات غير ربحية وحكومات إلى القفز على تلك الوسائل الجديدة التي استطاعت خلال فترة زمنية قصيرة إحداث الكثير من التأثيرات المذهلة على المستويات السياسية والتجارية والاجتماعية والتقنية، حيث برزت شبكات التواصل الاجتماعي مثل فيسبوك وتويتر والمدونات ويوتيوب وغيرها إضافة إلى الانتشار الكبير للهواتف الذكية مثل الآي فون وبلاك بيري وكذلك الأجهزة اللوحية مثل الآي باد وجالكسي تاب والتي كان لها تأثيرات كبيرة لا يمكن تجاهلها.

هذه الدراسة تسعى إلى تقديم توصيف لطبيعة وسائل الإعلام الجديد وتأثيراتها المختلفة على قضايا المجتمع بغرض تحقيق أقصى قدر ممكن من الفائدة من تلك الوسائل وتلافي أي سلبيات يمكن أن تنتج عنها.

الدراسة تهدف تحديداً لمناقشة الموضوعات التالية:

1. التعريف بتقنيات الإعلام الجديد وطبيعتها وسماتها والفروق بينها وبين تقنيات الإعلام التقليدي.
2. شبكات التواصل الاجتماعي-- الاختراع الذي غير العالم.
3. العالم العربي وشبكات التواصل الاجتماعي.
4. التأثيرات السياسية لشبكات التواصل الاجتماعي.
5. التأثيرات التجارية لشبكات التواصل الاجتماعي.

6. التأثيرات الاجتماعية لشبكات التواصل الاجتماعي.

7. توصيات لتحقيق أقصى قدر ممكن من الفائدة من شبكات التواصل الاجتماعي وتلافي أي سلبيات يمكن أن تنتج عنها.

تعريف الإعلام الجديد

الإعلام الجديد New Media أو الإعلام الرقمي Digital Media هو مصطلح يضم كافة تقنيات الإتصال والمعلومات الرقمية التي جعلت من الممكن إنتاج ونشر واستهلاك وتبادل المعلومات التي نريدها في الوقت الذي نريده وبالشكل الذي نريده من خلال الأجهزة الالكترونية (الوسائط) المتصلة أو غير المتصلة بالإنترنت، والتفاعل مع المستخدمين الآخرين كائناً من كانوا وأينما كانوا.

هناك تعريفات أخرى مختلفة منها تعريف مجلة بي سي للإعلام الجديد بأنه: "أشكال التواصل في العالم الرقمي والتي تضمن النشر على الأقراص المدمجة وأقراص الدي في دي وبشكل أكثر أهمية على شبكة الإنترنت[1].

موسوعة ويب أوبيديا من ناحية أخرى تعرف الإعلام الجديد بأنه: "مصطلح يضم أشكال التواصل الإلكتروني المختلفة والتي أصبحت ممكنة من خلال استخدام تقنيات الحاسب الآلي. وبالنظر إلى علاقة هذا المصطلح بوسائل الإعلام القديم مثل الصحف المطبوعة والمجلات والتي تتسم بسكون نصوصها ورسوماتها، فإن وسائل الإعلام الجديد تشتمل على: المواقع على الشبكة العنكبوتية، النقل المتدفق للصوت والفيديو، غرف الدردشة، البريد الإلكتروني، مجتمعات الإنترنت، إعلانات الإنترنت، أقراص السي دي والدي في دي، الواقع الافتراضي، دمج البيانات الرقمية مع الهاتف، والكاميرات الرقمية والهواتف الجوالة"[2].

---

1 www.pcmag.com تاريخ الاسترجاع 2011/8/11م.

2 www.webopedia تاريخ الاسترجاع 2011/8/11م.

خصائص الإعلام الجديد

التغيرات الحالية التي تعيشها تكنولوجيا الإعلام هي التغيرات الرئيسية الرابعة من نوعها في العصر الحديث وذلك عقب اختراع الطابعة وبشكل رئيسي الطابعة البخارية السريعة والتي جعلت توزيع الصحف والمجلات والكتب للعموم حقيقة واقعة (1833) ومن بعدها اختراع الراديو (1920) ثم التليفزيون (1939). التغير الذي نشهده اليوم يعتمد على استخدام الكمبيوتر في إنتاج وتخزين وتوزيع المعلومات والتسلية، هذه الخاصية وهي عملية توفير مصادر المعلومات والتسلية لعموم الناس بشكل ميسر وبأسعار منخفضة هي في الواقع خاصية مشتركة بين الإعلاميين القديم والجديد، الفرق هو أن الإعلام الجديد قادر على إضافة خاصية جديدة لا يوفرها الإعلام القديم وهي التفاعل (Interactivity) وما بعد التفاعل. والتفاعل هو قدرة وسيلة الاتصال الجديدة على الاستجابة لحديث المستخدم تماماً كما يحدث في عملية المحادثة بين شخصين. هذه الخاصية أضافت بعداً جديداً هاماً لأنماط وسائل الإعلام الجماهيري الحالية والتي تتكون في العادة من منتجات ذات اتجاه واحد يتم إرسالها من مصدر مركزي مثل الصحيفة أو قناة التلفزيون أو الراديو إلى المستهلك مع إمكانية اختيار مصادر المعلومات والتسلية التي يريدها متى أرادها وبالشكل الذي يريده. في السابق كانت قدرة المستخدمين على التفاعل تقتصر على دائرة رجع الصدى للمحتوى المنشور على المواقع الإلكترونية عبر إضافة التعليقات وتدوين الملاحظات على سجلات الزوار مثلا. ثم انتقلت بعد ذلك العلاقة إلى التحرر نسبياً مع وجود المنتديات ومجموعات الأخبار والقوائم البريدية، غير أنها لم تتح للجمهور حرية الممارسة الإعلامية المطلقة والتي لم تتوفر لهم إلا بعد ظهور المدونات وما تبعها بعد ذلك من ظهور لشبكات التواصل الاجتماعي ومواقع الفيديو التشاركية كاليوتيوب والموسوعات الحرة مثل ويكيبيديا، وهذه المواقع تمثل عناصر الانتقال إلى مرحلة ما بعد التفاعلية. وتعتبر هذه المرحلة انقلاباً على نموذج الاتصال التقليدي، حيث أصبح بمقدور الفرد العادي إيصال رسالته إلى من يريد في الوقت الذي

يريد بطريقة متعددة الاتجاهات وليس من أعلى إلى أسفل فقط، وفق النموذج الاتصالي القديم[1].

بالإضافة إلى ذلك فإن الإعلام الجديد يتميز أيضاً بالخصائص التالية:

1. تكنولوجيا الإعلام الجديد غيرت أيضاً بشكل أساسي من أنماط السلوك الخاصة بوسائل الاتصال من حيث تطلبها لدرجة عالية من الانتباه فالمستخدم يجب أن يقوم بعمل فاعل (active) يختار فيه المحتوى الذي يريد الحصول عليه. إن كثيراً من الأبحاث التي تدرس أنماط سلوك مستخدمي وسائل الإعلام الجماهيري توضح أن معظم أولئك لمستخدمين لا يلقون انتباها كبيرا لوسائل الإعلام التي يشاهدونها أو يسمعونها أو يقرئونها كما أنهم لا يتعلمون الكثير منها, وفي واقع الأمر فإنهم يكتفون بجعل تلك الوسائل تمر مروراً سطحياً عليهم دون تركيز منهم لفحواها، فمشاهدي التلفزيون مثلا قد يقضون ساعات في متابعة برامج التلفزيون ولكنها غالباً ما تكون متابعة سلبية (Passive) بحيث لو سألتهم بعد ساعات بسيطة عن فحوى ما شاهدوه فإن قليلاً منهم سيتذكر ذلك. الإعلام الجديد من ناحية أخرى غير تلك العادات بتحقيقه لدرجة عالية من التفاعل بين المستخدم والوسيلة.

2. تكنولوجيا الإعلام الجديد أدت أيضاً إلى اندماج وسائل الإعلام المختلفة والتي كانت في الماضي وسائل مستقلة لا علاقة لكل منها بالأخرى بشكل ألغيت معه تلك الحدود الفاصلة بين تلك الوسائل. فجريدة "نيويورك تايمز" مثلاً أصبحت جريدة إلكترونية بكل ما تحمله هذه الكلمة من معنى فهي تستخدم الأقمار الصناعية لإرسال صفحاتها إلى عدة مراكز طباعة في نفس الوقت وتستخدم

---

1 بن سعيد، مبارك، صحافة المواطن والمسؤلية الاجتماعية. www.aljazeera.netتاريخ الاسترجاع 2011/8/11م.

الكمبيوتر في كافة عملياتها بل أنه يمكن قراءتها مباشرة على الانترنت (www.nytimes.com).

التليفزيون والإنترنت اندمجا أيضا بشكل شبه كامل، فجهاز التلفزيون أصبح يستخدم لمشاهدة برامج التلفزيون وفي نفس الوقت الإبحار في الإنترنت وإرسال واستقبال رسائل البريد الإلكتروني كما أن جهاز الكمبيوتر أصبح بالإمكان استخدامه كجهاز استقبال لبرامج التلفزيون والراديو. شركات الكيبل التلفزيوني أصبحت تعتمد على الأقمار الصناعية في بث برامجها. وهكذا نجد أن جميع وسائل الإعلام الجماهيري الحالية أصبحت وسائل إلكترونية بشكل أو بآخر.

3. خاصية أخرى هامة لتكنولوجيا الإعلام الجديد هي أنها جعلت من حرية الإعلام حقيقة لا مفر منها. فالشبكة العنكبوتية العالمية مثلا جعلت بإمكان أي شخص لديه ارتباط بالإنترنت أن يصبح ناشراً وأن يوصل رسالته إلى جميع أنحاء العالم بتكلفة لا تذكر، هناك أيضاً على الإنترنت عشرات الآلاف من مجموعات الأخبار التي يمكن لمستخدميها مناقشة أي موضوع يخطر على بالهم مع عدد غير محدود من المستخدمين الآخرين في أنحاء متفرقة من العالم، كما أن شبكات التواصل الاجتماعي مثل فيسبوك وتويتر ويوتيوب والمدونات إضافة إلى انتشار أجهزة الهواتف الذكية المزودة بالكاميرات الرقمية والقدرة على الارتباط بالإنترنت من أي مكان أدت إلى رفع سقف حرية التعبير والحصول على المعلومة والقدرة على الاتصال بشكل غير مسبوق.

4. الإعلام الجديد هو إعلام متعدد الوسائط حيث أنه أحدث ثورة نوعية في المحتوى الاتصالي الذي يتضمن على مزيج من النصوص والصور وملفات الصوت ولقطات الفيديو. هذا المحتوى متعدد الوسائط انتشر بشكل هائل خلال السنوات الماضية بشكل خاص عبر ما يعرف بصحافة المواطن وكان له تأثيرات اجتماعية وسياسية وتجارية كبيرة تستلزم التدبر والدراسة.

5. تفتيت الجماهير (media fragmentation) ويقـصد بـذلك زيـادة وتعـدد الخيـارات أمـام مـستهلكي وسائل الإعلام والذين أصبح وقتهم موزعاً بين العديد من الوسائل مثل المواقع الإلكترونية وشبكات التواصل الاجتماعية والهواتف الذكية وألعاب الفيديو الالكترونية بجانـب الوسـائل التقليديـة مـن صحف وإذاعة وتلفزيون.

6. غياب التزامنية: ويقصد به عدم الحاجة لوجود المرسل والمتلقي في نفس الوقـت، فـالمتلقي بإمكانـه الحصول على المحتوى في أي وقت يريده.

7. الانتشار وعالمية الوصول: ويقصد بالانتشار شيوعه ووصوله إلى جميع شرائح المجتمع تقريبا، إضـافة إلى عالميته وقدرته على تجاوز الحدود الجغرافية.

8. قابلية التواصل بصرف النظر عن مواصفات ومقاييس المنشئ للمحتوى.

بيت المال[1] تحدث عن خـصائص الإعـلام الجديـد بالإرتبـاط بعنـاصر العمليـة الإعلاميـة الأساسـية: المصدر - الرسالة - الوسيلة - المتلقي - الاستجابة، في محاولـة لفهـم عمليـة الإتـصال الإعلامـي الحـديث في ضوء ذلك:

1- مركزية الإعداد (المصدر)

مثلت وسائل الإعـلام التقليديـة محـور عمليـة التواصـل المجتمعـي بالنـسبة للأفـراد والمؤسـسات. فبالنسبة للأفراد مكنتهم وسائل الإعلام من تحقيق أغراضـهم في الحـصول عـلى معلومـات لم يكـن ممكـن الحصول عليها من أماكن أخرى. أما بالنسبة للمؤسسات فقد مكنتهـا وسـائل الإعـلام مـن تحقيـق غرضـها لتوزيع المحتوى وحاجتها إلى وسيلة توصلها إلى الجمهور.

---

1 بيت المال (2011) مرجع سابق، ص8.

إن هذه الظاهرة تعرف في بعض أدبيات الإعلام بمركزية الوسائل أو حارس البوابة. نظرية "حـارس البوابة" قام بوضعها عالم النفس النمساوي الأصل والأمريكي الجنسية "كيرت ليـوبن" وهـي تـري أنـه عـلى طول الرحلة الإعلاميـة التـي تقطعهـا المـادة الـصحفية حتـى تـصل إلى الجمهـور المـستهدف توجـد نقـاط (بوابات) يتم فيها اتخاذ قرارات ما إذا كانت الرسالة سوف تنتقل بنفس الشكل والمحتـوى أو بعـد إدخـال تعديلات عليها، ويصبح نفوذ من يديرون هذه البوابات له أهمية كبيرة في انتقال المعلومات. وفي كل حلقة هناك شخص ما يتمتع بالحق في أن يقرر ما إذا كانت الرسالة التي تلقاها سيمررها كما هـي إلى الحلقـات التالية أم سيضيف عليها أو يحذف منها أو يلغيها تماماً.

وهناك أربع عوامل تؤثر على عمل حراس البوابة الإعلامية، هي: معايير المجتمع وقيمته وتقاليـده، والمعايير الذاتية للقائم بالاتصال، والمعايير المهنية للقائم بالاتصال، ومعايير الجمهور.

وقد أحدثت وسائل الإعلام الجديد ثورة في مركزية وسائل الإعلام المجتمعية، وأصبح الجميع يمكنه مخاطبة الجميع بشكل مباشر وبعيد عن تلك الوسائل المركزية أو الوسيط المحوري.

2- المحتوى (الرسالة)

أحدثت وسائل الإعلام الجديد أيضا ثورة في المحتـوى الإعلامـي وذلـك مـن خـلال خفـض مـستوى الاحترافيـة المطلـوب للإعـداد، حيـث أصـبح بالامكـان قيـام الهـواة بإعـداد ذلـك المحتـوى دون حاجـة إلى التعقيدات الاحترافية اللازمة في المؤسسات الإعلامية التقليدية، وبتكلفة منخفضة جـداً. وقـد أدى ذلـك إلى تجاوز ما يسمى بسيطرة النخب على إعداد المحتوى الإعلامي.

3- التوزيع (الوسيلة)

في الوقت الذي نحتاج فيه وسائل الإعلام التقليدية إلى بنى تحتية مرتفعة التكاليف، تتمثل في المحطات الإذاعية والتلفزيونية، والمطابع بالنسبة للصحف الورقية، فأننا نجد أن وسائل الإعلام الجديد لا تتطلب تلك التكاليف الباهظة، حيث تمثل الإنترنت وسيلة توزيع قليلة التكلفة وقادرة على الوصول بسهولة إلى كافة أنحاء العالم. بالإضافة إلى ذلك فإن التوسع الحالي في التواصل عبر الطرق اللاسلكية وبشكل خاص باستخدام الهواتف الجوالة يمثل فرصاً كبيرة بهذا الصدد نظراً لمعدلات إختراقه العالية التي وصلت في بعض الدول مثل المملكة العربية السعودية إلى حوالي 184%، إضافة إلى التطورات الكبيرة المتواصلة في قدرات تلك الهواتف وفي خدمات الإنترنت عريضة النطاق.

4- التلقي

في ظل وسائل الإعلام الجديد أصبح بإمكان المستخدم استرجاع الرسالة في أي وقت يريد، حيث أنها محفوظة في مكان ما على الشبكة يمكنه الدخول عليها في أي وقت ومن أي مكان في العالم حتى أثناء تجواله. هذه الخاصية ليست متاحة بالنسبة لوسائل الإعلام القديم والتي إذا فات المتلقي جزءاً فإنه لا يمكنه استرجاعه بسهولة.

5- الاستجابة

في حالة الإعلام التقليدي نجد أن عملية الاتصال تتم في اتجاه واحد من المصدر إلى المتلقي، مع إمكانية بسيطة جداً أو متأخرة للتفاعل مع المصدر. في حين أن ظاهرة الإعلام الجديد تتميز بقدر عال من التفاعلية، وما بعد التفاعلية، فكما سبق ذكره فقد كانت مساهمة المتلقي في رسائل الإعلام الجديد محصورة في البداية في دائرة رجع الصدى للمحتوى الذي يتم نشره وذلك من خلال كتابة التعليقات والملاحظات عن ذلك المحتوى، ثم ومع ظهور المنتديات والمجموعات الإخبارية والقوائم البريدية امتلك المتلقي مزيداً من الحرية النسبية على التعبير, حتى أصبح ~~ذلك~~ المتلقي يمتلك اليوم حرية مطلقة

في الممارسة الإعلامية وذلك بعد ظهورالمدونات ثم شبكات التواصل الاجتماعي ومواقع الفيديو التشاركية والموسوعات الحرة مثل ويكيبيديا، حيث مثلت هذه المواقع مرحلة الانتقال إلى ما بعد التفاعلية. باختصار شديد فإن الإنترنت اليوم بكل تلك المزايا والخصائص التي تمت الإشارة إليها أصبحت تتربع على قمة هرم وسائل الإتصال. لقد حولت الإنترنت العالم ليس فقط إلى "قرية عالمية" ولكن إلى قرية إلكترونية صغيرة يمكن لمواطنيها القيام بالكثير من الأمور وهم في أماكنهم أو أثناء تجوالهم، وذلك عبر الاستخدامات المتعددة للإنترنت. هذه الخاصية الفريدة المتمثلة في القدرة على تجاوز حدود الزمان والمكان وفتح باب المشاركة في المعلومات والمعرفة أمام الجميع منح الإنترنت بعداً إنسانياً تشاركياً من خلال ما يعرف اليوم بشبكات التواصل الاجتماعي.

شبكات التواصل الاجتماعية الاختراع الذي غير العالم

شهدت البشرية عبر تاريخها ظهور العديد من الاختراعات التي أثرت تأثيراً جذرياً على حياة الناس، فقد شهد القرن الماضي على سبيل المثال ظهور ابتكارات تقنية بالغة التأثير مثل السيارة والتلفزيون والراديو والكمبيوتر والتي وبالرغم من التأثير الكبير الذي أحدثته، إلا أن تلك التأثيرات لا تزيد في أهميتها على تلك التي تقوم بها الإنترنت اليوم من حيث سرعة ذلك التأثير وعمقه وانتشاره وإمكاناته الكامنة التي لم يظهر منها حتى الآن سوى قمة جبل الجليد.

إن أهمية الإنترنت تكمن في قدرتها على تغيير مفاهيم الإتصال وتوزيع المعرفة. وقد ازدادت تلك الأهمية مع ظهور وانتشار شبكات التواصل الاجتماعي مثل فيسبوك وتويتر والتي استطاعت أن تغير بشكل كبير طريقة تواصل الناس وتفاعلهم، وطريقة تسويق المنتجات وبيعها، وطريقة تواصل الحكومات مع مواطنيهم، وطريقة أداء الشركات لأعمالهم. كما أنها غيرت مفهوم العمل التطوعي والكيفية التي يمارس بها الناشطون السياسيون والاجتماعيون والحقوقيون أنشطتهم. وكما نشاهد هذه الأيام فإن

تلك الشبكات الاجتماعية بدأت في التأثير في العملية الديمقراطية نفسها[1] هذه الشبكات الاجتماعية بـدأت في البزوغ كأدوات ثورية التـأثير وقـدرات كامنـة لم يظهـر منهـا حتـى الآن إلا القليـل. إن هـذه الـشبكات الاجتماعية لم تقم فقط كما رأينا بإشعال فتيل الثورة في مصر، ولكنها أشعلت ثـورة تفكـير ملهـم في العـالم بأكمله.

تعريف شبكات التواصل الاجتماعي

الشبكات الاجتماعية هي مصطلح يشير إلى تلك المواقع على شبكة الإنترنت والتـي ظهـرت مـع مـا يعرف بالجيل الثاني للويب (Web2) حيث تتيح التواصل بين مستخدمها في بيئة مجتمع إفتراضي يجمعهـم وفقاً لاهتماماتهم أو انتماءاتهم (جامعة- بلد- صحافة- شركـة...), بحيـث يـتم ذلـك عـن طريـق خـدمات التواصـل المبـاشر كإرسـال الرسـائل أو المـشاركة في الملفـات الشخـصية للآخـرين والتعـرف عـلى أخبـارهم ومعلوماتهم التي يتيحونها للعرض. وتتنوع أشكال وأهداف تلك الشبكات الاجتماعية فبعضها عـام يهـدف إلى التواصل العام وتكوين الصداقات حول العالم وبعضها الآخر يتمحور حول تكوين شـبكات اجتماعيـة في نطاق محدود ومنحصر في مجال معين مثل شبكات المحترفين وشبكات المصورين وشبكات الإعلاميين.

وتعرف موسوعة ويب اوبيديا الشبكات الاجتماعية بأنها: "عبارة تستخدم لوصـف أي موقـع عـلى الشبكة العنكبوتية يتيح لمستخدمه وضع صفحة شخصية عامة معروضة، ويتـيح إمكانيـة تكـوين علاقـات شخصية مع المستخدمين الآخرين الذين يقومون بالدخول على تلك الـصفحة الشخـصية. مواقـع الـشبكات الاجتماعية يمكن أن تستخدم لوصـف المواقـع ذات الطـابع الاجتماعـي، مجموعـات النقـاش الحـي، غـرف الدردشة وغيرها من المواقع الاجتماعية الحية[2].

1 Kirkpatrick, David. The Facebook Effect: the inside Story of the Company That Is Connecting the World. New York: Siman 8 Sehuster, 2010

2 www.webopedia.com مرجع سابق، تاريخ الاسترجاع 2011/8/12م.

ويوجد حالياً على الإنترنت أكثر مـن 400 موقـع شـبكات اجتماعيـة (Hinson & Wright, 2009). وتتمثل أهم تلك الشبكات الاجتماعية في المدونات والمنتديات، إضافة إلى مواقع عديدة مثل الويكي Wiki، والفيسبوك وتويتر، إضافة إلى تلك التطبيقات التي قدمتها بعض الشركات الكبرى لدعم الفكر الاجتماعي في التفكير والمشاركة مع مستخدمي مواقعها مثل جوجل وياهو واللـذان أهـتما بـالتحرير الجمعـي والكتابـة وبتنفيذ العروض المشتركة، ومواقع خدمات وتخزين الصور وإعادة عرضـها وإرسـالها مثـل فليكـر Flicker ونشر مقاطع الفيديو مثل يوتيوب YouTube، وغيرها من الخدمات والتقنيات التـي تجـد اهتمامـاً فرديـاً مع تبادل المشاركة والنشر بين المستخدمين.

لقد أحـدث هـذا الاخـتراع انعكاسـات كبـيرة عـلى قواعـد حريـة النـشر والتعبـير، وتـدعيم الفكـر الديمقراطي وحقوق الإنسان وغيرها من مفـاهيم سياسـية واجتماعيـة وتجاريـة انتـشرت وتكونـت حولهـا الجماعات مستفيدة من سهولة استخدامها والمشاركة فيها دون خبرات تقنية أو تكاليف مادية يرى البعض أنها سوف تؤدي إلى بزوغ "فكر كوكبي" يعمل على تغيير العالم[1].

إحصاءات دالة

تشير الدراسات إلى أن عدد مستخدمي الإنترنت في العالم تجاوز هـذا العـام مليـاري مـستخدم, أي حوالي ثلث سكان العالم، وبمعنى أخر فإن شخص واحد من كل ثلاث أشخاص في العالم يـستخدم الإنترنـت. هذا الرقم يمثل زيادة بنسبة 480.4% عما كان عليه في عام 2000م. وكما يتضح من الجدول التالي فـإن أكـبر نسبة نمو خلال هذه الفترة كانت من نصيب أفريقيا والتـي نمـى اسـتخدام الإنترنـت بهـا بحـوالي 2527.4% تليها منطقة الشرق الأوسط بنسبة 1987%.

1الفطافطة، محمود (2011)، علاقة الإعلام الجديد بحرية الرأى والتغيير في فلسطين: الفيسبوك نموذجاً، ص. 20

جدول (1) احصاءات استخدام الانترنت في العالم

WORLD INTERNET USAGE AND POPULATION STATISTICS						
World Regions	Population (2011 Est.)	Internet Users Dec. 31, 2000	Internet Users Mar. 31, 2011	Penetration (% Population)	Growth 2000-2011	Users % of Table
Africa	1,037,524,058	4,514,400	**118,609,620**	11.4 %	2,527.4 %	5.7 %
Asia	3,879,740,877	114,304,000	**922,329,554**	23.8 %	706.9 %	44.0 %
Europe	816,426,346	105,096,093	**476,213,935**	58.3 %	353.1 %	22.7 %
Middle East	216,258,843	3,284,800	**68,553,666**	31.7 %	1,987.0 %	3.3 %
North America	347,394,870	108,096,800	**272,066,000**	78.3 %	151.7 %	13.0 %
Latin America/Carib.	597,283,165	18,068,919	**215,939,400**	36.2 %	1,037.4 %	10.3 %
Oceania / Australia	35,426,995	7,620,480	**21,293,830**	60.1 %	179.4 %	1.0 %
WORLD TOTAL	6,930,055,154	360,985,492	**2,095,006,005**	30.2 %	480.4 %	100.0 %

NOTES: (1) Internet Usage and World Population Statistics are for March 31, 2011. (2) CLICK on each world region name for detailed regional usage information. (3) Demographic (Population) numbers are based on data from the US Census Bureau . (4) Internet usage information comes from data published by Nielsen Online, by the International Telecommunications Union, by GfK, local Regulators and other reliable sources. (5) For definitions, disclaimer, and navigation help, please refer to the Site Surfing Guide. (6) Information in this site may be cited, giving the due credit to www.internetworldstats.com. Copyright © 2001 - 2011, Miniwatts Marketing Group. All rights reserved worldwide.

المصدر : http://www.internetworldstats.com/stats.htm

ويوجد في الصين أكبر عدد مستخدمي الإنترنت بحوالي 389 مليون مستخدم، تليه الولايات المتحدة الأمريكية ب 245 مليون مستخدم.

وتأتي مصر في المرتبة العشرين عالمياً والأول عربياً بعدد مستخدمين يبلغ 20,163,000 مستخدم، تليه المغرب بعدد مستخدمين حوالي 13,213,000، فالمملكة العربية السعودية بحوالي 9,774,000 مستخدم.

وقد نشر موقع (Internet World Stats) إحصاءا يتعلق باللغات العشر الأولى الأكثر استخداما على شبكة الإنترنت لعام 2010م وكانت المرتبة الأولى من نصيب اللغة الإنجليزية بعدد مستخدمين فاق 536 مليون تمثل 27.3% من إجمالي مستخدمي الإنترنت، تلتها في المرتبة الثانية اللغة الصينية والتي تجاوز عدد مستخدمها 444 مليون أي 22.6% من مجموع المستخدمين. أما المرتبة الثالثة فكانت للغة الأسبانية حيث وصل عدد مستخدميها إلى حوالي 153 مليون مستخدم بنسبة 7.8% من إجمالي عدد المستخدمين. في حين تراجعت اللغة الفرنسية من المركز الخامس إلى المركز الثامن.

وقد كانت اللغة العربية في عام 2004م في المرتبة الثالثة عشر، ولكنها في عام 2010م سجلت تقدماً كبيراً حيث احتلت المركز السابع بتعداد فاق 65 مليون مستخدم تمثل 3.3% من مجموع مستخدمي الإنترنت في العالم، وبنسبة نمو متسارعة هي الأعلى إذ قدرت بأكثر من 2500% خلال الفترة بين عامي 2000م و 2010م، مما يفسر انفتاح المستخدم العربي على الإنترنت ويبين بوادر جهود إثراء المحتوى العربي وانتشاره[1].

يوجد على الإنترنت مليارات المواقع، بعضها لديها عدد محدود من المستخدمين، بينما البعض الآخر لديه أعداد كبيرة من المستخدمين. وقد أصدر "جوجل" عام 2011م قائمة بأكبر 100موقع من حيث عدد مستخدميه (زياراته) على مستوى العالم. وحل فيسبوك في المرتبة الأولى بحوالي 880,000,000 مستخدم، تلاه موقع اليوتيوب في المرتبة الثانية بحوالي 800,000,000 زائر، ثم ياهو في المرتبة الثالثة بحوالي 660,000,000 زائر (انظر الجدول التالي لأكثر 100 موقع استخداما على الإنترنت)

فيسبوك Facebook

فيسبوك هو أحد شبكات التواصل الاجتماعي التي رغم أن عمرها لا يزيد عن عشر سنوات إلا أن مواقعها أصبحت الأشهر والأكثر استخداماً وتأثيراً على مستوى العالم.

موقع فيسبوك تم إنشائه في فبراير عام 2004م بواسطة ابن التاسعة عشر من العمر مارك زوكربرع وذلك في غرفته بجامعة هارفارد، وقد كان الموقع في البداية متاحاً فقط لطلاب جامعة هارفارد ثم فتح لطلبة الجامعات، بعدها لطلبة الثانوية ولعدد محدود من الشركات، ثم أخيراً تم فتحه لأي شخص يرغب في فتح حساب به (Locke,2007). والآن يملك الموقع حوالي 880 مليون مستخدم، بمعني آخر فإن شخصاً واحداً من بين

1النشرة الالكترونية للخطة الوطنية للاتصالات وتقنية المعلومات. العدد 3, محرم 1432, ديسمبر 2011, ص. 3.

كل 13 شخص على الأرض لديه حساب في موقع فيسبوك، بحوالي 75 لغة. ويقضي هؤلاء المستخدمين جميعاً أكثر من 700 بليون دقيقة على الموقع شهرياً (Grossman,2010). ومن الإحصاءات الأخرى لموقع فيسبوك والتي نشرتها مدونة digitalbuzzblog في يناير 2011م ما يلي:

- يبلغ متوسط عدد الأصدقاء لكل مستخدم 130 صديق.
- 48% من مستخدمي الموقع ممن تتراوح أعمارهم بين 18-34 سنة يقومون بالاطلاع عليه بعد استيقاظهم من النوم، منهم 28% يفعلون ذلك قبل حتى قيامهم من على السرير.
- نسبة المستخدمين من الذين تزيد أعمارهم عن 35 سنة تزيد بإطراد وهي تمثل حالياً أكثر من 30% من إجمالي المستخدمين.
- المستخدمين الذين تتراوح أعمارهم بين 18-24 سنة هي الأسرع نمواً بنسبة 74%سنوياً.
- 72% من مستخدمي الإنترنت في الولايات المتحدة الأمريكية موجودون على فيسبوك، ويمثل مستخدموا الموقع من خارج الولايات المتحدة الأمريكية 70% من إجمالي المستخدمين.
- 20مليون تطبيق يتم تركيبها يوميا.
- أكثر من 200 مليون شخص يدخلون على الموقع بواسطة هواتفهم الجوالة.
- 48% من الشباب ذكروا بأن الفيسبوك أصبح مصدرهم لاستقاء الأخبار.
- في كل 20 دقيقة على فيسبوك تتم مشاركة مليون رابط، وتتم قبول صداقة 2 مليون شخص، كما يتم إرسال حوالي 3 ملايين رسالة.

ويرى مخترع الفيسبوك مارك زوكريبرج أن فيسبوك هو حركة اجتماعية Social Movement وليس مجرد أداة أو وسيلة للتواصل، وأنه سوف يزيح البريد الالكتروني ويحل محله، وسوف يسيطر على كل نواحي النشاط البشري على الشبكة العنكبوتية. وبالتالي فإن يوصف بكونه "دليل سكان العالم" وأنه موقع يتيح للأفراد العاديين أن يصنعوا من أنفسهم كيان عام من خلال الإدلاء والمشاركة بما يريدون من معلومات حول أنفسهم واهتماماتهم ومشاعرهم وصورهم الشخصية ولقطات الفيديو الخاصة بهم، ولذلك فإن الهدف من هذا الاختراع هو جعل العالم مكاناً أكثر انفتاحاً[1].

ورغم أن فيسبوك هو أكثر مواقع الشبكات الاجتماعية شهرة، إلا إن هناك العديد من مواقع الشبكات الاجتماعية الأخرى مثل تويتر ولينكدين وماي سبيس وبينغ.

أما القادم الجديد بقوة إلى عالم الشبكات الاجتماعية فهو جوجل بلس، والذي استطاع خلال أقل من شهرين منذ تدشينه من الوصول إلى أكثر من 30 مليون مشترك رغم أنه تم فتحه جزئياً بالدعوات للمشتركين وليس للجميع. ويرى بعض المختصين بأن الحرب القائمة حالياً بين جوجل بلس وفيسبوك هي أمر صحي للغاية وبأنها أهم حدث تشهده ساحة التسويق الرقمي هذه الأيام، خاصة بعد أن قام موقع Alexa في تصنيفه الأخير بوضع فيسبوك في المرتبة الثانية بعد جوجل بلس وذلك نتيجة للخدمات الإضافية التي يوفرها جوجل بلس مثل خدمة البريد الإلكتروني Gmail وخدمة خرائط جوجل ومحرك البحث وغيرها.

ومع أن فيس بوك وتويتر هما أكثر مواقع الشبكات الاجتماعية استخداماً في المنطقة العربية، إلا أن البوادر الأولية لاستخدام جوجل بلس تشير إلى أنه في طريقه

1صادق، عباس (2008)، الإعلام الجديد: المفاهيم والوسائل والتطبيقات، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، ص 15.

لمزاحمة هذين الموقعين والحصول على جزء من كعكة سوق الشبكات الاجتماعية في المنطقة بشكل سريع.

تويتر Twitter

تويتر هو عبارة عن موقع شبكات اجتماعية مصغر يسمح لمستخدمه بإرسال وقراءة تعليقات لا تتجاوز 140 حرف (ورمز) وهذه التعليقات تعرف باسم تغريدات (tweets).

تويتر تم إنشاءه في مارس 2006م بواسطة الأمريكي جاك دورسي, ثم تم إطلاقه في شهر جولاي من ذلك العام. ووفقاً لموقع ويكيبديا فإن عدد مستخدمي تويتر بلغ في شهر مارس 2006م حوالي 200 مليون مستخدم. وقد أشتهر تويتر بشكل سريع عالمياً حتى وصلت عدد تغريداته يومياً 200 مليون تغريده، ويصفه البعض بأنه موقع رسائل الإنترنت النصية القصيرة SMS of the Internet[1]. وقد تواصل النمو السريع لتويتر، ففي عام 2007م كان عدد التغريدات لكل ربع منه هو 400 ألف تغريده منشورة، نمت إلى 100 مليون تغريده لكل ربع من عام 2008م. وفي شهر فبراير من عام 2010م بلغ عدد تغريدات المستخدمين 50 مليون تغريدة يومياً ارتفعت إلى 65 مليون في شهر يونيو من نفس العام بما يساوي 750 تغريدة يتم إرسالها كل ثانية. ومع هذا النمو تحول تويتر إلى وسيلة تدوين مصغر فائقة القوة متعددة الاستخدامات من التسويق إلى الاعجاب بالمشاهير ونشر وتوزيع الأخبار بل وحتى المساعدة في عمليات الإنقاذ والإغاثة كما حصل خلال كارثة زلزال تسونامي في اليابان.

اقبال المستخدمين على تويتر يتزايد بشكل ملحوظ خلال الأحداث الهامة كما توضحه الأمثلة التالية:

1تاريخ الاسترجاع 2011/8/14م www.en.wikipedia.org

- 2940 تغريدة في الثانية بعد تسجيل اليابان هدفه في مباراته ضد الكاميرون ضمن مباريات كأس العالم لكرة القدم 2010م.

- 3085 تغريدة في الثانية بعد فوز فريق لوس أنجلس ليكرز بكأس السلة في 17 يونيو 2010م.

- 3282 تغريده في الثانية بعد فوز اليابان على الدنمارك ضمن بطولة كأس العالم لكرة القدم في 25 يونيو 2010م.

- الرقم القياسي الحالي تم تسجيله خلال نهائي بطولة العالم للسيدات لكرة القدم 2011م بين الولايات المتحدة الأمريكية واليابان في 18 جولاي 2011م بواقع 7196 تغريده في الثانية.

- في عام 2010م وحدها زاد متوسط عدد التغريدات اليومية إلى ثلاثة أضعاف من 50 مليون تغريده في اليوم الى 140 مليون تغريدة.

- في 11 مارس 2011م وهو اليوم الذي ضرب فيه الزلزال والتسونامي اليابان زاد عدد تغريدات المستخدمين بواقع 37 مليون تغريده عن المعدل اليومي المعتاد حيث تم إرسال 177 مليون تغريده في يوم واحد.

- النمو لم يقتصر فقط على التغريدات، ولكن أعداد المشتركين في الموقع تزايدات أيضاً. ففي 12 مارس 2011م وحده وهو اليوم التالي لزلزال اليابان أضاف الموقع 572 ألف مشترك جديد، وفي شهر جولاي من عام 2011م بلغ متوسط الإشتراكات الجديدة اليومية في الموقع 460 ألف حساب جديد. وفي هذا الشهر أيضاً أعلن تويتر أن عدد المغردين بواسطة هواتفهم الجوالة زاد بمعدل 182% عن العدد الذي كان عليه في العام السابق[1].

1تاريخ الاسترجاع 2011/8/14م www.huffingtonpost.com

الجديـد بالـذكر أنـه مـن ضـمن 200 مليـون مـستخدم لتـويتر فـإن 30-40 مليـون فقـط يعتـبروا مستخدمين نشطاء. بمعنى أخر فإن معظم المعلومات المتداولة على تويتر يـتم نـشرها بواسـطة أقليـة مـن المستخدمين، في حين أن الأغلبية الباقية هم مجرد مستهلكين لتلك المعلومات فقط.

مواقع الشبكات الاجتماعية مثل فيـسبوك وتـويتر ليـست مجـرد أدوات تتـيح للمـستخدمين نـشر تعليقاتهم الشخصية ومشاركة الآخرين بها، ولكنها أصبحت لكثير من المستخدمين منصات لنشر الأخبـار – فعلى سبيل المثال كان تويتر من أوائل الوسائل التي نشرت تقارير عـن الهجـمات الإرهابيـة عـلى مومبـاي الهندية في نوفمبر 2008م.

العالم العربي وشبكات التواصل الاجتماعي

دخلت خدمة الإنترنت إلى العالم العربي في مرحلة متأخرة عن كثير من دول العالم الأخـرى وبـشكل خاص الدول العربية. وقد كانت الكويت من أوائل الدول التي أدخلـت الإنترنـت وذلـك عـام 1992م تلتهـا مصر والإمارات العربية المتحدة في عام 1993م فالجزائر والمغرب عام 1994م (كاتب، سـعود، 1997م). أمـا المملكة العربية السعودية فلم تدخلها الإنترنت إلا عام 1988م، هذا العـام والـذي سـبقه شـهدا أيـضا نمـواً متزايداً في أعداد مستخدمي الإنترنت في العالم العربي حيث ارتفع عدد المستخدمين من 150 ألف مـستخدم في بداية عام 1977م إلى أكثر من 356 ألف مستخدم في نهاية هذا العـام، أي بنمـو قـدرة 237%. وفي نهايـة عام 1998م تجاوز عدد مستخدمي الإنترنت في الدول العربية 700 ألف مستخدم أي بزيـادة قـدرها 197% عن العام السابق.

وفي عام 2009م أشار تقرير للشبكة العربية لحقـوق الإنـسان إلى أن عـدد مـستخدمي الإنترنـت في العالم العربي وصل إلى 58 مليون مستخدم معظمهم من الشباب، وأن عدد الهواتف الجوالة بلغ حوالي 176 مليوناً، وعدد خطوط الهاتف الأرضي حوالي 34 مليون خط.

وذكر التقرير أن مصر هي البلد العربي الأكبر من حيث عدد مستخدمي الإنترنت بحوالي 15 مليون مستخدم، وأن عدد المدونات العربية بلغ حوالي 600 ألف مدونة منها 150 ألف مدونة نشطة. ووفقاً للتقرير فإن الشريحة الأكثر استخداماً للمدونات هي الفئة العمرية بين 25-35 عاماً بنسبة 45%ويمثل المدونون العرب فوق 35 عاما نسبة 9%.

التقرير أشار أيضاً الى أن الاناث يمثلن 34% من المدونين العرب. وتوجد أكبر نسبة للإناث مقارنة بالذكور المدونين في مصر والسعودية من الفئة العمرية بين 18-24-عاماً، حيث تمثل الاناث في مصر 47% تليها السعودية بنسبة 46% من المدونات الإناث.

وأشار التقرير الذي صدر عام 2009م إلى أن عدد مستخدمي فيسبوك في العام العربي يبلغ حوالي 12 مليون مستخدم. هذا الرقم أرتفع إلى 27,711,503 مستخدم بنهاية ربيع 2011م وفقاً لتقرير كلية دبي للادارة الحكومية[1].

1 Arab Social Media Report, Vol.1, No.2. www.dsg.ae تاريخ الاسترجاع 2011/8/15م.

جدول (2) استخدامات الانترنت والاتصالات العربية لعام 2009

الاستخدامات	الكمية والدول
عدد مستخدمي الانترنت العرب	٥٨ مليون مستخدم
عدد التليفونات المحمولة في العالم العربي	١٧٦ مليون
عدد خطوط الهاتف الأرضي بالعالم العربي	٣٤ مليون خط
عدد مستخدمي الفيسبوك في العالم العربي	نحو ١٢ مليون
عدد المدونات العربية	نحو ٦٠٠ ألف ، والناشط منها ١٥٠ ألف تقريباً
أكبر الدول لعدد مقاهي الانترنت	الجزائر ١٦ ألف مقهى ونادي للانترنت
أكثر عدد لمستخدمي الانترنت	مصر :١٥ مليون مستخدم
اقل عدد لمستخدمي الانترنت	موريتانيا : ٦٠ألف مستخدم
أكثر الدول استخداما لموقع الفيسبوك	مصر ، لبنان والجزائر
اكبر عدد لخطوط الهاتف المحمول	الإمارات : ٧.٥ مليون خط
أعلى نسبة لعدد مستخدمي الانترنت مقارنة بعدد السكان	الإمارات: ٢.٨٦ مليون مستخدم بنسبة تزيد على ٥٠٪ من إجمالي السكان
اشد الدول رقابة على الانترنت	السعودية وتونس
اشد الدول قمعا لنشطاء الانترنت	مصر
أفضل الدول تعاطيا مع الانترنت	لبنان، والجزائر
أفضل الدول لخدمات الانترنت	المغرب
أكثر الدول تصنتا على مستخدمي قطاع الاتصالات	لبنان ومصر
أكثر الدول تطرفا في مواقع الانترنت	السعودية
أكثر الدول التي يبث منها مواقع علمانية	المغرب، ولبنان ومصر
أفضل التجارب لتجمعات المدونين ونشطاء الانترنت	المغرب
أكثر الدول استخداما لموقع يوتيوب	مصر

المصدر :كتاب علاقة الاعلام الجديد بحرية الراي في فلسطين- قائمة باستخدامات الانترنت والاتصالات العربية لعام 2009 (15)

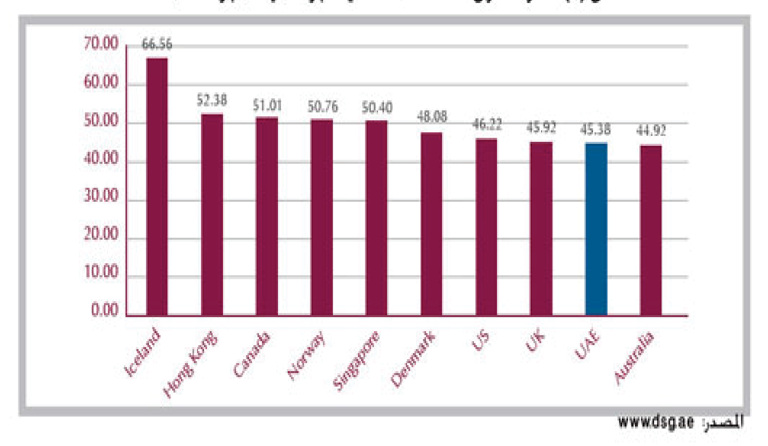
كلية دبي للإدارة الحكومية أصدرت العـددين الأول والثـاني مـن سلـسلة تقاريرهـا ربع السنوية والتي تسلط الضوء وتحلـل إسـتخدامات وشـبكات التواصـل الاجتماعـي في المنطقة العربية، ووفقاً لذلك التقرير فإن معدلات إخـتراق شـبكات التواصـل الاجتماعـي

وتقنيات الويب 2.0 في تزايد مطرد في المنطقة العربية والتي يمثل جيل الشباب فيها ممن تتراوح أعمارهم بين 15- 29سنة حوالي ثلث عدد السكان. هذه الشريحة من السكان سوف تصبح خلال سنوات قليلة قادمة مواطنين نشطين ورواد أعمال أو موظفين في القطاع الخاص أو الحكومة. ومن المتوقع لشبكات التواصل الاجتماعي أن تزيد من رغبة المواطنين في المنطقة العربية في المشاركة وتخفف من الاقصاء الممارس بحق بعضهم، كما أنها ستفتح أفاقاً وفرصاً جديدة على المستويات التجارية والتنموية.

ووفقا لتقرير كلية دبي للإدارة الحكومية فإن الثورتين الشعبيتين في تونس (ديسمبر 2010م) ومصر (يناير 2011م) هما مثالان أساسيان للنمو في إستخدامات التواصل الاجتماعي بين المواطنين وفي التغير في أنماط تلك الاستخدامات، فعلى سبيل المثال نمى استخدام الفيسبوك في تونس خلال الأسبوعين الأولين من يناير 2011م بنسبة 8% كما تغير نوع الاستخدام بشكل ملحوظ من مجرد الاستخدام للأغراض الاجتماعية إلى الأغراض السياسية.

وعلى المستوى العالمي تعتبر الإمارات العربية المتحدة أكثر الدول العربية إستخداما للفيسبوك كنسبة لعدد السكان، كما أنها ضمن أكثر عشر دول في العالم استخداما للفيسبوك بنسبة اختراق 45%.

شكل (1) اكثر 10 دول استخداما للفيسبوك (ديسمبر 2010)

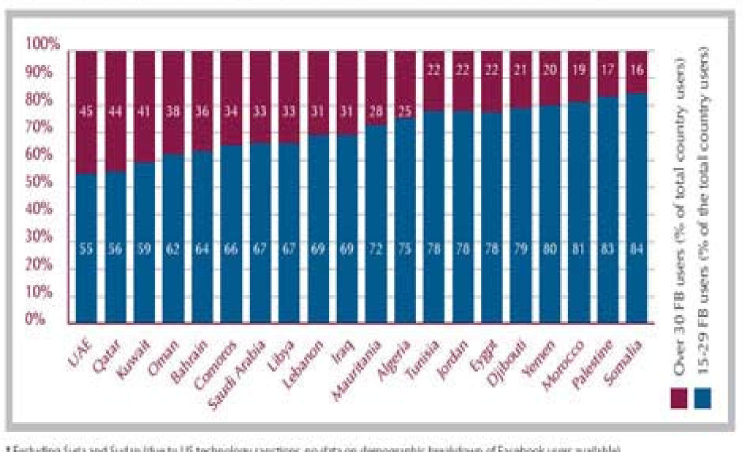


المصدر: wwwdsgae

إستخدام الفيسبوك وباقي شبكات التواصل الاجتماعي تنمو بشكل متسارع في المنطقة العربية وذلك بسبب ارتفاع شريحة الشباب التي تبدي اهتماماً كبيراً بالتعامل مع هذه الشبكات. وبناءً على ذلك فإن هناك مساحة كبيرة لمزيد من النمو في إستخدام الشبكات الاجتماعية في المنطقة العربية في المستقبل المنظور.

وتمثل حاليا شريحة الشباب (15-29 سنة) حوالي 75%من مستخدمي فيسبوك في العالم العربي.

شكل (2) التوزيع الديموغرافي لمستخدمي الفيسبوك في العالم العربي (ديسمبر 2011)

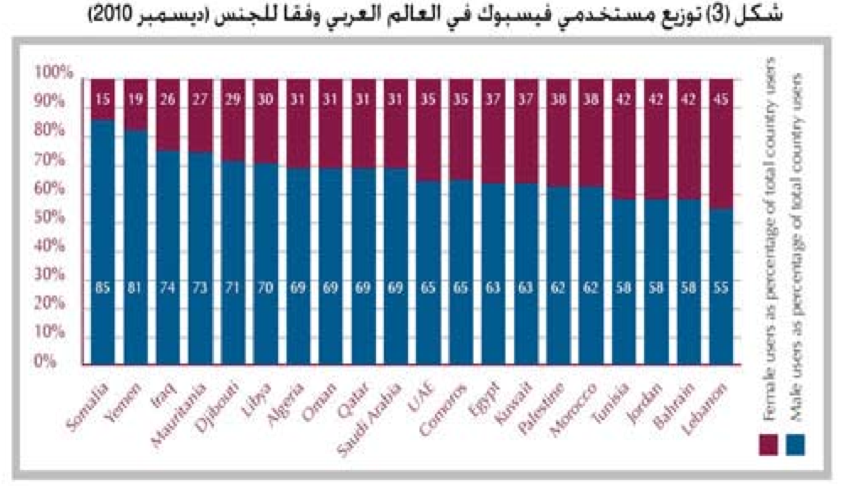


* Excluding Syria and Sudan (due to US technology sanctions, no data on demographic breakdown of Facebook users available)

المصدر: www.dsg.ae

نسبة عدد مستخدمي فيس بوك الذكور إلى الإناث في العالم العربي هي 1:2، وذلك بشكل يختلف عن الوضع العالمي الذي تزيد فيه بنسبة الإناث عن الذكور في استخدام الفيسبوك.

شكل (3) توزيع مستخدمي فيسبوك في العالم العربي وفقا للجنس (ديسمبر 2010)



المصدر: www.dsg.ae

تويتر في العالم العربي

قدر تقرير كلية دبي للإدارة الحكومية عدد مستخدمي تويتر في العالم العربي مع نهاية شهر مارس 2011م بحوالي 6,567,280 مستخدم، منهم 1,150,292 مستخدم نشط. وقد نشر هؤلاء المستخدمين النشطين خلال الربع الأول من عام 2011 حوالي 22,750,000 تغريده، أي حوالي 252,000 تغريده يومياً، أي 175 تغريده في الدقيقة، تعادل حوالي ثلاث تغريدات كل ثانية. وبلغ معدل التغريدات لكل مستخدم نشط خلال تلك الفترة 81 تغريدة يومياً. وفي يوم 2011/8/21 وهو بداية اقتحام الثوار لطرابلس في عملية فجر "عروس البحر" بلغ عدد التغريدات 228 تغريده في الدقيقة ووصلت التغريدات إلى 31600 تغريدة خلال ساعتين. وكما هو الحال بالنسبة للفيسبوك فإن لدى تركيا العدد الأكبر من مستخدمي تويتر في المنطقة، تليها الإمارات العربية المتحدة (الأولى عربيا) بعدد مستخدمي يصل إلى 201,060 مستخدم، تليها قطر فمصر ثم المملكة العربية السعودية.

ولكن عند احتساب عدد مستخدمي تويتر كنسبة لعدد السكان فإن قطر تحل المرتبة الأولى بنسبة 8.46% تليها البحرين بنسبة 7.53%.

شكل (4) معدلات اختراق تويتر في العالم العربي (الربع الاول من عام 2011)

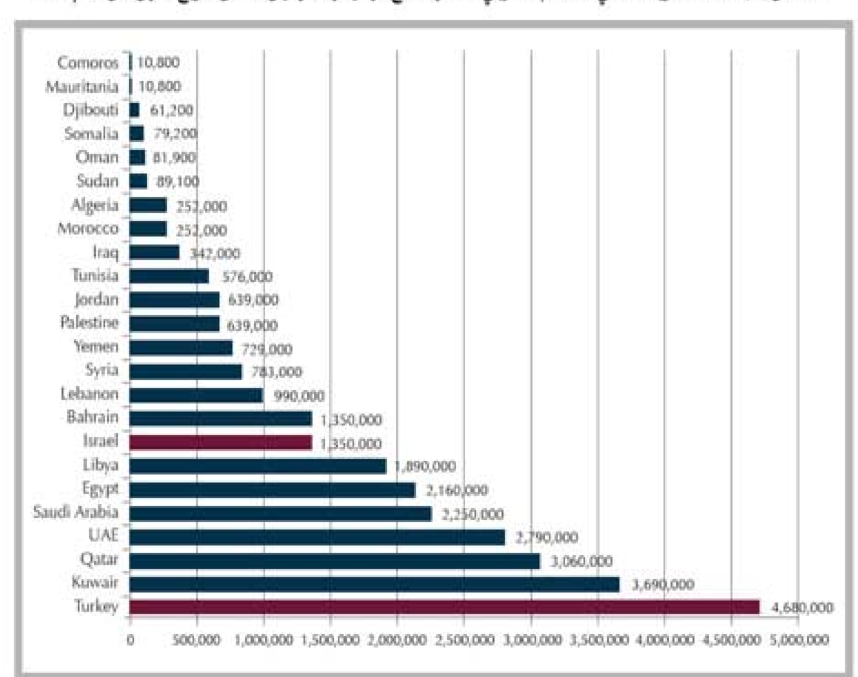
* 2011 populations, from United Nations ILO Department of Statistics, http://laborsta.ilo.org/

المصدر: www.dsg.ae

حجم التغريدات لكل دولة خلال الربع الأول من عام 2011م يوضحها الشكل التالي رقم (9).

وقد تم احتسابها كنسبة من إجمالي التغريدات في العالم العربي خلال هذه الفترة. ويلاحظ من الشكل أن أكبر عدد تغريدات في العالم العربي كانت من الكويت وقطر والإمارات العربية المتحدة والمملكة العربية السعودية ومصر.

شكل(5) عدد التغريدات في العالم العربي (مقارنة مع تركيا واسرائيل) خلال الربع الاول من عام 2011



* Iran was excluded due to lack of credible data on number of tweets

المصدر: www.dsg.ae

التأثيرات السياسية لشبكات التواصل الاجتماعي

عند الحديث عن التأثيرات السياسية لشبكات التواصل الاجتماعية يتبادر إلى الذهن أول ما يتبادر الدور الذي لعبته تلك الشبكات في الثورات العربية والتي دار حولها ولا يزال جدل كبير من قبل المتخصصين. فمنذ مطلع العام 2011م نشرت الكثير من المقالات والدراسات وعقدت الكثير من المؤتمرات والفعاليات التي ناقشت أهمية شبكات التواصل الاجتماعي وقدرتها على التأثير في تحفيز المشاركة الشعبية وتأثيرها على نماذج الحكومة التشاركية والآليات المجتمعية الجديدة. وقد كان للنمو الكبير والسريع لشبكات التواصل الاجتماعي والتحولات في أنماط واتجاهات استخدامها دوراً هاماً في حشد وتشكيل الآراء والتأثير المباشر على التعبير بين الشباب في المنطقة العربية. وقد

شهدت هذه الفترة تحولات واضحة في اتجاهات الاستخدام من الأغراض الاجتماعية والتجارية إلى الأغـراض السياسية على مستوى المنطقة.

المدونات

من الجدير بالـذكر أن اسـتخدام أدوات الإعـلام الجديـد لتحقيـق أغـراض سياسـية سـبق الثـورات العربية بعـدة سـنوات, ففـي عـام 2002م مـثلاً قـام العديـد مـن المـدونين بالكتابـة بـشكل متواصـل عـن تصريحات مثيرة للجدل أدلى بها السيناتور الأميركي ترينت لوت خلال حفل أقيم لتكريم الـسيناتور سـتروم ثورموند في عيد ميلاده المائة أشاد به فيه وقال أن الولايات المتحدة الأمريكية كانـت سـتكون أفـضل حـالاً مما هي عليه الآن فيما لو كان ثورموند فاز بالرئاسة الأمريكية التي كان مرشحاً لهـا عـام 1948م. ورغـم أن جميع وسائل الإعلام من صحافة وإذاعة وتلفزيون كانت موجودة خلال الحفل إلا أن هذا التـصريح لم يـثر أي إنتباه حتى بدأت المدونات بالكتابة عنه متهمة السيناتور لـوت بأنـه بتـصريحه هـذا عـبر ضـمنياً عـن تأييده وموافقته لسياسة الفصل العنصري التي كان تورمونـد يـدعمها ويـدعو لهـا في ذلـك الوقـت. وقـد تسبب إثارة المدونين لهذه القضية في تزايد الضغوط على لوت حتى أضطر للاستقالة من منصبه.

بالمثل في عام 2004م كان المـدونون هـم مـن أشـعل فتيـل مـا عـرف بــ "Rather gate" نـسبة إلى الفضيحة الإعلامية التي طالت المذيع الأمـريكي الـشهير دان راذر. دان راذر قـام في برنامجـه المعـروف (60 دقيقة) بعرض 6 وثائق قال إنها وثائق أصلية ذات حساسية وأهمية للرئيس جورج بوش وتتعلـق بخدمتـه العسكرية ويمكن أن تؤثر على فرصه في الانتخابات الرئاسية التي كان موعدها بعد شهرين فقط من عرض راذر لبرنامجه. وقد أدعى عدد من المدونيين بأن تلـك الوثـائق مـزورة وقـاموا بتقـديم أدلـة تـدعم وجهـة نظـرهم. وبنـاءا عـلى ذلـك اضـطرت قنـاة CBS للاعتـذار والإعـتراف بخطأهـا. العديـد مـن المـدونين

إعتبروا أن هذا الحدث يعتبر إعترافا بالمدونات من قبل الإعلام الجماهيري كمصدر للأخبار والرأي وكوسيلة مؤثرة لممارسة الضغط السياسي[1].

ومنذ عام 2004م بدأ إهتمام الساسة الأمريكيين وغيرهم بالمدونات يتزايد بشكل كبير كوسيلة للتعبير عن أرائهم والتواصل مع الجماهير وجذب المزيد من الأصوات إليهم. فخلال حملة الانتخابات الرئاسية الأمريكية عام 2004م كان أربعة من مرشحي الرئاسة التسع عن الحزب الديموقراطي لديهم مدونات رسمية، كما أن اللجنة الديمقراطية القومية (DNC) أنشأت لها مدونة خاصة ذكرت في مقدمتها أسباب اللجوء إلى هذه الوسيلة بالقول: [2]

" المدونات فتحت المجال واسعاً لجميع مناحي السياسة. جميع مرشحي الرئاسة الديمقراطية لديهم اليوم مدونات. لماذا وما هي الإضافة التي توفرها تلك المدونات والتي جعلت الناس يتجهون لها كمصدر للأخبار والتواصل؟.. إن أحد أكثر شكاوى الناس من الساسة ومن الأحزاب السياسية هو الافتقار للتواصل بين هؤلاء الساسة في واشنطن وبين بقية الناس في أمريكا. نحن نصدر نشرات ونرسل رسائل بريد الالكتروني وإعلانات، وأنتم تكتبون رسائل وتتطوعون لأجلنا وتتبرعون لنا ولكن تظل مع كل ذلك هناك نقطة غائبة وحلقة مفقودة ألا وهي التواصل الشخصي المباشر. إن المدونات تجعل ذلك التواصل ممكنا.على مدونتنا سوف يمكنك التواصل مع أشخاص حقيقيين في اللجنة الديمقراطية القومية وسوف تسمع منا وتجد اهتمام حقيقي، كما أننا سوف نستمع إليك بإنصات ".

اليوم إنتشرت المدونات بحيث أصبحت أداة أساسية يستخدمها معظم الساسة الأمريكيين بالإضافة إلى المؤسسات الحكومية وذلك من أجل تغطية أخبارهم والتواصل

---

1 مرجع سابق. تاريخ الاسترجاع 2011/8/21م www.en.wikipedia.org

2 تاريخ الاسترجاع 2011/8/21م Rice, Alexis (2003). Campainingonline.org

مـــع النـــاس عبرهـــا بـــشكل قريـــب ومبـــاشر، فهنـــاك مـــثلاً مدونـــة خاصـــة بالبيـــت الأبـــيض (Whitehouse.gov/blog)ومدونة خاصـة بـالرئيس أوبامـا (Obamabarack.blogspot.com) يتواصـل عبرها مع الناس ويطلعهم على تفاصيل حملته الانتخابية وأنشطته.

وقد كانت إسرائيل من اوائل الدول استخداماً للمدونات حيث أدركت وزارة الدفاع الإسرائيليـة أن نجاحها في تحييد حركـة حـماس هـو عـن طريـق اسـتخدام أدوات الإعـلام الجديـد ومنهـا المـدونات ذات الوسائط المتعددة. ديفيد سارانجا مدير العلاقات الإعلامية لدى القنصلية الإسرائيلية في نيويورك قال: "كـما أن تعريف الحرب قد تغير فإن تعريف العلاقات الدبلوماسية يجب أن يتغير أيضاً بالمثل.". ديفيد سـارانجا عقد أول مؤتمر صحفي حكـومي عـلى تـويتر ولم يـتردد خلالـه مـن اسـتخدام الاختـصارات الـشائعة لـدى مستخدمي الإنترنت. وقد علق عـلى ذلـك قـائلاً: "أنـا أتحـدث إلى جميـع الـشرائح والأعـمار باللغـة التـي يفهمونها"[1]. أما عربياً فإننا نجد أن الاهتمام الحكومي بالمدونات ضعيف جداً سـواءاً مـن حيـث العـدد أو المحتـوى أو الاسـتفادة مـن الخـصائص الكثـيرة التـي توفرهـا المـدونات مثـل سـهولة التحـديث والتفاعـل والوسائط المتعددة. ويبدو أن الجهات الحكومية العربية غالباً ما تكتفي بإنـشاء مواقـع لهـا عـلى الـشبكة العنكبوتية رغم أن ذلك لا ينبغي أن يلغي أهمية التواجد أيضاً عـبر المـدونات. فالبيـت الأبـيض الأمـريكي مثلاً لديه موقع على الشبكة العنكبوتية وفي نفس الوقت مدونة رسمية.

من مواقع المدونات العربية القليلة المدونة الرسمية لهيئة الطرق والمواصلات بدبي والذي يحتـوي على معلومات شاملة عن أنشطة الهيئة مثل النقل البحـري والمواصـلات العامـة وتاكـسي دبي والتراخـيص، إضافة إلى أخر أخبار الهيئة.

1 Cohen, Noam, «the Toughest Q,s Answered in the Bridfest Tweets». the New York times, Jam 3.2009. at www.nytimes.com

كما أن جامعة الملك سعود أنشأت منصة للتدوين تتناول شئون التدويين وتضم العديد من مدونات الطلاب وأعضاء هيئة التدريس.

المدونات العربية بدأت في الظهور عام 2004م وما لبثت أن انتشرت وزاد تأثيرها في عام 2005م والذي تزامن مع ما شهدته المنطقة من حراك سياسي وإرتفاع للأصوات المطالبة بالإصلاح والتغيير والذي لعب فيه أولئك المدونون دوراً هاماً وساهموا في دفع عجلة التغيير ورفع درجة الوعي السياسي في بلدانهم. ووفقاً لتقرير الشبكة العربية لمعلومات حقوق الإنسان 2009م يبلغ عدد المدونات العربية نحو 600 ألف مدونة، الناشط منها هو 150 ألف مدونة تقريباً أي حوالي 25٪ فقط. ويوجد أكبر عدد من المدونات في مصر والتي تمتلك حوالي ثلث المدونات العربية، يليها المملكة العربية السعودية، فالكويت، ثم المغرب.وتعد الشريحة العمرية الأكثر استخداماً للمدونات هي الفئة العمرية بين 25-35 عاماً بنسبة 45٪ بينما يمثل المدونون فوق 35 عاماً حوالي 9٪. وتمثل الإناث 34٪ من المدونين العرب.وفيما يتعلق بقدرة المدونات على لعب دور تغييري في المجال السياسي، فإن هناك رأيين، أحدهما يرى أن التدوين لا يزيد عن كونه نشاطاً تقوم به نخبة صغيرة من الكتاب والمثقفين، يخاطبون به أقلية من الجماهير العربية، ومن ثم فإنه لن ينتج عنه أي تغيير سياسي عميق . بينما يرى الطرف الآخر أن التدويين أصبح يلعب دوراً متزايداً في تشكيل الرأي العام، خاصة في ظل الدور الإيجابي الذي لعبه المدونون في بعض الدول العربية والذي ساهم في نشر ثقافة الإحتجاج وزيادة معدلات الممارسة للناشطين سياسياً (الفطافطة,2011, ص 24).

المدونون العرب نجحوا في القيام بدور أساسي على الساحة السياسية والضغط على الحكومات للتحرك حيال عدد من القضايا منها على سبيل المثال قضايا التعذيب والتحرش الجنسي في مصر عام 2006م، وقضايا الرشاوي التي تتلقاها عناصر من الشرطة عام 2007م.ويعتبر العالم العربي واحداً من أسوأ مناطق العالم ممارسة للرقابة

على الإنترنت واعتقالاً للمدونين، كما أن الدول العربية دائمة التواجد على قائمة أعداء الإنترنت التي تصدرها سنوياً منظمة مراسلون بلا حدود.

خلاصة القول، أنه رغم كل إجراءات الرقابة على الإنترنت والقمع والتخويف للمدونين في الدول العربية فإن ظاهرة المدونين ثبت عملياً صعوبة إيقافها والسيطرة عليها، لا عبر تقنيات الرقابة أو بنود القوانين الصارمة والإجراءات القمعية بحق المدونين.

سهولة إنشاء المدونة وقلة تكلفتها إضافة إلى ما تتميز به من خصائص أخرى عديدة كسهولة الاستخدام والتحديث والآنية والتفاعل والوسائط المتعددة وعالمية الإنتشار. كل هذه خصائص ثبت عملياً كما رأينا أنها تمنح السياسيين والأجهزة الحكومية المختلفة فرصاً لا ينبغي تجاهلها لعرض افكارهم وخططهم وللتواصل مع المواطنين وعرض الخدمات المختلفة عليهم وتسهيل قيامهم بها.

إن على الدول العربية النظر للمدونات ليس بعين الشك والحذر والريبة لما ينشره المدونون عليها، ولكن بإعتبارها أداة يمكن الاستفادة منها لخدمة المواطن وردم الهوة معه ومتنفس يمكنه من خلاله التعبير عن أرائه وأفكاره.

<u>حكومات 2.0 (Government 2.0)</u>استخدامات رجال السياسة والحكومات الغربية لشبكات التواصل الاجتماعي لم تعد أمراً غير معهود. الحكومة الإسرائيلية كما تم ذكره سابقاً كانت من أوائل الدول استخداماً للمدونات إضافة إلى توظيفها لتويتر والفيسبوك إلى درجة أنها أعتبرتهما من أدوات الحرب التي لا غنى عنها، حتى أن ديفيد سارانجا مدير العلاقات الإعلامية لدى القنصلية الإسرائيلية في نيويورك قال في لقاء له عقب عقده لأول مؤتمر صحفي من نوعه عبر تويتر: "كما أن تعريف الحرب قد تغير فإن تعريف العلاقات الدبلوماسية يجب أن يتغير أيضاً بالمثل".الحكومة الإسرائيلية تستخدم أيضاً وباستمرار شبكات التواصل الاجتماعي مثل فيسبوك وتويتر لمراقبة أولئك

القـادمين إلى الـضفة الغربيـة بغـرض إبـداء التعـاطف ودعـم القـضية الفلـسطينية، حيـث أنهـا تقـوم بمتابعة أولئك النشطاء ثم تعد قائمة سوداء بأسمائهم ومخاطبة شركـات الطـيران لمـنعهم مـن الـسفر عـلى طائراتها[1].

حكومـة 2.0 (Government 2.0) هـو مـصطلح يـشير إلى توظيـف الحكومـة لتقنيـات الجيـل الثاني للويب 2.0 مثل المدونات، Wikis، فيسبوك، تويتر، يوتيوب وغيرها. إن أسـهل وسـيلة لوصـف ذلـك المصطلح هو أنه أي تقنيات يتم استخدامها لمساعدة المواطنين والمؤسسات على التواصـل وأداء متطلبـاتهم مع الجهـات الحكوميـة المختلفـة، وتمكـن الحكومـات مـن أداء أعمالهـا بمزيـد مـن الفاعليـة[2].عـلى سـبيل المثال نجد أن وزارة الخارجية الأمريكية رغم أنه لديها موقعهـا الخـاص عـلى الـشبكة العنكبوتيـة، إلا أنهـا توظف ما أمكن من أدوات الإعلام الجديد فلديها في نفس الوقت مدونة وصفحة على الفيسبوك وحـساب على تويتر تنشر من خلالها كماً كبيراً من المعلومات وتـستخدمها للتواصـل والإجابـة عـلى أسـئلة زوار تلـك المواقع.

أحد أمثلة توظيف وزارة الخارجية الأمريكية لهذه الأدوات كان خلال محاولـة الإنقـلاب التـي جرت في مدغشقر في نوفمبر 2010م، حيث تم تداول إشاعة بلجوء الرئيس إلى السفارة الأمريكية، وتم دحض تلك الإشاعة عبر تويتر. يقول دانيال شوب مدير الاتصالات الرقميـة بـوزارة الخارجيـة: "بمجـرد نشرنا للتغريدات التي تـدحض الإشـاعة بـدأنا نتلقـى كثـيراً مـن الـردود التـي تـشكرنا عـلى تـصحيح المعلومة.. بعد ذلك بحـوالي سـاعة تقريبـاً بـدأت وسـائل الإعـلام التقليديـة بنـشر الخـبر. ردة الفعـل السريعة هذه عبر تويتر ساعدت في تهدئة الأوضاع بعد أن كادت الإشاعة تتسبب في تعريض مـوظفي

1) Fenton, William, «Israel Uses Facebook, Twitter to Blacklist Protesters». www.Pcmag.com تـاريخ الاسترجاع 2011/8/21م.

2 www.Mashable.com. تاريخ الاسترجاع 2011/8/21م

السفارة للخطر" [1].من ناحية أخرى، يقول جود شتاين أحد مدراء حملة باراك أوباما للترشح للرئاسة الأمريكية بأنهم تمكنوا من جذب قرابة مليوني مؤيد على موقع ماي سبيس، ونحو 6.5 مليون داعم على فيسبوك، ونحو 1.7 مليون داعم على موقع تويتر. ويضيف جود شتاين: "إن فوز أوباما في الانتخابات ما كان ليحدث لو لم تكن لدينا الرسالة الصحيحة، ووسيلة التوصيل الصحيحة.. لقد كان حجم صدى رسالة أوباما واضحاً، لذا كان الناس منفعلين وكانوا يتحدثون عنا على فيسبوك وماي سبيس"[2].هذه كانت مجرد بعض الأمثلة لتوظيف بعد الساسة ومؤسسات الحكومات الغربية لشبكات التواصل الاجتماعي وكيف أصبحت تلك الشبكات وسيلة لا غنى عنها للتواصل مع الناس وتقديم الخدمات إليهم بشكل أكثر فاعلية وكفاءة وسهولة.

بالنسبة للدول العربية فإن استخدام شبكات التواصل الاجتماعي في المؤسسات الحكومية لا زال ضعيفاً جداً وهو في كثير من الحالات ـ إن وجد ـ يتم باجتهادات فردية لأشخاص أو مسؤولين في تلك المؤسسات وليس بشكل مهني ومدروس. ففي المملكة العربية السعودية مثلاً نجد أن وزير الإعلام الدكتور عبدالعزيز خوجه كان أول مسئول سعودي كبير يوجد له موقعاً على الفيسبوك ثم بعد ذلك على تويتر. تلاه كلا من وزير العدل ثم وزير العمل على الفيسبوك، ومؤخراً الرئيس العام لرعاية الشباب الأمير نواف بن فيصل والذي أصبح متواجداً على تويتر. هذا التواجد الشخصي رغم أهميته إلا أنه يفتقد للقدرة على التفاعل الكافي والتوظيف الفاعل بشكل مدروس ومهني لخصائص تلك الأدوات، والأهم من كل ذلك أنه يفتقد لعنصر الاستمرارية فيما لو ترك أي من هؤلاء المسئولين منصبه يوماً. إن الأهم من هذا التواجد الشخصي أن يكون لتلك الجهات الحكومية ـ ذات الإحتكاك الكبير المباشر بالمواطن ـ مواقع رسمية

1نفس المرجع السابق، تاريخ الاسترجاع 2011/8/21

2 كيف استخدم أوباما التنسيق الاجتماعي للفوز؟». الإقتصادية الإلكترونية، العدد 5775، 3 أغسطس 2009م، تاريخ الاسترجاع 2011/8/22م

على شبكات التواصل الإجتماعي بحيث تتفاعل معهم وتجيب على تساؤلاتهم وتجعل الوصول إلى الخدمات المقدمة إليهم أكثر يسراً وسهولة.

على المستوى العربي نجد أن الإمارات العربية المتحدة هي أكثر الدول العربية استفادة واستخداماً للشبكات الاجتماعية بأسلوب منظم ويتسم بالمهنية والتطوير المستمر. البوابة الرسمية لحكومة دبي على سبيل المثال www.dubai.ae جعلت شعارها على الموقع هو:: «**نعمل معاً لتسهيل حياتك**»، ووضعت روابط تجعل بالإمكان التواصل مع المسؤولين في الدولة بدءاً من رأس الهرم إلى أي مسؤول حكومي عادي، دون إغفال لشبكات التواصل الاجتماعي. هناك أيضاً الموقع الرسمي لحكومة الإمارات الإلكترونية على فيسبوك وصفحتهم على تويتر @EmiratesEgov والتي تتسم بالتفاعل وغزارة المعلومات والتحديث المستمر.

ومن الجهات الحكومية الأخرى التي وظفت الشبكات الإجتماعية أيضاً في الإمارات: الإدارة العامة للإقامة وشؤن الأجانب، وزارة العمل، وزارة الصحة، وزارة التعليم، هيئة الاتصالات، وكالة أنباء الإمارات وغيرها.و يعتبر مرشح الرئاسة المصري دكتور محمد البرادعي الأكثر نشاطاً على الشبكات الاجتماعية من خلال صفحته على الفيسبوك وكذلك موقعه على تويتر والذي يبلغ عدد متابعيه حوالي 234,000 شخص وهو يقوم بتحديث المعلومات عليه باستمرار، لكنه يفتقد للتفاعل مع هؤلاء المتابعين ثورات العالم العربي الرقمية الثورة المذهلة في عالم التقنية الرقمية وما أفرزته من تطورات في وسائل الإعلام الجديد أدت إلى تحوله من حقل للمعلومات يتيح حرية التعبير عن الرأي إلى وسيلة للتفاعل والتواصل والمشاركة. هذه الثورة التقنية لم تأذن فقط بولوج العالم إلى عصرالمشاركة وقرب نهاية عصرالرقابة والتحكم بالمعلومات، ولكنها أذنت أيضاً بثورة من نوع آخر، ثورة سياسية ضد كافة أشكال التحكم والتسلط والاستبداد.إن المشاركة هي مفهوم يعكس في بعض أبعاده التمرد ورفض كثير من الأوضاع القائمة التي تستند إلى مبدأ التسلط في كثيرمن جوانب الحياة ابتداءاً من التنظيم

العائلي في كثير من المجتمعات إلى علاقات العمل في المجال الاقتصادي، إلى البعد الإنساني في النظم السياسية التسلطية، وغير ذلك من الأوضاع التي تركز سلطة اتخاذ القرارات المؤثرة في حياة ومصير الآخرين في أيدي فئة محدودة من الأشخاص [1].هذه التطورات في وسائل الإعلام الجديد وتحولها إلى حقل للمشاركة (Collaboration) يقودنا بالضرورة للحديث عن الثورات العربية الأخيرة التي تجسد فيها مفهوم المشاركة كأحد العوامل الرئيسية التي ساهمت وبشكل يستحق الدراسة والتحليل في إسقاط ثلاث أنظمة عربية خلال الثمان أشهر الأولى من عام 2011م وهي أنظمة الحكم في تونس ومصر وليبيا والتي استمر رؤسائها المخلوعين في الحكم على التوالي: 23 سنة و30 سنة وأخيراً الرئيس الليبي معمر القذافي والذي حكم ليبيا 42 سنة حتى هروبه وسيطرة الثوار على مقر إقامته في باب العزيزية يوم 23 أغسطس 2011م. هذا في الوقت الذي لا زالت تستمر فيه ثورات أخرى في سوريا واليمن وتنتظر أخرى دورها لتصرخ جماهيرها بصوت واحد على الأرض وفي الفضاء المعلوماتي قائلة: «**الشعب يريد إسقاط النظام**».إن من غير العدالة القول بأن فيسبوك أو تويتر هما من أسقط تلك الأنظمة العربية لأن في ذلك إجحاف للثوار الذين ضحوا بأرواحهم سعياً وراء الحرية، فالتقنية هي مجرد أدوات ووسائل لدفع عجلة الحركات الشعبية وليست سبباً في الحراك الشعبي نفسه الذي نتج في حقيقة الأمر بسبب عوامل وظروف اجتماعية وسياسية واقتصادية عديدة عملت مجتمعة إلى إثارة سخط المواطنين في تلك الدول وجعلت الأرض تحت أقدامهم جاهزة للإنفجار. إن ما فعله الفيسبوك وتويتر لم يكن صناعة تلك الثورات أو إيجادها ولكنها عملت على ايقاد شرارة تلك الثورات في تونس ومصر وليبيا واليمن وسوريا وغيرها من دول حول العالم. لقد مكّن فيسبوك وتويتر الشعوب في تلك الدول من توحيد أصواتهم والتعاون حيال القضايا الأساسية التي

1القطافطة، محمود. مرجع سابق. ص 25.

تهمهم وذلك من خلال وضعهم بشكل لم يكن تحقيقه من قبل ممكن على أرضية واحدة مشتركة.

إن الخطوة الأولى لتحقيق عنصر" المشاركة" يكون عبر إيجاد وعي مشترك بالقضية، وهذا ما تقوم به شبكات التواصل الاجتماعي التي تجعل بمقدور الناس الساخطين من أمر ما معرفة مقدار التأييد وأعداد أولئك الذين يشاطروهم نفس الشعور. هذا الوعي المشترك يمنح الناس الشجاعة لاتخاذ خطوات لم يكونوا ليجرؤا على القيام بها لولا ذلك الوعي، مثل الخروج في مظاهرات أو اعتصام. هذه المظاهرات أو الاعتصامات تتزايد أعدادها شيئاً فشيئاً عبر تعريف المزيد من الناس بها. وهنا ومع تزايد الأعداد تأتي قوة الحشود المجتمعة.**"الشباب المتظاهرين في مصر وتونس وفي أماكن أخرى في المنطقة أصبح بإمكانهم من خلال استخدام أدوات التواصل الاجتمعي أن يقوموا بنشرمطالبهم وأن يدعوا الآخرين للانضمام للمظاهرات وأن يحضوا بمزيد من الدعم من شرائح أخرى عريضة في المجتمع"**[1].أحد المتظاهرين في القاهرة قال: **"نحن نستخدم الفيسبوك لتنظيم المظاهرات ونحدد مواعيدها، وتستخدم تويتر للتنسيق، ونستخدم يوتيوب لنخبر العالم ونجعله يشاهد ما يحدث"**. هذه العبارة تلخص استخدامات شبكات التواصل الاجتماعي في المظاهرات[2].وفي الوقت الذي جعلت فيه أدوات التواصل الاجتماعي عملية التجمهر وتنظيم المظاهرات أمراً سهلاً، فإنها في المقابل جعلت مهمة الحكومات الاستبدادية أكثر صعوبة في التحكم بالناس. ففي الماضي كان كل ما على الحكومات القيام به هو وضع يدها على الصحف وقنوات التلفزيون والإذاعة وهي مهمة سهلة تمكنهم من التحكم في حجم وماهية المعلومات التي تصل للناس ومن ثم التحكم في

1 Goodman, Sarah (2011). Social Media: «the Use of Facebook and Twitter to Impact Palitical Unrest in the Middle East thraugh the pawer of Collaboration. «a Senior project presented to the faculty of Jaurnalism Department at Califarnia Plytechnic stat university. P. 12.

2 Bhuiyan, Serajul (2011). Social Media and its Effectiveness in the politieal Reform Movement in Egypt. P.16.

تصرفاتهم. ولكن ومع ظهور الإنترنت وتطورها لتصبح أداة تفاعل وتواصل ومشاركة أصبحت مهمة الحكومات شبه مستحيلة، حيث عجزت كل محاولات الحكومة المصرية أو الليبية أو السورية للتحكم بالإنترنت عبر الحجب أو المنع أو حتى القطع وكان الناس يجدون دائماً وسيلة أو أخرى لتجاوز كل تلك الممارسات بعد أن أصبحت السماء فوقهم مفتوحة ولا مجال لإغلاقها من قبل الحكومات.خلاصة القول أن شبكات التواصل الاجتماعي لم تعد مجرد أداة للتواصل الاجتماعي كما يوحي به إسمها، ولكنها أصبحت أيضاً أداة قوية في يد الشعوب الباحثة عن الحرية والإصلاح والتغيير السياسي. قد يكون صحيحاً أن الشبكات الاجتماعية ليست هي السبب في قيام ثورات الربيع العربي، ولكنها جعلت الثورات ممكنة وعجلت بها، كما أنها منحت تلك الثورات القدرة على النمو وأكسبتها مزيداً من التأييد والتعاطف داخلياً ودولياً بشكل ما كان له أن يحدث بدونها.لقد نجحت الثورات العربية حتى الآن ومنذ بداية العام 2011م في إسقاط ثلاث رؤساء حكموا دولهم بقبضة من حديد وهم زين العابدين بن علي وحسني مبارك ومعمر القذافي. كما أنها تهز الآن وبقوة عرش الرئيس اليمني علي عبدالله صالح والرئيس السوري بشار الأسد ولا يمكن لأحد أن يتنبأ بمن سيكون التالي. وكما أن كل أشكال العنف والقمع لم تتمكن من إيقاف تلك الثورات فإن كل محاولات الرقابة والحجب وقطع خدمات الإنترنت والتي مارستها الأنظمة في تلك الدول لم تتمكن من إيقاف تدفق المعلومات سواء بين الجماهير الساخطة أو إلى خارج الحدود لتعريف العالم بحقيقة ما يجري.لقد آن الآوان للدول العربية أن تتوقف عن تبرير أسباب تلك الثورات بكونها مؤامرات خارجية أو عصابات إجرامية مسلحة وأن الحل يكمن في مزيد من القمع ومزيد من الرقابة والتحكم في وسائل الاتصال.عليها بدلاً من ذلك أن تبحث عن حلول لمشاكل التضخم والفقر والبطالة والفساد، ولا يقل عن ذلك أهمية عليها أن تضع حلول للمشكلة الأكبر التي تواجهها وهي أن مواطنيها عرفوا وذاقوا طعم الحرية وبدأوا بالمطالبة بها بشكل جدي أثبتت الأحداث الأخيرة أنهم على استعداد لدفع أرواحهم ثمناً له. على تلك الدول أن تدرك أن نافذة يستحيل إغلاقها

فتحت أمام الشعوب تجعل بمقدورهم التعبير عن أرائهم بصوت يسمعه العالم أجمع وأنه بدلاً من التفكير في كيفية إغلاق تلك النافذة فان عليهم الاستفادة منها لتحقيق مزيد من الشفافية وجعل حياة المواطنين أكثر سهولة ومعنى.

لقد عرضنا في جزء سابق كيف استخدم الساسة الغربيون شبكات التواصل الاجتماعي ليس فقط للترويج لحملاتهم الانتخابية ولكن أيضاً لتقديم خدمات مختلفة للمواطنين والتواصل معهم واستقبال شكاواهم وملاحظاتهم، نفس الشيء فعلته مؤسساتهم الحكومية. هذا هو المطلوب اليوم من الساسة والمؤسسات الحكومية العربية فعله ومن ذلك النظر إلى شبكات التواصل الاجتماعي على أنها فرص ينبغي الاستفادة منها وليس خطرا يجب محاربته والتضييق عليه.

التأثيرات التجارية لشبكات التواصل الاجتماعي

في الماضي، كانت الوسيلة الوحيدة للتواصل مع العملاء هي عبر الإعلانات التقليدية في الصحف والمجلات والراديو والتلفزيون. هذه الوسائل جميعها يصعب عليها الوصول إلى شريحة محددة من العملاء يتم استهدافها تحديداً برسائل شخصية موجهة لهم دون سواهم. ولكن ومع ظهور أدوات التواصل الاجتماعي تغير ذلك بشكل جذري، حيث أصبحت هذه الأدوات تلعب دوراً رئيسياً في التأثير على سلوك العملاء بما في ذلك: الانتباه، التعريف، الاستحواذ، الرأي، قرار الشراء، إضافة إلى عملية التقييم والتواصل مع العميل بعد الشراء (Mangold & Faulds, 2009).قبل ظهور الإنترنت لم يكن أمام المنظمات التجارية أي وسيلة لجذب انتباه العملاء إلا عن طريق الحملات الإعلانية ذات التكلفة الباهظة. أما اليوم فقد غيرت الإنترنت ذلك بما تملكه من خصائص جعلت بمقدور المنظمات التجارية إيصال رسائلهم إلى عملائهم المستهدفين بشكل محدد وأكبر قدر من الإنتشار وبتكلفة لا تذكر.لقد أدى الإنتشار الكبير للإنترنت في الدول المتقدمة إلى تحفيز عمليات تطوير وتوظيف المصادر الرقمية المختلفة مثل الهواتف الجوالة وشبكات التواصل الاجتماعي كالمدونات ومواقع

الشبكات الاجتماعية والويكيز وغيرها من الخدمات التشاركية متعددة الوسائط. هذه الأنماط الرقمية لم تعمل فقط على تغيير توقعات العملاء حيال شكل تفاعلهم مع الموقع أو المنظمة، ولكنها غيرت أيضاً من الكيفية التي تمارس فيها التسويق في الفضاء الرقمي (Baines et al 2011, P.627).يتكون مزيج الاتصال التسويقي من مجموعة من الأدوات التي يمكن استخدامها بمقادير مختلفة وبدرجات متباينة من الكثافة بهدف التواصل مع العملاء المستهدفين. وإضافة إلى تلك الأدوات فإن هناك الوسيلة (Media) التي يتم بها نقل الرسالة. ويوجد خمس أدوات رئيسية للاتصال وهي: الإعلان والترويج والعلاقات العامة والتسويق المباشر والبيع الشخصي.

شكل (6) ادوات مزيج الاتصال التسويقي



ظهور الإنترنت والتطورات المتتابعة للتقنيات الرقمية أدت إلى بروز شكل جديد من أشكال الإتصال التفاعلي والذي منح مُسْتَقْبِلْ الرسالة دوراً أكبر في العملية الاتصالية. وقد أدى ذلك إلى تطور مفهوم مزيج الاتصال التسويقي بشكل تحول معه الإهتمام الأكبر في حملات الإتصال الجماهيري إلى أنشطة الإتصال ذات الطابع المباشر من خلال استخدام التسويق المباشر. وتعتبر شبكات التواصل الاجتماعي جزءاً أساسياً من المزيج التسويقي

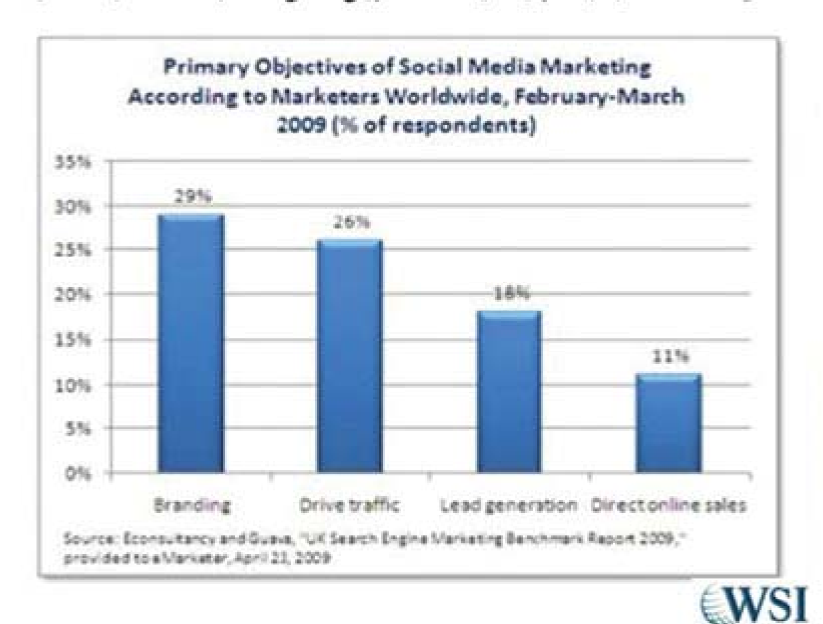
يتكامل دورها مع الأدوات التقليدية في مزيج الاتصال التسويقي بحيث أصبح بمقدور الشركات استخدام شبكات التواصل الاجتماعي تلك للتواصل مع عملائهم من خلال منصات مثل المدونات وفيسبوك وتويتر (Fridelf & Alem, 2011, P.17).

ما هو التسويق عبر الشبكات الاجتماعية Social Media Marketing **؟**

يمكن تعريف التسويق عبر الشبكات الاجتماعية بأنه استخدام شبكات التواصل الاجتماعي والمدونات والويكيز Wikis وأي أدوات تشاركية أخرى على الإنترنت بهدف التسويق أو البيع أو العلاقات العامة أو خدمة العملاء. هذه الأدوات تتيح للعملاء إمكانية التفاعل مع المنظمات التجارية بدلاً من أن يكونوا مجرد هدف لوسائل أحادية الاتجاه من تلك المنظمات، كما أنها تتيح للمنظمات إمكانية فتح قنوات إتصال مع العملاء والتواصل معهم بشكل تحاوري.الشعبية المتنامية لشبكات التواصل الاجتماعي في العالم وفرت للشركات فرصاً غير مسبوقة لإيصال رسائلهم التسويقية إلى عملائهم المستهدفين بشكل مباشر. وقد أظهرت نتائج خلص إليها مؤتمر مؤسسة أي متركس للتسويق عام 2009م بأن 42٪ من شركات التسويق في العالم تخطط لزيادة إنفاقها التسويقي عبر شبكات التواصل الاجتماعي. الدراسة أشارت إلى أن الإتفاق الإعلاني العالمي على شبكات التواصل الاجتماعي سوف يزداد بمعدل 10٪ سنوياً بحيث يصل إلى 3.5 مليار دولار عام 2013م بنمو قدره 9.6٪ عن الإنفاق المتوقع في العام السابق له. وقد أشارت الدراسة بأن الهدف الرئيس للشركات من التسويق على الشبكات الاجتماعية هو:

- دعم الإسم التجاري Branding بنسبة29 ٪.
- زيادة الحركة على مواقعهم على الإنترنت والتعريف بها بنسبة26 ٪.
- تلبية رغبات الجيل الجديد بنسبة18 ٪.
- المبيعات المباشرة بنسبة11 ٪.

شكل (7) الاسباب الرئيسية للتسويق على الشبكات الاجتماعية



- ووفقاً للدراسة فإن أكثر مواقع التواصل الاجتماعي استخداماً في التسويق من قبل الشركات هي: فيسبوك بنسبة65 ٪, تويتر بنسبة49 ٪, يوتيوب بنسبة39 ٪, لينكدلن بنسبة38 ٪, ثم ديليشوس بنسبة31 ٪.

فوائد إستخدام الشبكات الاجتماعية

- الوصول إلى عملاء جدد
- التعريف بموقعك على الشبكات العنكبوتية وزيادة الحركة عليه
- تصحيح المفاهيم عن المنظمة
- بناء وتحسين سمعة المنظمة لدى العملاء

- زيادة المبيعات
- التعريف بالمنتج وبناء اسم تجاري
- استنباط كفاءات جديدة والتعرف على الموظفين من خلال مواقعهم وصفحاتهم
- أداة فاعلة للعلاقات العامة ونشر أخبار الشركة
- انخفاض التكلفة
- الإنشار الواسع بدون معوقات وتنوع شرائح المستخدمين
- مرونة الاستخدام: يمكن اختيار الأداة المناسبة وفقا للحاجة مثل فيسبوك أو تويتر أو لينكدان أو غيرها.
- الشبكات الاجتماعية صديقة للبيئة: التسويق عبرها لا يستلزم قطعا للأشجار أو تلويثا للبيئة واستخدام المحروقات كما هو الحال في التسويق التقليدي.

بعض التصورات الخاطئة عن الشبكات الاجتماعية [1]

1- **الشبكات الاجتماعية مجانية**: قد يكون التسجيل في الشبكات الاجتماعية ووضع المعلومات مجانيا. لكن على الشركات الاستثمار في تكاليف الموظفين أو المستشارين الذين سيديرون العمل على تلك الشبكات.

2- **الشباب وصغار السن هم خير من يتعامل مع الشبكات الاجتماعية**: الواقع هو أن إستخدام الشبكات الاجتماعية للتواصل الاجتماعي يختلف عن استخدامها كأداه إستراتيجية للتسويق، حيث أن ذلك يستلزم قدر كبير من الخبرة والمعرفة والابتكار.

1 Saikaew, kanda (2011), How Social Media Chang, Business, Technology, and Society. تاريخ الاسترجاع www.slideshare.net٥/٩/٢٠١١

3- الـشبكات الاجتماعيـة سـهلة الاسـتخدام: قـد يكـون الـدخول للـشبكات الاجتماعيـة سـهلاً ولكـن استخدامها بالشكل الصحيح ليس بتلك السهولة. ان هناك الكثير من حالات الفشل التـي صـادفتها شركات على مدوناتها أو مواقعها الاجتماعية. النجاح في جذب العملاء وابقائهم على الموقع وزيـادة ولائهم والقدرة على جعل الموقع أداة لتحسين صورة المنظمة في أذهانهم هو عمل يحتاج إلى كثـير من الجهد والتخطيط.

4- الشبكات الاجتماعية تتميز بالسرعة: الحقيقة أن الشبكات الاجتماعيـة تحتـاج إلى وقـت للانـصات ولفهم المجتمع الذي يتعامل معه، إضـافة إلى أنهـا تحتـاج إلى وقـت للتعـرف عـلى الطـرق المـثلى لاستخدامها.

5- الـشبكات الاجتماعيـة غـير قابلـة للقيـاس: الـشبكات الاجتماعيـة لا تقـاس فقـط بعـدد التـابعين والمعجبين بل أيضا من خلال عدد الزيارات القادمـة لموقـع الـشركة عـلى الـشبكة العنكبوتيـة عـبر الشبكات الاجتماعية. وكذلك من خلال عدد الأشخاص المؤثرين الذين استطعت الارتباط بهم عـلى الموقع الاجتماعي, وعدد مرات إعادة التغريد (Retweet) لتعليقاتك.

6- الشبكات الاجتماعية وسيلة رائعة لك للحديث والتعبـير عـن الـرأي: والحقيقـة هـي أن الـشبكات الاجتماعية وسيلة رائعة للانصات ثم الحديث بعد ذلك. الكثيرون يسألون أنفـسهم عنـد دخـولهم للشبكات الاجتماعية: "ماذا ينبغي علي أن أقول" ؟ بينما عليهم أن يسألوا أنفسهم "لمن ينبغي على أن انصت؟".

أمثلة للتواجد الناجح لبعض الشركات العالمية على الشبكات الاجتماعية

1- شركة ديل Dell

- صفحة ديل على تويتر @Dell Outlet يتابعها حوالي 1,600,000 شخص, وهي تروج لموقعها على الشبكة العنكبوتية. الصفحة أيضا تستخدم لتوزيع قسائم وتخفيضات مجزية للعملاء. وهي تفعل الشيء ذاته أيضا عبر صفحتها على الفيسبوك.
- صفحة الشركة على تويتر وفيسبوك يستخدمان للتفاعل مع العملاء والإجابة على أسئلتهم وحل مشاكلهم.
- الشركة تستخدم تواجدها على تويتر وفيسبوك لجمع أكبر قدر ممكن من الأفكار والمقترحات التي يدلى بها العملاء وذلك بغرض تطوير المنتجات أو الخدمات المقدمة الى العملاء.
- الشركة دمجت متابعيها على تويتر مع معجبيها على فيسبوك وتمكنت من إستقطاب اشخاص كثيرين من كل وسيلة للتواجد على الوسيلة الأخرى.

شكل (8) : موقع ديل على تويتر

المصدر: http://twitter.com/#!/DellOutlet

2- شركة IBM

الشركة أتاحت لموظفيها الذين يمتلكون خبرة ومهارة عالية أن يقوموا بعرض تلك المهارات والخبرات عبر مدوناتهم التي تحمل كم كبير من المعلومات عن الشركة وأنشطتها.

الشركة أيضاً تتواجد بشكل مكثف على تويتر وفيسبوك وذلك لتحقيق أغراض متعددة منها على سبيل المثال صفحة على تويتر لخدمات أي بي أم التعليمية @ibmedassistant وهو عبارة عن مجموعة من نماذج الوسائط المتعددة التعليمية المصممة لمساعدة العملاء على فهم منتجات وبرامج الشركة.

3- شركة إيكيا IKEA

موقع إيكيا على فيسبوك يقوم بعرض المنتجات الجديدة لعرضها على العملاء ويقوم باستخدام خاصية مشاركة الصور "Tagging" الذي يمكنهم من تحديد المنتج في

الصورة ووضع أسمهم عليه، وأول شخص يصنع اسمه على أحد المنتجات يحصل عليه مجاناً. هذه الطريقة المبتكرة في التسويق جذبت آلاف المستخدمين إلى صفحة الشركة على الفيسبوك.

4- شركة فورد Ford

الإدارة القانونية بشركة فورد أرسلت رسائل لبعض المجموعات تم تحريفها وإساءة تأويلها بشكل أثار استياء العملاء. الحادثة كان من المملكة أن تتسبب في كثير من الإحراج للشركة والإساءة إلى سمعتها لولا الانتباه السريع لمدير العلاقات العامة الذي قام فورا بإبلاغ الإدارة وتصحيح المعلومة عبر الشبكات الاجتماعية.

تواجد الشركات العربية على الشبكات الاجتماعية

أشرنا سابقاً إلى النمو الكبير المتواصل لأعداد مستخدمي الإنترنت في الدول العربية والذي ارتفع من 150 ألف مستخدم فقط عام 1997م إلى أكثر من 58 مليون مستخدم عام 2009م وفقاً لتقرير أصدرته الشبكة العربية لحقوق الإنسان. التقرير أشار أيضاً أن عدد المدونات العربية عام 2009م بلغ حوالي 600 ألف مدونة منها 150 ألف مدونة نشطة. الشبكات الاجتماعية أيضاً شهدت نمواً كبيراً في جميع الدول العربية حيث بلغ عدد مستخدمي فيسبوك في العالم العربي بنهاية ربيع 2011م حوالي 27,711,503 مستخدم وفقاً لتقرير كلية دبي للإدارة الحكومية. ووفقاً لذلك التقرير فإن إستخدام شبكات التواصل الاجتماعية تنمو بشكل متسارع في العالم العربي وذلك بسبب ارتفاع شريحة الشباب التي تبدي اهتماماً كبيراً بالتعامل مع تلك الشبكات، وبناءً على ذلك فإن هناك مساحة كبيرة أيضاً لمزيد من النمو في استخدامات الشبكات الاجتماعية في المنطقة العربية في المستقبل المنظور. من ناحية أخرى فقد ذكرت دراسة لمجموعة الإعلام "أومنيكوم ميديا" أن الإعلام الإلكتروني في طريق لتغيير خارطة سوق الإعلان والترويج في منطقة الخليج وبلدان الشام وذلك مع تنامي اهتمام الشركات بنشر محتوى الدعاية للسلع

والخدمات إلكترونياً. وقد ذكرت الدراسة أن إجمالي قيمة الإعلانات الإلكترونية ستبلغ 170 مليون دولار عام 2011 في تلك المنطقة وهو ما يعادل 9% من سوق الإعلانات التي يبلغ حجمها 2 مليار دولار سنوياً. غير أن معدل الانفاق الإلكتروني لكل فرد في المنطقة يعد بين المعدلات الأدنى في العالم. حيث يشير تقرير توقعات الإعلام العربي (2009-2013) أن نسبة الانفاق لكل فرد هي 22 دولار مقارنة مع 462 دولار للفرد في أمريكا الشمالية و273 دولار في أوربا الغربية. وتعني هذه الأرقام بالنسبة لخبراء في القطاع أن الاتفاق على الإعلان الالكتروني يحتاج لنمو دراماتيكي والى سياسات تطوير في مجال الترويج والدعاية من جانب الشركات[1].

هذا النمو في استخدام الإنترنت وشبكات التواصل الاجتماعي لم يصاحبه في المقابل اهتمام بنفس الدرجة من الشركات العربية بالتواجد عليها رغم الفوائد الكثيرة التي تتيحها تلك الشبكات والتي سبق ذكرها ومنها التعريف بالشركة ومنتجاتها وبناء الاسم التجاري، التعريف بموقع الشركة على الشبكة العنكبوتية وزيادة الحركة عليه، تصحيح المفاهيم الخاطئة عن الشركة وبناء وتحسين سمعة المنظمة لدى الجمهور، إضافة إلى انخفاض التكلفة والانتشار الواسع وتنوع شرائح المستخدمين.

التالي بعض الأمثلة لتواجد الشركات العربية على الشبكات الاجتماعية:

1- شركة الاتصالات السعودية

شركة الاتصالات السعودية لديها تواجد جيد على تويتر STC-KSA@, وعلى فيسبوك بالإضافة إلى موقع الشركة على الشبكة العنكبوتية. ويقوم كل واحد من هذه الأدوات بالترويج والتعريف بالأخر. فعلى تويتر يقوم موظفوا الشركة بالرد على استفسارات وملاحظات العملاء وتلقى شكاويهم ومحاولة حلها إما فوراً أو بوعد العميل بأن الموظف المختص سوف يتصل به. الملاحظ هو وجود التفاعل وسرعته وهذا

1تاريخ الاسترجاع www.alarabiya.net2011/9/6

شيء جيد. الشركة أيضاً تقوم عبر تويتر بطرح عروضها المختلفة ونشر أخر أخبارها، ويوجد لدى الشركة حتى 7 سبتمبر 2011م حوالي 37,314 مشارك وهو عدد قليل مقارنة بالعدد الضخم لمشتركي الشركة.

تواجد الشركة على الفيسبوك أيضاً يعتبر جيداً وتستخدمه للعديد من الأغراض مثل التعريف بالشركة ومنتجاتها ومحاولة التقرب لجيل الشباب عبر صفحة تسمى STC Sport تركز فيها على أخبار المنتخب السعودي وبعض الأخبار الرياضية عن الأندية السعودية بشكل يبدو عليه الحذر من أظهار أي ميول لفريق على أخر، وهذه خطوة ذكية. تواجد الشركة جاء بعد ظهور العديد من المجموعات على الفيسبوك التي تهاجم وتشكو من سوء خدماتها وهي بذلك تحاول تصحيح بعض المفاهيم السلبية عن الشركة وتحسين سمعتها.

2- شركة موبايلي

شركة موبايلي المنافس الرئيسي لشركة الاتصالات السعودية لديها أيضاً تواجد على كل من تويتر Mobily@ وفيسبوك, وهي متواجدة على فيسبوك بأكثر من صفحة، واحدة منها عبارة عن صفحة إعجاب بإسم Mobily – Twitter تم ربطها بحساب الشركة على تويتر بحيث بنشر عليها أوتوماتيكيا كل ما يتم نشره على حساب الشركة في تويتر.

3- شركة فودافون – مصر

شركة فودافون المصرية توظف أيضاً شبكات التواصل الاجتماعي بشكل جيد سواءً على تويتر أو فيسبوك أو يوتيوب. الشركة مرت بتجربة غير سارة مع تويتر حين عرضت الشركة إعلان بعنوان "شكرا" أثار حفيظة النشطاء على تويتر الذين قاموا بعمل "هاش تاج" بعنوان فودافون شكراً "Vodafone shokran" وذلك للسخرية من

الإعلان والتنديد بقيام الشركة بقطع الإتصالات على المواطنين يوم 28 يناير إبان الثورة وحرمانهم من الاطمئنان على بعضهم البعض. تعامل الشركة مع الحملة كان سلبياً حيث أنها لم تبذل أي جهد للتعليق على تلك الحملة عبر حسابها على تويتر بل استمرت في إعادة بث رسائل ومشاركات من عملائها ممن يتابعونها على تويتر.



شكل (9) : ردود أفعال حملة "فودافون-شكرا" على تويتر

1- الخطوط السعودية

الخطوط السعودية هي مثال للتواجد السلبي على شبكات التواصل الاجتماعي

الشركة لديها صفحة على تويتر وعلى فيسبوك، لكنها صفحات تخلو من التفاعل كما أن هناك صفحات مناهضة للشركة بعضها يحمل اسمها أو أنه تم عمله باسم موظفي الشركة وذلك مثل @SV_Staff والذي أنشأه – حسب ما يقول- مجموعة من موظفي الشركة ويقوم بنشر سلبيات الشركة وسوء إدارتها. وبالإضافة إلى ذلك تواجه الخطوط السعودية هذه الأيام كثيرا من النقد الإعلامي على وسائل الإعلام التقليدية والإلكترونية بسبب تأخر أو الغاء رحلات المعتمرين المصريين والجزائريين وغيرهم والتي

شهد بعضها حالات عنف من قبل المعتمرين، ومع ذلك لا نجد على صفحات الشركة على تويتر أو فيسبوك أي محاولات لتبرير تلك الأحداث أو أي محاولات لتحسين صورة الشركة في نظر العملاء.

مقارنة بسيطة على صفحة الخطوط البريطانية على تويتر British_airways@ مع صفحة الخطوط السعودية على تويتر saudi_airlines@ يظهر الفرق الكبير في كيفية الاستفادة من خصائص تويتر للتفاعل مع العملاء وحل مشاكلهم وتحسين سمعة الشركة والترويج لخدماتها.

شكل (10): موقع شركة الخطوط الجوية السعودية



المصدر: http://twitter.com/#!/Saudi_Airlines

التأثيرات الإجتماعية لشبكات التواصل الاجتماعي

إضافة إلى الدور الكبير الذي تلعبه شبكات التواصل الاجتماعي على الصعيدين السياسي والتجاري واللذان تم تناولهما في الجزء السابق من هذه الدراسة، فإن هذه الشبكات أظهرت قدرات كبيرة في مجالات أخرى مختلفة على الصعيد الاجتماعي مثل التعليم والرعاية الصحية وتنسيق عمليات التطوع الاجتماعي ومحاربة الغلاء والغش،

كـما اسـتفادت منهـا ووظفتهـا المـنظمات الخيريـة غـير الربحيـة في أداء أعمالهـا للوصـول إلى المـانحين والمستفيدين في نفس الوقت والتعريف بأنشطتها وغير ذلك.

في الجزء التالي سوف نتطرق إلى تأثيرات شبكات التواصل الاجتماعـي عـلى بعـض تلـك القطاعـات والتغييرات التي أحدثتها عليها.

التعليم وشبكات التواصل الاجتماعي

فرضت ثـورة الاتـصالات عـلى الحكومـات أن تـسعى جاهـدة لمـسايرة التطـور وتحويـل أنظمتهـا الكترونيا تحت مسمى الحكومة الالكترونية E_Government والتي أثرت على جميـع مجـالات المجتمـع، والتعليم لا ينعزل عن المجتمع فقد تأثر بهذه الثورة تـأثراً كبـيراً بـل يعتـبر الأكـثر تـأثراً بهـا. كـما أن هـذه التقنيات الحديثة فرضت واقعا حديثاً على النظـام التعليمـي وإدارتـه وجعلتنـا أكـثر طموحـاً وازداد معـه احتياجنا لإدخال متغيرات جديدة في الحقل التعليمي لم يكن لها دور من قبل, ولكن برز دورهـا مـع هـذا التقدم. فبجانب احتياجنـا الـشديد للتغيـير في طرائـق التـدريس وأسـلوب العـرض وتغيـير نظـم التـصميم التعليمي فإننا نريد أيضاً نظام إداري مدرسي جديد يتضمن استجابات جديدة لكـل مـن المعلمـين والإدارة يسمح بتحقيق هدف وجود علاقة متميزة وفاعلة مع أولياء الأمور، ويكون هذا الهـدف أحـد المـسئوليات الجديدة للإدارة في عصر المعلومات، لأن دور الأباء أصبح مهماً في النظام التعليمي كما أنه يساعد الإدارة عـلى سرعة إنجاز مهامها لنجاح النظام التعليمـي نفـسه. ويتطلـب هـذا مزيـداً مـن الوقـت الـذي يبذلـه المعلـم والإدارة معاً، ومزيداً من المهارات التي يجب ان يتعلمها ويمتلكها كل منهم. ومع بداية الألفية الثالثـة بـدأت كثير من الأمم الجادة مراجعة حياتها حيث قامت بوقفه مع ذاتها، تراجع أعمالها وتقوم أداءها، وتحلل نقـاط الضعف والقوة فيها، وتجدد فرص التطوير وخياراته، لتعمل على تعزيـز الإيجابيـات وتـلافي الـسلبيات, وهـذا شأن الأمم الحية التي تريد أن يكون لها مكاناً على خارطة الحضارة الإنسانية. وهـذا مـا يفـسر اهـتمام كثـير مـن دول العـالم بمراجعـة أنظمتهـا التربويـة والتعليميـة مراجعـة جذريـة بـشكل مـستمر للاطمئنـان عـلى

قدراتها على إعداد الأجيال لمجتمع القرن الحادي والعشرين. وقد أدى كل ذلك إلى الاتجاه إلى التعليم الالكتروني الذي واجه نقداً كبيراً في الآونة الأخيرة لأنه تجاهل دور العنصر البشري في العملية التعليمية وكثر الكلام عن الانعزالية في أسلوب التعليم الإلكتروني والبعد عن الاجتماعية، إلى أن جاءت ثورة الويب 2.0 والتي غيرت مفاهيم كثيرة للتعليم الإلكتروني وأضافت له مفاهيم عديدة أعادت الثقة اليه وشجعت التعامل معه، ومن أهم هذه الإضافات ما عرف بخدمات الشبكات الإجتماعية التي أجابت بدورها على تساؤلات كثيرة (عماشة، محمد، ٢٠١١).تقنيات الويب 2.0 ساهمت في ظهور العديد من الأنشطة التفاعلية التي يم يكن بالإمكان القيام بها في ظل الويب 1.0 وذلك بسبب خصائصها وقدراتها التفاعلية Interactivity والشخصية Personalization وتعتبر خاصية المشاركة Collaboration من الخصائص الأساسية الهامة في مجال التعليم، حيث وجد كير (kear, 2004) بأن الهدف الأساسي من انخراط الطلاب في أنشطة تشاركية هو لطلب المساعدة والتوجيه من الآخرين. كما يرى ماكونيل (Macconell, 1999) بأن التعليم التشاركي هو نشاط يلتقي فيه المتعلمون عبر الإنترنت على شكل مجموعات تعليمية يتشاركون فيها بين بعضهم البعض المصادر والمعرفة والخبرات والمسئوليات.وكما سبق ذكره فإن أدوات الإعلام الجديد المختلفة التي أتاحتها تقنيات الويب 2.0 فتحت أفاقاً واسعة قادرة على تلبية احتياجات التعليم التشاركي المختلفة، حيث أتاحت تلك الأدوات إمكانية إضافة الجانب الاجتماعي للعملية التعليمية والمشاركة بين جميع الأطراف وهي الإدارة المدرسية والمعلمين والطلاب وأولياء الأمور وأي أطراف أخرى ذات علاقة، وذلك بدلاً من الاكتفاء بتقديم المقرر إلى الطالب. ويوجد هناك العديد من أدوات ومواقع الشبكات الإجتماعية التي يمكن توظيفها بفاعلية في العملية التعليمية ومنها على سبيل المثال بالإضافة إلى تويتر وفيسبوك:

MynoteIt (www.mynoteIT.com)وهو موقع مفيد للطلاب في جميع مراح التعليم يجعل بإمكانهم تنظيم وحفظ ملاحظاتهم ومتابعة الدرجات التي تحصلوا عليها في كل مادة والبحث في أعمال الطلاب الذين سبق لهم أخذ المادة للإستفادة من تجاربهم، إضافة إلى إمكانية تكوين مجموعات دراسية بكل سهولة.

Teacherly (www.teacherly.com)وهو موقع يتيح للمعلم رصد درجات الطلاب وتنظيم درجات التكاليف المختلفة وتجميعها، ويستطيع كل طالب الدخول لمتابعة درجاته. إضافة إلى مكان للمعلمين لتبادل الآراء والخبرات وطرح الأسئلة.**المدونات Blogs**تعتبر المدونات أحد أكثر أدوات الإعلام الجديد شيوعاً واستخداماً للأغراض التعليمية، فعلى سبيل المثال يستخدمها أعضاء هيئة التدريس في الجامعات للتواصل مع طلابهم وعرض مفردات المواد والتكاليف والتقويم الدراسي وتوزيع درجات المادة. على سبيل المثال يقوم دكتور فور كولينز من جامعة كولورادو باستخدام مدونته لتدريس مادة Online Writing and Jaurnalism والتي تتضمن على مفردات المادة وأهدافها ومراجعها والتكاليف المطلوبة وتواريخ استحقاقها. المدونة مرتبطة أيضاً بصفحته على تويتر والذي يستخدمه أيضاً كوسيلة للتواصل مع طلابه وتذكيرهم، بالتكاليف وتزويدهم بالراوبط المفيدة للمقالات أو لقطات الفيديو على اليوتيوب أو البودكاست.**فيسبوك Facebook**يستخدم الباحث خاصية المجموعات Groups على الفيسبوك للتواصل على مدار الساعة مع طلابه في بعض المواد التي يدرسها في جامعة الملك عبدالعزيز مثل مادة الحاسب وتكنولوجيا الإعلام ومادة التقنية في العلاقات العامة.فعلى صفحة "الصف الافتراضي لمادة الحاسب وتكنولوجيا الإعلام 312" مثلاً يكون التواصل مع الطلاب متاحاً على مدار الساعة بشكل يجعل بإمكانهم طرح الأسئلة على استاذ المادة وإضافة التعليقات والروابط والمقالات ولقطات الفيديو ذات العلاقة.موقع الصف الافتراضي يستخدم أيضاً لكسر حاجز الرهبة والخوف لدى

الطلاب من النقاش الحي والتعبير عن الرأي إضافة إلى الاحتكاك بعدد كبير جداً من الإعلاميين المشهورين الموجودين على إحدى المجموعات الأخرى التي أنشأها الباحث باسم "الإعلام السعودي الجديد" وتضم في عضويتها أكثر من ٢٠٠٠ إعلامي سعودي وعربي.موقع الصف الافتراضي أيضاً يستخدم لعرض التكاليف ومواعيد تسليمها وهو أداة مفيدة جداً لأستاذ المادة للتعرف عن قرب على طلابه وجها لوجه من خلال صورهم والتحاور معهم على الموقع ومعرفة أدائهم وتفاعلهم خاصة عندما يكون عدد الطلاب في الصف كبيراً.

شكل (11) : الصف الافتراضي لمادة الحاسب وتكنولوجيا الإعلام على فيسبوك



المصدر: http://www.facebook.com/groups/133761046672668/

كما خلصت دراسة قام بها National School Brards Assoeiation إلى العديد من النتائج منها بعض النصائح الضرورية للمسئولين في المدارس والتي تهدف إلى مساعدتهم على تحقيق التوازن بين مسئوليتهم عن حماية طلابهم من أي أضرار أثناء تواجدهم على الإنترنت ومسئوليتهم عن إعطائهم تعليم يتناسب مع ما وصل إليه العلم والتقنية في القرن الواحد والعشرين. ومن تلك النصائح ما يلي:

1. **استخدم الشبكات الاجتماعية للتواصل بين أعضاء هيئة التدريس وتطوير قدراتهم المهنية:** وقد خلصت الدراسة إلى أنه كلما زادت معرفة وارتياح المعلمين والإداريين في المدرسة في التعامل مع الشبكات الاجتماعية كلما ساهم ذلك في تشجيعهم على استخدامها مع طلابهم لأغراض تعليمية مفيدة.

2. **إبحث عن القدرات التعليمية في الشبكات الاجتماعية ووظفها في العملية التعليمية:** توصلت الدراسة إلى أن هناك الكثير من المدارس والمعلمين الذين وظفوا بنجاح غرف الدردشة والرسائل المباشرة والمدونات والويكيز وغيرها وذلك في تقديم المساعدة للطلاب خارج وقت الدراسة في حل واجباتهم المدرسية وفي التكاليف التشاركية. وقد اتضح أن هذه الأنشطة ساهمت في تشجيع الطلاب على المشاركة بما في ذلك الطلاب الذين لا يميلون للمشاركة داخل الفصول الدراسية.

3. **احرص على عدالة توفر الخدمة:** تماماً كما هو الحال في ضرورة العدالة في توفر خدمة الإنترنت، فإن من المهم مراعاة العدالة في توفر القدرة على الدخول على الشبكات الاجتماعية لدى الطلاب ومراعاة ذلك عند تقديم الواجبات والتكاليف لهم.

4. **أعد تقييم السياسات الخاصة باستخدام الشبكات الاجتماعية**بعض المدارس تقوم بمنع أو تقييد دخول طلابها على الإنترنت باستثناء الأغراض التعليمية. إن هذا التوازن مطلوب أيضاً عند الحديث عن الشبكات الاجتماعية. سلامة الطلاب يجب أن تكون دوماً مهمة وفي الاعتبار وينبغي الحرص على تدريس الطلاب كيفية التعامل مع الشبكات الاجتماعية، ويمكن تحقيق ذلك بشكل أكثر فاعلية أثناء استخدامهم بشكل عملي للشبكات الاجتماعية.

توظيف الشبكات الاجتماعية لتقديم خدمات متطورة للمكتباتموقع accelerated Bachelor Degree ذكر مائة طريقة يمكن للمكتبات

استخدامها عبر موقع تـويتر، غـير أنـه يمكـن تعمـيم تلـك الاسـتخدامات عـلى كثـير مـن مواقـع الـشبكات الاجتماعية التي تمتلك نفس الخصائص والقدرات ومن بعض تلك الطرق ما يلي[1]:

أولاً :المراجع١ -قراءة آخر الأخبار :العديد من المواقع لـديها صـفحات عـلى تـويتر مثـل MSNBC وهـذا يجعل من السهل الوصول إلى أحدث المعلومـات والأخبـار.٢ -الوصـول إلى الخـبراء والمتخصـصين في مجال معين ثم متابعتهم.٣ -التعرف عـلى مـا تقـوم بـه بـاقي المكتبـات حـول العـالم والإفـادة مـن خبراتهم.٤ -يمكن للعملاء السؤال عن مراجع معينة ومدى توفرها في المكتبة بسهولة.**ثانياً :خـدمات النقاش**١ -جرب عقد جلسات لطرح الأسئلة والأجوبة :من خلالها يمكنك طرح الحصول على إجابات سريعة من متابعيك، كما أنها وسيلة جيدة لمساعدة العملاء والإجابة على استفسارتهم.٢ -الحـصول على ردود فعل سريعة على أي تغييرات في سياسة المكتبـة وأنظمتهـا.٣ -لا تغـرق قائمـة التغريـدات بعدد مبالغ فيـه مـن التغريـدات.**ثالثـاً :الإعلانـات والتحـديثات**١ - الحـصول عـلى معلومـات عـن المـؤتمرات والفعاليـات ذات العلاقـة بالمكتبـات وأسـماء المـشاركين والمتحـدثين وتـواريخ التـسجيل والانعقاد.٢ - البقاء على إطلاع على مواعيد الاجتماعات الداخلية.٣ - إشعار عمـلاء المكتبـة بوصـول مراجع جديدة أو تغيير ساعات الـدوام.٤ -إرسـال الإشـعارات للعمـلاء حيـال وصـول المراجـع التـي طلبوها كبديل عن استخدام الهاتف أو البريد الإلكتروني.

1 100 Ways to use Twitter In Your Library. www.acceleratedbachelordegree.org/100-ways-to-use-Twitter-in - Yaur - library/ 2011/9/14م تاريخ الاسترجاع.

الفصل الخامس

دور الإعلام فى دعم المجتمع المدني

الفصل الخامس

دور الإعلام فى دعم المجتمع المدني

كيف ينبغي أن تكون العلاقة بين المجتمع المدني والإعلام، وكيف تبدو هذه العلاقة واقعيا؟ وهل حققت شيئا إيجابيا لصالح المجتمع؟ وهل هناك ثمة عوائق تحول دون وصول تلك العلاقة إلى مرحلة متقدمة؟ وما الذي يحتاجه الطرفان للوصول إلى علاقة ايجابية وفاعلة بينهما؟.

في السطور التالية نحاول الإجابة عن هذه التساؤلات للمساهمة في إيجاد رؤية لعلاقة تجمع بين المجتمع المدني والإعلام بما يعمل على تحقيق رسالة الطرفين المنطلقة من هدف مشترك يتمثل في تحقيق المشاركة الحقيقية للمجتمع في الشأن العام.

وإذا كان الفكر السياسي قد توصل منذ عدة قرون مضت أنه يجب لبناء الدولة الحديثة وجود ثلاث سلطات تتعاون معاً وتستقل كل واحدة منهما عن الأخرى، وهي السلطات التشريعية والتنفيذية والقضائية. فإننا يجب أن نعلم أن تقدم ونمو ورقي المجتمعات الحديثة يقوم على ثلاث ركائز هي:

- قضاء مستقل ونزيه
- صحافة حرة مستقلة
- مجتمع مدني قوي وفعال

والمجتمع المدني لكي يكون قوياً وفعالاً يحتاج إلى صحافة حرة مستقلة تدعمه وتنشر أفكاره بين الجماهير، والصحفيون يحتاجون إلى منظمات المجتمع المدني التي تعمل بين الجماهير لتمدهم بالأخبار والأفكار والحلول لمشكلات هذا المجتمع، وأيضاً للدفاع عن الصحفيين أنفسهم في مواجهة تعسف السلطة أو جور مؤسساتهم، والاثنان (المجتمع

المدني والإعلام) لا ينعمان بالعيش ولا يستطيعان أن يمارسا مهامهما إلا في ظل وجود قضاء مستقل ونزيه يحميهما من تغول السلطة أو تخلف المجتمع.

وبالتالي لا يمكن تصور وجود مجتمع صحيح وراقي ومتقدم يفتقر إلى علاقة صحيحة ومتوازنة بين المجتمع المدني ووسائل الإعلام. وهو الأمر الذي سوف نتطرق إليه في المباحث التالية:

أولاً: المجتمع المدني ووسائل الاتصال الجماهيري

انتشر في السنوات الأخيرة مصطلح المجتمع المدني في الأدبيات العربية للتعبير عن القوى الاجتماعية المختلفة والمتعددة التي تنشط في المجتمع في إطار منظم بهدف تحقيق مطالب واحتياجات الجماعات التي تمثلها.

ويعتمد المجتمع المدني في أنشطته وفي تحقيق أهدافه على وسائل الإعلام للوصول إلى السلطة والفعاليات السياسية في المجتمع.

والسؤال الذي يُطرح هنا هو إلى أي مدى تساهم وسائل الاتصال الجماهيري في نشر ثقافة المجتمع المدني وإلى أي مدى تخدم وسائل الإعلام المجتمع المدني، ومن جهة أخرى إلى أي مدى يؤثر المجتمع المدني في وسائل الإعلام ويجعلها أدوات في خدمة المجتمع ووسائل للمراقبة والنقد والاستقصاء، وقوى تضمن التوازن داخل الآلة السياسية في المجتمع.

ومن هنا نتساءل عن ماهية الأدوار التي تلعبها المؤسسات الإعلامية في الوطن العربي فيما يتعلق بالتنشئة الاجتماعية ونشر الوعي السياسي وثقافة الديمقراطية وثقافة الحوار والاختلاف والتعددية والتنوع.

والعلاقة هنا جدلية بين المجتمع المدني ووسائل الإعلام حيث أن المجتمع المدني يتأثر بوسائل الإعلام ويؤثر فيها ومن جهتها تتأثر وسائل الإعلام بالمجتمع المدني وتؤثر فيه.

فكلما كان المجتمع المدني قوياً وفعالاً ومشاركاً في مجريات الأحداث في محيطه كلما فتح المجال واسعا أمام وسائل الإعلام لتغطية هذه الفعاليات والأحداث لتكون المؤسسات الإعلامية في المجتمع منبراً للحوار والنقاش من أجل القرار السليم والحكم الرشيد. ولقد ساهم انتشار العولمة وثورة المعلومات والاتصالات والمجتمع الرقمي وانتشار الانترنت وانتشار التعليم وتوفر المعلومة والوصول إليها بسهولة في بلورة ونضج فكرة المجتمع المدني في الوطن العربي.

وهذا الكيان المسمى بالمجتمع المدني الذي يتكون من مختلف التنظيمات والفعاليات داخل المجتمع يهدف إلى تقاسم السلطة مع الدولة انطلاقا من مبدأ أن عهد الدولة المتسلطة والدكتاتورية والطاغية قد ولى. ومن هنا يتمثل دور المجتمع المدني في خلق توازن بين القوى الاجتماعية، كما يعمل المجتمع المدني على إفراز فضاء مستقل منتج لقيم العدالة والمساواة والحرية. فالمجتمع المدني هو فضاء للحرية، يتكون من شبكة العلاقات التي تقوم على الاختيار والاقتناع والحرية، حيث أنه يمنح الأفراد قدرة على النشاط الطوعي الحر.

ويعمل المجتمع المدني على تنظيم العلاقات داخل تنظيمات مدنية تحقق استقلالا نسبيا عن الدولة من ناحية وعن قوى السوق من ناحية أخرى. فالحياة المدنية هي الفضاء الطبيعي للعمل الحر الذي تنمو فيه قدرات البشر وإمكانياتهم وقدراتهم على حب الاستقلال ونبذ التسلط والقمع.

ويستقي المجتمع المدني قوته من الثقافة المدنية التي تتمحور حول الحرية والمساواة والمواطنة وهي في أساسها قيم عامة تتفرع عنها قيم تؤمن بالتفكير الحر الخلاق والفعل الحر المسئول والحرية التي تستمد قيمتها من مبدأ الفرد الأخلاقي الذي يؤمن بأن حريته تعني حرية الآخرين.

وأدوات الاتصال الجماهيري في المجتمع هي التي تنقل ثقافة المجتمع المدني من مستوى الوعي الفردي والجماعي إلى مستوى الوعي العام. وبهذا تصبح الثقافة المدنية

جزءا لا يتجزأ من وعي الأمة. هنا يتوجب على وسائل الاتصال الجماهيري أن تقـدم خطابـا إعلاميـا هادفـا يحمل في طياته قيما اجتماعية راقية تنبع من المجتمع وقيمه ومبادئه.

وهذا يعني أن المؤسسات الإعلامية عبر البرامج الحواريـة والـدراما والأفـلام والتحقيقـات والأخبـار يجب أن تعكس هموم وثقافة المجتمع المدني.

فنشر ثقافة المجتمع المدني بحاجة إلى مؤسسات إعلاميـة ووسـائل اتـصال تـؤمن بـالمجتمع المـدني وتؤمن بالمثقف العضوي وبالقيم المجتمعية الأصيلة. فالمشرف عـلى المؤسـسة الإعلاميـة والقـائم بالاتـصال يجب أن يؤمنا بالمجتمع المدني وبالثقافة المدنية وبرسالة يعملان من أجل تحقيقها لـصالح المجتمـع بـأسره وليس الركض وراء الإعلانات والربح السريع أو العمل لمصلحة أصحاب النفوذ السياسي والمالي في المجتمع.

فوسائل الاتصال الجماهيري هي التي تنتج الوعي الاجتماعي وهـي التـي تكـرس القـيم والعـادات والتقاليد والنسق القيمي والأخلاقي في المجتمع ومن ثم فهي مطالبة بنشر ثقافة المجتمع المدني.

والمؤسـسات الإعلاميـة هـي الأدوات التـي تنمـي الثقافـة المدنيـة وتعمـل عـلى نـشرها وتقويتهـا والتصدي لثقافة العنف والتطرف والإقصاء والفردية والمادية ورفض الآخر. فوسائل الاتصال الجماهيري هـي الحليف الاستراتيجي للمجتمع المدني وهي الوسـيلة الفعالـة والأداة الـضرورية لتحقيـق مبادئـه وقيمـه في المجتمع.

فمضمون وسائل الاتصال الجماهيري هو الغذاء الروحي والفكري والعقلي للثقافة المدنية وأداء هـذه المؤسسات في المجتمع يعتبر سلوكا مدنيا يـدعم المجتمـع المـدني والثقافـة المدنيـة. فـالمجتمع المـدني في نهايـة المطاف هو وعي وثقافة وقيم ومبادئ تترجم إلى سلوك وعمل يومي يؤمن بروح الجماعة والمصلحة العامة.

ويرى عدد من النقاد والباحثين أن ضـعف أداء وسـائل الإعـلام في المجتمـع يعـود بالدرجة الأولى إلى ضعف المجتمع المدني انطلاقا مـن مبـدأ أن الإعـلام هـو مـرآة عاكـسة

للوسط الاجتماعي والسياسي والثقافي والاقتصادي الذي يوجد فيه ويتفاعل معه. فإذا كـان المجتمـع المـدني ضعيفا فهذا ينعكس سلبا على أداء المؤسسات الإعلامية في المجتمع،

فالإعلام القوي والفعال لا ينمو ولا يتطور ويزدهر إلا في مناخ الديمقراطية والحرية والـرأي والـرأي الآخر، ووجود القوى المضادة والفاعلة في المجتمع التي تراقب وتنتقد وتعمل من أجل مـشاركة الجميـع في تحقيق المساواة والعدالة في المجتمع وفي جعل كل فرد في المجتمع مسئولاً وواعياً وحراً.

ويمكن التفرقة بين الإعلام والمجتمع المدني تبعاً لوظيفة كل منهما كالتالي:

الإعلام

تكمـن وظـائف الإعـلام بمختلـف وسـائله في تعريـف المـواطنين بالقـضايا الأكـثر أهميـة بالنـسبة للمجتمع, كما تعمل على عـرض مختلـف الأفكـار والتحـاور حولهـا، إضـافة إلى أداء دور مهـم في عمليتـي الرقابة والمساءلة للحكومات،بما يساعد المواطن على أداء دوره في مشاركة السلطة في اتخاذ القرار.

المجتمع المدني

بعيدا عن التعدد في تعريف المجتمع المدني ومراحل نـشأته يمكـن القـول "أن المجتمـع المـدني هـو رابطة اجتماعية تقوم على الاختيار الفردي الطوعي حيـث يـدخل فيهـا الأفـراد دون إجبـار ويتقـدمون إلى التنظيمات القائمة بطلب الانضمام إلى عضويتها بإرادتهم الحرة التي تجعلهم يلتزمـون بمبادئهـا ويـسهمون بجدية في أنشطتها، ووجود هذه الرابطة الاجتماعية يحقق للمجتمع ككل مزيداً من الاستقرار، كما يـضمن تقييداً لسلطة الدولة ومنعها من الاستبداد".

وهـذا الشكل من التنظيم الاجتماعي يتكون من مجموعة من المؤسسات المتنوعـة تعليمية ومهنية وسياسـية وثقافيـة وحقوقيـة كالنقابـات والاتحـادات العماليـة والمهنيـة

والجمعيات الأهلية، وكذلك الخيرية ......الخ والتي تسودها قيم ومبادئ التسامح والقبول بالآخر والحوار السلمي واحترام الحرية والخصوصية الفردية.

ولا يعني هذا القول إن المقصود بالمجتمع المدني أساساً إيجاد معارضة سياسية في مواجهة الدولة، إذ أن فاعلية المجتمع المدني- بكافة تكويناته- تنطوي على أهداف أوسع وأعمق من مجرد المعارضة، إنها المشاركة بمعناها الشامل في مختلف المجالات.

ثانياً: العلاقة بين الإعلام والمجتمع المدني

ليس هناك مواصفات محددة للعلاقة بين الإعلام والمجتمع المدني يمكن اعتبارها مقياسا أو مؤشرا لعلاقة جيدة أو غير فاعلة، لكن يمكن القول أن العلاقة بين الطرفين علاقة تكاملية، أو علاقة تأثير وتأثر. فالإعلام الفعال الذي يعزز الديمقراطية ويؤثر فيها ويتأثر بها هو ذلك الإعلام الذي يستند إلى مجتمع مدني فعال وإلى قوى مضادة داخل المجتمع تعمل على إفراز ثقافة ديمقراطية وحراك سياسي يقومان على المراقبة وكشف الحقائق والوقوف أمام الفساد والتجاوزات واستغلال النفوذ والسلطة.

الحالة المصرية

وبالنظر إلى الواقع الفعلي في مصر تبدو العلاقة بين الإعلام والمجتمع المدني في الغالب علاقة سطحية، غير قائمة على رؤية بعيدة المدى. وتمثل هذه العلاقة السطحية انعكاسا لواقع الطرفين (منظمات المجتمع المدني والإعلام) حيث نجد الأول يعاني من قيود عديدة تحول دون قيامه بدوره الفعلي جراء استلابه استقلاليته بنصوص قانونية والتضييق عليه من قبل السلطة بما يصل أحيانا إلى اتهام بعض مؤسسات المجتمع المدني بالعمالة والارتهان للخارج في حال بروز أنشطة لتلك المؤسسات لا تصب في اتجاه سياسة السلطة.

وفي ذات الاتجاه يشهد الواقع وجود عوائق عديدة تحول دون قيام وسائل الإعلام بدورها نتيجة القيود المفروضة على حرية التعبير وحرية الحصول على المعلومات.

ولا تزال السلطة تنظر للصحافة كأداة لتثبيت سيطرتها على المجتمع ووسيلة لتعبئة الجماهير لصالحها، وهي لذلك تنظر إلى دور الصحافي على أنه مكمل لدورها، ينبغي عليه أن يكيل لها المدح والتسبيح، ونموذج ذلك يبدو جليا في وسائل الإعلام الحكومية المسماة بالقومية وكذلك تلك الموالية للسلطة.

ووفق هذه النظرة يصبح الصحفي من المغضوب عليهم إذا استقصى وبحث وانتقد، والشواهد على ذلك كثيرة ومنها المضايقات والمطاردات والمحاكمات التي تجرى ضد الصحفيين،

وليس من قبيل المبالغة القول إن الإعلام في نظر بعض مؤسسات المجتمع المعارضة للسلطة كالأحزاب مثلا، ليس بعيدا عن تلك الزاوية الضيقة أيضا، حيث لا يراد منه سوى أن يؤدي وظيفة تعبر عن رأي تلك الجهات، وتنتقد باتجاه واحد وأحيانا وفق مقاييس محددة سلفا بما يحد من دور الإعلام الحقيقي.

كما تسود نظرة لدى البعض في المجتمع المدني إلى الإعلام كناقل لخبر أو حدث معين بعيدا عن تأثيره في ذلك الحدث، وفي التعريف به، وفي صياغة وتحرير اتجاهاته الأساسية، ضمن رسالة تساهم في توجيه الرأي العام.

ومن ينظر إلى الإعلام بهذه النظرة يكتفي بما يعتبره شهادة توثيق حصل عليها من تناول إعلامي سطحي عن نشاطه أيا كان مستواه أو أثره، وقد ساعدت وسائل الإعلام الرسمية وغير الرسمية على تعميق هذا المفهوم الخاطئ.

وينبغي أن ينظر المجتمع المدني إلى الإعلام كوسيلة تؤدي إلى جانب نقل الأحداث وظائف التربية والتثقيف وإعادة تشكيل الوعي وتزويده بوسائل التفكير وتمكينه من الرؤية وتكوين الآراء والاتجاهات.

بمعنى آخر ينبغي النظر إلى الإعلام كعنصر من عناصر ثقافة المجتمع المدني، يؤدي دوره الحقيقي في الحياة المجتمعية، كوسيلة للتثقيف وتشخيص مواضع الخلل في المؤسسات الحكومية وغير الحكومية.

في المقابل نجد أن اهتمام مختلف وسائل الإعلام بمنظمات المجتمع المدني، يركز على تغطية الأنشطة التي تقوم بها تلك المنظمات بصورة آنية وسطحية، دون متابعة أهم القضايا التي تثيرها تلك المنظمات ومحاولة توسيع نطاقها للوصول عبرها إلى نتائج أكثر إيجابية لصالح الطرفين ولصالح المجتمع ككل.

وحتى ندرك أهمية الإعلام بالنسبة للمجتمع المدني أو أي مشروع أخر فهناك مثال من نيجيريا فقد وجد البنك الدولي أن هناك عدداً من المشروعات في دولة نيجيريا بعد تنفيذها تكلفت مبلغ 2 مليون دولار ولم يكتب لها النجاح، وتكرر ذلك الأمر مع عدة مشروعات تالية، وبالبحث اكتشفوا أن المشروعات كان ينقصها الاهتمام بدعم عنصر الإعلام. ومن المفترض أن يقوم الإعلام بإبلاغ المجتمع الذي ولد فيه المشروع بفوائده وأسباب إنشائه، ومع إغفال هذا العنصر أحجم الناس عن المشروع وبالتالي كتب عليه الفشل.

وسوف نستعين في معرفة العلاقة بين الإعلام والمجتمع المدني من خلال التغطيات الصحفية بدراسة حديثة – غير منشورة - أجرتها كلية الإعلام بجامعة القاهرة بالتعاون مع كلية الإعلام بجامعة مصر للعلوم والتكنولوجيا، وتعنى هذه الدراسة بتحليل الصورة المقدمة عن المجتمع المدني في مصر بمختلف منظماته (جمعيات أهلية – نقابات مهنية – نقابات عمالية) في عينة من الصحف المصرية قومية وخاصة وحزبية، كما تعنى بدراسة المحددات المؤثرة في صياغة صورة تلك المنظمات، ومدى الاتفاق أو الاختلاف في ملامح هذه الصورة من صحيفة لأخرى .

واتساقا مع هذا الهدف، فقد استهدفت الدراسة الإجابة على مجموعة من التساؤلات الرئيسية الخاصة بكثافة الاهتمام الذي أولته العينة المختارة لدور المجتمع

المدني وقضاياه؟ استناداً للمعايير الخاصة بحجم الاهتمام ونوعه، والفنون التحريرية التي تم توظيفها لتقديم صورة المجتمع المدني.

كما استهدفت الدراسة تحليل المصادر الصحفية وآليات توظيفها في صياغة التغطية الصحفية مع إبراز حدود الاتساق أو الاختلاف بين صحف الدراسة ودلالاته.

وقد استندت الدراسة في معالجتها الوصفية إلى معيارين أساسيين أولهما: منهج التحليل المقارن وتحليل المضمون كميا وكيفيا على عينة مختارة من الصحف ذات التوجهات المختلفة سواء فيما يتعلق بسياساتها التحريرية و توجهاتها السياسية والأيديولوجية، أو في اهتمامها بالمجتمع المدني ودوره. وتشمل عينة صحف الدراسة:

- الصحف القومية: الأهرام (يومية) وأخبار اليوم (أسبوعية)
- الصحف الخاصة: المصري اليوم – الدستور – نهضة مصر (يومية)
- الصحف الحزبية: الأهالي (أسبوعية)

أما المعيار الثاني فقد استند إلى فترة زمنية محددة بسته أشهر (هي الفترة من يناير 2008 وحتى يونيو 2008) وقد شهدت تلك الفترة مجموعة من الأحداث والقضايا المجتمعية التي ساعدت في رسم ملامح دور المجتمع المدني من زوايا ورؤى مختلفة، استناداً لطبيعة التغطية الصحفية، وتحديدها للقوى السياسية والمجتمعية الفاعلة.

فقد أظهرت عملية تحليل المواد الصحفية مجموعة من النتائج ذات الدلالات والمعاني الخاصة بادراك ونظرة الصحفيين للمجتمع المدني ودوره المجتمعي والتنموي وموقعه في التفاعلات العامة التي تشهدها الساحة المصرية، وتتجلى هذه الدلالات بوضوح في مجموعتين من النتائج الرئيسية أولهما يتعلق بالسياسة التحررية وسبل معالجة قضايا المجتمع المدني المصري، وثانيهما تتعلق برؤى تلك الصحف للمجتمع المدني ومنظماته.

أ: السياسة التحريرية وسبل معالجة صحف العينة للمجتمع المدني

فرض تباين الأطر والفنون الصحفية في تناول شئون المجتمع المدني في مصر نفسه كنتيجة أساسية تكشف عنها درجة الاهتمام ومساحة التغطية الصحفية في العينة المختارة.

1ـ اهتمام صحف الدراسة بالمجتمع المدني:

تشير النتائج إلى كثافة الاهتمام بتغطية أخبار منظمات المجتمع المدني. وقد كانت صحيفة المصري اليوم في مقدمة الصحف موضع الدراسة اهتماما بتغطية أخبار المجتمع المدني المصري ومناقشة قضاياه، حيث احتلت الترتيب الأول بنسبة 37.8%، تليها جريدة الأهرام في المرتبة الثانية بنسبة 29.5%، ثم نهضة مصر والدستور بفارق كبير بنسبتي 13.5%، 12.5% على التوالي ويرجع تزايد الاهتمام بالمجتمع المدني إلى تعدد الاحتجاجات والاعتصامات والإضرابات التي قامت بها العديد من الفئات المهنية والعمالية خلال فترة الدراسة .

2ـ موقع المادة الصحفية:

تشير نتائج التحليل إلى غلبة ظهور المواد الصحفية المعنية بالمجتمع المدني في الصفحات الداخلية للصحف موضع البحث، ويرجع ذلك إلى ارتفاع نسبة القصص الخبرية التي تغطي أنشطة الجمعيات الأهلية خاصة في المجالات الخيرية والتطوعية والتي تعتبرها الصحف من الأخبار الخفيفة التي تنشر في الصفحات الداخلية، فضلا عن موقع الصفحات الداخلية المتخصصة للمجتمع المدني.

3ـ الفنون الصحفية:

أظهرت نتائج البحث غلبة المواد الإخبارية في تغطية صحف الدراسة لشئون المجتمع المدني مقارنة بمواد الرأي. فقد ارتفعت نسبة تلك المواد عن ثلثي المواد الصحفية

المنشورة حول موضوع البحث، وهو ما يمكن إرجاعه بالنسبة لصحيفة الأهرام للتوسع في نشر الأخبار القصيرة التي تعني بمتابعة نشاط الجمعيات الأهلية على وجه الخصوص. في حين يمكن إرجاع زيادة المواد الإخبارية في الصحف الخاصة إلى اهتمامها بتغطية الاحتجاجات التي شهدتها بعض النقابات المهنية والعمالية، والتوسع في نشر التقارير الإخبارية بشأن حقوق الإنسان وحريات التعبير.

هذا الاتفاق بين الصحف الخاصة والقومية ـ إلى حد كبير ـ في الاهتمام بالمتابعة الخبرية للأحداث، ارتبط أيضاً باتفاق أخر في انخفاض نسبة الاهتمام بتقديم قضايا المجتمع المدني من خلال إطار عام يهتم بتوسيع اطر المعرفة والإدراك بأهمية دور المجتمع المدني ومنظماته من ناحية، ويدعو القارئ للمشاركة الايجابية بالقدر الذي يساهم في تنمية ثقافة التطوع من ناحية ثانية، فضلا عن نشر الوعي العام بأهمية المسئولية الاجتماعية لكافة شرائح المجتمع.

4ـ طبيعة المصادر الإخبارية:

- تكشف النتائج عن وجود اختلاف بين صحف الدراسة فيما يتعلق بالمصادر التي اعتمدت عليها في التغطية الصحفية لمنظمات المجتمع المدني، حيث ارتفعت نسبة الاعتماد على المصادر الرسمية في صحيفتي أخبار اليوم والأهرام بنسبتي 21.5% و12.3% على التوالي في حين لم تتعد نسبة الاعتماد على المصادر الرسمية في سائر الصحف عن 8.9%.

- اتفقت صحف الدراسة في تزايد الاعتماد على المصادر التي تنتمي لمنظمات المجتمع المدني في المواد الصحفية موضع التحليل. فقد كانت صحيفة المصري اليوم الأكثر اعتمادا على تلك المصادر بنسبة 70.9%، تليها صحيفة نهضة مصر بنسبة 68.5% ثم الدستور بنسبة 68.5% ثم الأهالي بنسبة 50%، في حين كانت الأهرام أقل

الصحف اعتماداً على مصادر من مؤسسات المجتمع المدني. وكذلك الأخبار التي تعني بمتابعة أخبار الجمعيات الأهلية بدون تحديد المصدر

آليات توظيف المصادر:

تشير نتائج تحليل العينة إلى وجود ارتباط واضح لعملية توظيف التواجد المكثف لمصادر معينة (حقوقية / رسمية) واستخدام تصريحاتها ومقولاتها لدعم مواقف معينة على حساب سياسات ومصالح أطراف أخرى، وقد تم ذلك عبر عدة مسارات:

- استعراض تصريحات متكررة لمصادر رسمية عديدة تؤكد على التنسيق بين الوزارات والأجهزة الحكومية لحل مشكلات العمال وضمان حصولهم على حقوقهم ورفع مستوى معيشة العديد من الفئات المهنية والعمالية، وقد ظهر ذلك في الصحيفتين القوميتين موضع البحث.

- إعلاء خيارات بعض المنظمات المدنية حيث يتم استدعاء مصادر وتصريحات تلقي التبعة على الحكومة في تقييد العمل الأهلي، ووضع المعوقات أمام حرية التنظيم واستقلال المجتمع المدني.

- لا يقدم الخطاب الخبري في الصحف الخاصة موضع البحث تغطيته للأحداث بصورة متوازنة إذ يتم تقديم المصادر الحقوقية في مساحات كبيرة داخل القصص الخبرية دون تفنيد أو معارضة لمقولاتها من جانب مصادر رسمية.

- يتم توظيف تصريحات المصادر الحقوقية داخل الخطاب الخبري لصحف الدستور ونهضة مصر من أجل الهجوم على السياسات الحكومية فيما يتعلق باستقلال منظمات المجتمع المدني، وانتقاد التدخل الحكومي في النقابات المهنية والعمالية.

5ـ **منظمات المجتمع المدني موضع الاهتمام:**

تشير نتائج الدراسة إلى تفاوت واضح في اهتمام الصحف بمنظمات المجتمع المدني خلال فترة الدراسة، وإلى تباين في الأولويات التي توليها الصحف لكل نوعية من تلك المنظمات ويفسر ذلك في ضوء تباين أنماط ملكية الصحف وتنوع السياسات التحريرية لكل منها، وذلك على النحو التالي:

- ارتفعت نسبة الاهتمام بالجمعيات الأهلية وكانت في مقدمة اهتمامات صحف الأهرام بنسبة 61.8%، وأخبار اليوم بنسبة 36%، ونهضة مصر بنسبة 35.2%، والأهالي بنسبة 61.1%، ويمكن تفسير ذلك في ضوء زيادة نسبة المواد الإخبارية التي تهتم بتغطية ومتابعة الأنشطة الخيرية التي تقوم بها العديد من الجمعيات الأهلية.

- ارتفعت نسبة الاهتمام بالنقابات المهنية في جريدتي الدستور والمصري اليوم بنسبتي 61%، و46%، على التوالي. ويفسر ذلك في ضوء السياق السياسي والاجتماعي والاقتصادي الذي اتسمت به الفترة الزمنية للبحث والتي شهدت العديد من الاحتجاجات والإضرابات في مختلف الفئات للمطالبة بتحسين مستوى المعيشة، وقد ازداد اهتمام الصحف بتلك الأحداث التي شهدتها فترة الدراسة والتي كانت النقابات المهنية طرفا أساسياً فيها .

- ارتفعت نسبة الاهتمام بالنقابات العمالية في الصحف الخاصة والحزبية موضع التحليل مقارنة بالصحف القومية، وقد كانت صحيفة الأهالي أكثر الصحف اهتماما بتغطية الأحداث المتعلقة بالنقابات العمالية وذلك بنسبة 25 % يليها الدستور بنسبة 20.3% ثم المصري اليوم بنسبة 19.3% ويفسر ذلك في ضوء السياسة التحريرية لصحيفة الأهالي والتيار الفكري الذي تعبر عنه .

- طبيعة الجمعيات الأهلية:

تشير نتائج البحث إلى وجود تفاوت واضح بين الصحف القومية من جانب والصحف الخاصة والحزبية من جانب آخر من حيث ماهية الجمعيات الأهلية موضع اهتمام الخطابات الصحفية موضع التحليل. ففي حين بلغت نسبة الاهتمام بالجمعيات الأهلية ذات النشاط التنموي 83% من جملة اهتمامات صحيفة الأهرام بالجمعيات الأهلية ونسبة 100% من جملة اهتمام صحيفة أخبار اليوم بالجمعيات الأهلية، انخفضت نسبة الاهتمام بالجمعيات التنموية في سائر الصحف موضع الدراسة لتصل إلى 40% في الأهالي، و23.5% في نهضة مصر، و30% في المصري اليوم، و8% في صحيفة الدستور.

كما أظهرت النتائج تباين حجم الاهتمام بمتابعة الجمعيات الحقوقية بين الصحف القومية من جانب والصحف الخاصة والحزبية موضع البحث من جانب آخر، وقد ظهر أثر التيار الفكري الذي تمثله كل صحيفة على حجم هذا الاهتمام وطبيعته، فقد كانت صحيفتا الدستور ونهضة مصر أكثر صحف الدراسة اهتماما بالجمعيات الحقوقية وذلك بنسبة 68% من إجمالي الجمعيات التي وردت في خطاب صحيفة الدستور وبنسبة 65% في صحيفة نهضة مصر، ومن جانب آخر انخفضت نسبة الاهتمام بالمنظمات الحقوقية في الأهرام إلى 3% فقط بينما ندر هذا الاهتمام واختفى خلال فترة الدراسة في صحيفة أخبار اليوم.

كذلك أوضحت النتائج بروز الحركات الاجتماعية في خطاب الصحف الخاصة موضع الدراسة في حين تم إغفال أي قصص خبرية أو تقارير تتناول هذه الحركات في الصحف القومية موضع الدراسة.وقد كانت صحيفة الدستور أكثر الصحف اهتماما بالحركات المدنية وذلك بنسبة 24% من إجمالي اهتمام الصحيفة بالجمعيات الأهلية، تليها المصري اليوم بنسبة 13.2%، ثم نهضة مصر بنسبة 2.5%.

6ـ الأطر الإخبارية:

تباينت الأطر الإخبارية التي قدمت من خلالها صحف الدراسة شئون المجتمع المـدني، إذ اختلفـت الصحف القومية عن الخاصة والحزبية موضع البحث في ترتيب تلك الأطر، ففي حـين كانـت أطـر التنميـة (31%) والاهتمامات الإنسانية (15%)والمسئولية (27.5 %) هي الأطر السائدة في معالجات الأهرام، تراجـع ورود هذه الأطر في المعالجات الصحفية للصحف الخاصة والحزبية موضع البحث حيـث تـأخر ورود إطـار التنمية إلى الترتيب السادس في المصري اليـوم بنـسبة 5.3%، والترتيـب الأخـير في الدسـتور بنـسبة 9%، كـما تراجع ترتيب إطار الاهتمامات الإنسانية إلى الترتيب الأخير بنسبة 9 % في الدسـتور، وفى المـصري اليـوم 2,9 % وفى نهضة مصر 4,9 % وفى الأهالي 2,7 %، في حين كان إطار الصراع من أبرز الأطـر الـسائدة في الـصحف الخاصة فقد احتل الترتيب الأول في الدستور بنسبة 37,2 % والترتيب الثاني في المـصري اليـوم بنـسبة 29 %، في حين تراجع إلى ذيل قائمة الأطر التي قدمت من خلالها الأهـرام شـئون المجتمـع المـدني ولم تتعـد نـسبة وروده 6,4% .

- تباينت توجهات الخطابات الصحفية على مستوى الكيف في تناولها شئون المجتمع المـدني في إطار المسئولية. فقد ركـزت صـحيفة الأهـرام عـلى إبـراز قيـام المؤسـسات الحكوميـة والوزارات بمـسئولياتها تجـاه المـواطنين، والتأكيـد عـلى جهـود الجمعيـات الأهليـة (غـير الحقوقية) في القيام بمسئولياتها المجتمعية والتركيز على التزام القيادات النقابية العماليـة بمسئوليتها ورفض العـمال الاشـتراك في الاعتـصامات مـع "التيـارات والعنـاصر المندسـة"، وقيام اتحاد العمال بمسئوليته في نزع فتيل التـوتر. في المقابـل ركـزت صـحيفتا الدسـتور ونهضة مصر ضمن إطار المسئولية على إبـراز عـدم قيـام الـوزارات والأجهـزة الحكوميـة بمـسئولياتها وتقاعـسها عـن أداء دورهـا، وعـدم جديـة الحكومـة في تحـسين الأوضـاع الماليـة لـبعض الفئـات مثـل الأطبـاء. والتركيـز عـلى القـصور في النقابـات العماليـة،

والهجوم على التنظيمات النقابية الرسمية بعدم تعبيرها عن مصالح العمال ووجود مساحة تفصل بينها وبين العمال وانشغال النقابيين بصراعاتهم من أجل المناصب التي تدر الأموال على حساب الاهتمام بقضايا العمال .

ومن الملاحظ، اختلاف صحف الدراسة فيما يتعلق بورود إطار الحريات المدنية والحقوق النقابية الذي كان واضحا في الصحف الخاصة (على سبيل المثال بنسبة 21.1%في المصري اليوم) في حين ندر ظهوره في الصحف القومية محل البحث.

ب: رؤى صحف الدراسة للمجتمع المدني في مصر

1- أوضاع منظمات المجتمع المدني بصفة عامة :

تشير النتائج إلى تباين رؤى صحف الدراسة لأوضاع منظمات المجتمع المدني. فقد ربطت الأهرام ضعف تلك المنظمات بمجموعة من العوامل التي يأتي في مقدمتها سيطرة الحكومة عليها خلال النصف الثاني من القرن العشرين من ناحية، ووجود بعض الاختلالات البنيوية في هذه المنظمات من ناحية ثانية، وافتقارها إلى التقاليد الديمقراطية من ناحية ثالثة، بينما أبرزت أخبار اليوم دور المجتمع المدني كشريك ثالث في التنمية واعتبار منظماته الأكثر التصاقا بالقواعد الشعبية والأقدر على تقديم الخدمات العامة بين المجتمعات المهمشة.

من جانب آخر اهتمت سائر صحف الدراسة بالقيود التي تواجه المجتمع المدني وتحجيم دوره وتناقض ذلك مع التزامات حقوق الإنسان التي وقعت عليها الحكومة المصرية، هذا فضلا عن ذكر العديد من التحديات التي تواجه العمل الأهلي ومنها: ضعف الوعي المجتمعي، ونقص مساحة المبادرة لدى المواطن، وتأثيرات الفقر، وانخفاض مستوى المعيشة، واعتبار هذه التحديات مفسرا لضعف المشاركة المجتمعية في العمل التطوعي .

وفي النهاية تؤكد الدراسة على استخلاص جوهري يتعلق بالدور المؤثر الذي تضطلع به ملكية الصحيفة والتيار الفكري الذي تعبر عنه ومن ثم سياستها التحريرية في تقديم صورة معينة لدور المجتمع المدني في مصر. كما تبرز نتائج الدراسة أثر السياسة التحريرية للصحيفة و التوجه الذي تعبر عنه في اختيار المصادر الصحفية مما يسفر عن توجيه المعالجات الصحفية نحو إبراز سمات معينة لصورة المجتمع المدني واستبعاد سمات أخرى، والتأكيد على موقف معين يتفق والسياسة التحريرية للصحيفة والأهداف التي تبغي تحقيقها وتهميش مواقف أخرى.

فقد كان إطار الحريات المدنية والحقوق النقابية أكثر بروزا في الصحف الخاصة والحزبية موضع الدراسة، في حين ندر الاهتمام به في الخطاب الصحفي للصحف القومية عينة البحث. وقد ظهر ذلك في اهتمام المصري اليوم بإطار الحريات النقابية والعمالية والتوسع في النشر عن التدخل الحكومي في العمل النقابي وفى الانتخابات النقابية والعمالية وانتقادات منظمة العمل الدولية لمصر في ذلك الشأن، وقد تم تجاهل مثل هذه الموضوعات تماماً في صحيفتي الأهرام وأخبار اليوم.

كما أن الصحف الخاصة التي تتبنى قيما ديمقراطية ليبرالية أعطت مساحة للنشر وتغطية أخبار المجتمع المدني انطلاقاً من رؤيتها الخاصة لأهمية نشر أفكاره والتعرف على دوره بهدف تنمية هذا الدور. ولذا سعت إلى تناول بعض القضايا الشائكة التي تواجه المجتمع المدني مثل إشكالية التمثيل والتعددية النقابية، وهو ما تم إغفاله عمداً في الصحف القومية محل البحث.

وهكذا، تكشف نتائج الدراسة عن الحاجة لإجراء العديد من الدراسات لزيادة مساحة المعرفة الدقيقة للعديد من الجوانب التي كشفت عنها الدراسة والتي تناولتها بمستويات مختلفة، والتي يأتي في مقدمتها: طبيعة الثقافة التي يرسخها الإعلام بشأن المجتمع المدني، ودور وسائل الاتصال الحديثة كالانترنت وما صاحبه من أشكال جديدة كالمدونات والمواقع الاجتماعية مثل "الفيس بوك" في نشر الثقافة المدنية. هذا فضلا عن

الحاجة إلى التعرف على الصحف والمطبوعات الصادرة عن منظمات المجتمع المدني والمواقع الالكترونية التي تطلقها تلك المنظمات وحدود الدور الذي تقوم به في التفاعل مع المجتمع وفى التعبير عن قضاياه. كما تبدو الحاجة ماسة لإجراء العديد من البحوث الميدانية حول مدى انتشار الثقافة المدنية وقيمها بين فئات المجتمع المختلفة، خاصة الشباب وحدود دور الإعلام في نشر وترسيخ تلك الثقافة.

ثالثاً: إشكاليات العلاقة بين منظمات المجتمع المدني والإعلام

لقد بات المجتمع المدني أحد أدوات التغيير الفعلية والناشطة، بحيث لم يعد يقتصر دوره على تقديم الخدمات التنموية فحسب، لا بل أصبح ناشطا أساسيا في الدفاع عن الديمقراطية والحريات ومحاربة الفساد بكل أشكاله، والدفاع عن حقوق الإنسان من خلال المراقبة والرصد وتنظيم حملات المدافعة والمناصرة والدعوة للمشاركة في صنع الخيارات التي تؤثر في حياة المواطنين. وبمعنى آخر، فان مهمة المجتمع المدني هي تمكين المجتمع من اجل الانتقال به من واقع الرعية إلى المواطنة والمشاركة في بناء المجتمع.

وبذلك، لم يعد كافيا مجرد التحدث وعرض الأهداف والحقوق فحسب، لا بل باتت مسألة التغيير ضرورية ينخرط فيها المجتمع المدني بكل مكوناته الاجتماعية والاقتصادية والثقافية بما فيها وسائل الإعلام. ومما لاشك فيه أن للإعلام دوراً في التوعية والتعبئة والمتابعة والرصد والتنظيم. وفي مراحل التخطيط للحملات الميدانية التي تقوم بها منظمات المجتمع المدني والتي تستهدف التغيير على مختلف مستوياته، يلعب للإعلام دورا بارزاً، وفق ما يطلق عليه اصطلاحا "الإستراتيجية الإعلامية الفعالة". وفي هذا السياق، ولكي يتمكن المجتمع المدني من الاستفادة القصوى من الإعلام، لا بد من الإجابة على عدة تساؤلات: **كيف ينشأ تحالف بين منظمات المجتمع المدني ووسائل الإعلام؟**، **وكيف يتم التخطيط للحملة الإعلامية وبالتالي التوجه نحو وسائل الإعلام**

واستثارتها؟ **كيف يمكن لوسائل الإعلام أن تساهم إلى جانب مؤسسات المجتمع المدني في الحملات كشريك معني في عملية التغيير؟**

ولإقامة علاقة متينة بين وسائل الإعلام والمجتمع المدني يجب أن تراعى المصالح المشتركة لكلا الطرفين. وفي ذلك يجب آن نراعى سعي منظمات المجتمع المدني لتأمين التغطية الإعلامية للنشاطات والتحركات التي تقوم بها، وهو دور اقرب لان يكون إعلانيا فيساهم في الترويج للقضايا التي تعمل عليها وفي توعية الجمهور لها، مستفيدا من التأثير الكبير للإعلام في المجتمع. وأن تنخرط وسائل الإعلام في الحملات، وتتبناها كإحدى قضاياها الأساسية، فتساهم في إثارة الرأي العام وتعبئته، لا بل تساهم في صناعة رأي عام قادر على الاستجابة إلى تحديات التغيير.

وللمساهمة في التقريب بين وسائل الإعلام والإعلاميين ومنظمات المجتمع المدني لا بد من تغيير وجهة الاهتمام لدى الإعلام. فغالبا ما تستقطب الإعلام القصص المثيرة، والوضع الأمني في البلد، أو الوجوه السياسية، وممثلو الحكومات، وأعضاء البرلمان، فيعطونهم الأولوية والاهتمام على حساب الأنشطة التي تنظمها منظمات المجتمع المدني. وبالتالي على هذه الأخيرة أن تراعي قدر الإمكان هذه الحاجة التسويقية وتسعى إلى توفيرها من غير أن يؤثر ذلك على مضمون الرسالة المطلوب إيصالها إلى المواطن.

ولا بد من بناء الثقة بين الإعلام ومنظمات المجتمع المدني التي تشكك بكفاءات الإعلاميين وعدم اطلاعهم على الملفات بشكل كاف ودراستها بما يمكنهم من التعبير عنها بطريقة جيدة. وبالمقابل، يعتبر الإعلاميون أن منظمات المجتمع المدني لا توليهم الاهتمام الكافي ويتهمونها بحب الظهور وبمحاولة تلميع صورتها وبالوصولية والانحياز إلى جهاتها المانحة، وأن أغلب هذه المنظمات هدفها البحث عن المال فقط. وفي هذا السياق، على وسائل الإعلام والإعلاميين أن يركزوا على مضمون الرسالة ويعملوا على إيصالها إلى المواطنين بأكثر الوسائل المهنية الممكنة بمعزل عن موقفهم من هذه المنظمات. وفي كلتا الحالتين، هناك تواصل مفقود يتطلب جهودا متبادلة من كلا الطرفين، بحيث

يعطي الإعلاميون الاهتمام الكافي لممثلي منظمات المجتمع المدني ولأنشطتهم وبرامجهم، في حين تولي منظمات المجتمع المدني اهتماما كافيا بالوسائل الإعلامية وتراعي ظروفها وتحترم التوقيت الملائم في نشر وإيصال الخبر أو المعلومة. والمطلوب في الحالتين التركيز على الرسالة والأهداف الإحداث التغيير المطلوب في المجتمع، وهو هدف مشترك الوسائل الإعلام ومنظمات المجتمع المدني.

وغلى الرغم من أن المنظمات الحقوقية قامت وما زالت تقوم بأدوار مهمة في توسيع مساحات الحرية، ومساعدة المجتمع المدني على النهوض، إلا أنها لم تنجح بشكل كاف في أن توصل رسالتها إلى المجتمع، كما أنها لم تراكم خبرة كافية تؤهلها للتعامل الكفء مع الصحافة لثلاثة أسباب كالتالي:

1- لا تهتم منظمات المجتمع المدني بجاذبية مطبوعاتها، ومواقعها الالكترونية، ربما لأنها لا تعتمد على محترفين، وربما لأنها لا تنطلق من أن دورها هو جذب الجمهور لرسالتها وبالأدوات المتعارف عليها، وهو ما يمكن إجماله بأنها تفتقد خبرة التسويق، وربما لا تهتم بها في الأساس.

2- لا تجيد تلك المنظمات بشكل كبير التسويق للقضايا التي تتبناها. والأمثلة كثيرة، منها مثلاً التقارير التي تصدرها هذه المنظمات، فرغم خطورة ما تتضمنه، إلا أن الأمر في الأغلب الأعم يتوقف عند حدود إصدار هذه التقارير.

3- لا تتعامل منظمات المجتمع المدني بكفاءة مع الصحفيين، ربما لأنها لا تتفهم أن هذه المهنة لها متطلبات - بحكم طبيعتها - منها على سبيل المثال أن الفيصل ليس دائما أهمية الحدث، ولكن جاذبيته. فالعلاقة مع الصحافة والصحفيين، ومع المجتمع كله تحتاج إلى حملات تسويق مبتكرة، وقادرة على الجذب والحشد

ثالثاً: مقترحات لإيجاد علاقة أكثر إيجابية بين المجتمع المدني والإعلام

لا يمكن غض الطرف عن محاولات قائمة للتنسيق بين مؤسسات مجتمع مدني وشخصيات إعلامية وأخرى ناشطة في المجالين السياسي والحقوقي بدأت تخلق نوعا من العمل الجماعي ذي الأثر الايجابي، لكنها محاولات لا تزال محكومة بالعلاقات الشخصية أكثر من سيرها نحو المؤسسية، كما لا تزال أنشطتها أقرب إلى ردود الأفعال أو إلى التحرك وفق مستجدات الواقع وليس وفق برامج مدروسة وذلك ما يفسر عدم قدرة تلك المحاولات على التركيز على قضايا محددة والعمل على انجازها.

وإزاء ذلك تبدو الحاجة ماسة إلى علاقة وثيقة قائمة على المؤسسية بين منظمات المجتمع المدني من جهة وبينها وبين الإعلام من جهة أخرى بما يساهم في نشر ثقافة المجتمع المدني ويحقق معنى الشراكة الحقيقية للمجتمع صاحب السلطة الفعلية وبما يعمل على إزالة الصلة القائمة بين الطرفين على العلاقات الشخصية.

كما نحتاج من أجل ذلك إلى وجود مؤسسات إعلامية حرة تكون هي جزءا من مؤسسات المجتمع المدني. مؤسسات إعلامية حرة تمتلك الإدارة والتنظيم والهيكلة والوسائل والكادر البشري المؤهل. فالإعلام الحر يساعد على تحسين كفاءة منظمات المجتمع المدني، والعكس صحيح أيضا.

ومن خلال وجود تلك العلاقة يستطيع الطرفان تبني برامج تعمل على:

1- النضال من أجل تغيير التشريعات المعيقة لإنشاء منظمات المجتمع المدني ومزاولتها لأنشطتها والمعيقة كذلك لحريّة إصدار الصّحف وملكيتها وإدارتها وحرية التعبير وتدفق المعلومات وتداولها.

2- النضال من أجل رفع أشكال الرقابة الضمنية على وسائل الإعلام والمطبوعات وعلى منظمات المجتمع المدني بما يضمن ممارستها لمهامها بحرية واستقلال.

3- وضع برامج تدريبيّة خاصّة بالإعلاميين لتمكينهم من أداء دورهم الرقابي تجاه الحكومة والمجتمع المدني في نفس الوقت.

وفي هذا المجال يمكن أن تعمل منظمات المجتمع المدني والإعلام على وضع أولويات لقضايا توجه نحوها بعض أنشطتها - مع تفرد كل منها بأنشطة أخرى - بما يؤدي إلى انجاز تلك القضايا ومن أمثلة ذلك:

4- تبني أنشطة تضغط في اتجاه إقرار مشروع قانون الحق في الحصول على المعلومات المطروح أمام مجلس الشعب منذ سنوات طويلة.

5- تبني أنشطة تضغط في اتجاه تعديل قانون الجمعيات الأهلية (القانون رقم 84 لسنة 2002) بما يزيل القيود المفروضة على إنشاء منظمات المجتمع المدني وممارستها لأنشطتها في عدد من التشريعات.

6- تبني أنشطة تضغط في اتجاه تجسيد حقوق الإنسان وفق المعايير الدولية في الاتفاقيات والمعاهدات الدولية من خلال التركيز على حقوق محددة.

7- إعداد وتدريب بعض كوادر الجمعيات على إدراك أهمية الإعلام والوعي بكيفية التعامل معه، وتوعية الإعلاميين بطبيعة ومشاكل ودور المجتمع المدني.

8- مطالبة الجمعيات الأهلية بالتعامل بقدر من الشفافية والوعي بأهمية نشر أخبارها وانفتاحها على الإعلام والمجتمع.

9- تحديد مساحات ثابتة في وسائل الإعلام لأخبار المجتمع المدني والتعريف بدوره.

ولكن كيف نفعل العلاقة بين الإعلام ومنظمات المجتمع المدني؟، نعتقد أن الأمر يحتاج لعدة خطوات، منها على سبيل المثال لا الحصر:

- دعوة الجمعيات إلى إقامة مراكز إعلامية.
- تخصيص ساعات إرسال في الراديو والتليفزيون.

- تخصيص صفحة في الجرائد اليومية.

- تخصيص حملات إعلانية مدفوعة الأجر عن النشاط الأهلي.

- إنشاء جهاز في وزارة التضامن الاجتماعي لتوفير المعلومات عن الجمعيات والتعريف بأنشطتها.

- وجود منسق إعلامي داخل كل جمعية.

وأخيراً يبقى أن هناك دوراً لتلك لجمعيات عليها أن تقوم به للتواصل مع الإعلام أهمه على الإطلاق هو:

- توفير بيانات صحيحة من خلال الشفافية عن أنشطة الجمعية.

- عقد ندوات ودعوة أجهزة الإعلام للتعريف بأنشطة الجمعيات.

- عقد دورات تدريبية للإعلاميين من كافة الوسائل (صحافة مطبوعة – إذاعة – تليفزيون – صحافة إلكترونية) لتدريب هؤلاء الإعلاميين على كيفية التعامل مع القضايا التي تتبناها منظمات المجتمع المدني وخاصة المنظمات الحقوقية.

الفصل السادس

إيجابيات وسائل الإعلام

الفصل السادس

إيجابيات وسائل الإعلام

فإنَّ وسائل الإعلام من أهمِّ نتاجات العقل البشري الذي سخَّر قريحتَه من أجل التوصُّل إلى جميع الوسائل التي تيسِّر حياة البشرية جَمعاء، وتتيح لهم أكبر مَجال لتحقيق المنافع وتبادُل المصالِح، وبلوغ درجاتٍ أكبر من التطوُّر الذي تفرضه أساليب الحياة الجديدة، ومتطلَّبات العصر التي تكبر وتنمو كلَّ يوم.

إذًا فما بعضُ إيجابيَّات وسائل الإعلام؟

لقد تعدَّدت إيجابيَّات الإعلام، وتضافرَت حسناتُه على الفرد والمجتمع والكون برمَّته، حتَّى أصبح من الصعب تحقيقُ المستوى المعيشيِّ والتواصلي المطلوب بِدُونه، بل وأضحى عنصرًا هامًّا من هذا الكون الذي نعيش فيه؛ وذلك لأنَّه يخدم مستوياتٍ كثيرةً من واقعهم ومجتمعهم.

وهَهُنَا ذِكْرٌ لبعض هذه المستوَيات: المستوى التَّواصلي - المستوى المعرِفي - المستوى الثقافي - المستوى الحقوقي.

1- المستوى التواصلي:

فَتح آفاق التَّواصُل: ويتجلَّى دَور الإعلام - في هذا المستوى - في ذلك التطوُّر المهول الذي عرفه مجال الاتِّصال في الجانب السَّمعي والبصري والمكتوب؛ إذْ لم يعُدْ هذا الاتِّصال مقتصِرًا على عنصرين متقاربَين فقط، بل أصبح بإمكان أيِّ شخص أن يَنفتح على العالَم بأكمله، دونَ حَواجِز أو مُثَبِّطاتٍ؛ لأن ما حدث اليوم من ثورة حَقيقيَّة في عالم الاتصال، وما ظهر فيه من تقنيات عالية متجدِّدة، جعل للاتِّصال وظائفَ جديدةً لم تكنْ في مُتناول الفكر الإعلامي من قبلُ؛ إذْ لم يعد يقتصر على نَقل الحدث فقط، بل تعدَّى ذلك إلى تفسيره وتحليل مضمونه ومُحتواه، وكذا صناعة الحدَث نفسه، بل وصياغة

القَرَار، واقتراح الأوجه الممكنة في الخبر، حتَّى يَتَمَكَّن المتتبِّع من المشاركة والإدلاء برأيه ومَواقفِه، ولا أدلَّ على ذلك من بعض البرامج التي تُذاع على القنوات العالمية مثل: برنامج "مراسلون"، و"الحصاد المغاربي" الذي يُبثُّ على "قناة الجزيرة الإخبارية"؛ مما يؤكِّد الاتِّفاق على الدور المتعاظم والمتطوِّر الذي تحقِّقه العمليَّة الاتِّصالية في شكلها ونَمُوذجها الحديث، وفي تعاملها مع شعوب العالم ودُوَلِه وأحداثه.

وبذلك تطوَّرت وسائل الإعلام مِن دور التَّبليغ من شخصٍ إلى شخص آخر، إلى دور التبليغ بين جماعات منظَّمة، ثم إلى دور التبليغ الجماعيِّ بوساطة وسائل الإعلام الجماهيري، وشهد القرن العشرون تطوُّرًا هائلاً في وسائل الإعلام الجماهيريِّ؛ مثل: الكتاب، والصحافة، والإذاعة، والتِّلفاز، والحاسوب، ويعيش الناس منذ سبعينيَّات القرن العشرين ثورةَ الاتِّصال الجماهيري.

تيسير التواصل: أيْ: تيسير الوصول إلى الحدث في مدَّة وجيزة، والانفتاح على العالَم الخارجي - كما ذكر آنِفًا - بل ونَقْل ذلك العالَمِ بكل أحداثه المعقَّدة والمتلاطمة إليه، ويتجلَّى ذلك في قِصَر المدَّة التي يقطعها الفرد العاديُّ لِمُشاهدة الخبر في التلفاز، وبرامج الإذاعات العالميَّة، أو تصفُّح الجرائد والمجلاَّت، وبخاصَّة في أوقات الأزمات العالمية المتواصلة، ثم تقليب صفحات الإنترنت، وزيارة المواقع المختلفة على الشبكة الدَّولية؛ لمعرفة المزيد مِن أحوال العالَم الذي يعيش فيه، بعد أن كان ذلك يكلِّف الأيام الطوال.

2- المستوى المعرفي:

حيث إنَّ الإعلام أصبح من الوسائل التي أجمع علماء التَّربية على نَجاعَتِها بالنِّسبة لِنقل المعارف للتلميذ في الوقت الحاضر، ويتجلَّى ذلك فيما يلي:

حِفظُ وَنَقْلُ المَعارف والعُلوم والمَفاهيم:

وذلك باستخدام وسائل الإعلام كأداةٍ لنقل المعارِف وتعميمها، وجَعْلِها في متناوَل التلاميذ يرجع إليها وقتَ ما شاء، وكيفما شاء.

ترسيخ هذه المعارف والقِيَم وبناؤها:

فقد أصبح الإعلام يمتلك قدرة على البناء وترسيخ القيم، كقدرته على الهدم وإبدال القِيَم؛ وذلك لما لهذه الوسائل الحديثة من تأثير على المجتمع المتلقِّي، مما دفع بأهل الاختصاص في مجال الدِّراسات الإعلامية إلى تناول وتصنيفِ هذا التَّأثير من خلال نظريَّات ودراسات علميَّة تؤكِّد على دور الإعلام في تحقيق أهداف تواصليَّة كثيرة.

كَثرةُ مَوارد الحُصولِ عَلى المعلومات، وتَوفُّرُها:

وذلك أنَّ المعرفة لم تعد تتوقَّف على مصدر واحد، أو مصدرين كما يحدث قديمًا (الكتاب والشيخ أو المعلِّم مثلاً)، ولم تعد حكرًا على جنس أو صنف دون آخر، بل وجدت هناك مصادر جديدة، وموارد متعدِّدة تُمَكِّن طالب العلم مِن الاطِّلاع على الموضوع الواحد انطِلاقًا مِن مصادر متَعدِّدة مختلفة.

3- المسْتَوَى الثَّقَافِي:

ويتجلَّى ذلك في كون وسائل الإعلام تقوم بدور حيوي في نشرِ ثقافة عامَّة موحَّدة بين فئات وشرائح المجتمع الواحد من ناحية، مثلما يعمل من الناحية الأخرى على التقريب بين الثقافات المختلفة، ويساعد بالتالي على نشر روح الاحترام مِن خلال التعرُّف على تلك الثقافات المغايرة، وعلى هذا الأساس يمكن اعتبارُ الإعلام جسرًا يربط بين حياة الأفراد الشخصيَّة الخاصَّة، والعالَم الكبير الذين يعيشون فيه؛ بحيث يستطيع الفردُ أن يَرى نفسه مِن خلال البرامج التي تبثُّها وسائلُ الإعلام المختلفة.

4- المسْتَوَى الحقوقي:

إذْ إنَّ وسائل الإعلام من أهم الوسائل الَّتي تؤدِّي دور نشر ثقافة حقوق الإنسان، وقد أكَّـدت عـلى ذلك منظَّمة الأمم المتَّحدة للتربية والعلم والثَّقافة في مُؤتمرها العـشرين، ونـشرَت بيانًـا تتحـدَّث فيـه عـن: إسهام وسائل الإعلام في دَعم السَّلام والتفاهُم الدَّولي، وتعزيز حُقُوق الإنسان، ومُكافحة العُنصريَّة والفـصل العنصري، والتَّحريض على الحرب.

وجاء في بعض توصياتِها:

إنَّ دعم السَّلام والتَّفاهُم الدولي، وتعزيز حقوق الإنسان، ومكافَحـة العُنْـصريَّة والفـصل العنـصري والتحريض على الحرب، يقتَضي تداوُلَ المعلومات بِحُرِّية، ونشْرَها على نحوٍ أوسع وأكثر توازنًا، وعلى وسـائل إعلام الجماهير أن تقدِّم إسهامًا أساسيًّا في هذا المقام، وعلى قدر ما يعكس الإعلام شـتَّى جوانـب الموضـوع المعالَج، يكون هذا الإسهام فعَّالاً.

- إنَّ مُمارسة حرية الرأي وحرية التعبير وحرِّية الإعلام، المعترَف بِها كجزء لا يتجزَّأ من حقـوق الإنـسان وحرياته الأساسيَّة، هي عامل جوهريٌّ في دعم السَّلام والتفاهم الدولي.

سلبيَّات الإعلام:

إن وسائل الإعلام من بركات العِلم، ومن أهم الوسائل الحديثة التي توصَّل إليهـا، وابتكرَهـا العقـل البشريُّ الخلاَّق، نحن لا ننكر ذلك، ولا ندَّعي خلافَه، بل لا نُماري إذا قلنا: إنَّ هذه الوسائل من أهمِّ الأمـور التي سهَّلَت التَّواصل بين بنِي الإنسان، فقرَّبت القاصِيَ وأدنت الدَّاني، حتَّى أصبح العالَمُ قريةً صغيرة يعلـم كلُّ واحد منها كلَّ ما وقع فيها، بل ويقـع في اللحظـة ذاتِهـا، كـما أنَّ هـذه الوسـائل يـسَّرَت سـبُلَ البحـث العلميِّ، وجعلَتْه في متناول الجميع بأسهل الوسائل وأقرب الطُّرق.

نعم، نحن لا ننكر شيئًا من ذلك - حاشا وكلاً - ولا نقذف هذه الوسائل زعمًا وضربًا بالظَّن، ولكن مَخْبَر هذه الوسائل ينبئ عمَّا آلَت إليه من كساد وإفسادٍ للنَّاشئة والشباب على وجه الخصوص، وهذه سُنَّة الله في خلقه؛ لأنه أبى أن يكون الكمال إلاَّ له - سبحانه وتعالى - ولذلك فكلُّ عمل يقدِّمه العقل البشري لا بد له من سيِّئات ونقائص، إلى جانب الحسَنات الذي يقدِّمها ويتفَضَّل بِهَا، ولذلك قيل:

وَمَنْ ذَا الَّذِي تُرْضَى سَجَايَاهُ كُلُّهَا

كَفَى الْمَرْءَ نُبْلاً أَنْ تُعَدَّ مَعَايِبُهُ

أي: إنه لا أحَد ينجو من العَيْب والمنقصة، كائنًا مَن كان منَ البشَر، ووسائل الإعلام - كما هو معلوم - مِن وضع هذا البشر الناقص، الذي يشوبه النقص والخلل مهما حاول بلوغ درجة الدِّقة والكمال، وكل فرع يعود إلى أصله، وكل عمل يحمل سِمَة فاعله.

ومن أجل ذلك؛ فغرضنا أن نبيِّن الحقَّ بالحجة والدليل، وليس بالأهواء الباطلة، والشعارات الخدَّاعة، وليس هدفنا كذلك المراء والجدال المذموم الذي ذمَّه الله تعالى ورسوله، ونهى عنه العلماءُ، ونبَّه إليه العقلاء، وبناءً عليه فسننطلق في تدخلنا هذا بإثبات ما ذهبنا إليه، من كون وسائل الإعلام ذات سلبيات جمة، وأخطار جسيمة، فنقول - وبالله التوفيق -:

لقد تعدَّدت سلبيات وسائل الإعلام وتَشَعَّبَتْ، حَتَّى أصبحت طَافِحَةً على سطح المجتمع، ولامَسَتْ جوانب متعددة من حياتهم، سواء أكانت عقائدية أم اجتماعيَّة، أم تربوية أم غير ذلك، وها هنا ذكر لبعض تجلِّيات هذه السَّلبيات على هذه الجوانب حسب نوعها ويمكن أن نقسمها إلى خمسة جوانب:

الجانب العقدي- الجانب الاجتماعي الأخلاقي- الجانب التربوي- الجانب النفسي - الجانب الصحي.

الجانب العقدي:

•نشر المذاهب الفاسدة، والعقائد الباطلة، والـتَّرويج لهـا عـن طريـق تلميـع صـورة معتنِقيهـا، وإبـراز شعائرهم، وتخليد ذِكْرها، ولا أدَلَّ على ذلك من ذلك الزَّخم الإعلامي الـذي يعرضـون بـه الـصَّليب والقِدِّيس مثلاً، وتبجيلهم لِمُختلف الآلِهة التـي يعتقـدون بوجودهـا، مثـل آلهـة الحـبِّ والجـمال، وآلهة الشَّر والخير.

•نشر الدَّجل والخُرافات والشَّعوذة والسِّحر، والكهانة المنافية للتَّوحيد.

•الإيحاء بقدرة بعض الخلق على مضاهاة الـلـه في الخلق والإحياء والإماتـة، وذلـك بإظهـاره في صـورة ذلك البطَل الذي لا يُقهر، ولا يشقُّ له غبار، فهو القاهر القادر، وهو المقتدر الجبار!

الجانب الاجتماعي الأخلاقي:

•الدعوة إلى الجريمة بعرض مشاهد العنف والقتل، وظهور مُصيبة الاغتِصاب التي عمَّـت بهـا البَلـوى، وتأذَّى منها الصَّغير والكبير، والرجل والمرأة، بشهادة الواقع والغربيِّين أنفُسِهم، فقد أثبتَت دراسات أمريكيَّة أنَّ الأطفـال الـذين يـشاهدون التِّلفـاز وبخاصَّـة الأفـلام الإباحيَّـة يقعـون في زِنـا المَحـارِم، ويعتَدون عَلى أخَواتِهم الصِّغار جنسِيًّا، وقد وجدت وكالـة الأنبـاء الأمريكيـة (fbi) بعـد مقابلـة 24 مجرمًا في السُّجون كلَّ واحد منهم متَّهمًا بجريمة اغتصاب، وقتل عددٍ كبير من البالغين والأطفـال - أنَّ نسبة 81 % منهم كان يداوم على متابعة الأفلام الإباحيَّة والخليعة.

•السعي إلى خلع رداء الحياء، والترويج لذلك، وجعل العلاقة بين الجنسَيْن في قمة التحرُّر من كـلِّ قيـد ديني أو أخلاقي أو غيره، عن طريق تأسيس منتديات نسائيَّة، يتداول فيها ما قَـبُح واسْـتُهجِن مـن أَفانينِ القول القبيحة والمسْتَهْجَنة، فذُبِحت بـذلك الفـضيلةُ بـسِكِّين الرذيلـة، وطُعِـن الـصالحون في عُقورِ دِيارِهِم.

•انتشار العنف، وجعله أمرًا طبيعيًّا على أرض الواقع؛ حيث إنَّ المُجـرم يُعـرض في المسلـسلات والأفـلام كالبطل والنَّجم الساطع الذي لا يُبلَغ جنابه، فيكون ذلك سببًا لمحبَّتِه مـن لـدن المتـابِعين، وتـصبح الجريمة والقتل آنذاك أمرًا عاديًّا يوحي إلى البطولـة والـشموخ، وقـد أثبتـت الدِّراسـات أن أمريكـا وكندا قد ارتفعت فيهما نسبة الجريمة بين سنتي 1945 و 1974؛ أي: في الفترة التي ولج فيها التِّلفـاز إلى هاتين الدَّولتين.

•فشُوُّ الفساد، وظهور الخيانة الزوجية من كلا الطَّرفين؛ فقد أصبح هذا أمـرًا عاديًّـا، مـا دام البطـل أو البطلة في الفيلم يصنع ذلك، وهذا من باب ضياع الْهُويَّة وطمس البـصيرة، ولا أدَلَّ عـلى ذلـك مـن تلك السهرات الماجنة التي يُقام لها ولا يقعد، فهُتِكت الأعراض واسـتبيحت المنكـرات، وذلـك كلـه بسبب ما تروِّج له وسائل الإعلام بمختلف أنواعها، فلا نجد في هذه المسلـسلات التـي تـذاع بمـرأى ومسمع من الجنسين - والحالة هذه - إلا ما يزيد الطين بلَّةً، والأمور تفاقُمًا وتعقيدًا.

شهادة" :فهذه الدكتورة ليلى عبدالمجيد - وكيلة كلية الإعلام بجامعة القاهرة - تقول: إنَّ بعض ما يُقدَّم في وسائل الإعلام يقوم بعمل تنميطٍ للنَّماذج البشرية، أو لبعض الـسُّلوكيات الاجتماعيـة، أو لـدور المرأة، فتأخذ الدراما مثلاً جزءًا من الواقع، وتقدِّمه على أنَّه كل الواقع، وهـذا خطـأ إعلامِـيٌّ كبـير؛ لأنَّ الـدراما بـصفة خاصَّـة تَحظـى بمـشاهدة عاليـة، فيأخـذ المُـشاهد مـا يُقـدَّم فيهـا، ويختزنـه، ويستدعيه في المواقف المشابهة، ويُحاول تقليده، أو الاقتداءَ به."

• ارتفاع نسبة السَّرقة، وجعلها فنًّا واحترافًا، بالإضافة إلى الاختلاس والتزوير، وقبض الرَّشاوي، فظهـر مـا يُسمَّى بالجريمة المنظَّمة، والعصابات مُحكَمة التَّنـسيق؛ اقتـداءً بِمـا يُعـرض عـلى شاشـات العـرض، وقاعات الأفلام.

• تشويه معنـى القـدوة والأسـوة، التـي تعتـبر مـن أهـمِّ مرتكـزات إصـلاح المجتمـع؛ إذْ أصبحت تلك الراقصة التي تعرِّي عن جسدها، والمغنِّية التي تكـشف عـن مَحاسـنها،

والممثِّلة التي انسلخَتْ مِن كلِّ مبادئ الحشمة والحياء - أصبحَتْ هي القدوةَ المُثلى بالنِّسبة للفتيات، بل لا نبالغ إذا قلنا: إنَّ بعض الفتيات يَثُرن على أهل بيتهنَّ، ويُخاصِمن مجتمعاتِهنَّ؛ من أجل بلوغ مرتبة هذه المغنِّية أو الممثِّلة!

والشَّيء نفسه بالنسبة للشَّباب الذين يعتقدون أنَّ البطل الأسطوري هو ذلك الممثِّل الذي تحدَّى أُمَّه وأباه؛ من أجل إرضاء محبوبته، وأنَّ ذلك الشاب الذي تعدَّدت عشيقاته، وصادق هذه، وخان تلك، ووقع مع أخرى - هو الأسوةُ الذي تشرَئِبُّ له الأعناق، وتَرنو له القلوب والأبصار، ويجب عليهم اتِّباعه.

• زوال الشُّعور بالمسؤوليَّة اتِّجاه الأسرة، واللاَّمبالاة بحال الأبناء، والزَّوجة التي تَحتاج إلى من يقف بِجانبها؛ من أجل التخفيف عنها، ومواساتها في بعض ما تجد من أعباء المَنْزل، ومشاكل تربية الأبناء.

•شيوع الألفاظ البذيئة مما يستخدم في كثير من الأفلام والمُسلسلات، ودعوة المجتمع إلى الاستهتار، وعدم الحشمة في ارتداء لباسٍ معيَّن.

•انعدام المراقبة وعدم التوجيه للأبناء، وهذا له أثره السلبِيُّ على التحصيل الدِّراسي، ومتابعة الدُّروس، ولا يخفى الأثر السيِّئ للأفلام التي تقذف الأخلاق بسِهامها على شخصية الطفل وتَهْيئته للانحراف، مع وجود ما نعرفه من أنَّ بعض الأفلام تصوِّر الكذب والخداعَ والمُراوغة على أنَّها خِفَّةٌ ومهارةٌ وشَطارة، ومعها يُنْزَع الحياءُ نزعًا من قلوب أطفالنا، والآدابُ التربوية السامية في حياتنا.

وهذا غيضٌ من فيض مما ينتج عن وسائل الإعلام من سلبيَّات ونقائص في هذا الجانب.

الجانب التربوي: أمَّا بخصوص الجانب التربوي، فهناك أيضًا مجموعة من السَّلبيات، منها:

•تنمية الرُّوح السَّلبية لدى المتلقِّي، خصوصًا الأطفال الذين يتقبَّلون جميع الأفكار

دون نقد، أو تفكير؛ حيث يتعوَّد المُشاهد عمومًا سهولةَ التَّحصيل دون بذْلِ أدنى مجهودٍ للحُصول على المعلومات، أو اكتساب المهارات والقدرات، مكتفيًا بما يقدِّمه الجهاز الإعلامي من حلولٍ أو نتائج.

• التأثير على حياة الأطفال الاجتماعيَّة وعلاقاتِهم بالأسرة، وبِهذا يَقِلُّ اكتسابهم للمعارف والخبرات من الأهل والأصدقاء، كما يصرفه أيضًا عن اللعب، ومتعته مع أقرانه.

• تمرُّد الأبناء على الآباء بفعل المَشاهد التي يرونها في وسائل الإعلام، والتي كان يشارك في مشاهدتِها الأبُ نفسُه، وهذه نتيجةٌ حتميَّة، على الأب أن يَجني ثِمارَها، شاء أم أبى؛ لأنَّه هو الذي ساعد ابنه على تطبيع هذه المشاهد، واعتبارها شيئًا عاديًّا، والابن على دين أبيه، كما جاء في المثَل، قال الشاعر:

مَشَى الطاوُسُ يَوْمًا بِاخْتِيَالِ

فَقَلَّدَ شَكْلَ مِشْيَتِهِ بَنُوهُ

فَقَالَ: عَلامَ تَخْتَالُونَ؟ قَالُوا:

بَدَأْتَ بِهِ وَنَحْنُ مُقَلِّدُوهُ

وَيَنْشَأُ نَاشِئُ الفِتْيَانِ فِينَا

عَلَى مَا كَانَ عَوَّدَهُ أَبُوهُ

أي: إنَّ الابن لا يشيب إلاَّ على ما شبَّ عليه من قِبَلِ الأَب.

ومن أجل ذلك فإنَّ كثيرًا من الآباء يشتكون من عقوق أبنائِهم، ولا يدركون أنَّهم هم أنفسهم كانوا السَّببَ على زرع هذا الشُّذوذ الأخلاقيِّ في تربية أبنائهم؛ بواسطة ما يُدْخِلونه على أبنائهم من وسائل إعلام، دون مراقَبة أو تَقنين، فمَن زرع شيئًا جنَى ثِمارَه،

فقد أضاعوا فرصةَ تربية أبنائهم تربيةً سليمة في الوقت المناسب، ثم ندموا، ولاتَ حين مندَمٍ، وصدق عليهم قولُ أحدهم:

وَعَاجِزُ الرَّأْيِ مِضْيَاعٌ لِفُرْصَتِهِ

حَتَّى إِذَا فَاتَهُ ذَا عَاتَبَ القَدَرَا

• التعوُّد على مظاهر العنف المادِّي والمعنوي، تبعًا لما يُعرض من مشاهد العنف والتدمير، حتَّى في بعض البرامج الموجَّهة للأطفال، مثل الرسوم المتحرِّكة، وقد فسَّر بعض علماء التربية سببَ ميول بعض الأطفال إلى التدمير والعنف بتأثُّرهم ببعض برامج الأطفال التي تَجنح إلى صُوَر العنف والانتقام، ولو كانتْ رُسُومًا متحرِّكة.

• ضياع الأوقات، وذهابُها هدرًا، بفِعل تلك الأوقات الطويلة التي يقضيها المتعلِّم أمام هذه الوسائل، وبالتالي غفلته عن واجباته المدرسية التي يجب عليه أن يُنجزها باهتمامٍ وعناية.

• دُخُول الأطفالِ عالَمَ الكبار قبل الأوان فيما يسمَّى بـ"اختراق المرحَلة العمريَّة"، دون أن تتوفَّر لديهم الخبرة اللاَّزمة لذلك؛ فقد أثبتت الدِّراسات أنَّ برامج التلفاز تتيح للأطفال أساليبَ للتَّعامل ما كانوا يُدركونها أو يُمارسونها؛ مثل عمليات الهروب خارج الحدود، وتعاطي المخدِّرات، والقَتْل والاعتداء، وأساليب التَّحايل والكذِب، فيعيش الطفل عالَمًا غير عالَمِه، وعمرًا غير عمره، فلا يُربَّى التربية السليمة، ولا ينشأ النشأة الطبيعية التي يجب أن ينشأها ويَشِبَّ عليها.

• ظهور المراهقة المتقدِّمة؛ بفعل التعوُّد على مَشاهد التي يكون أبطالُها مراهقين، وهذه النتيجة تابعة، وتاليةٌ لِما سبق من سلبيَّات.

• ضعف العلاقات مع كلٍّ من الأسرة والمدرسة، وظهور الانعزال عن المُجتمع،

وانفصام الرَّوابط بين الأقارب بفِعل الانشغال بوسائل الإعلام، وحَصر المُشاهد مع واقعٍ جديد، مِمَّا يُضعف فُرَصَ التَّعامل الاجتماعي والأُسَري.

•تربية الطِّفل تربية مشوَّهة غير منتَظِمة، لا تُراعي البعد الحضاريَّ للطِّفل، ولا تعير اهتمامًا لمرجعيَّاته الدِّينية والأخلاقيَّة، ولا تحترم خصوصيَّات الوسط الذي يعيش فيه، فينشأ الطِّفل انطِلاقًا من أفكارٍ واردة خارج بيئته، ويتبنَّى عاداتٍ وتقاليدَ مُخالفةً لما عليه مجتمعُه وواقعه.

الجانب النفسي:

•إفساد واقعية الأطفال، وتشويه عالَمِهم الجميل البسيط الذي يؤمن في هذه المرحلة بالملموس الواقعيِّ، وذلك بعرض المَشاهد المنافية للواقع، والمخرِّبة للفطرة.

• تربية الطِّفل تربية مشوَّهة غير منتظمة، لا تراعي البُعد الحضاريَّ للطفل، ولا تعير اهتمامًا لمرجعيَّاته الدِّينية والأخلاقيَّة، ولا تحترم خصوصيَّات الوسط الذي يعيش فيه، فينشأ الطِّفل انطلاقًا من أفكارٍ واردة خارج بيئته، ويتبنَّى عاداتٍ وتقاليد مُخالفة لِما عليه مجتمعُه وواقعه.

• ضعف الشخصيَّة، وتردُّدها في كلِّ ما تُقْدِم عليه، وعدم الرُّسوخ على موقف معيَّن؛ بسبب الاستهلاك السَّلبِي لوسائل الإعلام، وعدم التَّمييز بين ما هو أصلٌ، ويجب التمسُّك به، وما هو طارئٌ لا يجب الالتفات إليه.

تضارب المواقف عند الجيل النَّاشئ بسبب التَّعارض الفكريِّ والثقافي الذي يَبْرز بشدَّة في وسائل الإعلام، حتَّى يُضْحي أحَدُهم لا ينكر منكرًا، ولا يعرف معروفًا نتيجةً لهذا الذي ذكر، ولسان الحال يقول:

تَكَاثَرَتِ الظِّبَاءُ عَلَى خِدَاشٍ

فَمَا يَدْرِي خِدَاشٌ مَا يَصِيدُ

•زَرْع بذور الخوف والقلق في نفوس أطفالِنا بِما يعرف من أفـلام مرعِبـة، تخيـف الكبـيرَ قبـل الـصَّغير كأفلام الخيال، وغَزو الفضاء، ورجال الفضاء والقَصص التي تـدور أحـداثُها حـول الجـنِّ والـشَّياطين والخيال، وكلُّها تُوقِع الفزع والخوفَ في نفوسهم، إلى جانب أنَّهـا لا تَحمـل قـيمًا أو فائـدة علميَّـة، وينعكس أثر ذلك على أمن الطِّفل وثقته بنفسه؛ مما يُشاهده من مناظر مفزعة، تَجعله يعيش في خوف وقلق، وأحلام مزعجة.

الجانب الصحي:

•ضعف البصَر؛ بسبب الإضرار به عن طريق كثرة تعريض العـين للأشـعَّة التـي تبعثهـا وسـائلُ الإعـلام المرئية؛ مثل: الحاسوب والتلفاز؛ وذلك ما أكَّده الأطِبَّـاءُ والواقـع، إذْ إنَّ أغلـب الـذين يعـانون مـن ضعف في البصر يحصل لهم ذلك بسبب كثرة الإدمان على مُشاهدة وسـائل الإعـلام المرئيَّـة فـتراتٍ طويلة، خصوصًا في الفترة اللَّيلية التي تحتاج فيها العين إلى جهد مضاعَف؛ من أجل النظر.

• الإصابة بالأَرَقِ وَالسُّهاد، والإحـساس بأوجـاع عـلى مـستوى الـرأس؛ بـسبب الـسَّهر، والمداومـةِ عـلى مشاهدة بعض هذه الوسائل خلال ساعات متأخِّرة من الليل.

• كثرة النِّسيان وعدم التركيز أثناء حضور حصة أو مناقشة؛ بسبب الإعيـاء الـشديد الـذي تُـسبِّبه قلـة النَّوم، وعدم تمكين الجسم من حقِّه الطبيعي من هذا النوم.

• تأخُّر الطفل في النوم، والجلوس أمام التلفاز لساعاتٍ طويلة؛ مـما يـؤدِّي إلى اعـتلال صـحة الجـسم، ويتسبَّب أيضًا في الخمول الذهني، وتعطيل ذكاء الطفل.

• الانصراف عن مُمارسة الرِّياضة البدنيَّة، والإصابة بالكسل والخمول والسِّمنة؛ لقلَّة الحركة، واكتـساب العادات السيِّئة، وتدهور الصحة العامة.

يمكن أن نخلص بعد هذه اللَّمحة البسيطة في هذا الموضوع أنَّ وسائل الإعلام بجميع أشكالِها وألوانها تلعب دورًا سلبيًّا خطيرًا، يجب الاحتياطُ منه، وتلعب في الآنِ نفسه دورًا إيجابيًّا عظيمًا لا يمكن إغفاله أو التنكُّر له؛ أيْ: إن هذه الوسائل باختصارٍ سلاحٌ ذو حدَّين، ومن أجل ذلك فالسُّؤال الذي يُطْرَحُ بشدة هو: كيف يمكن أن نستفيد منها والحالة هذه، دون أن نُصاب من الاقتراب منها بأيِّ أذى؟

وهذا ما سنلخصه في النقاط التالية:

1- البحث عن الوجه المشْرِق في هذه الوسائل من حيث الاستخدامُ؛ أيْ: نوظِّفها فيما يعود على الشخص والأُمَّة بالنَّفع في جميع الجوانب، فقد أثبت علماء التَّربية مثَلاً من الناحية التربوية أنَّ بعض وسائل الإعلام تؤدِّي إلى رفْعِ قُدرة الطفل على القراءة والكتابة، والتعبير الشَّفوي، والقدرة على الاستماع والتركيز، وتعلُّمِ الثقافة العامة، والعلوم واللُّغات الأجنبية، والتربية الفنِّية والرياضيات، كما أنَّها تقوِّي المقدرة على حلِّ المشكلات التي تُواجهه، وتُساعده على التوافُق الاجتماعي، وتطوير هواياته ومواهبه، واستغلال وقت فراغه.

2- أن يكون الشخص ذا حِسٍّ نَقْدي، يُميِّز بين الصَّالح والطالح؛ حتَّى ينخل الأفكار التي يتلقَّاها ويمحِّصها، ولا يكون عبدًا لها للمعرفة، دون تمييز، بل يجب عليه أن يتمعَّن، ويتدبَّر، ويُحِسَّ؛ حتَّى يأخذ ما هو أهلٌ للأخذ، ويطرح ما هو أهل للنُّفور والاشمئزاز.

3- الاهتمام بالتربية الدِّينية التي ترسِّخ في الإنسان مبادئه الأخلاقيَّة، وعقائدَه الإسلامية، وتوجهه الأخلاقي؛ حتَّى يُصان من كل انحراف، أو زيغ عقائديٍّ، أو ديني.

4- مراقبة الأبناء، وتوجيههم الوجهة الصحيحة أثناء استهلاك واستقبال ما تُنتجه هذه الوسائل.

5- تنمية الإحساس بالدِّين والوطن والانتماء؛ حتَّى يكون المتلقِّي ذا منَاعة قويةٍ أمام كلِّ ما من شأنه أن يجرِّده من انتمائه وأصوله، أو يخدش في عقيدته ودينه.

6- التَّقنين وتنظيم الوقت، وحُسْن توزيعه دون أن يغلب الوقت الذي يخصَّص لاستهلاكِ ما تطرحه هذه الوسائلُ على حساب الواجبات والالتزامات الأخرى.

الفصل السابع

الهيمنة الإعلامية للإعلام البديل

الفصل السابع

الهيمنة الإعلامية للإعلام البديل

في ظل الهيمنة الإعلامية للإعلام السائد، تبرز قدرة المواطن العربي على مقاومة الإعلام السائد عبر التعرض لمصادر المعلومات التي تتسق مع قيمه ومواقفه واتجاهاته، والابتعاد عن الإعلام الذي يصطدم مع تلك القيم والمواقف والاتجاهات. ويقدم ناشطو الإعلام البديل المعلومات اللازمة للحراك الاجتماعي والسياسي مثل تفاصيل اللقاءات والاعتصامات والتظاهرات وعناوين الشخصيات والجهات المستهدفة بالاحتجاج، مُشَكلين بذلك شبكات تضامنية بين المهتمين بقضايا الجمهور. وهكذا، فإن الإعلام البديل يتجاوز مجرد تقديم المعلومات إلى التحفيز والحشد والإثارة .إن "الإعلام البديل" يمثل- في رأينا – جرس إنذار لوسائل الإعلام التقليدية من جرائد ومجلات وقنوات تليفزيون التي يشعر الناس بالإحباط تجاهها والشك في مصداقيتها والانزعاج من صعوبة الوصول إليها أو التأثير فيها، وعدم المشاركة في صياغة رسائلها الإعلامية، وهو ما يجب أن يدفع المؤسسات الإعلامية العربية إلى التخلص من الأخطاء الفادحة التي وقعت فيها عبر العقود، كما يحتاج الإعلاميون إلى وقفة صادقة وجهود جبارة لتصحيح أخطائهم وزيادة مصداقيتهم وتطوير ارتباطهم بالشارع وفتح أبوابهم للآراء الأخرى، وهي الوقفة والتوجه الذي حرصت عليه بعض الصحف الخاصة في مصر على سبيل المثال.

ويرى البعض أنه رغم عديدٍ من المشكلات التي يأنّ تحت وطأتها الإعلام التقليدي إلا أن "الإعلام البديل" يعاني أيضًا من مجموعة من المشكلات الأخرى قد لا تجعله الحل الأمثل، وقد تجعله أكثر خطرًا على المنظومة الثقافية للأمة العربية، حيث يعاني الشارع العربي من مشكلات جمة في التفكير تجعل آراءه أقرب إلى السطحية والتعميم ومرتبطة

أكثر بالشائعات والشعارات الأيديولـوجية التـي تلاقـي هـواه، حتـى لـو لم يقـف المنطـق إلى جانبهـا ولم يؤيدها التاريخ والعلم .

وتتسم مواقع الشبكات الاجتماعية بعديـدٍ مـن الـسمات كالانـدماج والمـشاركة والانفتـاح وغيـاب الحدود، والنمو الكبير الذي شهدته مواقع الشبكات الاجتماعية يفرض عددًا من التحـديات عـلى سياسـات الإعلام التقليدية وما يتعلق بتنظيمها، فعلى الرغم من الإيجابيات الكثيرة لمواقع التواصـل الاجتماعـي فـإن هنالك عديدًا من السلبيات والمخـاوف المرتبطـة بهـذه المواقـع، وتتمثـل في الخـصوصية وحمايـة البيانـات وانتشار خطاب الكراهية والتحريض والبلطجـة، وقـضايا الملكيـة الفكريـة أو حـق المؤلـف، وأيـضا انتـشار الشائعات المجهولة المصدر.

عـلى الـرغم مـن دور الـشبكات الاجتماعيـة الإيجـابي في مـسيرة التغيـير والإصـلاح خـلال المرحلـة الانتقالية، فإنها كشفت عن دور سلبي أصبح يتزايد مع ضعف المواجهة وقلة الوعي

ويمكـــن حـــصر التـــأثيرات الـــسلبية لهـــذه المواقـــع في مجموعـــة النقـــاط التاليـــة:

- بث الأفكار الهدامة والدعوات المنحرفة والتجمعات الفاسدة :وهذا البث مما يحدث خللًا أمنيًا وفكريًا، وخاصة أن أكثر رواد الشبكات الاجتماعية من الشباب مما يسهل إغـراؤهم وإغـواؤهم بـدعوات لا تحمـل من الإصلاح شيئًا بل هي للهدم والتدمير، وقد تكون وراء ذلك منظمات وتجمعات، بـل ودول لهـا أهـداف تخريبية.

- عرض المواد الإباحية والفاضحة والخادشة للحياء :لقد ذكرت وزارة العدل الأمريكية في دراسة لهـا أن تجارة الدعارة والإباحية تجارة رائجة جدًا يبلغ رأسـمالها ثمانيـة مليـارات دولار ولهـا أواصر وثيقـة تربطها بالجريمة المنظمة. وتشمل تجارة الدعارة وسائل عديدة كالكتب والمجلات وأشرطة الفيـديو والقنوات الفضائية الإباحية والإنترنت. وتفيـد إحـصاءات المباحـث الفيدراليـة الأمريكيـة (FBI) أن تجارة الدعارة هي ثالث أكبر مصدر دخل للجريمة المنظمة بعد المخدرات والقمار.

- التشهير والفضيحة والمضايقة والتحايل والابتزاز والتزوير :وهي أخلاقية تظهر على الشبكة بشكل عام لسهولة التدوين والتخفي، وهي أخلاقيات لاتحتاج بالضرورة إلى معرفة تامة بالبرمجة والبرمجيات، ولا تستند في الغالب العام إلى مستند شرعي حقيقي، فلا يحتاج صاحبها للتدليل أو التعليل أو الإثبات، كل هذا تقابله أنظمة وقوانين لاتملك الرد الرادع لمثل هذه التصرفات.

والابتزاز قد يكون أخلاقيًا بصور أو مقاطع فيديو خاصة أو أخذت كرهًا وغصبًا وهي من أكثر صور الابتزاز على الشبكات الاجتماعية، وقد يكون ماليًا من قبل أشخاص أو من قبل عاملين في مؤسسة أو شركة خاصة عند ترك العمل أو الفصل، فقد تكون بحوزته معلومات فيساوم صاحب المؤسسة أو الشركة على تلك المعلومات. التزوير من أكثر جرائم نظم المعلومات انتشارًا على الإطلاق، ويتم التزوير في صور شتى منها على سبيل المثال إدخال بيانات خاطئة أو التعديل البيانات الموجودة، ومن صورها على الشبكات الاجتماعية تزوير البيانات الخاصة للشخص مثلا الجنس أو العمر أو وضع صورة مخالفة للواقع.

- انتهاك الحقوق الخاصة والعامة: الخصوصية الشخصية الخاصة أو الخصوصية الاعتبارية للمواقع من الحقوق المحفوظة، والتي يعتبر الاعتداء عليها جرمًا يستحق صاحبها العقاب والتجريم، وقد أدى انتشار الشبكة وخاصة الاجتماعية بما تحمله من خصوصية اجتماعية للشخص والمواقع إلى سهولة هتك ستار الحقوق والتلاعب بها إما بالتعطيل أو التغيير أو بالاستغلال السلبي لها ولمعلوماتها.

ويتم انتهاك الخصوصية من خلال عدة طرق، منها انتحال الشخصية الخاصة للأفراد أو الاعتبارية للمواقع والشركات، فلكل شخصية فردية واعتبارية حقوقها المحفوظة، وخاصة للشخصيات المهمة والمتميزة وأصحاب الرئاسات الكبرى، وكذلك الحال مع المواقع الشهيرة والمتميزة، استغلالًا للنفوذ والشهرة والثقة الاعتبارية لكثير من الشخصيات والمواقع .

ومن هنا أثار موضوع الشبكات الاجتماعية عديدًا من المفاهيم والقضايا الخلافية حول أخلاقيات الشبكات الاجتماعية والجهة المنوطة بذلك إذا تم الاتفاق على مفهوم الأخلاقيات، وتم وضع أطر ومعايير حاكمة لها، وهنا يثور التساؤل حول من سيملك صلاحية التطبيق لتلك المعايير: هل لجهة منظمة أم للمؤسسات السياسية أم لمطوّري برامج الشبكات الاجتماعية أنفسهم؟ وكيف يمكن أن نجعل كلمة المعايير مفهومة ومتاحة لجماعات مختلفة من المستخدمين ذوي اهتمامات وخلفيات ومرجعيات وتوجهات مختلفة؟ وما القوة المحركة التي تدفعهم للالتزام بها ؟ وما الذي يجبرهم على الاستمرار في الالتزام إن لم يلتزم الطرف الأخر في المقابل؟

وقد حاولت الدراسات الأكاديمية تقديم حلول لذلك وطرح ESS,2006)) مفهوم أخلاقيات المعرفة العالمية كسياق مناسب لوضع إطار لأخلاقيات المعرفة، بينما في المقابل طرح باحثون آخرون تطوير وتجديد وتطوير المداخل الأخلاقية الحالية مثل البراجماتية (Van den Eede2010) ، أخلاقيات الفضيلة (Vallor2010)، الرعاية والاهتمام الأخلاقي .(Puotinen2011) ((Hamington 2010 إن كل الأسئلة السابقة يتم مناقشتها في المجال الأكاديمي بغرض البحث والتأصيل والدراسة غير أنها لم ترق حتى الآن لرفاهية التطبيق .

فالنظرة العابرة لمواقع الشبكات الاجتماعية في مصر، على سبيل المثال، بل وفي بعض الدول العربية تكشف عن حجم المأساة والتدني الأخلاقي الذي شهدته مختلف الشبكات بعد اندلاع ما يُطلق عليه ثورات الربيع العربي – سواء عبر الفيس بوك أو تويتر – كانعكاس للوضع السياسي والاجتماعي بعد الثورة.

من هنا تسعى هذه الدراسة للإجابة عن تساؤلٍ رئيس وهو: ما الضوابط الأخلاقية والتشريعية التي يجب أن تلتزم بها شبكات التواصل الاجتماعي؟ومن أجل تحقيق أهداف هذه الدراسة، فقد تم تقسيمها إلى أربعة مباحث: يتناول المبحث الأول إشكاليات شبكات التواصل الاجتماعي في الدول العربية، في حين يتناول المبحث

الثاني الرقابة على شبكات التواصل الاجتماعي في الـدول العربيـة، ويتنـاول المبحـث الثالـث مـدى إمكانيـة مواجهة شبكات التواصل الاجتماعي بالفتاوى الدينيـة، وأخـيرًا يـضع المبحـث الرابـع إسـتراتيجية متكاملـة لحوكمة شبكات التواصل الاجتماعي في المنطقة العربية.

أولا- إشكاليات شبكات التواصل الاجتماعي في الدول العربية

أثار إعلان وزارة الداخلية المصرية تنفيذ مشروع للرقابة على الشبكات الاجتماعية كثيرًا من الجـدل حول مدى مشروعيته ومدى تأثيره على الحريات المدنية، ومدى علاقة ذلك بحماية أمـن الفـرد والمجتمـع، ويأتي ذلك في ظل عدد من المتغيرات التي تتمثل في تزايد عدد مستخدمي الإنترنت وتصاعد حجم الأخطـار المرتبطة بالشبكات الاجتماعية، والتي برزت كعنصر تهديـد جديـد للأمـن القـومي سـواء مـن قبـل أجهـزة استخبارات دولية أو جماعات إرهابية أو باستخدامها في القرصنة والجريمـة الإلكترونيـة، وتـزامن ذلـك مـع تحولها لمنصة مهمة للرأي والتعبير، وفي ظل عملية التحول في طبيعة الحقوق والحريات.

يشير الواقع المصري إلى استخدام الشبكات الاجتماعية في جرائم الابتزاز وانتحال الشخصية وتشويه السمعة والسب والقذف، ناهيك عن الأعمال المنافية للآداب ونشر أفكار هدامة داخل المجتمع

فعـلى الـرغم مـن دور الـشبكات الاجتماعيـة الإيجـابي في مـسيرة التغيـير والإصـلاح خـلال المرحلة الانتقالية، وفي كل من موجتي التغيير في 25 يناير و30 يونيو، فإنها كشفت عـن دور سـلبي أصـبح يتزايد مع ضعف المواجهة وقلة الوعي، وأصبحت تصيب تلك الآثار طبيعة العلاقـة بـين الدولـة والمجتمـع عبر نشر اتجاهات عدم الثقة والتأثير السلبي في بنية المجتمع، وأتاحت البيئة الالكترونية المفتوحة والعابرة للحدود الفرصة أمام أطراف خارجية في التـدخل في الـشئون الداخليـة. واسـتخدمت الجماعـات الإرهابيـة الـشبكات الاجتماعيـة كمنـصة إعلاميـة جديـدة لما تـوفره مـن سـهولة في تدشـين حـسابات وصـعوبة

الحجب من قبل الدولة والعمل على اختراق القاعدة الشبابية، ويتم استخدام الشبكات الاجتماعية في شن الحملات الإلكترونية المغرضة، ويتم استخدام الصور والفيديوهات المتحيزة لوجهة نظر معينة لشحن الرأي العام والتي قد يتم تركيبها أو اختلاقها أو إعادة استخدامها بشكل يؤثر في تحريك الأحداث. وفي شن الحروب النفسية ونشر الشائعات التي قد تضرب المصالح القومية بغية التأثير على الاستقرار الداخلي.

وأصبح الارتباط المتزايد للأفراد بالخدمات التكنولوجية يعطي قابلية التعرض للاستخدام غير الآمن لمعلوماتهم الشخصية والتي تنتج جراء نشاطهم الإلكتروني في عديدٍ من المواقع والخدمات والشبكات والاتصالات، وهي بمثابة كنز مهم تلهث خلفه الشركات التجارية لاستخدامه في الهندسة الاجتماعية أو من جانب أجهزة الاستخبارات الدولية للاستفادة منه في التأثير على توجهات الأفراد ثم التأثير في المجتمعات والدول.

وأصبح الواقع المصري يشير إلى استخدام الشبكات الاجتماعية في جرائم الابتزاز والسرقة وانتحال الشخصية وتشويه السمعة والسب والقذف، ناهيك عن الأعمال المنافية للآداب ونشر أفكار هدامة داخل المجتمع. وهناك تأثير آخر يتعلق بإهدار الوقت والقوة البشرية لملايين من الشباب المصري وتأثيره على قيمة العمل والإنتاج والأسرة والعلاقات الاجتماعية. وتفرض تلك التحديات الجديدة الموازنة بين الحق في الاستخدام والحيلولة دون أن يمثل تهديدًا لأمن المجتمع، وهو ما يدفع إلى أهمية وجود ضوابط تحكم عملية الاستخدام وترشده، وأن يتم التعامل مع تلك الأخطار وفق خصائصها المتميزة، وهو ما يحتاج لإستراتيجية شاملة لا تركز فقط على الحل الأمني بل تأخذ في اعتبارها الأبعاد الأخرى كل كالأبعاد الاجتماعية والاقتصادية والثقافية، ولعل أهمها هي قضية صناعة التكنولوجيا، وبخاصة مع تحالف الأجهزة الأمنية الكبرى بشكلٍ أو بآخر مع الشركات التكنولوجية في مجال البرمجيات أو الأجهزة التي تصنعها وتحتكرها. وهو الأمر الذي يجعل الدول المستهلكة عرضة للخطر سواء ما يتعلق بأمن مواطنيها أو التعرض للهجمات الإلكترونية ضد منشآت الدولة الحيوية، وهو ما يتطلب إدخال الفضاء

الإلكتروني ضمن إستراتيجية الأمن القومي، وأن تستهدف كل مصادر الخطر لقيم المجتمع وليس النشطاء السياسيين، وأهمية العمل على الحفاظ على الحريات والخصوصية، وبخاصة مع نص الدستور المصري في المادة «57» في فقرتها الثانية على حماية المراسلات الإلكترونية والهاتفية وسرّيتها، وتؤكدها المادة «99» باعتبار الاعتداء على الحقوق والحريات جريمة لا تسقط بالتقادم. ويأتي إلى جانب ذلك تحديث الإطار القانوني الذي يحافظ على خصوصية الأفراد وأمنهم بتبني قانون مكافحة الجريمة الإلكترونية وحماية المعلومات الشخصية، وأهمية دور الفرد في تحمله المسئولية وتنمية ثقافته حول الاستخدام الآمن، وتعزيز دور المجتمع المدني والإعلام في نشر الوعي، والرقابة القضائية والبرلمانية على أداء الأجهزة الأمنية، ونشر ثقافة أمن المعلومات، وهو الأمر الذي يفرض أهمية الاستثمار في تنمية صناعه التكنولوجيا وثقافة الإبداع والابتكار لدى الشباب بدلًا من الاستثمار في مجال برامج الرقابة والتجسس .

وقد أشار المهندس عادل عبد المنعم رئيس مجموعة المعلومات بغرفة صناعة التكولوجيا إلى أن مفهوم مراقبة وزارة الداخلية المصرية لشبكات التواصل الاجتماعى على الإنترنت، لا تعني متابعة أشخاص بعينهم، بينما هي مراقبة للمحتوى المتداول على الفيسبوك وتويتر، عن طريق عدة مصطلحات أو كلمات محظورة

مثل "ثورة"، "انقلاب"، "مرسي"، "السيسي"، "مسيرة"، "قنبلة"، "حرق"، بالإضافة إلى الهاشتاجات التى لها دلالة معينة وتظهر في وقت محدد، فالغرض من تلك المراقبات هو الوصول إلى الأدمن. كما أن هناك عددًا من البرامج التي تهدف إلى رصد توجهات الأشخاص، أو المجموعات أو الجماعات عبر الإنترنت، والتي من بينها "داتا مينينج Data Meaning "الذي يتوقع المعلومات قبل كتابتها مثل ما يحدث في الحساب الشخصي للمواطن المصري على موقع الفيسبوك، عندما يظهر له عبارة "أشخاص ربما تعرفونهم"، وبرنامج آخر يدعى "بيسينس انتليجينتBusinss Intelligent "؛ تلك البرامج جميعا تؤدي إلى إمكانية ربط العلاقات وتحليل البيانات وإعطاء معلومات، فتتيح

الفرصة للوصول إلى أدمن الصفحات، بجانب تسهيل عملية اكتشاف مديري المواقع والصفحات التي تهدف إلى تدمير الوطن، فيستطيع من خلالها المعنيين بهذا الشأن اتخاذ الإجراءات اللازمة. وأكد عبد المنعم أن وزارة الداخلية تبحث عن آلية تراقب كل من يحرض على أعمال العنف أو الإرهاب داخل البلاد، مشددًا على وضع ضوابط تشريعية وقانونية لمنع سوء استخدام هذه التقنية، مبررًا بأن الحوارات الخاصة لها حُرمة، ولكن في حالة أن يصبح الحوار عامًا ويؤثر على الأمن القومي للمجتمع فمن الضروري تدخل رجال الداخلية من أجل مراقبة خطوط تلك الحوارات .

وقد أعلن عددٌ من خبراء قطاع الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات عن صعوبة وضع ميثاق شرف لأخلاقيات وضوابط استخدام شبكات التواصل الاجتماعي قبل توعية المشتركين بمخاطرها، موضحين أن دعوة دار الإفتاء المصرية بضرورة مراعاة الأعراف الاجتماعية، أمر منطقي، لكن هي فتقد إلى آليات التنفيذ. وأعربوا عن استيائهم من الاستناد إلى المعايير الدينية، في تقنين استخدام مواقع اشبكات الاجتماعية، مؤكدين أن الدولة بحاجة إلى وضع قواعد تحفيزية للمشتركين لابتكار تطبيقات جديدة تعود بالنفع على المجتمع، دون إساءة التعامل مع الإنترنت.

كانت دار الإفتاء المصرية قد أصدرت بيانًا، أظهرت فيه مجموعة من الضوابط الأخلاقية والاجتماعية والثقافية، التي يجب أن يراعيها مستخدمو مواقع التواصل الاجتماعي أثناء التصفح فيما بينهم أبرزها تحري الصدق والموثوقية والأمانة في طلب البيانات والمعلومات وتداولها، والتأكيد على حماية حقوق الملكية الفكرية وقوانين الفضاء الإلكتروني. كما لفتت إلى ضرورة الحفاظ على هوية الأمة الاسلامية والثقافية وشخصيتها الذاتية وعدم الانسياق وراء أخطار الانفتاح غير المنضبط، علاوة على الالتزام بالقيم الثقافية الإسلامية الجادة، والتي تتسم باحترام النزاهة والحوار والشفافية. وقد اعتبر ناصر فؤاد رئيس التحالف المصرى لحريات الإنترنت أن الدعوة جيدة، ولكنها تفتقر إلى آليات التنفيذ والمراقبة، موضحًا أن تنظيم استخدام وسائل التواصل الاجتماعي

بحاجة أولًا إلى سن قانون لمكافحة الجريمة الإلكترونية، وحماية أمن المعلومات، وشدد على أهمية التزام المستخدمين بمجموعة من الضوابط عند تصفح هذه النوعية من المواقع بحيث لا يتحول الأمر إلى مجرد حبر على ورق، لافتًا النظر إلى ضرورة توعية المشتركين بخطورة نشر الشائعات التي ربما تهدد الأمن القومي للبلاد.

من جانبه أكد عثمان أبو النصر المدير الإقليمي لشركة «نوكيا سيمنز» للشبكات صعوبة تنفيذ الفكرة المطروحة، مبينًا أن شبكة الإنترنت عبارة عن عالم مفتوح لا يخضع لحدود زمنية ومكانية يمكن رصدها. واقترح قيام سلطات الدولة بإصدار حزمة توصيات للمستخدمين المحليين مرفقة بمقترحات للسوق العالمية، لتوضيح كيفية تقنين استخدام شبكات التواصل الاجتماعي دون فرضها إجباريًا على زائريها.

وأشار سيد إسماعيل، الرئيس التنفيذي لشركة SI -TECHNOLOGIES للحلول التكنولوجية إلى أهمية قيام الدولة بتدشين برامج تحفيزية لمستخدمي الإنترنت لتشجيعهم على استخدام الشبكة العنكبوتية في تطوير تطبيقات مجتمعية تعود بالنفع على الصالح العام. وأعرب عن مخاوفه من اتخاذ الشعارات الدينية كوسيلة لحصار شبكات التواصل الاجتماعي، في ظل الانفتاح التكنولوجي الذي يشهده العالم بأسره، مؤكدًا أن طرح البدائل الإيجابية والتوعية بمخاطرها أبرز أدوات تقنين استخدامها .وفي دولة الإمارات العربية المتحدة، تنتشر الشائعات مجهولة المصدر بين حينٍ وآخر على صفحات مواقع التواصل الاجتماعي والمواقع الإلكترونية والمنتديات وخدمات البلاك بيري بشكلٍ أصبح يشكل هوسًا يوميًا لمشتركيها، والغريب أن هذه الشائعات والأخبار المغلوطة دائمًا ما تُنسب إلى الصحف، والقنوات التلفزيونية، والإذاعية، أو غيرها من الجهات الموثوقة، بهدف منحها صبغة رسمية ومرجعية، من قبل مروّجيها.ورغم وجود عديدٍ من المزايا والإيجابيات في مواقع التواصل الاجتماعي، فإن تطور صناعة الشائعات، وصياغتها بشكل يجعلها قابلة للتصديق وغير مبالغ فيها، جعلها وسيلة لترويج هذه الشائعات، فمثلًا صدر بيان من إدارة مكافحة الجرائم الإلكترونية في الإدارة

العامة للتحريات والمباحث الجنائية بشرطة دبي، بأن القصة والصور التي تناقلها الناس بكثافة على أجهـزة البلاك بيري لسقوط طفل في سيتي سنتر، لم تقع في دبي كـما روّج الـبعض، ونفـت القيـادة العامـة لـشرطة الفجيرة كذلك، ما أشيع عن مقتل مواطن في مشاجرة، مؤكدة أن المواطن تم نقله على الفور إلى قسم المـخ والأعصاب لإجراء الإسعافات الأولية له وحالته مستقرة .

وشدد خبراء على ضرورة مراعاة الأخلاقيات والأعراف العامة على شبكات التواصل الاجتماعـي، وأن يتحمل كل مستخدم لتلك المواقع مسئوليته، مشيرين إلى أن حرية التعبير التي أتاحتها الوسائل الاجتماعية تتطلب أن يراعي كل شخص ضميره فيما يكتب، وأن يفكر في أبعاد الكلمات التي ينشرها عـلى صـفحته أو حسابه على وسائل التواصل الاجتماعي، فلا يعمد إلى إثارة النعـرات، أو ينـشر كلامًـا قـد يتـسبب في إيـذاء الآخرين. ولفت الخبراء إلى قوة التأثير التي باتت تتمتع بها وسـائل التواصـل الاجتماعـي في العـالم العـربي، على الرغم من أنها حديثة العهد، فخلال سنوات معدودة لم تعد محصورة في التواصل فحسب، إذ تعـددت غاياتها لتضاهي قوة الوسائل الإعلامية في نشر المعلومات، وطرح القـضايا والنقاشـات، ولـذا ينبغـي تحـري الدقة في نقل الأخبار والمعلومات.

وقد ذكر عمرو سـليم عـضو مجلـس إدارة جمعيـة البحـرين للإنترنـت أن شريحـة كبـيرة مـن مستخدمي وسائل التواصل الاجتماعي هي من فئة الشباب، وتمثـل هـذه الـشريحة أكثر مـن نـصف التعداد السكاني في أغلب الدول العربية التي تتميز بتركيبتها السكانية الشابة، وبالتالي فوسائل الإعلام القديمة إن لم تطور من محتواهـا سـتكون بعيـدة عـن النـاس. واعتـبر سـليم في لقـاء عـلى هـامش "قمـة الحكومـات الخليجيـة للتواصـل الاجتماعـي"، الـذي عُقـد في دبي أن الطـرق الخاصـة باسـتخدام مواقـع التواصل قد تكون إيجابية أو سلبية، لكـن في الختـام يمكننـا الاسـتشهاد بمثـل اقتـصادي يقـول ان العملـة الجيدة تطرد العملة الرديئة، لكن طفو السيئ على السطح لن يستمر، فالاستمرار دائمًا لكل ما هو إيجابي

.وأضاف سليم، أن مواقع التواصل الاجتماعي عزّزت معرفة العرب بعضهم بعضًا، على عكس المشهور عنهم من قبل، من أن كثيرين منهم متميزون بكونهم يعرفون عن العالم الغربي أكثر من العربي، لافتًا النظر إلى أن مساحة الحرية في التواصل عبر المواقع الاجتماعية أدت في كثير من الأحيان إلى بروز ما يسمّى بالنعرات من خلال النقاشات التي تدور بين مرتادي تلك المواقع، مستدركًا لكن هنا لا بد من طرح سؤال فيما اذا كانت المواقع الاجتماعية هي التي أثارت النعرات، أم أنها كانت موجودة، وطفت على السطح عبر المواقع؟.

نص الدستور المصري في المادة 57 في فقرتها الثانية على حماية المراسلات الإلكترونية والهاتفية وسرّيتها، وتؤكدها المادة «99» باعتبار الاعتداء على الحقوق والحريات جريمة لا تسقط بالتقادم

وذكر سليم أن كل ما يحدث عبر مواقع التواصل الاجتماعي في النقاشات العادية التي تدور بين الناس، فيها الكثير من السلبيات والإيجابيات، لكن الناس غالبًا مايتوقفون عند السلبي، مشددًا على أن أي مستخدم لمواقع التواصل يجب ان يراعي ضميره فيمايكتب، وعليه حين يقرر التعبير عن رأيه أن يفكر في أبعاد ما يمكن أن يؤدي إليه ما يكتبه، وإذا كان من الممكن أن يؤذي مشاعر أي إنسان، كما ينبغي تحري الدقة، فهناك الكثير من المعلومات التي تُنشر عبر المواقع ولا تمت للواقع بصلة، فعلى سبيل المثال "قرأت خبرًا عن رائدة فضاء على الفيس بوك، وأنها بعد أن رأت الأرض من الفضاء أسلمت، وبعد أن بحثت عن رائدة الفضاء وجلبت كل الأخبار التي نشرت عنها في الوسائل الإعلامية، تأكدت من أنه لا علاقة لها بالخبر بكلمة، لذا يجب التعاطي مع هذه الوسائل بجدية كبيرة ودقة عالية"

وفي البحرين أصبحت مواقع التواصل الاجتماعي جزءًا مهمًا وفاعلًا في الحياة الاجتماعية تؤثر فيها سلبًا وإيجابًا، وباتت بمثابة الأرض الخصبة لترويج الشائعات والأكاذيب التي تتعلق بالرموز الوطنية والدينية، والحث على الإرهاب والتخريب من

دون أن يكـون هنـا كـرادع قـانوني لأصـحاب الحـسابات الشخـصية عـلى هـذه المواقـع، نظـرًا إلى نقـص التشريعات، وبالتالي قصور القانون عن ملاحقة هؤلاء الأشخاص .وذكر مدير الإعلام الأمني بوزارة الداخليـة البحرينية محمد بندينه خلال الملتقى الإعلامي الخليجي حول "وسائل التواصل الاجتماعي بين حرية الـرأي والتعبير والحفاظ على الأمن القومي" بإحالة الحكومة مشروع قانون متطور يتفق مع الحقوق التي كفلهـا الدستور البحريني إلى مجلس النواب، وفي مقدمته احترام حقوق الإنسان بشأن تجريم القذف والسب على شبكات التواصل الاجتماعي، ويجعل ارتكاب هذه الجريمة تحت اسم مستعار بمثابة ظـرف مـشدد، مـشيرًا إلى أن هدف التشريع تحقيق الصالح العام وليس موجهًا ضد أفراد أو مؤسسات بعينها، مؤكـدًا أن وسـائل التواصل الاجتماعي لا تشكل في حد ذاتها تهديدًا للأمـن الـوطني وإنمـا المـشكلة الحقيقيـة تتمثـل في فكـر مستخدميها والقائمين عليها، والأخطر من ذلك هو التوظيف الممنهج لها في استهداف أمن واستقرار الدولة، وأشار بندينه إلى أن وزارة الداخلية البحرينية أنشأت إدارة متخصـصة لمكافحـة الجـرائم الإلكترونيـة، وقـد قامت بضبط عديدٍ من الأشخاص الذين يقومون بنشر معلومات مغلوطة عبر الإنترنت، كما بـاشرت الإدارة منذ مطلع العام الماضي 257 قضية، منها التشهير وانتحال الوظائف ومخالفة القوانين، وقامت كـذلك بـدور توعــوي حتــى لا ينجــر النــاس وراء ارتكــاب هــذه المخالفــات عــبر مواقــع التواصــل الاجتماعــي. ويقول نواف محمـد عبـد الـرحمن، رئـيس مجلـس إدارة جمعيـة البحـرين للإنترنـت: إن الإنترنـت بمثابـة مجتمعـات متكاملـة تمثـل امتـدادًا وانعكاسًـا للمجتمعـات الموجـودة عـلى أرض الواقـع، والتـي تزخـر بالتشريعات والقوانين والتوعية والتربية، بينما هذه الأشياء مفقودة بالنسبة لمجتمعات الإنترنت، التي تمثل تواصلًا بين مختلف الأجناس والفئات. ولرفع مستوى التواصل الاجتماعي نحن نحتاج إلى قـوانين وتشريعات، ولكن قبل ذلك نحتاج إلى تربية صحيحة وتوعية لأن مواقع التواصل أصبحت موجودة في هواتف الأطفال، وأن نعلّم أبناءنا وضع القيود والحدود في أسلوب التعامل مع شبكات التواصل، لأننـا في أرض الواقـع نتعامـل مـع الشخـصيات وجهـا لوجـه، ولكـن في عـالم الإنترنـت، وإن تعاملنـا معًـا

بأسماء وصور حقيقية، ولكن الأشخاص قد يكونون غير حقيقيين، وبالتالي قد يتعرض المتعاملون معهم للاستغلال، ثم تأتي التشريعات والقوانين في المرتبة الثالثة بعد التربية والتوعية لحوكمة عالم الإنترنت والتواصل الاجتماعي، على أساس أن يكون لكل شخص حقوق وواجبات، ولذلك فهي منظومة متكاملة بين أطراف المجتمع لتوعية كل الأطراف في العالم وخلق مجتمع صحي في شبكات التواصل الاجتماعي . وقال قانونيون ومهتمون ومختصون في الصحافة الإلكترونية: إن انتشار التجاوزات والإساءات في الصحافة الإلكترونية ومواقع التواصل الاجتماعي يحتم أهمية وضرورة التنظيم القانوني، مطالبين بإدراج قانون الصحافة الإلكترونية تحت قانون الصحافة المزمع المصادقة عليه، وأكدوا أن تأثير وسائل التواصل الاجتماعي والصحافة الإلكترونية أصبح كبيرًا ومباشرًا، إن اقتصاديًا أو اجتماعيًا أو سياسيًا، ولا بد من تنظيم العمل فيها بحيث يكون هنا كتقنين لعمل هذه المواقع، مشيرين إلى أن هذه المواقع يتفاعل فيها عدد كبير من المستخدمين قد يكون بالإيجاب أو بالسلب كالسب والتعرض لشخصيات مهمة بكلام غير لائق فلا بد من وضع قانون يحفظ حق الناشر والقارئ .

وقد وافق الشيخ تميم بن حمد آل ثاني أمير قطر على تشريع جديد في سبتمبر الماضي، يقضي بتجريم استخدام وسائل الإعلام الاجتماعية لإنشاء محتوى ينظر إليه من قبل السلطات بأنه يضر بـ"القيم الاجتماعية" للدولة أو "النظام العام."

وفي عام 2012 أقرت الإمارات العربية المتحدة قانون الجريمة الإلكترونية المحدثة، والذي يجرم انتقاد السلطات، ويمنع دعوات الإصلاح السياسي. وقد أُدين عديدٌ من الناس بانتهاك ذلك القانون ومنهم الإماراتي أسامة النجار الذي يحاكم حاليًا في أبو ظبي بتهمة استخدام التغريد من أجل "الإساءة إلى الدولة " بعد أن نشر تغريدة ينتقد فيها حاكم الشارقة.

وقد تعرضت كل من قطر والإمارات العربية المتحدة لانتقادات شديدة من قبل جماعات حقوق الإنسان بسبب قوانين جرائم الإنترنت، في حين أدانت تلك الجماعات

جميع دول مجلس التعاون الخليجي الأخرى بسبب حبس المعارضين على أساس الانتقادات عبر الإنترنت.

ومن المعتقد أن الدول الأعضاء في مجلس التعاون الخليجي قد تعرضت لأضرار دولية تتعلق بسمعتها نتيجة لنهجها في التعامل مع شبكات التواصل الاجتماعي، واتهمت الغرب بادعاء صورة إيجابية حول كيفية تعامله مع الأنشطة عبر الإنترنت.

إن معظم الدول الغربية حذرة جدًا في التعامل مع هذا الموضوع، وأنهم يحاولون رسم صورة مشرقة ومصداقية قوية لهم في هذا الإطار، في حين أن معظم ممارساتهم تشير إلى خلاف ذلك. ومن المهم جدًا بالنسبة لدول المجلس العمل معًا لتحسين صورة المجتمعات الخليجية في وسائل الإعلام الغربية .

وفي الكويت رأى خبراء وأكاديميون أن القانون الكويتي بحاجة إلى سن تشريعات خاصة بمكافحة الجرائم الإلكترونية التي تتم عن طريق وسائل التواصل الاجتماعي، نظرا إلى توسع انتشارها محليًا. وأجمع الخبراء والأكاديميون على أهمية مواكبة التشريعات القانونية بخصوص التطور التكنولوجي المتسارع في وسائل الاتصال المختلفة حماية لحقوق الأفراد ومصالح المؤسسات الخاصة والعامة من انتهاك خصوصيتها أو تعرضها لأي ضرر ما.

وقالت مديرة إدارة المشاريع في شركة تساهيل الإلكترونية المعلوماتية الشيخة مريم الصباح إن مستخدمي الإنترنت على قدر عال من المهارة والمعرفة في مجال تكنولوجيا المعلومات، لذا ينبغي أن تكون هناك حدود لا يمكن تجاوزها، وهذا الأمر لايمكن لأي جهة تحقيقه إلا إذا كانت جهة حكومية. وأضافت أن على الحكومة أن تسارع إلى سن القوانين والتشريعات الخاصة بمكافحة الجرائم الإلكترونية والحد منها أيا كان شكلها ونوعها مع ضرورة تنسيق الجهود وفرض القواعد واللوائح لمكافحة الجرائم الالكترونية وعدم الاكتفاء فقط بتأمين الحماية الإلكترونية بل لا بد من وجود طرف ثالث للمراقبة بغية ضمان المصداقية.

وطالبت المؤسسات الحكومية والشركات التي تعمل في القطاعات الحساسة لا سيما البنوك أو الشركات النفطية بضرورة فحص شبكاتها المعلوماتية دوريا، وإحداث قسم داخل المؤسسة يكون تابعا لإدارة الإنترنت تحت مسمى أمن المعلومات. وذكرت أن هذه القطاعات الحساسة لا بد أن تحرص على سرية معلوماتها وحماية البنية التحتية لنظم المعلومات فهي بحاجة دائمة الى نظم تكنولوجية متطورة للتصدي للاختراقات وثمة ضرورة لفحص شبكاتها المعلوماتية بصفة دورية للتصدي للاختراقات المتزايدة للبنية التحتية.

نواف محمد عبد الرحمن، رئيس مجلس إدارة جمعية البحرين للإنترنت: إن الإنترنت بمثابة مجتمعات متكاملة تمثل امتدادًا وانعكاسًا للمجتمعات الموجودة على أرض الواقع وأكد أستاذ القانون الدستوري بجامعة الكويت محمد الفيلي، الحاجة إلى وضع لمسات قانونية تتناسب مع الواقع الجديد مع تطور وسائل التكنولوجيا والانتشار المضطرد لاستخدام شبكات التواصل الاجتماعي. وأضاف الفيلي أننا بخصوص مسألة الإنترنت نقف أمام عدد من الوقائع الجديدة التي تضع أمامنا بالضرورة مشكلة الإثبات، وكذلك مشكلة تتعلق بمفهوم إقليمية القانون، وأوضح أنه في البداية كان يتم التعامل مع موقع التواصل الاجتماعي تويتر.

ورأى ان القضاء وجد نفسه هنا بين واقع فيه جزء جديد وآخر قديم، وبات يعمل من باب الاجتهاد بغياب التشريع لأن المشرع لا يستطيع أن يشرع عن كل جديد وبسرعة كما أن التشريع في هذا الجانب ليس حلًا مسموحًا به بالمطلق، لأن التكنولوجيا سريعة بشكل لا يستطيع المشرع أن يدخل بسباق معها. وقال الفيلي إن سلطة القاضي مقيدة بما وضعه المشرّع من حد أعلى وآخر أدنى للعقوبة على قاعدة أن تقييد القاضي بخيارين فقط إما براءة وإما إدانة سيجعله خصوصًا في قضايا التعبير الإلكتروني ميالًا إلى البراءة لأنه عندما يبحث في سلوك ما فإنه لا يبحث فقط في إثبات أو عدم إثبات بل في أثره على المجتمع وكإنسان دون أن يشعر أو يتأثر بخطورة الفعل.

من جهته قال أستاذ الإعلام بجامعة الكويت مناور الراجحي: إن أدوات التواصل الاجتماعي باتت مهمة جدًا في وقتنا الراهن، وأنه لا يمكن الفرار من التطور التكنولوجي لأنه أمر واقع يجب التعامل معه يوميًا وبحكمة، ولعل من أهم أسباب انتشار هذه الوسائل أنها تعتبر تقنية سهلة وبسيطة جدًا تسمح بالتواصل السريع في أي وقت وأي مكان، وتعطي مساحات للحرية والتنفيس والتعبير. وأوضح أن سن القوانين وصياغة التشريعات لا يمكن أن يحل إشكاليات وسائل التواصل الاجتماعي، فالقانون لا يستطيع أن يلاحق أشباحًا، إذ إنه مع التطور التكنولوجي قد يستطيع أي فرد أن يدخل باسم وهمي ويعلق بما يشاء.

وقال عبد الرضا أسيري أستاذ العلوم السياسية بجامعة الكويت: إن وسائل التواصل الاجتماعي أصبحت جزءًا لا يتجزأ من حياتنا اليومية وتويتر في الكويت أسهم في رسم ملامح المشهد السياسي وما زال يؤثر على الرأي العام وباتت القضايا المطروحة على صفحاته الافتراضية مفروضة على ساحات النقاش سواء على مستوى الرأي العام أو على مستوى القيادات السياسية. وأيد وجود قانون يحكم التعامل مع مستخدمي تويتر وفي المقابل يجب حماية حقوق المغردين في كون القانون للتنظيم وليس للتضييق عليهم، كما على المغردين أنفسهم الالتزام بالقوانين الجزائية المعمول بها في الكويت، وبالمقابل لا يجوز الادعاء على مغرد لمجرد انتقاده، لكننا في الوقت نفسه لا نقبل الدخول في الشتائم وجرح كرامات الناس .

وقد أوقفت السلطات السعودية أشخاصًا من الجنسيتين السعودية والقطرية، يعملون من داخل المملكة لإثارة القلاقل عبر الشبكات الاجتماعية، ومهاجمة بعض أفراد الأسرة الحاكمة وكذلك البعض من الشخصيات الدينية المعتدلة. وتعتمد السعودية في هذا الاتجاه على "وثيقة الرياض" التي تم إقرارها خلال قمة المنامة في العام 2012، وهي وثيقة تعنَى بمكافحة الجرائم المعلوماتية، وتعد قانونًا موحدًا لمكافحة جرائم تقنية المعلومات، وتتحرك في الدول الست ضد من ينشئ "موقع أو ينشر معلومات على الشبكة

المعلوماتية أو إحدى وسائل تقنية المعلومات لجماعة إرهابية لتسهيل الاتصالات بقياداتها، أو أعضائها، أو ترويج أفكارها، أوتمويلها".

كما تحظر الاتفاقية "ترويج الأفكار التي من شأنها الإخلال بالنظام العام والآداب العامة" ومن الأهداف أيضًا "حفظ الحقوق المترتبة على الاستخدام المشروع للحاسبات الآلية والشبكات المعلوماتية وحماية الاقتصادات الوطنية لدول المجلس .وينص نظام مكافحة الجرائم المعلوماتية على معاقبة "من ينشر رسائل الإساءة على مواقع التواصل الاجتماعي ومخزنوها في أجهزتهم الخاصة، بالسجن مدة لا تزيد على خمس سنوات والغرامة حتى ثلاثة ملايين ريال، أو بالعقوبتين معا".

وأصدرت السعودية قانونًا لمكافحة الإرهاب ثم أردفته بأمر ملكي يحدد الجرائم المتعلقة بالإرهاب ومنها ما يكون مجاله مواقع التواصل الاجتماعي. وجاء في الأمر الملكي أنه يُعاقب بالسجن مدة لا تقل عن ثلاث سنوات، ولا تزيد على عشرين سنة "كل من ارتكب جريمة الانتماء للتيارات أو الجماعات الدينية أو الفكرية المتطرفة أو المصنفة كمنظمات إرهابية داخليًا أو إقليميًا أو دوليًا، أو تأييدها أو تبني فكرها أو منهجها بأية صورة كانت، أو الإفصاح عن التعاطف معها بأية وسيلة كانت، أو تقديم أي من أشكال الدعم المادي أو المعنوي لها، أو التحريض على شيء من ذلك أو التشجيع عليه أو الترويج له بالقول أو الكتابة بأية طريقة .

ويتضح لنا ضرورة وجود تقنين وتنظيم لمواقع الشبكات الاجتماعية خاصة مع زيادة أعداد مستخدمي هذه الشبكات، ومع التأثيرات السلبية الملموسة لهذه المواقع على المجتمعات وخاصة فيما يتعلق بإثارة البلبلة، والحث على العنف والأعمال التخريبية، ولكن في الوقت ذاته لا يجب أن يؤدي هذا التنظيم إلى تقييد الحريات الموجودة على هذه المواقع وإحكام قبضة الدولة عليها. فما يجب التركيز عليه هو عدم استخدام هذه المواقع في بث المواد التي تؤدي إلى إحداث الفُرقة أو أعمال العنف في المجتمع .

الفصل الثامن

المدونات الالكترونية العربية بين التعبير الحر و الصحافة البديلة

الفصل الثامن

المدونات الالكترونية العربية بين التعبير الحر و الصحافة البديلة

يعرف عالم اليوم تطورات سريعة في ميدان الاتصال، انعكست بصورة كبيرة على ميدان الإعلام عموما، وعالم الصحافة المكتوبة بصفة خاصة، فالنظام الرقمي جمع بين تكنولوجيا المعلومات وتكنولوجيا الاتصال، وبذلك ظهور سوق حقيقي للوسائط المتعددة، التي تسمح بإدماج الكثير من المعطيات من مصادر مختلفة نصوص- صور وأصوات، هادفة بذلك إلى تطوير الأشكال الجديدة والجذابة لمنتجات الوسائط المتعددة التفاعلية، ودفع المستخدم لاقتناها في وقت كان استعماله يقتصر على وسائل الإعلام التقليدية وبصفة خاصة التلفزيون والإذاعة والصحافة، في ظل بحث المستخدم على فضاءات أفضل للتعبير والاتصال . وهذا ينطبق أكثر على فئة الشباب أساسا، وهذا، أيضا، بالفعل، ما خلقته هذه الثورة من أنماط إعلامية جديدة، في مقدمتها الإعلام الإلكتروني على شبكة الانترنت.

في هذا السياق، يمكن الإشارة إلى أن تطور تكنولوجيات الاتصال الجديدة يساهم مساهمة فعالة في تكريس حرية الصحافة وحرية التعبير، اللتين مازالتا تشكلان إشكالية بالنسبة للكثير من البلدان سيما في البلدان النامية وهذا رغم صدور الكثير من المواثيق والقرارات الدولية، ولكنها كانت غير كافية لضمان حقوق الإنسان وتطبيقاتها في مجال الإعلام، الذي ارتبطت نشأته بتطورات تكنولوجية لوسائله ورسائله. وهذا بالفعل ما شهدته الألفية الثالثة من نمو متسارع في المعطيات المعرفية والتقنية، وخلق فضاءات جديدة للتعبير الحر. وبالتالي تغيرت أشكال تواصل الإنسان التقليدي، حيث أن هناك علاقة جدلية بين المجتمع ووسائل الاتصال بمعنى أن هذه الأخيرة تؤثر في المجتمع وهذا الأخير يؤثر في وسائل الاتصال.

فقد باتت حرية التعبير واحدة من لوازم الحديث عن حاضر ومستقبل العالم العربي. إذ لا يجهر طرف عربي واحد ذو شأن سياسي أو معنوي بعدائه للتعبيرالحر. فقد يدعي الرؤساء أن بلدانهم تنعم بحقل حر للقول والتعبير، غير أن ادعاءاتهم سرعان ما تتعرض للانهيار خلال نقاش جدي تستخدم خلاله وسائل قياس أولية للتمييز بين التعبير الحر والتعبير المقيد. ومجتمع المعرفة مبني على إنتاج ونشر المعارف والمعلومات وتوزيعها بكل حرية لاستخدامها في جميع ميادين نشاط المجتمع، وقد أصبحت المعرفة الآن الوسيلة المثلى لتحقيق الأهداف العليا والقيم النبيلة للإنسانية، وهي الحرية والعدالة والمساواة وكرامة الإنسان.، ولا يمكن لأي مجتمع أن يحقق هدف المعرفة بدون فتح مجالات الإبداع بكل أشكالها لأفراد مجتمعه.

في ظل هاته الظروف اكتسحت التكنولوجيا الحديثة عملية الإنتاج والتحرير، وظهرت بذلك مفاهيم جديدة بميلاد النشر الالكتروني الذي قلب كل المعايير الإعلامية التقنية منها والعملية إذ تعتبر الانترنت أكثر هذه الوسائط إثارة للجدل، حيث واكب ظهور انتشارها مظاهر شديدة التغير عصفت بالمبادئ التقليدية للإعلام. كل هذه العوامل جعلت الموجة الجديدة من الكتاب والصحفيين تحتضن تقنية المعلومات وتمارس مغامراتها في حرية لم يعهدها المثقف العربي، فكانت البداية بمواقع بسيطة شكلت قوة دافعة للعديد من الكتاب للخروج من القوالب التقليدية للصحافة والإعلام، من خلال توفير خدمات معلوماتية اتصالية أفضل وأسهل استخداما وأقل تكلفة بفضل خدمات شبكة الانترنت، من بريد إلكتروني ونشر إلكتروني ومواقع بحث إلكترونية شكلت ثورة في تاريخ الإعلام، بحكم أن الإعلام كانت أسواره عالية، وكان مخصصا للنخبة والصحافيين ليقولوا ما يريدون قوله للجمهور، بينما هذا الإعلام الجديد المتحرر، والمسمى **بالإعلام البديل** يفتح أبوابه للجميع ليكتبوا أو يرسلوا ما يريدون في ديمقراطية إعلامية غير عادية. كما أن الكثير من القراء في يومنا هذا استطاعوا من خلال إدمانهم على الكتابة في مواقع

المنتديات أن يحققوا تأثيرا كبيرا يزيد على تأثير الكثير من الصحافيين، وأحدث خدمة تم التوصل إليها هي المدونات الإلكترونية.

لقد حاولنا في هذه الورقة تسليط الضوء على ظاهرة المدونات الالكترونية عوما وظاهرة المدونات الالكترونية العربية بصفة خاصة، مما جعلها تسمى بالصحافة الالكترونية أو الإعلام البديل أو الصحافة البديلة لدى الكثير من أصحاب الاختصاص، فيما أقر آخرون بأنها إعلام بديل للإعلام التقليدي وعلى وجه الخصوص للصحافة التقليدية. وهذا بسبب ما تتمتع به هاته الخدمة من حرية مطلقة على مستوى الشبكة العنكبوتية، في ظل فقدان المجتمع العربي الثقة في وسائله الإعلامية خاصة منها الصحافة المكتوبة من جهة. وفي ظل تقييد الحريات الفردية من جهة أخرى.

وانطلاقا مما ذكرناه سلفا، سنحاول معالجة إشكالية حرية التعبير الفردية في المدونات العربية من جهة، حتى أصبحت هي الإعلام البديل لدى الكثير من المستخدمين. فهل يمكن القول أن حرية التعبير في الوطن العربي بدأت بالمدونات، وأن إصلاح الإعلام العربي الرسمي وهو مطلب شعبي يمكن أن تساهم في تفعيله المدونات؟ فهل **المدونات الالكترونية العربية تعبير حر أم صحافة بديلة؟**

- ماهية المدونات الالكترونية:

لقد تعددت واختلفت تعاريف ومفاهيم ظاهرة المدونات، هناك من عرفها حسب اختصاصه، وآخر حسب مفهومه العام واطلاعاته أو حسب ما سمعه عنها. ولحد الآن لم نتوصل إلى تعريف توافقي لهذه الظاهرة، لأنها في حقيقة الأمر لم تجد بعد مستعمليها بمعنى الكلمة في الوطن العربي. وسنحاول التعرض فيما يلي إلى مجموعة من التعاريف المتفق عليها بين الباحثين والمهتمين بخدمة المدونات الالكترونية.

- المعنى اللغوي للتدوين

في المعجم الوسيط: دوَّن (الديوان): أنشأه أو جمعه. و دوَّن الكتب: جمعها ورتبها، وهي كلمة معربة.[1]

المدونة أصلها في المعجم من كلمة "دوّن" بفتح الدال و شد الواو، و هي في العصور القديمة كانت تُنسب إلى "الديوان" و هو الدفتر الذي يُكتب فيه أسماء الجيش و أهل العطاء و تعبر كلمة "دوّن" في سياق جملة ما، عن جمع و ترتيب، كمثال "أيمن دوّن أسماء الأصدقاء في ورقة" و لهذا كانت منها كلمة مدونة أوBlog. [2]

وحقيقة كلمة Blog بمعنى مدونة أو bloggers التي تأتي بمعنى مدونين [مدونون]. أما ترجمتها إلى كلمة مدونة كان وصفيا و ليس حرفيا، لأن كلمة blog هي اختصار لكلمة web log فحُذفت الـ we و ضُمت الـ b مع الـ Log لتصبح. Blog وانتشرت الكلمة في البلاد العربية بلهجات مختلفة، فمثلا في مصر تُكتب و تُنطق [بلوج] و في دول المغرب العربي أيضا على نفس النحو، أما في السعودية فُتنطق [بلوغ] و هناك دول عربية أخرى تكتبها [بلق].[3]

- التعريف الاصطلاحي للمدونة

"كلمة مدونة هي التعريب الأكثر رواجا لكلمة web log بمعنى سجل الشبكة. وتمثل المدونة إحدى التطبيقات الحديثة التي ظهرت على شبكة الانترنت، والتي تتيح الحصول على صورة مبسطة لصفحات الواب، تظهر عليها مقالات تسمى تدوينات يتم

---

1 - هاني علي، نافذة بلا ستائر من كتاب المدونات نافذة الحب والحرية...
Source:http://hani.maktoobblog.com/307700 (accessed 02-04-2008)

-Source:http://www.swalif.net/softs/newreply.php?do (accessed 14-02-2008)2

3 - جمال الزرن، دراسة بعنوان سلطة التدوين، مجلة الشؤون العربية على النت، 31 يوليو 2007، العدد130.

ترتيبها ترتيبا زمنيا تصاعديا".[1] لكننا نلاحظ أن هذا التعريف ناقص بالمقارنة مع ما تحمله هاته الخدمة من مواصفات.

"تعني اصطلاحا سجلات الشبكة وهي حالة من التعبير الذاتي والترويج عن النفس ومحاولة للهروب من حصار الحياة اليومية السياسية والاجتماعية و الاقتصادية. فالمدونات محاولة لتجاوز المحرمات بكل تصنيفاتها، ليصبح الممنوع مرغوبا فيه وتصبح الكتابة على واجهة المدونات عبارة عن بديل عن الاستقالة والسلبية والانتحار الذاتي، بحكم حالة الاحتقان الاجتماعي و السياسي الذي يعيشه العالم والمنطقة العربية".[2] هو تعريف يكاد يكون شاملا لولا التزامه بالمنطقة العربية فقط.

- التعريف الدلالي:

- عرفها "درويش اللبان" على أنها "صحافة الوب الجديدة أو صحافة الهواة amateur reporting في شكل تحميل مواد على الوب weblogging وحول العالم، يسجل آلاف من الأفراد خبراتهم وآرائهم في المنتديات الالكترونية Online Forums . وهو ما يصل إلى جماهير عريضة".[3]

-"المدونات أو الصفحات الشخصية هي تطبيق من تطبيقات الانترنت، يعمل من خلال نظام المحتوى. وهو في أبسط صوره عبارة عن صفحة واب، تظهر عليها تدوينات مؤرخة و مرتبة ترتيبا زمنيا تصاعديا، تصاحبها آلية لأرشفة التدوينات القديمة، و يكون لكل مدخل منها عنوان دائم لا يتغير منذ لحظة نشره".[4]

1 - جمال الزرن، مرجع سابق.

2 - عبد الله هقي، الشباب العربي يعارض حكامه بالإنترنت جريدة المحقق، العدد 86 من13 إلى 09 نوفمبر 2007، ص 23.

3 - درويش اللبان، مرجع سابق، ص 54.

4- عبد اله ولد خاطري، مرجع سابق.

-" المدونات مذكرات شخصية، أو مساحة للتعبير السياسي أو الديني أو الاجتماعي. كما تستخدم بعض المدونات كتجمعات افتراضية تجمع بين هواة لهواية معينة، أو مهنة أو حتى مشروع أكاديمي أو بحث علمي."[1]

-" هي الواجهة الأشمل للتعبير عن النفس سواء للأفضل أو أيضا للأسوأ، وهذا ما يجعلها سلاح ذو حدين كغيرها من وسائل الإعلام التي تروج أما فكرا مستبسرا أو ظلاميا "[2]

- "هي صحافة مغايرة تتميز بدرجة أعلى من الحرية والتنوع، وهي صحافة رقمية تميزها القدرة على متابعة الأخبار أول بأول فالحدث يتم تغطيته ونشر أخباره وقت حدوثه. لكن ربما تكون قدرة القراء على المشاركة في نقض و صنع الخبر، بالتعليق عليه و المناقشة العلنية بين القراء أهم ما يميز هذه الصحافة البديلة. والمدونات عبارة عن مساحة شخصية تتيح لصاحب الصفحة النشر بسلاسة شديدة، يكتب المدونون خواطرهم، و أخبارهم و أرائهم. يغطى كل منهم الأحداث التي شهدها أو شارك فيها، و يناقش و يرد المدونون على ما نشر في مواقع أخرى".[3]

- "هي نوع اجتماعي، عبارة عن "مفكرات" إلكترونية على شبكة الإنترنت تروي فيها فتيات وسيدات وشبان ورجال تجاربهم الشخصية الاجتماعية الحقيقية، بحرية ويدوّن فيها الجمهور و زملاء المدونين من أصحاب المدونات الأخرى غالبًا

---

1 - نفس المرجع.

2- **أيمن جوجل، المدونات وحرية التعبير، هل أصبحت بديلا عن الصحافة المطبوعة، مركز الويكي...**

http://www.mganan.com/s-0-0-resources-wiki-thread-1913 Source:

(accessed 14/02/2008)

6-Manal and alla a s bit bucket free…

-Source: http://www.manalaa.net (accessed 06-01-2008)

تعليقاتهم، التي تبث بشكل مباشر ولحظة بلحظة على هذه المواقع الخاصة التي يسهل الاطلاع عليها. وبلغة عامية ساخرة جذابة للغاية".[1]

- "المدونات هي واحدة من المستحدثات الاتصالية الأخيرة، التي تسرع تقاسم المعلومات وتشكيل مجتمع محلي افتراضي. وينبغي النظر إلى المدونات كمفهوم بني على جذور فلسفية عميقة وخفية. جذور يبدو أنها تساهم لاشعوريا في استحداث المدونات الجارية. والمدونات الأفضل هي تلك التي طورت أساليب الكتابة والاتصال التي تتسم بالنزاهة والحوار والدارجة والتفاعلية التي تؤسس الوفاء والثقة المتبادلة. والمدونات ليست الطريقة الأبسط والأسرع لإدارة الاتصال مع جماعة عريضة وموزعة على نطاق واسع وحسب، وإنما هي بسيطة وسريعة حقا. وهذا يطبق على المدونات التي تستعمل النص والصوت والفيديو. فتقاسم بذلك المعلومات ورجع صدى ".[2]

- "المدونة وسيلة جديدة وهامة في الاتصال وتحرير الكلمة، بالنظر إلى الحرية الكبيرة التي تمنح لآلاف الأشخاص للحديث عنة كل ما يحز في نفوسهم، دون قيد أو شرط".[3]

- "هي موقع شخصي حر متعدد الاهتمامات والمجالات، يعبر فيه المدون عن أي موضوع وفي أي مجال برأي حر، ويروي فيه يومياته الخاصة للجمهور الذي

---

1 - محمد جمال عرفة، حواء وآدم، مدونات اجتماعية، إسلام اون لاين...

Source: http://www.islamonline.net/servlet/Satellite?cid =1120165728552&pagenam (accessed06-08-2007)

2-Blog Thinking: Radically Simplifying Web Publishing & Communication

Source: http://www.blog_study.blogspot.com (accessed le: 05-04-2008)

3 - منير ركاب، ثورة المدونات الالكترونية تجتاح الجزائر، جريدة إعلام تك، العدد26، من 8 الى15فريل 2007، ص05.

يقاسمه نفس الاهتمامات".[1]

ومما ذكر نستنتج أن المدونات الالكترونية موقعا إلكترونيا للكتابة، يتألف من رزنامة من الأحداث والسيرة الذاتية والرأي بأشكال مختلفة، باختلاف دوافع المدونين السياسية منها أو الذاتية، هذا الفضاء الحر الذي ظهر في التسعينيات من القرن الماضي، كإعلام بديل يحمل في طياته بوادر منافسة للإعلام التقليدي المهيمن، خاصة في ظل ما تشهده الصحافة المكتوبة من رقابة وضغوطات من جهة، وبحث الكثير من الأفراد عن متنفس لاستعماله كفضاء يشبع رغباتهم المكبوتة من جهة أخرى، علاوة على ذلك فهي خدمة توفر أشكالا جديدة للممارسة الإعلامية. مما جعل الكثير من الصحفيين والسياسيين من أبرز مستخدميها، وهكذا أصبحت المدونات تشكل إعلاما بديلا لدى الكثير من مستخدميها أو كما يسميها البعض الصحافة الشعبية.

فالمدونات شكل جديد من التواصل وآلية من آليات التعبير، التي تمنح لصاحبها حرية يستطيع من خلالها التعبير بكل حرية وبدون تلك القيود المفروضة من جانب أي شكل من أشكال الرقابة، التي تعمل على قمع الحريات وحجب الأصوات المعارضة. هذه الخدمة التي شكلت في السنوات الأخيرة ظاهرة قوية وفاعلة سواء على المستويين الإعلامي أو السياسي وذلك للأثر الذي أحدثه المدونون، لتكون هذه الظاهرة محل جدل حول الأثر الذي يمكن أن يلعبه التدوين، خاصة وأن **تأثير وشهرة هذه المدونات قد فاقت التوقعات، وباتت تمثل صداعا في رأس العديد من الحكومات العربية التي تخشى بشدة أن يتملك المواطنين وسائل تتيح لهم فضح الممارسات الغير قانونية واللاديمقراطية التي تنتهجها هذه الحكومات لاسيما بعد النشاط البارز للمدونين، الذين كانوا كمن أشار لطريق جديد يمكن أن يسلكه أي فرد من المجتمع حتى ولو دفع هؤلاء المدونين ثمنا لنشاطهم مثل ما حدث ومازال يحدث مع الكثير منهم.**

1- Francis Balle: lexique d'information communication, Dalloz, 2006, p40

- **مراحل نشأة المدونات الالكترونية.**

في قراءة تاريخية مختصرة لنشأ المدونات، يمكن القول أنها ظاهرة تطورت عبر ثلاثة مراحل حسب دراسة قدمها الباحث "جمال الزرن" لمجلة الشؤون العربية على النت و هاته المراحل هي كالأتي:[1]

المرحلة الأولى: حيث انطلقت المدونات في منتصف تسعينيات القرن الروحي، مع المدون الأمريكي "**جورج بار غرفي**" عام 1994 مع موقع "**دراحج ريبورت**". وهو من كان وراء نشر فضيحة "**مونيكا لفن سكي**" السكرتيرة الخاصة للرئيس الأمريكي السابق "**بيلكلنتون**" سنة 1994م.[2]

المرحلة الثانية: أو الميلاد الحقيقي للمدونات خاصة بعد أحداث 11 سبتمبر، ففي هذه المرحلة دخل الصحفيون إلى معترك التدوين. وبدأت المدونات تكتسب شيئا فشيئا قدرتها بعد هجوم شنه عليه المدونون، إثر تصريحات أطلقها **Trent lott** على التأثير، كما ظهر أن الغزو على العراق سنة2003 كان سببا أخر في انتشار المدونات، في حين أطلق عليها البعض اسم "مدونات الحرب العنصرية". **ومنذ ذلك الحين انتشر التدوين وأصبح وسيلة اتصال شعبية ومؤثرة، فقد ظهرت مدونات مؤيدة للحرب من أشهرها "آنستا بوندت".**

أما عام 2003 فقد أصبحت فيه المدونات وسيلة للعديد من الأشخاص المناوئين للحرب في الغرب، للتعبير عن مواقفهم السياسية. ومنهم مشاهير السياسة الأمريكية من أمثال "هوارد دين". وغطتها مجلات شهيرة كمجلة "فوربس" في مقالات لها. كما كان استخدام معهد "آدم سميث" البريطاني لهذه الوسيلة دوره في تأصيلها.[3]

1 - جمال الزرن، مرجع سابق.

2 - نفس المرجع.

3 - نفس المرجع.

المرحلة الثالثة: هي مرحلة النضج ومؤشراتها بـدأت في النـصف الثـاني مـن العـام 2004م، حـين تحـول التدوين إلى ظاهرة عالمية عرفت انفجارا كبيرا ابتداء من سنة 2005م. فقد بـدأت تظهـر مجموعـة جديدة مميزة عـلى شـبكة الإنترنـت، تختلـف عـن بقيـة المواقـع الكلاسـيكية ومواقـع الدردشـة و البوابات و المواقع الشخصية. بها وصلات مـشتركة اسـتطاعت أن تفـرض نفـسها، لتتكـاثر بـسرعة ملفتة، ليصل عددها في نوفمبر من سنة 2000م إلى 1.2 مليـون مدونـة، حـسب إحـصائيات الموقـع الخاص بالمدونات. وقد استنتج هذا المحرك أن نسبة نمو هذه المواقـع تفـوق بكثـير بقيـة أصـناف مواقع الانترنت، وتشير إحصائيات 2006م إلى وجود أكثر من 50 مليون مدونة في العالم.[1]

وقد أشارت دراسات السوق -وفقًا لموقع Zdnetالألماني- "أن عدد هذه المدونات الشخصية التي يتم إنشاؤها يتزايد بشكل سريع حول العالم، حيث تشير آخر إحصائية أن هناك الآن ما يقرب من 27 مليون مدونة شخصية حول العالم، أغلبها أشبه باليوميات الشخصية التي تجذب قليلاً من القراء."[2]

- عوامل نشأة المدونات الالكترونية.

أ-عولمة الإعلام: وهذا بتراجع مقولة الاتصال الجماهـيري والتـي كانـت مقدمـة للـصناعات الإعلاميـة، غدت مقولة الاتصال الجماهيري –رغم نبلها- مقوله في القهـر والتـضليل واغتـصاب العقـول، أمـا الصناعات الثقافية فهي الاحتكـار والتنمـيط الـذي تفرضـه الـشركات المتعـددة الجنـسيات التـي تستهدف الربح. فنجد بذلك شركة واحدة تملك عـدة مؤسـسات إعلاميـة، وهـذا مـا يحـدث مـع الانترنت. فقد أصبح المستعمل منا لا يفرق بين البرامج المتـشابهة والـسبب هـو تـشابه سياسـات

1 - محمد جمال عرفة، حواء وآدم، مدونات اجتماعية، إسلام اون لاين...
Source: http://www.islamonline.net/servlet/Satellite?cid

2- نفس المرجع.

التحرير، ففي سنة1999 كانت توجد 50 شركة تتقاسم60%من قطاع الانترنت أما في سنة 2001 فقد أصبحت14 شركة فقط. مثل هذا التمركز وهذه القطبية، تفقد المؤسسة الإعلامية والاتصالية على حد السواء القدرة على توفير مادة إعلامية متنوعة، وذلك بسبب غياب التعددية في الملكية، ويعتقد صاحب مدونة "جحا كوم" أن المدونة اختراع رائع، يستطيع الفرد من خلالها أن يتفاعل من دون وسيط مع الأحداث ومع الآخرين، وبذلك ستكون المدونة أداة التواصل الإنساني الحر الذي سيكنس تدريجيا وسائل الاتصال الجماهيري التقليدية، التي صودر معظمها من قبل القوى السياسية الشمولية وقوات التحالف بكل أنواعها.[1]

ب-تراجع الثقة في الصحافة التقليدية: يعتبر فقدان الثقة في وسائل الإعلام التقليدية نتيجة حتمية لظاهرة عولمة الإعلام وبروز أقطاب إعلامية دولية كبرى تدريها شركات عملاقة، تحكمها رهانات مالية وسياسية يصعب كشف تمثلاتها. في الأصل تعتبر المدونات رد فعل قد يكون في نفس الوقت عفوي وواع عن تقلص حضور المواطن في قضايا الشأن العام، وتأكيد لحالة من التشكيك في مصداقية الصحافة، وهي بذلك تعكس ظرفا حرجا من عدم الثقة بين وسائل الإعلام التقليدية والجيل الجديد من مستخدمي الانترنت والإعلام الالكتروني. واستطاعت المدونات أن تنافس المعلومة الرسمية التقليدية التي تبثها الصحف والإذاعات والمحطات الفضائية، فالكتابة والنشر بالاعتماد على المدونة أسهل على المستوى السيكولوجي من الأشكال الأخرى من التعبير (الصحيفة، الإذاعة....). بحكم أن الكاتب لا يخشى من الأحكام المسبقة، خاصة عندما يكون الهدف هو التواصل مع الأخر. فالمدونات تعتبر الوسيلة الأسهل والأسرع للتواصل، بين نبض الشارع والإعلان والساسة. فمنذ عصور لم تتح للبشرية وسيلة بهذه السهولة

1- جمال الزرن، مرجع سابق.

تمكن أي شخص من إبداء الرأي ونقل الأحداث كما يراها هو، بدون أي تـأثير خـارجي وبـدون خضوعها لمقص الرقيب.

لقد أصبح المواطن لا يثق في الإعـلام عامـة وفي الـصحافة خاصـة، فهـي تـسوق للحمـلات الانتخابيـة وتسعى للربح على حساب المصلحة العامة، وأمام حالة الشك والنقـد للـصحافة التقليديـة، تريـد صحافة المدونات أن تحرج المسئول وأن تنـشر مـا لا تنـشره الـصحافة الكلاسيكية، التـي تخـضع لرهانات وأجندة البورصة والتكتلات. فصحافة المدونات لا تحتاج لتكلفة مالية، ولا مصلحة ذاتية لها، ولا مناصب تسعى للدفاع عنها ولا رأس مال لها تخشى علية أن ينهار في سوق الأسـهم. إنهـا ببساطة صحافة الفرد الذي يتحدث بوصفه مواطنا لم يجـد مـن يـسمع مـشاكله، ويعرضـها عـلى وسائل الإعلام التقليدية: تلفزيون، إذاعة، صحافة ورقية.[1]

ج- دور الشباب: تنتشر ظاهرة التدوين في أوساط الشباب والتي كانت الفئـة الدافعـة لـشيوع هـذا الشكل من التواصل من داخل شبكة الانترنت، بل تكاد تكون ممارسة التدوين حكـرا عليـه، وقـد يكون وراء هذا الانخراط العفوي في فعل التدوين صـلة بفقـد الـشباب الثقـة في وسـائل الإعـلام التقليدية. ويمكن القول أن ظـاهرة المـدونات سـاهمت في تحديـد وتـشكيل ديمغرافيـا الانترنـت، وخاصة الإجابة على ذلك السؤال القديم المحير: من هي الشريحة الأكثر حضورا في شبكة الانترنت كفضاء افتراض يصعب تقييمه ومتابعة؟

لقد أظهرت المدونات الالكترونية على شبكة الانترنت فئة الـشباب، وهـي تكتـب مـا يـدور في حياتهـا اليوميـة مـن مواقـف و آراء و قـصص تريـد أن يـشاركها النـاس تفاصيلها. و المدونة تعبير جديد عن ديمقراطية الكتابة، التي كانـت و لازالـت إلى

1- نفس المرجع.

الآن حكرا على كهول و أصحاب الشهادات العليا بوصفها نشاطا نخبويا، كما أنها أصبحت علامة على ديمقراطية الكتابة بعد أن تحققت ديمقراطية القراءة و خاصة في الغرب، فالشعوب الغربية قياسا لشعوب العالم الثالث شعوب تقرأ، و بديهي أن تؤدي سلوكيات القراءة إلى سلوكيات جديدة في الكتابة ما إن وفرت الانترنت الفرصة لذلك، فشباب المدونات و من خلال انخراطهم في هذا الشكل من التعبير عن قضايا الشأن العام و الخاص يريدون إيصال رسالة تقول: عفوا لا نملك بديلا للتعبير عن رأينا إلا المدونات فهي الحل الأول و الأخير المتاح.

د- الخلفية التسويقية: لا يمكن تجاهل الخلفية التسويقية و التجارية التي يقف و رائها موفرو خدمة التدوين في شبكة الانترنت و شركات الاتصال، فالمدونات -رغم مجانية توطينها - تحولت إلى مدخل لترسيخ ثقافة الإبحار على شبكة الانترنت و الاعتماد عليها في البحث على المعلومة و الخبر في مجالات أخرى مختلفة. كما تمكن المدونات موفري خدمة التدوين من خدمات الإعلان الموجه للمدونين، و ذلك بحكم تكاثرهم و تتعدد اهتماماتهم. فاستثمارات القرن الجديد، انصبت في معظمها نحو الاستثمار في تقنية المعلومات، و هو ما يستدعى مزيدا من التنوع و الخلق والإبداع في خدمات شبكة الانترنت حتى تكون مربحة. فالمدونات لا يمكن عزلها عن خلفية تسويقية، فهي أحد مجالات اقتصاد الشبكة الجديد. وبذلك أصبح التدوين على المستوى التسويقي التجاري مدخلا في التعلم و تربية الجيل الجديد على استعمال ما تفرزه هذه الشبكة من أفلام و صور و موسيقي و أخبار و استهلاكها، فكلما زاد المدونين كثر عدد المستغلين للشبكة، و هو ما يعني إقبال المعلنين و المستثمرين على مزيد من الاستثمار في هذا القطاع الحيوي.[1]

ه-النكبات: و من بين العوامل غير المباشرة التي سارعت في تفعيل انتشار ظاهرة المدونات، يمكن ذكر الحرب على العراق التي جذبت اهتمام المدونين و خاصة في

1- جمال الزرن، مرجع سابق.

الولايات المتحدة الأمريكية، عندما بدأ الجندي الأمـريكي "جاسـون" في تـدوين مذكراتـه أثنـاء الحـرب، ووضعه لعينة من الصور الرقمية المعبرة عن مآسي الحرب في مذكراته الالكترونية، وكان هذا الجنـدي قـد استطاع أن ينقل معاناتهم و آمالهم، و نجح في تقديم ما لم يلفت إليه الإعلام الأمريكي وهي وجهـة نظـر المدنيين العراقيين و معاناتهم.

فقد تأسست قبيل اندلاع الحرب مدونات، تدعم من سـافر إلى جمعيـات و المـنظمات المعارضـة للحرب و المدافعين عن حقوق الإنسان. خاصة منهم أولائك الذين استعملوا في الحـرب كـدروع بـشرية، فكانت يومياتهم وتعليقاتهم الحية حول ما يستجد في العراق تجد طريقها لكل العالم، وأصـبحوا يتلقـون الردود للتدوين و اتجهوا ينشرون على هـذه المواقـع أخبـار الحـرب بـشكل مـستقل عـن وسـائل الإعـلام التقليدية حول العالم. و خلال الأسبوع الأول للحرب على العراق كانـت مواقـع المـدونات أفـضل المواقـع التي قدمت تغطية مثيرة للحرب، مقارنة بجهات و مواقع إعلامية أخرى. وقد قدم بعضها تأريخـا يوميـا للحرب ووقائعها بالاعتماد على معلومات من شهود عيان و يوميات لأشخاص عايشوا الأحداث.

كما برز الامتياز للمدونات أيضا خلال كارثة "تسونا مي" في جنوب شرق أسيا، حيث سـبق كتـاب المدونات أطوار هذه الكارثة، وغطوا بالتفصيل وبالصور الـدمار الـذي خلفتـه، حتـى أن العديـد مـن القنوات التلفزيونية قامت بنقل تفاصيل الحدث عن هذه المدونات. كما نجحـت هـذه المـدونات في حث وتحفيز الناس على التبرع، حتى أن هذا الحماس والمنافسة دفـع الحكومـة البريطانيـة إلى الرفـع من قيمة تبرعاتها على ما كانت الدولة تعتزم تقديمه، نفـس الـسبق حققتـه المـدونات خـلال إعـصار "كاترينا" المدمر الذي ضرب الولايات المتحدة الأمريكيـة. هكـذا أصـبحت المـدونات وبـشكل ملفـت إبداعا وتجسيدا إنسانيا غير مسبوق، عـن كيـف يمكـن توظيـف تكنولوجيـا الاتـصال الحديثـة كـأداة

يمكنها أن تساعد الرأي العام وبشكل فعال، و مثير في التعبير عن مشاعره حول الحرب والكوارث وعدة قضايا إنسانية.[1]

بكل تلك الأسباب المباشرة وغير المباشرة أصبحت صفحات المدونة أقرب إلى الجريدة أو الصحيفة الالكترونية، أو إلى ما يمكن أن نطلق عليه بيوميات "أون لاين"، فهي عبارة عن ظاهرة جديدة تساهم في تحديد هوية الانترنت. إنها ظاهرة تشبه شكلا من أشكال النميمة أو الإشاعة الصحيحة، إذ يهيمن كل ما هو سري ومكبوت، ومنفلت وحميمي ومناهض للإجماع العام و مهمش على ما ينشر في المدونات. فللمدونة تأثير أيضا على مستعمليها ويعود ذلك خاصة إلى ما يتميز به الانترنت من سرعة وتحررية في الاستجابة إلى ما ينتظره الجمهور وبشكل مختلف عن وسائل الاتصال التقليدية.

- أنواع المدونات الالكترونية.

المدونات لا تقف عند نوع معين، بل لها أشكال و أنواع و صيغ مختلفة و عديدة. فمن ناحية **المضمون** نجد فيها الاقتصادية و الإخبارية و الرياضية و الدينية و الترفيهية و السياسية و المحلية و التقنية. و نجد أن أشهر نوعين منهم هما السياسية و الرياضية و تأتي في المرتبة الثالثة التقنية. لهذا عدد ضخم من المدونات العالمية تتناول قضايا سياسية، و أغلبها أراء لكاتبيها و ليست نشرات إخبارية. البعض ينقل من مصادر مثل "الجزيرة نت" أو "العربية" أو حتى "ألبي بي سي" وغيرها، وهناك مدونات أخرى بين البينين ليس لها وجهة معينة، تتحدث عن كل شيء، وقد تدخل إحدى المدونات لتجد خبر جديد عن أحداث العراق. لكنك إذا نظرت إلى الإدراج الذي نشره قبل هذا الخبر ستجده يتحدث عن سفره إلى المصيف مرورا بحكايته عن اصطياد السمك في هذه الرحلة، و إدراج أخر نقله من مصدر آخر يتحدث عن البرمجة العصبية، و الأمثلة من هذا النوع لا تنتهي، والرأي في هذا النوع من المدونات يأتي لعدم تخصص صاحب المدونة، و عدم تركيزه

1- نفس المرجع.

على جزء واحد سواء من جوانب الحياة أو الأمور التقنية، لهذا اختار المدون الذي من هذا النوع ملأ و حشو مدونته بما يراه مناسب لنفسه على الأقل.[1] آما من ناحية الشكل فيوجد عدة أنواع مختلفة من المدونات الالكترونية، ويمكنك زيارة المواقع الالكترونية التالية لتجد المئات من المدونات الالكترونية:

1- المدونات الالكترونية التي تحتوي على الروابط التشعبية Link Blogs

تعتبر المدونات الالكترونية التي تحتوي على الموصلات التشعبية (web Link blogs) أول أنواع المدونات الالكترونية التي تم نشرها على شبكة الانترنت، ومن هنا جاء اسم المدونة الالكترونية (web logs)، و يحتوي هذا النوع من المدونات على العديد من على العديد من الروابط لموقع الانترنت، التي يرى صاحب المدونة أنها تستحق الزيارة إضافة إلى وصف مختصر للموقع المشار إليه بالرابط .

2- المدونات الالكترونية التي تحتوي على المذكرات اليومية (On diary blogs)

تتناول هذه المدونات الحياة اليومية لمالكها: ماذا فعل و ماذا دار في ذلك اليوم، و لا تحتوي هذه المدونات بالضرورة على الروابط لمواقع الالكترونية الأخرى.

3-المدونات الالكترونية التي تحتوي على مقالات (Article blogs)

يمكن أن تحتوي هذا النوع من المدونات على العرض و التعليقات للأخبار و الأحداث و التقارير. وهي عادة ما تكشف على قدر أقل من الحياة اليومية لكاتبها من المدونات الالكترونية التي تحتوي على مذكرات.

1- **أيمن جوجل، المدونات وحرية التعبير، هل أصبحت بديلا عن الصحافة المطبوعة، مركز الويكي...**
http://www.mganan.com/s-0-0-resources-wiki-thread-1913 Source:

4- المدونات الالكترونية التي تحتوي على الصور (Photo blogs).

يحتوي هذا النوع من المدونات على الصور، مثل "صورة اليوم" وغيرها .

5- المدونات الالكترونية التي تحتوي على مقاطع البث الإذاعي: (Pod casts blogs)

يمكن اعتبار مقاطع البث الإذاعي (Pod casts) على أنها برنامج إذاعية قصيرة مسجلة بواسطة صاحب المدونة، وبإمكان المستمع تحميلها عندما يريد الاستماع إليها علما بأن المصطلح (Pod casts) مأخوذ من أجهزة IPOD، و هي عبارة عن مشغلات الملفات الصوتية بصيغة MP3، التي بإمكانها تشغيل الملفات Pod casts.

6-المدونات الالكترونية التي تحتوي على مقاطع البث المرئي (Vidiocasts Blogs)

مقاطع البث المرئي (Vidiocasts)، هي أحدث اتجاه في أوساط المدونات الالكترونية و هي مماثلة لـ مقاطع البث الإذاعي (Pod casts)، غير أنها تعد بواسطة الفيديو.

7-المدونات الالكترونية المنوعة: تعتبر المدونات الالكترونية مزيجا من أنواع المدونات المذكورة أعلاه.

8-المدونات الالكترونية الجماعية: يتم بكتابة هذا النوع من المدونات بواسطة مجموعة من الأشخاص.[1]

1- صحافة ويكيبديا على النت، شبكة المدونات قسم فضاء التدوين...
Source:http://arwikipedia.org/w/index.php?title=%D8%AD (accessed 04-06-2007)

- خصائص المدونات الالكترونية:

بعد أن استعرضنا المميزات التقنية المختلفة، نحاول التعرض إلى المميزات التي تسهل الاتصال فيما بين المستخدمين للمدونات، والتي سميناها مميزات اتصالية تم التوصل إليها من خلال استنتاجاتنا لما تم الاطلاع عليه خلال دراستنا:

- المدونات هي وسيلة هائلة للتواصل بين فريق العمل وأفراد الشركة الواحدة، فهي تسمح لأفراد الفريق بإضافة الروابط و الملفات و التعليقات، وتمكن المدونة من تبادل الأخبار العائلية مع أفراد العائل، كما تساعد المجموعات الصغيرة على التواصل للمتابعة بصفة أبسط وأسهل من البريد الإلكتروني أو حتى من المنتديات.

- تساعد المدونة في بقاء الجميع على اطلاع حول الموضوع، كما تساعد على نشر ثقافة المجموعة و إتاحة الفرصة للجميع لإبداء رأيهم في أمر ما.

- أنها سهلة الاستخدام سواء لصاحب المدونة أو للزوار، فصاحب المدونة يستطيع أن يقوم بإنشاء مدونته في دقائق، وبعد ذلك لا تحتاج عملية الكتابة لأي جهد أو عناء، كما لا يحتاج الموقع إلى أي تسيير إداري تقريباً. فكل شيء ينظم من خلال برنامج المدونة، أما الزوار فهم يرون أن معظم المدونات تتشابه من حيث ترتيب المحتويات وتقسيمها، وبالتالي يسهل عليهم تصفح هذه المدونات، كما أن التعليق على المواضيع ليس عملية صعبة، وفي الغالب لا يحتاج الزائر إلى أن يقوم بالتسجيل لكي يعلق على أي موضوع.

- توفر المدونات مساحة شخصية لصاحب المدونة، فيستطيع أن يكتب آراءه وأفكاره بعيداً عن مقص الرقيب. وقد يعترض الزائر على آراء المدونة، وبالتالي يمكنه عدم العودة ثانية إلى المدونة. أيضا، يمكنه أن يتحاور مع صاحب الموقع لكنه لا يستطيع أن يفرض وجهة نظر معينة على صاحب المدونة.

- وجود كل أعمال صاحب المدونة في مكان واحد، فبدلاً من أن يوزع كتاباته وأعماله على مواقع عدة يجمعها في مكان واحد.[1]

أ- إيجابيات التدوين.

من خلال مراجعة العديد من المدونات الالكترونية استطعنا الوقوف عند بعض الإيجابيات وكذا السلبيات، ويمكن سردها على النحو التالي:

-التدوين وسيلة عامة للنشر، أدت إلى زيادة دور الواب باعتبارها وسيلة للتعبير و التواصل أكثر من أي وقت مضى.

- وسيلة للنشر و الدعاية و الترويج للمشروعات و الحملات المختلفة.

-وسيلة بسيطة و مجانية، فيها الكثير من الإبداع و التمييز و التفرد.

- وسيلة مهمة لتجاوز حاجز التقوقع و الرقابة في نشر المعلومة، وبالتالي، فهناك نوع من دمقرطة المعلومات على الصعيد العالمي.

- أداة فعالة في التعبير عن الهموم الشخصية و العامة. ووسيلة تعمل على كشف المسكوت عنه.

- تجسيد حرية الرأي و التعبير بشكل يجعل الكلمات أقرب للجمهور، و الأخبار و الأفكار التي تنشر أدق و أصدق في الكثير من الأحيان من الوكالات الإخبارية و أشهر الجرائد.

- المدونات تعبر عن صوت رجل الشارع أو الشاب العادي بصراحة شديدة، ويمكن من خلالها استنباط نبض فئة الشباب، الذي يتعامل مع شبكة الانترنت و الموصوف بالمتعولم إن جاز التعبير، خاصة في الدول العربية.

---

1 - هاني علي، مرجع سابق.

-المدونة سريعة الانتشار بين الشباب، و يمكن من خلالها تقديم خدمات جديدة للمجتمع لأنها تتحدث بلغة الشباب التي يعرفها. فإلى جانب أنها مجانية فهي مترابطة حيث تحتوي كل مدونة على وصلات إلى مدونات أخرى.

ب- سلبيات التدوين.

- الحرية الكاملة التي يتذرع بها البعض في التدوين هي في بعض الأحيان على حساب القيم و الأخلاق، إلا أن هذا يبقى مرهونا بعقلية المدون و القارئ مثله مثل كافة تطبيقات شبكة الواب.

- أصبحت المدونات تمثل صداعا بالنسبة للعديد من الحكومات العربية، التي تخشى بشدة أن يمتلك المواطنون وسائل تتيح لهم فضح الممارسات الغير قانونية واللاديمقراطية التي تميز سياسات تلك الحكومات.

- يعبر الشباب عن آرائهم دون محاذير أو قيود، لدرجة استخدام بعضهم لتعبيرات هي أقرب للسباب و التجريح ضد بعضهم البعض، أو ضد بعض المسئولين في الحكومات.

- هناك بعض المدونات العنصرية التي تزرع الكراهية و العنف، كما أن الكثير من المدونات العربية مليئة بالآراء و المواضيع التي لا تقدم شيئا سوى الشتائم، على اعتبار أنها الوسيلة الوحيدة للتعبير عن الرأي الوطني، بدون موضوعية وبدون احترام قيم و قواعد الكتابة.

- قلة الكتابة الذاتية مما جعل بعض المدونات مفرغة من هدفها الأساسي.

- المدونات ليست كلها مصدرا للمعلومة، كما أنها يمكن أن تضعف من قوة وسائل الإعلام الحرفية، باعتبار أن المدونة دائما تعطى شعورا بالثقة في معلوماتها لأنها مغلفة بالذاتية، وقارئها يستطيع التعقيب على محتوياتها. المدونة أيضا يمكن أن

تتسبب في ضعف أسلوب الكتابة و اندثار أخلاقيات الكلمة، إذا لم يحترم كاتب المدونة مسؤولية ما ينشره. فالمدونة إذا لم تحترم القواعد العالمية للتعبير بالصور أو الكتابة فإنها معرضة في أي وقت للإلغاء.

- دوافع وأسباب المدونات الالكترونية العربية:

من خلال مراجعة الكثير من المدونات الالكترونية العربية، توصلنا إلى تكوين فكرة عامة عن أهم دوافع وأسباب انتشار هذه الظاهرة. فدوافع التدوين بالمنطقة العربية نفترض أنا تتنوع بتنوع ظروف البلدان العربية والمتغيرات الديمغرافية كالسن والنوع والمرتبة الاجتماعية والمهنة، الخ..، كما لاحظنا أنها تتنوع حسب ما هو سياسي أو اجتماعي أو ثقافي أو فني، على سبيل المثال: هناك مدونات دافعها النقد والتعليق على الأحداث، و دوافع ذاتية كمشاعر الحب، والمذكرات الشخصية. وعليه، إذا ما حاولنا تصنيف الأسباب الكامنة وراء المدونات الالكترونية العربية وهذا حسب دراسة للباحث "**جمال الزرن**" تم نشرها في مجلة الشؤون العربية، ويمكن تلخيصها فيما يلي:

أ- حرية التعبير: يعتبر التضييق المتواصل على حرية التعبير من طرف الحكومات العربية وبعض الجماعات غير الرسمية، سببا أساسيا لانتشار ظاهرة التدوين. إذ يعتبر الفاعلون في فضاء التدوين فئة اجتماعية ذات مستوى تعليمي معتبر، و يظهر ذلك جليا في أن أغلبهم غير راض عن المادة الإخبارية المعروضة. وخاصة تلك التي توفرها مؤسسات الإعلام الحكومية، فهم يطالبون بسقف أعلى من الحرية في التعبير عن آرائهم، ويساهمون في تحذير مبدأ حرية التعبير عن الرأي، و ثقافة النقد السياسي والاجتماعي عبر الاتصال الإلكتروني.

ففي ظل عجز الإعلام التقليدي في تحقيق ما تصبو إليه هذه الفئة في الدول العربية، ومن خلال ما توفره شبكة الانترنت من مرونة، فإن هؤلاء المواطنين (المدونون الإلكترونيون) قادرون على تجاوز عقبة الإجراءات الحكومية الصارمة التي تمارس لتقييد

حرية التعبير عموما وحرية الصحافة بصفة خاصة. وعليه، فإن المدونات الالكترونية العربية تميل إلى التعبير عن المسكوت عنه وتنشغل بما يدور في هوامش المجتمعات العربية، وخاصة تلك القضايا التي لا يسمح بالتعبير عنها في الفضاء العمومي ولا تتناقلها وسائل الإعلام التقليدية وبالتالي لا تصل إلى الرأي العام. فهي تحاول إظهار الواقع على حقيقته بلغة يطغى في الغالب عليها الطابع النقدي والجرأة. فالحكومات العربية التي تعتمد خطابا سياسيا مغلفا بشعار الدفاع عن حرية الرأي و التعبير سرعان ما تلجأ إلى فرض القيود على حرية الصحافة والتعبير، بحجة مراعاة التقاليد و الآداب العامة و القيم الدينية و الحفاظ على أمن الدولة.

في هذا السياق، يرى أحد المدونين الالكترونيين العرب من المغرب، صاحب مدونة "**بلا فرنسية**"، أن المدونة بالنسبة له هي: " أداة لحرية الرأي ودمقرطة الإعلام... فلست بحاجة إلى تصريح ولا تمويل وشهادة جامعية لأقول رأيي في أي موضوع أشاء".[1] وفي نفس الاتجاه يعتقد البعض " أن المدونات الالكترونية العربية هي الطفرة التحررية الإعلامية العربية الثانية بعد طفرة الفضائيات والمنتديات المفتوحة، التي ساهمت بشكل فعال في تحريك سقف الحرية في أداء الإعلام العربي، وإخراجه شيئا فشيئا من جبروت وتقاليد الإعلام الحكومي المعلب."[2]

ب- سهولة النشر الإلكتروني: تعد صعوبة النشر بالطرق الكلاسيكية أحد أهم أسباب التدوين، فالمدونات تعتبر عند المدونين إعلانا عن نهاية صحافة الطباعة والنشر بمفهومها الكلاسيكي الورقي، الذي مازالت تقننها قوانين المطبوعات ذات الروح الرقابية كما هو الحال في جل الدول العربية. ومن هنا تظهر أهمية المدونة

1 - سهاد عكيلة، مقابلة مع رئيس اتحاد المدونين العرب، مجلة منبر الداعيات...
Source:http://aklaam.net/forum/showthread.php?t=13884(accessed 16-06-2007)
2 - عبد اللـه هقي، مرجع سابق.

كالوسيلة الأسرع والأسهل والأكثر أمنا لنشر المواضيع، خصوصا تلك التي تمنع من النشر في الوسائل التقليدية بسبب العادات والتقاليد، أو بسبب القوانين والأنظمة التي تمنع نشر كل ما لا يعجبها، والتي تمثل كشفا للمستور في الممارسات الخاطئة المتوارثة أو المكتسبة، فمع المدونات لا وجود للرقيب الحكومي و لا حاجة للتصريح والإذن المسبق.

ج- قضايا الشأن العام: تكاد تكون المدونات عبارة عن صورة سوسيولوجية حية، تعكس الواقع الدولي والعربي في كل قطر، فهي فضاء رافض ومناهض يتجه إليه المهمشون سياسيا، وهي ليست بالضرورة فضاءا اتصاليا يقبل ثقافة الإجماع. فهي تأخذ من قضايا الشأن العام مجالا، ومن تفاصيل الحياة اليومية ملاذا لها.

ولقد ساعدت المدونات في إظهار مسألة الشأن العام على السطح الافتراضي، لارتباطها بالحركات السياسية الداعمة للديمقراطية في العالم العربي، من أجل توفير سقف أعلى من التفاعل الاجتماعي و السياسي على شبكة الانترنت. وخاصة الدعوة إلى الشفافية و الديمقراطية الشعبية و التداول على السلطة و محاربة الفساد والإقصاء. وبذلك خلقت المدونات أسلوبا جديدا في التفاعل مع الشأن العام وممارسة العمل السياسي، وهي طريقة تعتمد على ما توفره شبكة الانترنت عامة، و المدونات خاصة من رقابة و نقد لأداء السلطة التنفيذية و الحكومة. فشعارها لا إدارة للصالح العام بعيدا عن مبدأ الديمقراطية و حرية التعبير.

د- إظهار القيم الفردية: إن طبيعة الكبت و العنف و القهر الاجتماعي و السياسي و الثقافي الذي يعيشه الشباب العربي على وجه الخصوص، والفراغ القيمي الذي يعانون منه مع وجود استثناءات، مكن التدوين من إظهار عدة قيم، كونها تسجيل للسلوك اليومي الفردي و ما يحمله من حقائق مؤلمة و أحزان و خيبات و أفراح و انتصارات ذاتية، و تعتبر المدونات العربية منهل خصب لاتجاهات غير مألوفة في المجتمعات العربية، منها ما هو سياسي و اجتماعي و ثقافي و عرفي و غيرها من

المواضيع. بالإضافة إلى كون الإنترنت فضاء للتواصل و الأخبار و التجارة و العلوم و غيرها من المعارف و الخدمات، وهي في نفس الوقت فضاء اتصالي لدعم حرية الفرد و ذاتيته، وبذلك فقد أصبح بإمكان الفرد أن يتحول إلى مؤسسة اتصالية مستقلة عن المؤسسات التقليدية الرسمية المتعارف عليها (صحافة، تلفزيون، إذاعة،............)[1]

من جهة ثانية، تجدر الإشارة إلى أن أغلب المدونات الالكترونية العربية ظهرت مؤخرا، ومع ذلك فإن تأثيرها وشهرتها فاق كل التوقعات، والملاحظ هو أن المدونات العربية مرت عبر محطات هامة ساهمت في شهرة و توسيع رقعة المدونين ومن بين أهمها:

- سلسلة من المقالات للصحفي جهاد الخزن في جريدة الحياة اللندنية الواسعة الانتشار، عن التدوين والانترنت في العالم عموما مع التركيز على العالم العربي في بداية عام 2006.[2]

- إشارة الكاتب الصحفي "محمد حسنين هيكل" خلال لقائه بقناة "الجزيرة" إلى متابعته واهتمامه بمدونة "بهية" من مصر.

- القبض على المدون المصري كريم عامر واعتقاله بشكل غير قانوني لمدة 12 يوما، من قبل الأمن المصري والحملة التي صاحبت القبض في نهاية أكتوبر 2005.

- حصول مدونة علاء و منال على جائزة أفضل مدونة من منظمة: مراسلون بلا حدود، و قيام قناة الجزيرة بتقديم برنامج عن المدونات ونشرها لخبر فوز المدونة بالجائزة.[3]

- مساهمة العديد من المدونين المصريين في حركة المطالبة بالإصلاح في مصر، سواء

3- جمال الزرن، مرجع سابق.

2 - أيمن جوجل، مرجع سابق.

3- نفس المرجع.

عبر نشاطهم الميداني، مثل اعتصامهم بميدان التحرير بالقاهرة لمناصرة القضاة المصريين ضد هيمنة الدولة، وغيرها من التظاهرات.

- القبض على عدد من المدونين المصريين أثناء حركة التضامن مع القضاة المصريين، وتعذيب أحدهم بشكل وحشي وهو المدون محمد الشرقاوي خلال شهر ماي 2006.

- انتشار اللغة العربية العامية واستخدام تعبيرات غير معتادة بين الكتاب والصحفيين، ولكنها منتشرة بين الشباب في حواراتهم الخاصة، مما شجع الكثير من الشباب على إنشاء مدوناتهم، نتيجة لشعورهم بأن المدونات ليست أكثر من تعبيرهم عن أنفسهم و أفكارهم بلغتهم الخاصة المعتادة، بعيدا عن آداب الكتابة التي ترسخت في الواقع عرفيا، دون أن يوضح أحدهم من جعل استخدام العامية و التعبيرات الشائعة في الشارع ضد هذه الآداب.[1]

- تقارير قناة الجزيرة في برنامج كواليس حول عالم المدونات ومستقبل التدوين في الوطن العربي، وفي رأي أحد الكتاب أنه ما دامت الجزيرة قد خصصت لهذا الموضوع تقريراً خاصاً وأبدت اهتمامها به ووصفها لها بالإعلام الجماهيري، فهذا يعني أن المدونات قد صارت بالفعل تؤثر في المحيط العربي بعد أن أثرت في المحيط الغربي.[2]

كما كانت هناك نقاشات دارت حول المدونين العرب ساهمت بشكل كبير في طرح الأسئلة عن هذه الأداة الجديدة، والتي سلطت الضوء على هذه الظاهرة، مما جعل الكثير من الجمهور العربي سيما الشباب منهم ليبادروا بإنشاء مدوناتهم الخاصة.

1- عبد اله هقي، مرجع سابق.

2- عصام حمود،، ظاهرة المدونون في العالم العربي، من برنامج كواليس...

Source:http://www.hamoudstudio.com/?p=24 (accessed 26/12/2007)

ويشير كتاب آخرون إلى أنها كانت بسبب حروب الولايات المتحدة على أفغانستان و العراق، أو على ما يسمونه الإرهاب. لأن في هذه الأوقات بدأت تظهر مدونات من داخل العراق تحكي المأساة من الداخل بشهود عيان، و ليست أخبارا صحفية لمراسلين ليسوا في مكان الحدث. لهذا اكتسبت تلك المدونات مصداقية قوية أدت إلى جذب عدد كبير من الزوار. علما أنه كان من بينهم صحفيون أيضا لغرض البحث عن الخبر اليقين بعيدا عن تصريحات الجيش الأميركي، و قد اعتبر المراقبون أن المدونات التي يحررها المواطنون العراقيون و يكتبون فيها إدراجاتهم، تقوم بمثابة المراسل أو دور المراسل الحربي كما وصفهم البعض.[1]

وفي عام 2004 أصبحت المدونة ظاهرة عامة، بانضمام العديد من مستخدمي الإنترنت إلي صفوف المدونين وقرائها، كما تناولتها الدوريات الصحفية. وأصبحت المدونة نوعا من أنواع الإبداع الأدبي المتعارف عليه، تنظم له دور النشر والصحف ـ في إصداراتها الرقمية- المسابقات لاختيار أفضلها، من حيث الأسلوب والتصميم واختيار الموضوعات، مثل المسابقة التي نظمتها صحيفة "ذي جارديان" البريطانية. وتوجد أيضا العديد من المدونات العربية الخالصة التي نالت شهرة واسعة بسبب خوضها في أمور السياسة.[2]

ويبقى من بين الأدلة المهمة على تأثير المدونات في المجال السياسي هو لجوء الرئيس الإيراني **"محمود أحمد نجاد"** إلى إنشاء مدونة لمهاجمة أمريكا وقد استغل أول تدوينة له والمؤرخة ب 08أوت 2006 لوصف البيئة التي نشأ فيها، ووضع استطلاعا يسأل فيه زوار المدونة إن كانوا يعتقدون أن الولايات المتحدة وإسرائيل تريدان بدء حرب عالمية

1- **أيمن جوجل**، مرجع سابق.
2- الـواثق بـالـله، مرجع سابق.

جديدة، وقد التزم "**نجاد**" بتخصيص 15 دقيقة مرتين كل أسبوع للتواصل مع زوار مدونته.[1]

- **محتوى المدونات الالكترونية العربية** المكتوبة:

تركز معظم المدونات العربية على السياسة و الأدب والشعر. وتوجد مدونات عامة وأخرى متخصصة، مثل تلك التي تهتم بعلوم الإدارة والهندسة الصناعية أو في التكنولوجيا، أو تلك التي تتحدث عن التجارب الحياتية الشخصية أو تربية الأبناء. وتوجد مواقع تجمع المدونات العربية، مثل موقع تدوين أو مجموعات بريدية للمدونين العرب وغيرها.[2]

ومن الملفت للانتباه، مثلا، أن المدونات المصرية والعربية التي بدأت تنتشر بشكل موسع حيث بلغت في مصر وحدها قرابة خمس آلاف مدونة في غضون ثلاثة أعوام، ويرجح أنها ستتضاعف باضطراد. وتجدر الإشارة إلى أن هذه المدونات انتشرت بسبب ما نشر في بعض المدونات ذات الطابع السياسي لنشطاء سياسيين، أو شباب فتحوا مدونات لنشر ما تخفيه وسائل الإعلام الرسمية، وتبادل الأفكار والآراء حول الإصلاح والحريات. إلا أننا نلاحظ أن المدونات الاجتماعية تحتل النسبة الأكبر من هذه المدونات.

ولكن مع انتشار المدونات السياسية وظهور فوائدها في الكتابة بحرية وبدون قيود أو خشية معرفة من وراءها في أغلب الأحيان، بدأت تظهر (المدونات الاجتماعية) التي تحررها غالبًا نساء متزوجات أو عوانس أو مطلقات، يناقشن فيها قضايا اجتماعية خطيرة مثل: الزواج والطلاق وشؤون الأسرة والزواج العرفي والسري وأسباب الخيانة الزوجية

1 - عبد الله ولد خاطري، مرجع سابق.
2- الواثق بالله، مرجع سابق.

وغيرها، والعلاقة بين الزوج والزوجة والحب ومشاكل الأسرة، بأساليب طريفة وهزلية وجدية في آن واحد.[1]

- مميزات المدونات الالكترونية العربية المكتوبة:

رغم حداثة الظاهرة نسبيا، المدونات العربية، وقلة الأدبيات حولها، إلا أن هناك بعض المحاولات التي اجتهدت في وضع بعض الخصائص التي تميز المدونات العربية. ومن بين هذه المحاولات نذكر **ما ذهبت إليه "نسرين التازي"** والتي عددتها في **النقاط التالية:**

- تعمل المدونات العربية على رد الاعتبار للغة العربية.

- يتميز الحوار فيها بمناخ صريح وحضاري.

- تحمل المدونات العربية مواضيع حميمية يتقاسم فيها المدونون تجاربهم اليومية.

- تعطي لنا المدونات العربية مؤشرا عن مدى التجاوب مع الاختلاف الثقافي الأجنبي

- ليست اللغة المستخدمة لغة فصيحة بالضرورة، وإنما قد تكتب في شكل مزيج بين العربية وغير العربية.

- تبدو كإعلام بديل، من خلال السبق في تقديم بعض المعلومات التي قد لا يقدمها الإعلام الرسمي وغير الرسمي.

- تبدو أكثر أنماط النشر الالكتروني التصاقا بالواقع الحقيقي، حتى وإن بدأت من الواقع الرقمي.

1- محمد جمال عرفة، حواء وآدم، مدونات اجتماعية، إسلام اون لاين...
Source: http://www.islamonline.net/servlet/Satellite?cid =1120165728552 & pagenam (accessed06-08-2007)

- تعد الآراء والأفكار التي يتم التعبير عنها بقدر كبير من الحرية والصراحة والجرأة ملمحا بارزا، وهـي أحيانا تشبه المذكرات الخاصة التي تكتب بيد صاحبها سرا.[1]

- الاستعارة والهوية الافتراضية في المدونات العربية:

- هوية المدونة العربية.

إن الحديث عن هويـة التـدوين هـو البحـث فـيما يميـز المـدونات العربيـة، وهـو بيـان لجغرافيـا المدونات و بالتحديد الخصائص المشتركة التي تميزها و تمكنها من اتخاذ هوية ذاتية، و بشكل مستقل عـن بقية وسائل الإعلام و عن كل ما تفرزه شبكة الانترنت. فقد مازال المشهد العام للمدونات تشوبه الـضبابية و التداخل على مستوى الدوافع أو الأهداف، وهي إشكالية تعود إلى حداثة الظاهرة و غياب الاهتمام بها من جهة و الاستيعاب الصحيح لمميزات التدوين مـن جهـة أخـرى. فقـد نـشأت المـدونات العربيـة وسـط مخاض جيوسياسي و اجتماعي عسير متقلب، به علامـات ظـاهرة لأزمـة ثقافيـة و سياسـية هـزت الكيـان العربي، تعود على الأقل إلى خمس سنوات خلت، و خاصة مع اندلاع الحرب على العراق سنة 2003 و قبلها أحداث الحادي عشر من سبتمبر، و التي أظهـرت صـورة جديـدة و متوحـشة في أسـاليب عـرض الهويـة و الثقافة العربية الإسلامية و إلصاقها بمقولة الإرهاب. فقد أصبح العربي الإرهابي حـديث الإعـلام الغـربي، و أصبحت الدول العربية عاجزة لا تقوى إلا على التبرير و تلميـع صـورة مواطنيهـا بأشـكال بهـا الكثـير مـن التنازلات. كما أن لكل دولة عربية ظروفهـا الخاصـة التـي دفعـت بجيـل المـدونين إلى خـوض غـمار هـذه التجربة، والتميز عن بقية ما يصاغ وينشر في مختلف الأقطار العربية.

فالمقصود بهوية المدونات العربية هـو البحـث في حـالات التقـاطع بـين أكـثر مـن مدونة، رغم صعوبة الوقوف عند الخصائص غير المرئيـة لتلـك المـدونات. لكـن رغـم مـا للمدونات العربية من تجديد وهويـة تفاعليـة فإنهـا تعـاني خاصـة مـن غيـاب التجديـد

1- هاني علي، مرجع سابق.

الدوري، فأقصى أرشيف لا يتجاوز السنتين وهـذا يعـود ربمـا إلى حداثـة الظـاهرة وغيـاب التفـرغ لعمليـة التحيين، هذا بالإضـافة إلى مـوروث ثقافـة النقـد ونـسبية الحريـات وتـشوهات الواقـع الـسياسي والثقـافي للمجتمعات العربية. في الأصل لا تختلف خصائص المدونات العربيـة عـن بعـض خـصائص المـدونات عـلى المستوى الدولي، لكنها وبحكم بعض الخصوصيات السياسية والثقافية فإنها تتميز بحضور الهموم القطريـة والرغبة في تحويل التدوين إلى مؤسسة، واعتبار التـدوين محـضنة للممارسـة الديمقراطيـة، وتأكيـد ثقافـة الحوار وظهور إشكالية لغة الكتابـة للمدونـة، خاصـة وأن نجـاح المدونـة متوقـف عـلى مـدى قربهـا مـن موضوعها وجمهورها.[1]

- **الاستعارة والهوية الافتراضية.**

يمكن القول أن أسماء وعناوين المدونات العربية ليست غريبة عن الفضاء الذي تنشط فيـه، فهـي تعبر وتعكس فكر وشخصية أصحابها، فقليلا ما يعثر المتصفح عن مدونة تحمل اسم صاحبها وخاصة لـدى الفتيات وذلك لعوامل ثقافية تعود إلى ثقل العادات والتقاليد الموروثة. فالسواد الأعظـم لأسـماء المـدونات هي صفة لحالة يعيشها المدون تختزل في كلمة أو كلمتين وتلخـص موقـف أو مـسيرة ذلـك الـشخص مثـل "الفرعون الكبير"، "حوليات صاحب الأشجار"، "أحلامي المبعثرة"، " ظلال الموت"، ومدونات أخرى لا عد لها.

وبذلك، تـساعد الهويـة الافتراضـية لهـؤلاء الـشباب في النـشاط والكتابـة بكـل حريـة عـلى شـبكة الانترنت، فاستعمالهم لأسماء مستعارة لا يعرضهم للكشف، إذ نعثر على أسماء مثل: سـندباد، ابـن هاشـم، مسافر، علم الحرية، الراية، سفير الساحة، أهل المريخ، بين الجنـون والتهـور، يوميـات مـدرس في الأريـاف، اليوم الصعب، المضروب،..[2]

1 - جمال الزرن، مرجع سابق.

2 - جمال الزرن، مرجع سابق.

- **مقارنة بين المدونات الالكترونية العربية والأجنبية.**

تشير العديد من الإحصائيات إلى وجود آلاف من المدونات العرب، ومع ذلك يعكس الواقع العربي فجوة في التعاطي المؤسساتي مع هذه التقنية مقارنة بالمجتمعات الأخرى، ولا يقل اتساعها ولا أهميتها عن باقي فجواتنا الحضارية. ففي الغرب تنبه الكثير من السياسيين المحترفين لأهمية هذه التقنية مثل "**ألان جوبيه**" الذي يعد أشهر مدون فرنسي، و في الشرق يعتبر نائب الرئيس الإيراني السابق "**محمد علي أبطحي**" من أبرز مدوني إيران التي تعتبر هذه الظاهرة أحد أسباب انتشار الانترنت بها و ليس العكس.

في الواقع، لا تختلف خصائص المدونات العربية عن بعض خصائص المدونات على المستوى الدولي، لكنها وبحكم بعض الخصوصيات السياسية والثقافية، فإنها تتميز بحضور الهموم الوطنية والرغبة في تحويل التدوين إلى مؤسسة، واعتبار التدوين محضنة للممارسة الديمقراطية وتأكيد ثقافة الحوار. فمعظم المدونات الأجنبية تحتوي على تجارب ذاتية لكتابها يتخللها بعض من الآراء في جميع مناحي الحياة. وتوجد أيضا مدونات عنصرية التي لا تزرع غير الكراهية والعنف، أما المدونات الناطقة بالعربية فهي مليئة بتلك التي تعرض الآراء والمواضيع ولكنها لا تقدم شيئا سوى الشتائم، ويمكن اعتبارها الوسيلة الوحيدة للتعبير عن الرأي دون خوف أو قيود أو حواجز. و حسب اطلاعنا فإن هذا النوع من المدونات يطغى على الساحة التدوينية، لكن هذا لا يعني أنها تخلو من المدونات المفيدة. **فالمدونات العربية وعلى قلة عددها بالمقارنة مع المدونات الغربية، تنتهج في أغلبيتها نهجا سياسيا، وانتشرت انتشارا ملحوظا في المناطق التي تتقلص فيها مساحة حرية الرأي، ونالت درجة عالية من الأهمية لكونها تشكل بديلا لوسائل الإعلام الخاضعة للرقابة، ومتنفسا لممارسة النقد أمام أولئك الذين يرغبون في التعبير عن مشاكلهم الشخصية ومشاعرهم المكبوتة.**[1]

1 - **عبد الله ولد خاطري**، مرجع سابق.

بالفعل، يوجد وعي وقابلية عربية للممارسة الالكترونية، لكن على نحو يغلب عليه الطابع المعيشي، بدون وجود إطار ثقافي يحكم هذه الممارسة ويوجهها. في حين، استفادت المجتمعات الغربية من تقنيات المدونات الالكترونية، تحديدا في منظومتها الإعلامية والاقتصادية وحتى السياسية، بل وخصصت الأول من شهر مارس يوما عالميا للتدوين. في حين المجتمع الثقافي العربي يبدو ذا تأثير هامشي في هذا الصدد، مع إغراقه في الجانب الترفيهي وعدم العناية بتقدير الهم الجماعي، وهو ما يطرح استفسارات حول مستقبل الإعلام والحريات والمعلوماتية في العالم العربي بأسره، طالما تبسط الانترنت سيطرتها الصريحة عبر تقنياتها المختلفة على هذه المفاهيم الحضارية وسواها في أرجاء العالم بأسره.

- تحديات التدوين في البلدان العربية.

إن تعدد وسائل الإعلام واختلافها، وتعدد الأفكار الواصلة إلينا والأحاديث الرسمية عن طريق الاتصال، والتطور المتزامن للوقائع والأفكار، وقد فاجأه وصول الوسائط المتعددة، أوجد مرة أخرى مشكلة العلاقات مع الدولة والمواطنين وجميع وسائل التعبير المختلفة. لذا أصبح إلزاما على كل واحد إعادة النظر في تطبيق حرية التعبير. وفي الوقت نفسه، فان تطور الأحداث والآراء يطرح السؤال عن المبادئ التي تعتبرها الدولة من حقها لتقوم بعمل ما، أو بالأحرى المراقبة على وسائل الإعلام. وهذه المبادئ لم تكن قط متناقضة في أي عصر أخر غير هذا العصر. فمن جهة، فالديمقراطيات الليبرالية تخضع لميكانيكية التسويات المتبادلة للعرض والطلب، إنها توصيات في تحليل آخر تعطي الشرعية لنظام المبادرة والمنافسة التي تخضع لها وسائل الإعلام، كبيرة كانت أو صغيرة. ومن جهة ثانية، فان الديمقراطيات نفسها على مدى السنوات تستدعي ودائما بصورة أكثر وضوحا المسؤولية الاجتماعية لوسائل الإعلام، وفي الوقت نفسه تخول الجميع حق

الاستفادة من الإعلام ومن الثقافة. ففكرة سيطرة الإعلام على المجتمع، صحيحة كانت أم خاطئة، فإن الحجة المزدوجة تلزم الدول بإصدار بعض القوانين باسم الصالح العام[1].

وبذلك فنحن إن عشنا تحت ظل الديمقراطية كما يصرح به زعماءنا، فلنعلم أنها حرية نسبية لا أكثر وفق ما يناسب سياستهم، هذا الإشكال هو ما جعل الكثير من الشباب العربي وحتى السياسيين والإعلاميين، لأن يبحثوا عن مجال أوسع للمعنى الحقيقي لحرية الفكر والرأي، وهذا ما وجدوه في خدمة المدونات، ناسين بذلك عواقب تصرفاتهم والمشاكل التي سوف تنجم عن مدوناتهم. من جهة أخرى، يخطوا المدونون الشبّان في الوطن العربي أولى خطواتهم في هذا الميدان الحديث والمتنفس الجديد، الذي يمثل بالنسبة إليهم بوابة للعبور إلى العالم الخارجي وإيصال أصواتهم وآرائهم إلى نظرائهم في بلدان عربية وغربية. فعالم التدوين يتخذ بعدًا آخر لم تعهده الرقابة السياسية والدينية من قبل، فالحجب لم يمنع هؤلاء المدونين الشبّان من رجم الدين وركل الساسة والسياسة بلا رقيب ولا وصيّ.

عموما المدونات العربية كالشباب العربي تعاني من مشاكل عديدة، هذه المشاكل منها ما هو خارجي كتدخل السلطات بحذف بعض مواضيع المدونات، والحجب الكلي للبعض كما يحدث في السعودية، وحتى أحيانا بالزج بصاحب المدونة في السجن كما يحدث في مصر. مؤخرا في المغرب حيث شهد يوم 03 سبتمبر2008 أول محاكمة في حق احد المدونين بتهمة شتم الملك، وقد قضي بحبس المتهم لمدة سنتين. لكن هذا الأسلوب يكاد يكون لا يخدم قضية المدونات العربية، خصوصا تلك التي تنقل المعانات العربية التي تختلف في الزمان والمكان وتتوحد في القوة والجبروت، فتغص بها شاشة الحاسوب في جميع أنحاء العالم. وإذا تطرقنا لمخاطر التدوين ومعانات المدونين فهي لا حصر لها لكن تتفاوت من بلد لأخر.

1- فرنسيس بال، جيرار ايميري، وسائط الإعلام الجديدة، عويدات للنشر والطباعة، ط.1، بيروت، 2001، ص 132-133.

وهناك مدونات عديدة أساءت استخدام التعبير، و أخرى كانت تتحدث في حدود المعقول و سرد الواقع، وهذا ما أدى في كثير من الأحيان إلى حدوث مشاكل أمنية مع صاحب المدونة شخصيا. فمثلا هناك مدونة لطالب في الأزهر قُبض عليه بسبب ازدرائه للأديان و قوله في أحد إدراجاته " لا اله إلا الإنسان". فحرية التعبير ليست في هذا الاتجاه، لكن هناك مدونات أخرى جسدت بعض الحقائق في إدراجاتها مثل قضية التعذيب و اعتصام الصحفيين في مصر في العديد من القضايا الواقعية، التي لا تخدش الحياء و يقبلها المنطق و العقل. أيضا قضية "شي تاو"، المُدون الذي نشر الرسالة التي بعثتها الحكومة الصينية إلى الصحفيين، تحذرهم فيها من نشر تفاصيل عن حادثة **"تنيامان"**، التي ارتكبت تجاوزات ضد طلبة قاموا بمظاهرة طلبا للحرية. وكان موقع " Yahoo" السبب في إلقاء القبض على "شي تاو" بعدما أرسل الموقع بيانات عنه للحكومة الصينية و ذلك بغرض توطيد علاقتها مع الحكومة الصينية و توسيع أسواقها هناك. و قد لاقت هذه الخطوة من زوار الموقع تشاؤم العديد منهم، مما أدى إلى مقاطعتهم للموقع و حتى الامتناع عن الانتفاع بخدمة البريد الإلكتروني لديه.[1]

هذا وقد أصدرت "الشبكة العربية للمعلومات حقوق الإنسان" تقريرها الثاني عن حرية الإنترنت في العالم العربي، حيث تم الإعلان عنه في ندوة بمقر نقابة الصحفيين في القاهرة يوم 10 ديسمبر2006. التحقيق الذي يحمل عنوان "خصم عنيد الانترنت والحكومات العربية" يتضمن معلومات عن السياسات العدوانية التي تتبعها ثمانية عشرة دولة عربية في تعاملها مع الانترنت.[2]وقد أكد نفس التقرير استمرار صدارة تونس للدول العربية المعادية لحرية استخدام الانترنت، كاشفا النقاب عن أساليب القمع والتعتيم والحجب، التي تستعملها السلطات التونسية في حربها ضد حرية التعبير على

1 - أيمن جوجل، مرجع سابق.

2 - جمال عيد، تونس في التقرير الثاني عن حرية الانترنت في العالم العربي، جويلية 2007.

Source: http:/ /www. Local host/f: /canal informative du %20cnes_usto _htm (Consulté le02/07/2007)

الشبكة، على الرغم من خدعة السطح البراق الذي تختفي وراءها تونس، كتطبيقها لمبادئ الليبرالية والاقتصاد الحر، والمكانة التي تعطيها تشريعاتها للمرأة. وقد شهدت تونس كغيرها من الدول العربية بروز ظاهرة التدوين، ولكن يد الدولة طال هذه الظاهرة لدرجة جعلت "مجمع المدونات التونسية" وهو موقع يضم عناوين ومحتويات هذه المدونات يرفض ضم المدونات المعارضة لـِ "الرئيس بن علي" وهذا الأمر دفع المدون "بن غربية " إلى طلب أول لجوء سياسي الكتروني في التاريخ حيث قبلت انضمامه مدونة "منال وعلاء" المصرية، وقد شارك هذا المدون في إطلاق أول موقع الكتروني للتظاهر على الانترنت، وذلك أثناء انعقاد القمة المعلوماتية في تونس وهو موقع "يزي" وهي كلمة تونسية دارجة تعني يكفى. ويقضي هذا الموقع بمشاركة كل من يرغب في التظاهر بوضع صورة له، ويحمل لافتة تدعو "بن علي" للتنحي ويمكن للمتظاهر أن يخفي عينيه أو وجهه، أو أن يضع صورة واضحة له كما فعلت بعض رموز المعارضة التونسية، وقد حقق الموقع رقما قياسيا حيث تم حجبه داخل تونس بعد إطلاقه بـِ 18ساعة فقط.[1]

أما الجزائر فقد لقبها المدونون بجنة المدونات العربية، ولم تشهد حالات للاختراق أو المضايقات سوى مرة واحدة وكانت في الأخير سوء فهم. وهي القضية التي تتعلق بالمدون و الصحفي "عبد السلام بارودي"، صاحب مدونة " بلا د تلمسان ". أول قضية أمام العدالة في هذا الشأن في الجزائر، بدأت بعدما نشر مقالا في 20 فيفري 2007 بعنوان "السيستاني يظهر في تلمسان " حاول من خلالها أن يلفت فيه الانتباه إلى الدور السلبي لمدير الشؤون الدينية بولاية تلمسان، إذ حاول من خلال المقال الذي كان ساخرا أن يكون له وقعا ايجابيا، بعدما قاطع ا لموظفون من وزارة الشؤون الدينية البرامج التي تنظمها إذاعة تلمسان، وامتنع مدير الشؤون الدينية بالولاية من المشاركة في منتدى الإذاعة حول صندوق الزكاة في شهر رمضان 2006، فبما تأسف بارودي لرفض الرد أو التوضيح الشؤون الدينية من طرف ذات المدير الذي توجه مباشرة إلى العدالة ليرفع

1 - جمال عيد، مرجع سابق.

دعوى قضائية ضد المدون. و اعتبر هذا الأخير أن متابعته في القضاء تتم بسبب مقال رأي لم يقصد به الإساءة لمدير الشؤون الدينية لولاية تلمسان بل أراد تنبيهه إلى فداحة خطئه، وأن هذا السبب جعله يتراجع عن إحضار الشهود في هذه المحاكمة، خاصة أنه تلقى تضامنا من مناضلي حقوق الإنسان في مصر و تونس و سوريا و الجزائر و المغرب وفرنسا والولايات المتحدة الأمريكية و بريطانيا و عدد كبير من المدونين. و يشدد المدون عبد السلام بارودي على أن القضية تعتبر موقفا فرديا لا يعكس توجها سياسيا في الجزائر، حيث يعتقد أنه لا يوجد قمع الكتروني في الجزائر، و أن المدونين الجزائريين من أكثر المدونين حرية في الوطن العربي.

من جهته يرى "عبد الحق هقي" أن حالة "عبد السلام بارودي" حالة فريدة، لأنها لا تصنف في إطار الاضطهاد أو المضايقة بالمفهوم الأمني السائد في الدول العربية، خصوصا مصر و تونس، و إنما هي قضية رأي مرفوعة أمام العدالة، و الدولة ليست طرفا مباشرا فيها، حتى و إن كان المدعي مسئولا محليا لأنه رفع الدعوى باسمه لا بمنصبه، رغم أن المقال الذي نشره المدون تناول المدير في شأن وظيفي لا شخصي، حيث سلط الضوء على منع مدير الشؤون الدينية الأئمة في تلمسان من حضور لقاءات الإذاعة المحلية، لأنها رفضت استضافته في برنامج ديني بحجة عدم كفاءته للإفتاء في المسائل الدينية.[1]

من جهة أخرى، فإن مصر تعتبر نموذجا للمدونين العرب النشطاء، فمنذ انفجار أزمة القضاة في مصر، هب العديد من أصحاب المدونات الشخصية المصرية إلى إعلان تضامنهم "الكترونياً" مع القضاة المعتصمين، وهو التضامن الذي صعّد في درجة المشاركة الفعلية مع جموع المتظاهرين السلميين المؤيدين لـ "استقلال القضاء". وشهدت المدونات سجلات وحملات تأييد إلكترونية كبيرة للقضاة، إلا أن وقوعهم في قبضة الأمن لم يحدث إلا بعد نزولهم الفعلي إلى الأرض. وبلغ عدد المدوِّنين الذين ألقي عليهم القبض منذ اندلاع التظاهرات المؤيدة للقضاة والمعارضة للدولة ستة، أشهرهم المدون "علاء أحمد

1- عبد الله هقي، مرجع سابق.

سيف الإسلام" الذي يدون وزوجته منال في manalaa.net. وهي المدونة التي حازت على جائزة في مسابقة المدونات التي نظمتها منظمة "صحافيون بلا حدود" و "دويتش فيللة" الألمانية في أكتوبر2007.

لكن أصداء القبض على المدويين، تختلف تماماً عن القبض على مواطنين عاديين، بمعنى أن أجواء المدونات وروح الرفاق التي هي سمة الغالبية العظمى من أصحاب المدونات الشخصية، على اختلاف، بل وعلى رغم تناقض ميولهم وأهوائهم. الصدى الأول غير المتوقع تماماً، كان إضافة أنجزها علاء من داخل الزنزانة، بعد فترة وجيزة من القبض عليه، وعلى ما يبدو، فقد أنجزت من خلال هاتفه المحمول، ربما قبل أن يتنبه المسؤولون إلى ذلك. كتب علاء في مدونته إلى زوجته: "اليوم أيقنت، أنا حقاً مسجون، لست متأكداً من مشاعري، كنت أعتقد بأنني بخير، ولكن الطريقة التي ينظر بها إليّ زملاء الزنزانة تشير إلى أنني لست بخير، يقولون لي إن هذه الزنزانة هي لـ "الجرائم النفسية"، الجميع يواجه تهمة ضرب أفضى إلى موت. أكتب هذه الكلمات حتى لا يفهم زملائي من المساجين ما أكتب، وإن كنت غير متأكد من أن الكلمات ستصل إلى المدونة".

هذه الكلمات جذبت ما يزيد على 1100 قراءة في أيام قليلة، معظمها يؤيد علاء في أزمته، وإن كان البعض يتشفى فيه بسبب آرائه وانتماءاته العلمانية والليبرالية التي لا يتحملها أصحاب الاتجاهات الدينية. المدونون الذين لم يلق القبض عليهم بعد، منهم من بات يعرف بحكم حنكته التقنية أن مدونته «تحت المراقبة»، فمثلاً أحدهم - ويسمي نفسه sand monkey كتب أن مدونته يزورها العاملون في "مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار" في مجلس الوزراء المصري، وذلك من خلال رصده لتقنية خاصة يستعملونها، وهو ما جعله يكتب لهم ساخراً: "أهلاً بأفراد المركز، كيف حالكم اليوم؟ أرجو أن تنعموا بإقامة سعيدة".

لكن يبدو أن قطاعاً من المدونين مصمم على المضي قُدماً، بل وابتكار كل ما هو جديد ومختلف للتفوق في حرب "توم وجيري" الدائرة بين الأمن والمدونين حالياً. فتحميل

الفيديو المصور بالهواتف المحمولة من مواقع التظاهرات على المدونات وطرحها أمام العالم لحظة حدوثها سلاح لا يمكن الاستهانة به، ولا تنفع معه "التكذيبات الرسمية" و "موجات النفي الإعلامية الحكومية" التي تعقب الحدث، ومن ثم فإنه يمكن اعتبار موجة احتجاز المدونين البداية "الرسمية" بمعنى الاعتراف الرسمي بأهمية المدونين المعارضين، وإن كان الاعتراف في حد ذاته "غير رسمي" أي غير موثق أو "مدون"، فالمدونات باتت في حكم الموبقات التي تعكر الأمن والاستقرار.[1]

- هل المدونات صحافة الكترونية؟

إن التطورات التكنولوجية المذهلة والمتسارعة أدت إلى ظهور منافس قوي للصحافة التقليدية والمتمثل في المدونات كوسيلة فعالة لجذب القراء، سواء ما تعلق بالأخبار الرياضية أو العقار أو عالم الجريمة أو الهجرة أو السياسة الوطنية والمحلية. فعلى سبيل المثال توفر إحدى المدونات نافذة تخص كواليس التحرير لجريدة "**دالاس مورنينغ نيوز**"، كركن خاص في الجريدة من خلال ما تأتي به هذه المدونة، حيث تمكنهم من اكتشاف الطريقة التي يتم من خلالها مناقشة المواضيع. وأما جريدة "**فونتورا كونتري ستار**" في كاليفورنيا فتوطن مدونة يكتب فيها عسكري من المدينة خدم في العراق.

وأما جريدة" **هوستون كروني كل**" فتطلب من مدونيها كتابة ما يأملون في إيصاله إلى بقية العالم .ويظهر أنه، لا مفر من وقوع صراع بين الجريدة التي تملك إسما وسمعة تدافع عنهما والمدونة التي أضحت وسيلة إعلام جديدة، تتطور بسرعة فائقة لأنها خرجت عن القواعد التقليدية للإعلام[2]. وتتفاعل بعض هيئات التحرير بحذر شديد مع المدونات، غير

1- أحمد بْلا فْرَنْسِيَّه، مدونون مصريون في السجون بسبب بلادهم...

Source: http://www.blafrancia.blogspot.com/2006/05/blog-post_26.html (Consulté le: 18-05-2008)

2 - جمال حسين، الصحافة الالكترونية في مواجهة الجرائد الالكترونية...

Source:http://www.alquabas.com.kn/final/newspaperwebsite/newspapes public (accessed 15/112007)

أن هيئات أخرى فتحت الباب لها، ويقول "جين **كير تلي**" أستاذ أخلاقيات المهنة وحقوق وسائل الإعلام في جامعة **"مينيسوتا"**: " تختلف المدونة كثيرا عن الريبورتاج، ذلك أن المحررين في الصحف تلقوا تكوينا موضوعيا، وأما المدونون فليسوا دائما موضوعيين ويسعون إلى أن تحدث آراؤهم رجع صدى قوي...ويختلف التدوين تماما عن الصحافة، ومن غير الطبيعي على الإطلاق أن تدعو صحيفة أحدا لكتابة مدوناته وتطلب منه ألا يعبر عن آرائه وقناعاته الشخصية."

وبذلك، تشكل تلقائية وسرعة المدونات تحديا آخر تفرضه الصحافة الالكترونية اليوم على الصحافة التقليدية، التي اتجهت إلى اعتماد سلسلة من المبادئ لتطبيقها على المدونات، فصحيفة "**سان فرانسيسكو كرونيكل**" قد عينت رئيس تحرير مكلفا بالمدونات، بهدف كتابة ونشر المدونات وضمان مطابقة المضمون لشروط الجريدة. وحسب "**روبرت كوكس**" رئيس جمعية مدونات وسائل الإعلام، فان أهمية المدونات تكمن في توغلها في المجالات التي تتردد الصحافة التقليدية في التطرق لها، أما الخطر الذي يجابه الصحف اليوم بسبب عدم تناولها لعدد من المواضيع، فيكمن في فقدانها المستمر للقراء، غير أن "**ستيفن سميث**" عن "**سبوكرس مان ريفيو**" فيقول "المدونة وسيلة إعلام، على الصحافة أن تتبناها وليس الخوف منها" ليضيف بأن "عالم المدونات ليس أخطر من الصحافة المطبوعة فيما يتعلق بأخلاقيات المهنة".[1]

- المدونات العربية بين محضنة الديمقراطية وثقافة الرأي الآخر.

تثير ظاهرة المدونات سؤالا على قدر كبير من الأهمية ومفاده: هل تؤثر ظاهرة المدونة في المجتمع؟ وهل يوجد تفاعل بين مختلف مؤسسات المجتمع وتضمينات الظاهرة التي تتنامى بشكل مضطرد؟ إن الإجابة على مثل هذا التساؤل تحتاج، بطبيعة الحال، إلى

1- جمال حسين، مرجع سابق.

البحث والدراسة. ولكن يمكن استشراف بعض المؤشرات والتوجهات التي تـدل عـلى أهميـة الظـاهرة ومـا تتركه من آثار على مختلف الأصعدة.

في هذا السياق، وعلى سبيل المثال، يمكن للمدونات أن يكون لها تأثير فعال وقـوي عـلى اتجاهـات الرأي العام وذلك بحكم مساحة الحريـة المتاحـة عـلى شـبكة الانترنـت، وسـهولة التعبـير والوصـول إلى أي موضوع في الأرشيف وفي أي وقت، هذا بالإضافة إلى أن شريحة متصفحي الانترنت أصبحت في تزايد مقارنة بقراء الصحف. كما أن تأثير المدونات يعود إلى مـا تـوفره المدونـة مـن فـرص للحـوار والاطـلاع الحـر عـلى المعلومة من مصادر مختلفة، فهي مدرسة ومحضنة للديمقراطية في المجتمع العربي الحديث، وهـي كـذلك وسيلة قيمة لتربية الجيل الجديـد –ذاتيـا- عـلى ماهيـة فكـرة الـرأي والـرأي الأخـر، وذلـك بحكـم تمييـز المدونات بأشكال مستحدثة في التعبير عـن الـرأي. فمثـل هـذه الفـوارق وهـذه الإضـافات ليـست مـسالة شكلية، بل فكرية متوقفة على الطفرة الكمية التي تعيـشها المـدونات والتـي سـتغير مـن حجـم مـشاركة وتفاعل المواطن مع قضايا الشأن العام عربيا. وقد يجعـل هـذا الانفجـار في كميـة نوعيـة أفكـار المـدونات المعروضة والتي تأتي عادة خلافية جدلية سببا في تغيير نظرة الناس لماهية الرأي والرأي الأخر المخالف.

في الواقع يمكن القول أن تفاعل الحوارات العربية الفكري، كثيرا ما يعتمـد عـلى الفكـرة الهجوميـة للنقـاش والجـدل ويقـصي الفكـرة المعتدلـة التـي تهـدف إلى البنـاء والتـأليف مـن أجـل التجـاوز الايجـابي والتسامحي. فعقدة إقصاء وإلغاء الآخر وتهميش النقاش والاعتداء على الحياة الخاصة والتجريح مثلما هو الحال في المنتديات ومواقع الدردشة، والذي يكاد يكون القوت اليـومي للجـدل الاجتماعـي في المجتمعـات العربية، هو ما تكون حدته أقل في المدونات كفضاءات حوارية.

هذه زاوية أخرى، يمكن أن تقدم لنا جوابا عـن مكـامن الاخـتلاف بـين المنتـديات والمدونات، فالمدونات تعتبر رد فعل على فئة من مستخدمي الانترنت الذين هيمنوا عـلى أغلب مواقع الدردشة والمنتديات. إذن فالمدونات وغيرها مـن أشـكال التعبـير الالكـتروني

هي علامة على ظهور فئة شبابية تؤمن بالرأي المعتدل، وهي بذلك تقدم مؤشرا عـلى نمـو اتجـاه ليـبرالي لا يجد لنفسه فضاءات إعلامية اتصالية عامة(الصحافة، التلفزيون، الإذاعة،...) بحكم هيمنة الفكـر الرسـمي التقليدي المحافظ عليها، مما دفعها إلى اللجوء إلى الانترنت عبر المدونة لتبليغ صوتها. فقد مكن هذا التنوع المدونة من الانتشار السريع وأعطاها شعبية أكبر، واحتراما أكثر من متصفحي الانترنت والمشككين في مزايا الإعلام التفاعلي، ويعود ذلك إلى أحقية صاحب المدونة في أن يعبر عما يريد بدون مقدمات وأحكام قيمية. توجد إذن فوارق بين ثقافة القائمين على المنتديات، والذين يتصفون بالتقليديين والمحافظين، ويوصف شباب المدونات في الغرب بجيل ما بعد الحداثة، أما المدونون العرب فهم أصحاب ثقافة واسعة ويستمدون مخزونهم من أصول الثقافة الغربية التحررية وينزعون إلى فكر حداثي.[1]

- المدونات العربية كإعلام بديل.

إن انتشار الظاهرة (المدونات) عالميا وعربيا بات لافتا للنظر، فقد أضحت المدونات وأصحابها حديث الأوساط الثقافية والإعلامية والسياسية كذلك، فوصِفت بالإعلام البديل أو بالإعلام الجماهيري وبصحافة الانترنت أو الصحافة الالكترونية. و ذهب البعض حتى وصفها بأنها القوة العظمى القادمة في مجال الإعلام الإلكتروني، فالمدونون لم يكتفوا بمجرد تسجيل مذكراتهم الشخصية بل تخصص بعضهم في رصد الواقع الاجتماعي. واتجه آخرون إلى التعليق على المشهد السياسي بأسلوب عفوي ساخر أحيانا، ورصين ومنهجي أحيانا أخرى، ومع دخول شهر ماي من كل سنة، وبمناسبة الاحتفال باليوم العالمي لحرية الصحافة تتزايد اهتمامات الحقوقيين والإعلاميين بالقضيّة الإعلاميّة وحريّة التعبير. فتصبح عمليّة فضح الانتهاكات المسجّلة في حق الإعلاميين وأصحاب الأقلام الحرة، المادة الرئيسيّة لهذا الاحتفال.

1 - جمال الزرن، مرجع سابق.

وفي هذا الإطار، يحاول الكثير من المدونين المساهمة في هذا الاحتفال، ولكن بطريقة مغايرة، بمعنى آخر محاول التركيز على ضحيّة حرية الرأي والتعبير، ولكن كفاعل منتصر لا كفاعل منهزم، أي كفاعل إيجابي انفلتت أفكاره ومواقفه من سلطة الرقابة والمتابعة. وذلك من خلال مقولة الإعلام البديل، فعلى حد تعبير عالم الاجتماع الفرنسي **"ميشال كرزيه"** في كتابه "الفاعل والنسق" مهما بلغت درجت الضغوطات والإكراهات المفروضة على الفاعلين، فإنّ لهذا الفاعل قدرة على الانفلات من تلك الضغوطات، عبر هامش الحرية التي يخلقها هذا الفاعل أو من خلال مقولة "مجال اللايقين" (كمقولة أساسيّة في سوسيولوجية كروزيه)، وأيضا من خلال إدراكه لقوانين اللعبة وإتقان فنها. وما الإعلام البديل إلاّ فضاء من بين الفضاءات التي يمكن للفاعلين الاجتماعيين تحقيق جزء من الحريات المسلوبة منهم عبرها، وطريقة ناجحة في الانفلات من عين الرقيب.[1]

- تعريف الإعلام البديل:

الإعلام البديل ليس إعلاما مستحدثا، بل هو إعلام متطوّر ومتجذّر في تجربة الشعوب والأمم. ويتميّز بجملة من الخصائص التي من بينها: القدرة على التكيّف مع تطوّر وسائل الاتصال، وتطوّر أدوات الرقابة والضغوطات الاجتماعيّة والسياسيّة. فالمتمعّن في الحياة اليوميّة للشعوب والجماعات، يلاحظ تزامنه مع ظهور الإعلام الرسمي. وأيضا القدرة على التشكّل، فكثيرا ما يظهر الإعلام البديل في الساحة

1 - سامي نصر، تحديات الإعلام البديل...
Source:http://www.kalimatunisie.com/article.php?id=545 (Consulté le12 /01 /2008)

الإعلاميّة في أشكال مختلفة وذلك حسب المرحلة التاريخيّة التي يمر بها المجتمع ونوعيّة الفاعلين الذين يستعملون الإعلام البديل.[1]

- المدونات العربية كإعلام بديل.

اختلفت الآراء حول هذا الموضوع ما بين مؤيد ومعارض، لذا سنحاول الوصول إلى أرضية توفيقية تجمع فيما بين الآراء المتناقضة في حدود ما هو معقول.

لقد أفاد تقرير في الولايات المتحدة الأمريكية انه بينما يعتبر العديد من الناس الصفحات الشخصية أو المدونات على الانترنت صورة من صور الصحافة البديلة، فإن أغلب الأمريكيين الذين لديهم مدونات يعتبرونها هواية وليست وسيلة لتحقيق هدف ما. وقال التقرير الذي أجرته مؤسسة **"بيو انترنت أمريكان لايف بروجكت"** أن نحو 77% من المدونين يقولون أنهم يكتبون أو يدونون للتعبير عن أنفسهم بصورة إبداعية، دون سعي وراء كسب مادي أو شهرة.

في المقابل فإن هناك من يعتبر أن ظاهرة المدونات قد أصبحت لافتة للنظر، وحظيت باهتمام الأوساط السياسية والثقافية والإعلامية إلى حد أن البعض أصبح يتنبأ لها بأنها ستصبح في المستقبل القريب بمثابة إعلام بديل. وقد تشكل منافسا خطيرا لوسائل الإعلام التقليدية، وذلك بسبب قدرتها على لفت الأنظار إليها بسرعة والتفاعل من خلالها مع مختلف القضايا. كما أنها لا تتطلب رأس مال ضخم ولا إلى تصريح السلطات وهي عموما لا تسعى إلى الربح، إذ يقول أحد أصحاب المدونات "المدونات لا يمكن أن تحقق الربح الاقتصادي ولكن هناك من سيخسر بسببها، إنه الإعلام التقليدي"[2]

1- عمار بكار، فرص نجاح إعلام بديل من القارئ للقارئ محدودة، جريدة العرب الاقتصادية، العدد5333...
Source:http://www.mysearch.com/jsp/cfg_redir2.jsp?ido (accessed 18-05-2008)

2 - فيونا كامبل، هل يقوم الإنترنت بدور ايجابي، أم أنه ضل الطريق؟ العربية...
Source:http://www.arabic.rnw.nl/amsterdamforum. (accessed 22-03-2008)

ويقول أحد المهتمين بظاهرة التدوين الألماني" لو أن كل مدونة من المدونات 200.000 الموجـودة في ألمانيا اجتذبت فقط عشرة قراء، لخسرت وسائل الإعلام التقليدية جزءا كبيرا منم جمهورها"، لـذلك تـسعى بعض دور النشر إلى إختيار أسلوب تحرير صحفي يقترب من أسلوب المـدونات كثـيرا. فـيما يـرى الباحـث "**صفوت العالم**" أستاذ الإعلام بجامعة "**عين شمس**"، أن المدونين حققوا انفـرادا لأنهـم لا يلتزمـون بالوقـت وبالتالي يسبقون الصحف والإذاعات. غير أنه لا يرى أن المدونات بإمكانها منافـسة الـصحف بـشكل دائـم، لأنها غير ملتزمة بقواعد تجمعها أو بإصدار يومي يوجب على القراء متابعتها.[1]

وقد يكون السبب الحقيقي لبدء مؤسسات الأخبار في تقصي ظاهرة التـدوين هـو التـأثير المحتمـل لشبكة المدونات، وقد يكون ذلك أيضا السبب وراء التعامل مع التدوين كصحافة. وقـد لا يفكـر المـدونون من منطلق التحكم والتأثير، لكن الإعلام التجاري يفعل ذلك، فالإعلام يسعى قبـل كـل شيء لكـسب قطـاع عريض من المتلقين، حيث تعتمد مكاسب الإعلانات وهي شريان الحياة لآي وسيلة نشر أو إذاعة محترفـة على حجم جمهور وسيلة النشر هذه، ومن وجهة نظـر تجاريـة فـالمحتوى المنـشور موجـود فقـط لجـذب العيون للإعلانات، سواء كانت الوسيلة المستخدمة هي المطبوعات أو التلفزيون.[2]

في هذا المضمار، اعتاد مستخدمي الانترنت استغلال المنتديات والمجموعات البريدية لتبادل الأخبار والنقاش والتعبير عن الـنفس، و يمكـن تـصور إمتـداد وتطـور صـور التواصـل تلـك، وصـولا إلى تمكـن كـل مستخدمي الشبكة من المشاركة في بناء كيانات صحافية جديدة. فالتقنيات المستخدمة لا تختلف كثيرا عن المنتديات و البريد الالكتروني، والتكلفة قليلة أو منعدمة.

---

1 - عبد اللـه ولد خاطري، مرجع سابق.

2 - فيونا كامبل، مرجع سابق.

من جهة أخرى، ظاهرة المدونات نالت اهتمام وسائل الإعلام التقليدية، من خلال برامج قناة الجزيرة، وكذلك احتلالها لصفحات بعض الصحف العربية كصحيفة "الشرق الأوسط" وحتى الصحف الوطنية، ففي مصر مثلا أثبت المدونون من خلال أول حفل لهم والذي أقاموه بنقابة الصحفيين المصريين، تحت شعار "**غني يا بهية**" أنهم قوة إعلامية حقيقية منظمة، بشكل يمكنها من منافسة الصحافة الرسمية المطبوعة وحتى المرئية، أيضا إذاعة "**البي بي سي**" البريطانية اهتمت بجانب المدونات، و أنشأت في موقعها الإلكتروني على الانترنت قسم خاص للمدونات.

هذا يكون إشارة على مدى العلاقة الوثيقة التي بدت تظهر ملامحها بين الصحافة الالكترونية والصحافة المطبوعة، وأن كل منهم مُكمل لصناعة الخبر بحيث أتهم بعض المدونين المصريين الصحف الرسمية والمستقلة بسرقة أعمالهم ونشرها على صفحات الجرائد، بدون الإشارة إلى اسم صاحبها والاكتفاء بذكر أنها نقلت من مصدر على الانترنت.[1]

إذن، ليس من الضروري التوقف عند صحافة بديلة تعطى القارئ دور أكثر فعالية، يمكننا تكوين صحافة شعبية ينعدم فيها الفرق بين القارئ و الكاتب و يتوارى دور الناشر، ولقد بدأت بالفعل هذه الصحافة في التبلور، ففي الولايات المتحدة تعتبر الصفحات والجرائد الشخصية المسماة بالمدونات (weblogs/blogs) من ضمن القوى المشاركة في تشكيل الرأي العام، و في إيران صارت السبعون ألف مدونة أو أكثر المساحة الوحيدة المتاحة للتعبير بلا رقابة (وإن كان التدخل الأمني قد طال المدونين)، و أثبتت الصحافة الشعبية قدرتها الحقيقية على التأثير الايجابي بعد مشاركة المدونون في تغطية حادث "**تسونامى**" و في تنسيق جهود الإغاثة.[2]

---

1 - عبد اللـه ولد خاطري، مرجع سابق.

1- Manal and alla a s bit bucket free.www.manalaa.net…
Source: http://www.manalaa.net (accessed 06-01-2008)

- **التقييدات الرسمية والمدونات العربية الالكترونية.**

تختلف أسباب الإقبال على التدوين عبر النات من مدون إلى آخر، فمن ضيق مساحات إبداء الرأي والتعبير، إلى الرغبة في التطاول على "المحرّمات" مرورًا بالتشفي من الرقابة التي لطالما سيطرت وهيمنت. فقد أصبحت المدونات طريقة سهلة ومضمونة للتحايل على الرقيب، سواء كان الرقيب سياسي أو أمني أو إجتماعي، كما أن انتشار المدونات في الدول العربية التي لا تسمح بإنشاء صحف أو وسائل إعلام خاصة، يمثل تحد للسلطات في هذه البلدان لصعوبة مراقبتها من الناحية العملية.

تجدر الإشارة، إلى أن المدونات العربية تعاني من محاولات التضييق و التشويش و الحجب، وهي أساليب سائدة في المنع و التضييق على حرية التعبير و إبداء الرأي عبر شبكة الانترنت. وهذا ما يعكس في المقام الأول مدى الجهل و الغباء الذي لا يزال مستحكما في عقول بعض المسؤولين في الوطن العربي، في الوقت الذي يتجه فيه العالم إلى إفساح المجال أمام كافة التعبيرات الحرة في زمن التدفق الهائل للمعلومات. فالمنع و الحجب الممارس من قبل هذه العقليات السائدة أدى بالفعل إلى نتائج عكسية، فبمجرد علم رواد ومتصفحي الانترنت بنبأ حجب مواقع أو منع مادة من النشر أو اعتراض معلومة عن الوصول إلى القارئ، تنطلق على الأثر حركة إلكترونية دائبة لتلك المادة الممنوعة أو المحجوبة على أوسع نطاق، و بالتالي يكون المنع عملا دعائيا و ترويجيا لتلك المواد. كما أنه يمكن للعديد من رواد الانترنت نسخ المواد الممنوعة و إعادة إرسالها عبر البريد الإلكتروني و المنتديات المختلفة، فالانترنت زاخرة بالعديد من برامج كسر الحجب التي تمكن من دخول المواقع المحظورة. كما أن نشاط المدونين العرب في المجال السياسي، نتج عنه حبس الكثير منهم و اعتقالهم كما يحدث في مصر، أو حجب المدونات كما يحدث في السعودية و الإمارات و تونس.[1]

1- **أيمن جوجل،** مرجع سابق.

وتعتبر مصر من أكثر دول العربية تضييقا على المدونين، الـذين كـان لهـم دور كبـير في المظـاهرات التي نظمتها المعارضة خلال شهر ماي 2005 ضد الرئيس "**حسني مبارك**" الذي ترشح للانتخابـات الرئاسـية. حيث أصبحت المدونات مصدرا هاما لتغطية هذه المظاهرات، بعد أن أصبح جليا أنه لا يمكن اعتماد عـلى وسائل الإعلام التقليدية التي تخضع إلى المراقبة الدولة. ثم انتقلت هذه المدونات لتلعـب دورا أهـم مـن تغطية الأحداث، حيث أصبحت منـبرا لمناقـشة الاسـتراتيجيات التـي تتبعهـا المعارضـة و مـدى فاعليتهـا في مواجهة النظام، و بذلك و ضعت المـدونات نهايـة لمرحلـة التعليـق عـلى الأحـداث و انتقلـت إلى مرحلـة التنظيم و العمل السياسي.

و تعتبر مدونة "**علاء عبد الفتاح** " التي تحمل اسم "**مدونة منال و علاء** " من أشـهر المـدونات المصرية و أكثرها تأثيرا على الـرأي العـام، و مثـال ذلـك أنهـا كانـت الـسباقة لنـشر الـصور الـضابط "**وليـد الدسوقي**" العامل بجهاز أمن الدولة و المتورط في عمليات التعذيب و انتهاك لحقـوق الإنـسان. وقـد قـام صاحب المدونة بتصويره عن طريق جهاز للهاتف النقال خلال إحدى مظاهرات المعارضة التي كان يراقبها. و كانت هذه الصورة الوحيدة للضابط التي يتم نشرها في وسائل الإعلام. كما تعرض المدون "كريم عـامر " للاعتقال لمدة 12 يوما في شهر أكتوبر 2005 من قبل الأمن المصري، بسبب المقالات التي نـشرها في مدونتـه كما تم في ماي 2006 إلقاء القبض على عدد من المدونين المصريين أثناء تنظيمهم حركة التضامن مع القضاء المصري.

وهناك عدد من الدول العربية تلجأ إلى حجب المدونات بدل اعتقـال أصـحابها، ففـي تـونس مـثلا قامت السلطات بحجب مدونة تحمل اسم " **مواطن تونسي**" ست مرات، بسبب الانتقـادات اللاذعـة التـي يوجهها صاحب المدونة لنظام رئيس "**زين العابدين بن علي**". و رغم ذلك كان المدون في كل مرة يعيد إنـشاء هذه المدونة، إضافة إلى ذلك فقد شهدت كل مـن المملكـة العربيـة الـسعودية و الإمـارات العربيـة المتحـدة حالات عديدة لحجب المدونات، و في البحرين تعرضـت مدونـة " **محمـود اليوسـف** " و هـي أشـهر و أقـدم

مدونة بحرينية وأفضلها في العالم العربي، للحجب رغم أنها تتمتع باحترام الجميع بالنظر للأفكار التي تطرحها، و التي تدعوا إلى مواطنة ولا تستند للدين تحت عنوان " **لا سني ولا شيعي فقط بحرين** " وقد تم حجب هذه المدونة بأمر من وزير الإعلام البحريني شخصيا.[1]

ومن هذا المشكل أصبح إلزاما على المجتمع الدولي وضع برامج لحجب المواقع التي تقوم بنشر مواد سيئة تنافي القيم و العادات و التقاليد. فعلى صعيد الرقابة العامة التي تفرضها بعض الحكومات و الدول خاصة في الوطن العربي، تقوم بفرض رقابة على بعض المدونات و المواقع ،" إلا أن الواقع العملي أثبت بأن هذه الرقابة غير عملية لعدة أسباب منها انه في كل يوم تظهر مواقع جديدة ويمكن نقل محتوياتها بسهولة إلى أماكن أخرى كما أن المشترك بالانترنيت يستطيع الدخول إلى هذا الموقع المراقب عن طريق صديق له مشترك في أي دولة مجاورة له، لا يوجد فيها رقابة على هذا الموقع".[2]

فقد أخفقت العديد من المحاولات ضبط و مراقبة محتويات الرسائل و الوثائق المتبادلة، خاصة منها المدونات بحجة الكفاح ضد الإرهاب و الجريمة المنظمة. فيما يرى المستفيدين من الخدمات الانترنيت أنها حرية سيئة مادام أنها تحرر بث المعلومات لدرجة غير قابلة للتخيل".أما خبراء الاتصال فهم يرون أن هذه الرقابة شبه مستحيلة زد على ذلك أن التكاليف المادية و البشرية باهظة.[3] و يرى البعض "أن الحل يمكن في إخضاع التعامل بالانترنيت إلى القوانين العادية المعتمدة في كل بلد فيما يخص المعلومات والإعلام.[4]

ففي تونس مثلا ومنذ سنة تقريبًا حجبت مدونة أحد الشباب، لتخصصها في الكتابات الجنسية ونشر الصور الخليعة وتطاوله على رموز مختلف الديانات السماوية، إذ

1- عمار بكار، مرجع سابق.
2 - عبد الملك ردمان الدناني، مرجع سابق، ص144.
3 - نفس المرجع، ص146.
4- نفس المرجع، ص145.

يقول "**أبو لهب**" صاحب المدونة لصحيفة "**إيلاف**" الالكترونية: أن المجتمع يرفض الحديث في كل ما يتعلق بالجنس والدين بعبارة "حرام عليك " و "ستحشر في جهنم" و "لأنني مقتنع بترّهات السلطويين"و "الرّكع السّجود "، فقد أردت أن أجعل من مدونتي الشخصية سلاحًا بسيطًا أحارب به استبدادهم ووصايتهم على عقول الشباب التائق إلى التحرر من أكاذيبهم وسخافاتهم".[1]

وبذلك فالعديد من المدونين العرب يرون أن حرمانهم من حقوقهم في التعبير عن آرائهم بكل حرية في المنابر الشبابية و الصحافة الوطنية، بسبب انتمائهم إلى حزب سياسي أو آخر أو بسبب معارضتهم لسلوك أو تيار، أو نشاطهم في إحدى المنظمات الحقوقية المعروفة هو ما جعلهم يبحثون عن طرق أخرى لا تخضع لرقابة السلطة، مثل الصحافة الإلكترونية أو الكتابة في عالم التدوين.

جراء كل هذا، حاولت السلطة خلق إعلام بديل للإعلام البديل حتى تحافظ على موقعها، فمثلا بالنسبة للإشاعات أصبحت السلطة تنتج إشاعات ونكت مضادة لما يشاع داخل المجتمع وكثيرا ما تسخّر وسائل الإعلام الرسميّة لهذا الغرض. كما حاولت بدورها توظيف الانترنت وخلق صحف ومواقع الكترونيّة، لتقوم بوظيفة الرد على كل ما ينشر في الإعلام البديل. ولكنها رغم المجهودات التي تقوم بها لم تتحرّر من الطابع الدفاعي وظلّت حبيسة قوانين اللعبة التي فرضتها الفئات المهمّشة، وبالتالي حقّقت هاته الفئات أهمّ انتصار لها في هذا المجال، وقد لعبت بعض المنظمات الدوليّة والإقليميّة والوطنية دورا كبيرا في تحقيق هذا النجاح، عبر الدورات التدريبية لضحايا حرية الرأي والتعبير، وكيفية استعمال آخر التقنيات المستحدثة في عالم الانترنت. ومن هذه المنظمات نذكر: منظمة الصف الأمامي "Front Line" ومنظمة الصف الأوّل "Front First" والشبكة العربية لمعلومات حقوق الإنسان، ومنظمة بلا حدود.[2]

1- إيلاف، مرجع سابق.

2- عماد بكار، مرجع سابق.

- المدونات والسياسة.

تعاني الممارسة السياسية في الوطن العربي من تقلص الاهتمام بالقضايا السياسية، وذلك بسبب عدم الوفاء بالوعود السياسية التي تلقى على واجهة وسائل الإعلام الرسمية. فإذا ما توقفنا عند النموذج المصري فإن المدونات استطاعت لفت الانتباه الناس إلى القضايا السياسية و خاصة بين سنوات 2004 و 2005، و هي فترة شهدت حراكا سياسيا قل نظيره في تاريخ مصر المعاصر، فمن الاستفتاء على الدستور إلى تفجيرات طابا و الانتخابات الرئاسية و البرلمانية و أزمة القضاء و الإيقافات و المظاهرات. لقد كانت المدونات شاهد عيان عن كل ما يحدث و لعل أبرزها مدونات الوعي المصري، بهية، منال و علاء. و تبدو مدونة منال و علاء واحدة من أشهر المدونات السياسية في مصر يكتبها شخصان يبدو متزوجين و ناشطين، و تسعى هذه المدونة إلى توفير تغطية يومية مستمرة في مجال حقوق الإنسان و الحريات و المجتمع المدني للأحداث ذات الصلة بنشاط المجتمع المدني، و يعتقد علاء و منال اللذان دائما يتحدثان كشخص واحد أن الإعلام البديل عليه أن يتميز أيضا بالاستمرارية، وبكشف المستور و الالتزام بالصالح العام و هو يعني أن هذا الموقع ليس ببعيد عن توجه أيديولوجي يساري في هيئة رقمية.

كما كان للمدونات في لبنان حضور متميز أثناء الحرب بين حزب الله و إسرائيل في الصيف 2006 و أثناء الانتخابات البرلمانية في البحرين في نوفمبر 2006، و تتخصص بعض المدونات في نشر أخبار و صور نشاط الجمعيات المجتمع المدني، وتقوم بتغطية المظاهرات و توفير المتابعة اليومية للأحداث السياسية الهامة في العديد من الأقطار العربية، و التي يمكن القول أنها أصبحت تشكل إعلاما رقميا حقيقيا و تفاعليا، ينطلق من الناس و يعود إليهم بعيدا عن أعين الرقيب كما هو الحال مع مدونة "الوعي المصري" لوائل عباس.

فالمجتمع المدني و الذي عليه أن يكون مستقلا عن تأثيرات و تدخل الدولة و السلطة التنفيذية يعاني في أغلب الدول العربية من محاولات الائتلاف و التهميش، وهو

ما يدفع بأغلب المنتمين إلى المجتمع المدني إلى توظيف شبكة الانترنت لتأكيد حضورها و بيـان اسـتقلاليتها عن خطاب السلطة. وبذلك يمكن القـول أن المـدونات أعـادت الـصحافة العربيـة إلى المجتمـع المـدني وإلى المواطن وبيئته، بشكل يكاد يكون عفوي و غير منتظم و هو ما عجزت على بلوغه المعارضات و الأحـزاب و الحكومات و النخب. و هكذا و من خلال النشر الالكتروني و الصحافة استطاعت المـدونات العربيـة أن تواكب هذه الظاهرة الالكترونية التفاعلية، لتصل إلى درجة مقدمة من التفاعل المدني بين الفئات المجتمع الواحد.[1]

- هل المدونات العربية الالكترونية تعبير حر أم صحافة بديلة؟

في ظل التحدي الذي فرضته الانترنت كوسـيط إعلامـي اتـصالي متعـدد المزايـا، لا يـضاهيه في ذلـك وسيط آخر. وجد الناشرون العرب أنفسهم في وضع لا يسمح لهم بتجاهل هذا النوع الإعلامي الجديد، مما جعلهم يضمونها لصحفهم وينشؤون مواقعا لإعلامهم، غير أنـه و مـثلما أكـدت دراسـة علميـة متخصـصة، يلاحظ بأن حضور الصحافة العربية على شبكة الانترنت رغم كبره، لا يماثل مـع النمـو الهائـل للمطبوعـات الالكترونية عالميا، خاصة فيما يتعلق بتناسب هذه الأرقام مع أعداد الصحف العربية و عدد سكان الوطن العربي. فقد كان لهذه المواقع إسـهامات مهمـة في اسـتخدام الإنترنـت كوسـيلة صـحفية، باعتبارهـا وسـيلة تكنولوجية مفتوحة المجال نحو العالمية للحريات عبر كل المجتمعات الظاهرة، رغـم أنـه مـن المبكـر جـداً الحكم عليها ومدى تأثيرها على مستقبل الصحافة، بـالنظر إلى أن صـحافة الـورق لا تـزال إلى اليـوم سـيدة الموقف، وذلك لا ينسينا ما نراه في جيل الشباب من افتتان بالمواقع الالكترونية، متابعة لها واسـتفادة مـما تضخه من معلومات بسرعة ومهنية عالية رغم حداثتها.

---

1 - جمال الزرن، مرجع سابق.

فعلى الرغم من حداثة ظهور المدونات العربية بشكل عام، إلا أنها قد أصبحت أداة فعالـة أجـاد المدونون العـرب استخدامها، سـواء في التعبـير عـن همـومهم وهمـوم مجتمعـاتهم بما فيهـا همـومهم الشخصية أو العامة، أو في استعمالها كوسيلة إعلامية حرة تتفق مع نظيرتهـا التقليديـة في أمـور عديـدة، وتتنافر معهـا في أكثرهـا، خاصـة وأن الـصحافة العربيـة المطبوعـة لا تـزال تخـسر معركتهـا أمـام الوسـائل الإعلامية الجديدة (الفضائيات، الإنترنت)، مع تجاهل حجم الفرص المتاحة في حقـل الـصحافة الإلكترونيـة. لأسباب مؤسساتية وثقافية، في ظل الخلط الحادث لـدى الجمهـور بـين الـصحف الإلكترونيـة، والمنتـديات، والمواقع الشخصية، والمواقع الإخبارية، وكذلك الخلط بين النسخ الإلكترونية والصحف الإلكترونية.

وهذا ما طرح إشكالا لدى الكثير من المستخدمين ما بين مؤيد لفكرة أن المدونات العربية صحافة بديلة ومعارض، فقد أفاد تقرير في الولايات المتحدة الأمريكية أنه بينما يعتبر العديد من الناس الصفحات الشخصية أو المدونات على الانترنت صورة من صور الصحافة البديلة، فإن أغلب الأمـريكيين الـذين لـديهم مدونات يعتبرونها هواية وليست وسيلة لتحقيق هدف ما. وقال التقرير الذي أجرته مؤسسة **"بيو انترنـت أمريكان لايف بروجكت"** أن نحو 77% من المدونين يقولون أنهم يكتبون أو يدونون للتعبير عـن أنفـسهم بصورة إبداعية، دون سعي وراء كسب مادي أو شهرة. فقد أصبحت المدونة نوعا من أنواع الإبـداع الأدبي والصحفي المتعارف عليه، تنظم لها دور النشر والصحف من خلال إصدارتها ونسخها الالكترونية المسابقات لاختيار أفضلها من حيث أسلوب الكتابة، والتصميم الجرافيكي، واختيار الموضوعات وتبويبهـا، ويمكـن هنـا ذكر المسابقة التي نظمتها صحيفة **"الجريـدان"** البريطانيـة وتعـرف بجـائزة "Bobs Awa rd". كـما توجـد أيضا جائزة أفضل مدونة عالمية تعرف باسم أفضل مدونة إذاعية وأفـضل مدونـة مـشتركة، وبعـدها نجـد أفضل مدونة انجليزية وفرنسية وإيرانية وصينية وقد فازت بجـائزة أفـضل مدونـة عربيـة مدونـة عنوانهـا "جار القمر".

عربيا يمكن القول أن حضور المدونة في المشهد الإعلامي أصبح غير قابل للتجاهل، وخير دليل على ذلك هو تنظيم مسابقة خاصة بأحسن مدونة عربية، أعطي لها اسم "بابا"، أشرف عليه موقع Blog Award Best Arab. كما تم تأسيس رابطة "مدونون بلا حدود" وكان وراء هذا المشروع "قناة الجزيرة الفضائية" إذ تهتم الرابطة العربية للمدونين بالتدوين عامة، والتدوين في العالم العربي بشكل خاص، ويستهدف هذا التجمع رفع مستوى التدوين على نحو يشجع المدونين على الخوض في هذه التجربة أكثر.

فهذا التأصيل والتأسيس لهذه الظاهرة الإعلامية الجديدة، والتي يمكن أن تتحول إلى شيء مستقل وممتد في الزمن، أو بالأحرى إلى مؤسسة فاعلة في المجتمع يعترف بها أهل الشأن الكبير وخاصة وسائل الإعلام التقليدية. ويمكن في هذا السياق ذكر شهادة الكاتب والصحفي "**محمد حسنين هيكل**" عندما قال عن المدونات "أنا أجد شخصا يكتب باسم مستعار هو بهية، ولست أدري من هي لكني أطلب من مكتبي أن يسلموني مقالات بهية كلما تصدر لأني أتابعها باعتبار وباحترام أكثر من أي صحافي في أي جريدة".[1]

كما هناك من يعتبر أن ظاهرة المدونات قد أصبحت لافتة للنظر، وحظيت باهتمام الأوساط السياسية والثقافية والإعلامية إلى حد أن البعض أصبح يتنبأ لها بأنها ستصبح في المستقبل القريب بمثابة إعلام بديل. وقد تشكل منافسا خطيرا لوسائل الإعلام التقليدية، وذلك بسبب قدرتها على لفت الأنظار إليها بسرعة والتفاعل من خلالها مع مختلف القضايا. كما أنها لا تتطلب رأس مال ضخم ولا إلى تصريح السلطات وهي عموما لا تسعى إلى الربح، إذ يقول أحد أصحاب المدونات "المدونات لا يمكن أن تحقق الربح الاقتصادي ولكن هناك من سيخسر بسببها، إنه الإعلام التقليدي"[2]

---

1 - جمال الزرن، مرجع سابق.

2 - فيونا كامبل، هل يقوم الإنترنت بدور ايجابي، أم أنه ضل الطريق؟ العربية...

Source:http://www.arabic.rnw.nl/amsterdamforum. (accessed 22-03-2008)

ويقول أحد المهتمين بظاهرة التدوين الألماني" لو أن كل مدونة من المدونات الموجودة في ألمانيا اجتذبت فقط عشرة قراء، لخسرت وسائل الإعلام التقليدية جزءا كبيرا من جمهورها"، لذلك تسعى بعض دور النشر إلى إختيار أسلوب تحرير صحفي يقترب من أسلوب المدونات كثيرا. فيما يرى الباحث "**صفوت العالم**" أستاذ الإعلام بجامعة "**عين شمس**"، أن المدونين حققوا إنفرادا لأنهم لا يلتزمون بالوقت وبالتالي يسبقون الصحف والإذاعات. غير أنه لا يرى أن المدونات بإمكانها منافسة الصحف بشكل دائم، لأنها غير ملتزمة بقواعد تجمعها أو بإصدار يومي يوجب على القراء متابعتها.[1]

فقد يكون السبب الحقيقي لبدء مؤسسات الأخبار في تقصي ظاهرة التدوين هو التأثير المحتمل لشبكة المدونات، وقد يكون ذلك أيضا السبب وراء التعامل مع التدوين كصحافة. وقد لا يفكر المدونون من منطلق التحكم والتأثير، لكن الإعلام التجاري يفعل ذلك، فالإعلام يسعى قبل كل شيء لكسب قطاع عريض من المتلقين، حيث تعتمد مكاسب الإعلانات وهي شريان الحياة لآي وسيلة نشر أو إذاعة محترفة على حجم جمهور وسيلة النشر هذه، ومن وجهة نظر تجارية فالمحتوى المنشور موجود فقط لجذب العيون للإعلانات، سواء كانت الوسيلة المستخدمة هي المطبوعات أو التلفزيون.[2]

في هذا المضمار، اعتاد مستخدمي الانترنت استغلال المنتديات و المجموعات البريدية لتبادل الأخبار و النقاش و التعبير عن النفس، و يمكن تصور إمتداد و تطور صور التواصل تلك، وصولا إلى تمكن كل مستخدمي الشبكة من المشاركة في بناء كيانات صحافية جديدة. فالتقنيات المستخدمة لا تختلف كثيرا عن المنتديات و البريد الالكتروني، و التكلفة قليلة أو منعدمة.

---

1 - عبد اللـه ولد خاطري، مرجع سابق.

2 - فيونا كامبل، مرجع سابق.

من جهة أخرى، ظاهرة المدونات نالت اهتمام وسائل الإعلام التقليدية، من خلال برامج قناة الجزيرة، وكذلك احتلالها لصفحات بعض الصحف العربية كصحيفة "الشرق الأوسط" وحتى الصحف الوطنية، ففي مصر مثلا أثبت المدونون من خلال أول حفل لهم والذي أقاموه بنقابة الصحفيين المصريين، تحت شعار "**غني يا بهية**" أنهم قوة إعلامية حقيقية منظمة، بشكل يمكنها من منافسة الصحافة الرسمية المطبوعة وحتى المرئية، أيضا إذاعة "**البي بي سي**" البريطانية اهتمت بجانب المدونات، و أنشأت في موقعها الإلكتروني على الانترنت قسم خاص للمدونات. وهذا يكون إشارة على مدى العلاقة الوثيقة التي بدت تظهر ملامحها بين المدونات و الصحافة المطبوعة، و أن كل منهم مُكمل لصناعة الخبر بحيث أتهم بعض المدونين المصريين الصحف الرسمية والمستقلة بسرقة أعمالهم ونشرها على صفحات الجرائد، بدون الإشارة إلى إسم صاحبها والاكتفاء بذكر أنها نقلت من مصدر على الانترنت.[1]

إذن، ليس من الضروري التوقف عند صحافة بديلة تعطى القارئ دور أكثر فعالية، يمكننا تكوين صحافة شعبية ينعدم فيها الفرق بين القارئ و الكاتب و يتوارى دور الناشر، ففي الولايات المتحدة تعتبر الصفحات و الجرائد الشخصية المسماة بالمدونات (weblogs/blogs) من ضمن القوى المشاركة في تشكيل الرأي العام، و في إيران صارت السبعون ألف مدونة أو أكثر المساحة الوحيدة المتاحة للتعبير بلا رقابة (وإن كان التدخل الأمني قد طال المدونين)، و أثبتت الصحافة الشعبية قدرتها الحقيقية على التأثير الايجابي بعد مشاركة المدونون في تغطية حادث "**تسونامى**" و في تنسيق جهود الإغاثة.

-المدونات العربية واستشراف المستقبل.

في ظل القمع الحكومي العربي لحرية التعبير في المنظمة العربية. يرى "**كبرت**

1 - عبد الله ولد خاطري، مرجع سابق.

هيكينس" مدير لجنة حماية المدونين" أن آلية القمع موجودة في بلدان الشرق الأوسط، إلا أننا سنشهد في المستقبل القريب استخداما لهذه الآليات القمعية لمعاقبة المدونين. فالحملات التي تنشئها المنظمات الدولية المعنية بحقوق الإنسان مثل مراسلون بلا حدود و منظمة العفو الدولية، فضلا عن التطوير التقني الذي يستفيد منه مستخدمي الانترنت عموما و المدونون بشكل خاص. و الذي سوف يسهل من إخفاء هوية المدون، فضلا عن عدم قابلية شبكة الانترنت نفسها للتطويع و السيطرة قد لا يمنع القمع، لكن من المؤكد أنه سوف يوضح بجلاء عن الصورة الحقيقية التي تتسم بها هذه الحكومات بحيث سوف تفشل بدرجات في تقييده و سوف ينجح الانترنت و المدونون في فضحها"

ويرى المدون "**و بيكابلو**": أن غياب الحراس و الحرية من كل العواقب، قد تؤثر على نزاهتها و بالتالي على قيمتها. وهناك مؤشرات عديدة على أن المدونات سوف تكتسب تأثير هائلا بازدياد أعدادها و ذيوع الوعي بنوعها، حتى وإن كانت بعض المعلومات فيها غير صحيحة، فالإشاعات تنشر لأن نشرها مسل، أما التصحيح لأنه غير مسل بنفس القدر فنادرا ما يحصل على الكثير من الاهتمام سواء في العالم الحقيقي أو على النت.

ويرى "**يحيى اليحياوي**" الخبير الإعلامي، أن المدونين العرب لا يحتكمون إلى مرجعية جماعية في الفعل السياسي، حتى يكون بمقدورهم المساهمة في صنع القرار أو التأثير فيه، فكل واحد منهم واحد منهم يشتغل لوحده دون تنسيق مع الآخرين. يمكن للمدونين، يضيف "**اليحياوي**" أن يكونوا فاعلا مجتمعيا، إذا نحتوا مدوناتهم أكثر نحو الطابع العام السياسي والشأن العام للمواطنين، بدلاً من القضايا ذات المنحنى الفردي. بل يمكن أن تصبح المدونات قوة ضغط (لوبي) إن كان للمدونين خلفيات حقوقية ومشاريع سياسية، خاصة أمام ضعف الأحزاب السياسية وتردي أحوال النقابات واستلاب المثقفين.

واعتبر الباحث "**عمار عبد الحميد**" أنه "لا بد من تقديم الدعم المتواصل للمدونين بشتى الوسائل والطرق "وأضاف" أن هناك لجنة في أمريكا لحماية المدونين تضم في

عضويتها مجموعة كبيرة من الأشخاص منهم مدونين معروفين ليس فقط في أمريكا وإنما أيضا على مستوى العالم، هدفها خلق أدوات لكي يحافظ المدونون على سريتهم وكذلك تخطي الحواجز التي تضعها الحكومات أمامهم، إضافة إلى متابعة وتسليط الأضواء على المدونين الذين تم مضايقتهم أو اعتقالهم. لذا فإن تقديم الدعم المعنوي لمدونين من خلال إبراز المعاناة التي يتعرضون لها من أهم الوسائل التي يمكن تقديمها لهم، إضافة إلى محاولة تقديم أدوات تساعدهم في تطوير مدوناتهم من أجل خرق عمليات الحجب التي تقوم بها الحكومات العربية، وكذلك مساعدتهم في عمل مدونات سرية لكي لا يتم معاقبتهم وملاحقتهم من قبل هذه الحكومات."

وفي نفس السياق يضيف: "أن المدونات جزء من محاولات اختراق حاجز الصمت في المنطقة العربية، وجزء لاختراق وسائل المنع التي تستخدمها الحكومات، وبالتالي سيكون لها تأثير على الحراك الديمقراطي في المنطقة، إذ استطاع أصحاب المدونات في الفترة الأخيرة الوصول إلى عدد كبير من الجمهور". على سبيل المثال استطاع المدونون المصريون تشجيع الشباب للنزول إلى الشوارع ضمن حركة كفاية والمطالبة بإصلاحات ديمقراطية في مصر، "صحيح أنهم لم ينجحوا في تحقيق التغيير إلا أنهم نجحوا ولأول مرة في إنزال آلاف الناس إلى الشوارع وحشد آلاف الشباب وكذلك التنسيق فيما بينهم، إذاً فلقد لعبت المدونات دورا كبيرا في الحركة الشعبية في مصر. ولذا فأعتقد أنها جزء من العملية الديمقراطية."[1]

يمكن للمدونين العرب، إذن، التأثير أكثر مستقبلاً، لكن الأمر لن يكون سهلاً. هناك أولاً شروط لا بد من أن تتحقق، كدمقرطة المؤسسات، تيسير الوصول لمصادر الخبر، إصلاح القضاء، الرفع من هامش حرية التعبير، توسيع شبكة الربط بالإنترنت...

---

1 - زاهي علاوي، المدونات نافذة للحوار ووسيلة لدفع عجلة الديمقراطية...
Source:http://www.amarji.org/about.ht (accessed 19/04/2008)

- **مستقبل المدونات العربية الالكترونية**

رغم محاولتنا الإجابة على بعض التساؤلات الهامة حول ظاهرة المدونات الالكترونية العربية المكتوبة، تبقى هناك الكثير من التساؤلات والعراقيل التي تحيط بهاته الظاهرة، لذا علينا أن نتساءل مستقبلا كيف يمكن تدريس ظاهرة المدونات في كليات الإعلام والصحافة التي تعتمد في تدريسها على قاعدة أن "الخبر بلا مصدر إشاعة"؟ علما أن الأخبار التي تتدفق يوميا من المدونات تلقى اطلاعا واسعا من طرف مستعملي الشبكة، وهذا دليل على إيمانهم بها رغم عدم مقدرة أية جهة التأكد مهنيا وعلميا وموضوعيا من صحة مصدرها.

وهل أفل أو سيفل نجم وكالات الأنباء ومصادر الخبر الكلاسيكية؟، هل ما زال يصح الحديث عن مدرسة الخبر في تدريس نظريات الصحافة القائلة بان "الخبر مقدس والتعليق حر"؟ هل قلبت المدونات الشعار وأصبح الحديث الشائع هو "الرأي مقدس والخبر حر"؟ وما على المواطن إلا أن يصنع خبره بنفسه بحكم تحقق عنصر النشر المجسد للجميع في شبكة الانترنت والمدونات. مادامت أصبحت صحافة بديلة للصحافة التقليدية.

لذلك نقول أن صحافة الانترنت والمدونات وبحكم أنها استجابة اجتماعية جماهيرية- حتى وان لم تعترف بها المؤسسة الرسمية وتدعمها-فهي إضافة رمزية لحرية التعبير وللتجربة الديمقراطية من زاوية رقمية. إن القضية هي في المقام الأول فكرية ابستمولوجية، أي تدرك بمدى إظهار طبيعة وصلة القرابة بين الوسيط والمتلقي، والثقافة السائدة ضمن إطار المؤسسة الاجتماعية، فميزة المدونات أنها تنطلق من الانترنت إلى الواقع، لتظهر من جديد من الواقع إلى شبكة الانترنت.

وبالرغم من ذلك، لا بد أن ندرك أنه لكل وسيلة إعلامية مكلمة للأخرى ولا يمكن أن تقضي عليها أو تأخذ مكانها بصفة نهائية، لأنه لكل وسيلة جمهورها وخدماتها،

وإن حدث هذا فبعد موت جيل كبير ممن عايشوا الإعلام التقليدي، كما أن محاولة بعض الصحف التقليدية احتضان هذه الظاهرة، والعمل على إعطائها طابعا مؤسساتيا جار على قدم وساق، كما أن هاته الأخيرة تسعى جاهدة للتغيير والتطور ومواكبة التطورات التكنولوجية الراهنة وهذا من التأثيرات الايجابية للمدونات الالكترونية والصحافة الالكترونية على الصحافة التقليدية. وعلى العموم فان ما ستصل إليه المدونات مستقبلا سيعود لما ستصل إليه الصحافة التقليدية، فان واكبت هاته الأخيرة جل التطورات فسوف تحافظ على مكانتها، أما إن بقيت على ما هي عليه الآن، فستواصل المدونات انتشارها وستكون بذلك هي الإعلام البديل.

الفصل التاسع

دور مواقع التواصل الاجتماعى فى التغيير حول الإعلام البديل

الفصل التاسع

دور مواقع التواصل الاجتماعى فى التغيير حول الإعلام البديل

قدمت النظريات والدراسات الإعلامية كثيراً من الاجتهادات حول مفهوم الإعلام الاجتماعي ودائـرة التأثير، ومنها نظرية التسويق الاجتماعي التي تتناول كيفية ترويج الأفكار التي تعتنقها النخبة في المجتمـع، لتصبح ذات قيمة اجتماعية معترَف بها.

ووفّر ظهور شبكات التواصل الاجتماعي فتحاً ثورياً، نقـل الإعـلام إلى آفـاق غـير مـسبوقة، وأعطـى مستخدميه فرصاً كبرى للتأثير والانتقال عبر الحدود بلا قيود ولا رقابة إلا بشكل نـسبي محـدود. إذ أوجـد ظهور وسائل التواصل الاجتماعي قنوات للبث المباشر من جمهورها في تطـور يغـير مـن جـوهر النظريـات الاتصالية المعروفة، ويوقف احتكار صناعة الرسالة الإعلامية لينقلها إلى مدى أوسع وأكثر شـمولية، وبقـدرة تأثيرية وتفاعلية لم يتصوّرها خبراء الاتصال.

وإن الخبرة والتسهيلات الجديدة التي وفرها الإنترنت في مجـال التنظـيم والاتـصال والإعـلام غـيرت المعادلة القديمة التي كانت تضطر قوى التغيير إلى الاعتماد على دعم دول أخرى في نـضالها الـسياسي، كـما كان الحال في الستينيات والسبعينيات من القرن العشرين.

لذا فإن حركات الإصلاح والتغيير في عالمنا العربي والإسلامي مـدعوة اليـوم إلى الاسـتفادة مـن ثـورة الإنترنت إلى أقصى الحدود، في مجالات التنظيم والإدارة والاتصال والإعلام والنضال السياسي وغير ذلـك مـن جوانب معترك الحياة، فهل نستوعب المدلول التاريخي لثورة الإنترنت؟.

وإسقاطاً على التجـارب العالميـة في الحـالتين "التونـسية والمـصرية" تقـوم وسـائل الإعلام وَفْـق نظريـة التـسويق الاجتماعـي بإثـارة وعـي الجمهـور عـن طريـق الحمـلات

الإعلامية التي تستهدف تكثيف المعرفة لتعديل السلوك بزيادة المعلومات المرسلة، للتأثير على القطاعات المستهدَفة من الجمهور، وتدعم الرسائلَ الإعلامية بالاتصالات الشخصية، كذلك الاستمرار في عرض الرسائل في وسائل الاتصال، عندها يصبح الجمهور مهتماً بتكوين صورة ذهنية عن طريق المعلومات والأفكار، وهنا تسعى الجهة القائمة بالاتصال إلى تكوين صورة ذهنية لربط الموضوع بمصالح الجمهور وتطلعاته. وفي خطوة لاحقة تبدأ الجهة المنظمة بتصميم رسائل جديدة للوصول إلى نتائج سلوكية أكثر تحديداً كاتخاذ قرار، ثم تأتي مرحلة صناعة أحداث معيَّنة لضمان استمرار الاهتمام بالموضوع وتغطيتها إعلامياً وجماهيرياً، ثم حثِّ الجمهور على اتخاذ فعل محدد معبِّر عن الفكرة، عن طريق الدعوة لتبنِّي الأفكار التي تركز عليها الرسائل الاتصالية. اذن من يصنع التغيير: إن السؤال الذي يجب الإجابة عنه بعد تكرار المشهد التونسي في مصر وتوسع "اطلس الانتفاضات الشعبية العربية" هو: هل تلعب وسائل الإعلام، دوراً داعماً في التغيير الاجتماعي عن طريق تقوية المجال الجماهيري؟.

إن ظهور مواقع التواصل الاجتماعي *وفرت "فتحاً تاريخياً" نقل الإعلام إلى آفاق غير مسبوقة وأعطى مستخدميه فرصاً كبرى للتأثير والانتقال عبر الحدود بلا رقابة إلا بشكل نسبي محدود. وابرز حراك الشباب العربي الذي تمثل بالثورات التي شهدتها بعض الدول العربية قدرة هذا النوع من الإعلام على التأثير في تغيير ملامح المجتمعات، وإعطاء قيمة مضافة في الحياة السياسية، وانذار لمنافسة الإعلام التقليدي.

استخدم الشباب في بداية الأمر مواقع التواصل الإجتماعي للدردشة ولتفريغ الشحن العاطفية، ولكن يبدو أن موجة من النضج سرت، وأصبح الشباب يتبادلون وجهات النظر، من أجل المطالبة بتحسين إيقاع الحياة السياسية والإجتماعية والإقتصادية ومن هنا تشكلت حركات الرفض الشبابية التي إنتظمت في تونس مروراً بمصر واليمن وليبيا والبحرين والأردن. وتخطت تلك الأفكار الرافضة للسياسات بسهولة عبر شبكات التواصل الإجتماعي الوطن العربي.

واستخدم كبار الشخصيات هذه الوسـائل الجديـدة واقتطعـوا وقتـاً معينـاً مـن الأنـشطة الأخـرى لصالحها، لإيمانهم بأنها البوابة الحقيقة والجادة للتواصل وسماع الناس والمـواطنين، وبهـذا سـيتغير المـشهد الإعلامي قريباً بشكل واضح للعيان في عالمنا العربي.

ولهذا تثير علاقة مواقع التواصل الاجتماعـي بـالإعلام إشـكاليات عـدة، لايمكـن اختزالهـا في الابعـاد التقنية المستحدثة في مجال البث والتلقي، إذ تجعلهـا عـاملاً محـدداً للتحـولات الثقافيـة وتـستبعد أنمـاط التواصل الجديدة. ولهذا سيعتمد بحثنا على المفاهيم النظرية القادرة عـلى تحليـل الاشـكال الإمبيريقيـة * لمواقع التواصل الاجتماعـي، بـالاعتماد عـلى نمـاذج الاتـصال، لفهـم الظـاهرة كحقـل تتفاعـل فيـه التقنيـة والتواصل كعملية اجتماعية معقـدة، وايـضاً مـن منطلـق مقاربـة خـصوصيته كممارسـة إعلاميـة، أفرزتهـا الوسائط الإعلامية الجديدة التي تعمل داخل بيئة تواصلية متغيرة تـسهم في تـشكيلها تقنيـات المعلومـات والاتصال. وتستعرض الدراسة مجموعة من التعريفات، وتحليل الرؤى النظرية التي اتـيح للباحثـة الاطـلاع عليها، التي يتم تداولها لدى المتخصصين في هذا المجال. ونصل بعد ذلك الى جملة من الخلاصات لمجموعـة الرؤى المطروحة عن مواقع التواصل الاجتماعي وعن مداخل *فهمه.

أهمية الكتاب

1- تكمن أهمية هذا البحث في أنّه من البحوث التي تعنى بموضوعات العصر وتنامي دور الـشباب في رسم خريطة التغيير السياسي في الوطن العربي.

2- مواقع التواصل الاجتماعي، التي مـن الممكـن اذا "وظفـت مـن ان تـسهم في إعـلاء قـيم المعرفـة والنقد والمراجعة وحوار الذات، وهي القيم التي ينطلق منها أي مشروع تنموي ثقافي"(1).

3- عدّ مواقع التواصل الاجتماعي إعلاماً بديلاً: ويقصد به"الموقـع الـذي يمـارس فيـه النقد. ويولد أفكاراً وأساليب لها أهميتها، وأيضاً طرقاً جديدة للتنظـيم والتعـاون

والتدريب بين إفراد المجتمع. وربما الأكثر أهمية، يشير الى أن البديل يتناول الموضوعات الحساسة في الآليات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والتوترات بين السيطرة والحرية، وبين العمل والبطالة، وبين المعارضة والحكومة"*، ومن ثم يتضاءل البديل إلى إن يصبح نمطاً، للاتصال الجماهيري"(2.)

4- تعدّ مواقع التواصل الاجتماعي وسيلة للتواصل بين الحكام وصناع القرار والجمهور، اذ يؤدي غياب الحوار، إلى اختلال العلاقة بينهما.

مشكلة الكتاب

لا تمثل مواقع التواصل الاجتماعي العامل الأساس للتغيير في المجتمع، لكنها اصبحت عامل مهم في تهيئة متطلبات التغيير عن طريق تكوين الوعي, في نظرة الإنسان إلى مجتمعه والعالم. فالمضمون الذي تتوجّه به عبر رسائل إخبارية أو ثقافية أو ترفيهية أو غيرها، لا يؤدي بالضرورة إلى إدراك الحقيقة فقط، بل انه يسهم في تكوين الحقيقة، وحل اشكالياتها.

ولكن لكي يحدث التغيير في المجتمعات العربية، لا بد من أن يصاحبه تغيير في "الذهنيات والعقليات"، وفي البنية الثقافية ككل حتى يتم التأقلم مع الأوضاع الجديدة. وبالمقابل كل ما يطرأ من تبدل قيمي أو مفاهيمي "ايجابي" يحدث تغييراً في الممارسات السياسية والاجتماعية والاقتصادية تؤثر في بناء المجتمع العربي. وتشكل تكنولوجيا الاتصال البنية التحتية لصياغة ونشر ثقافة تفرض قيمها، بهدف ضبط السلوك الإنساني بما يتلاءم مع النظام العالمي الجديد، أي عوامل إنتاج معرفي. ووفقاً لهذا ينطلق البحث من تساؤلات عدة:

1- ما هي شبكات التواصل الاجتماعي ؟ 2- ما هو الدور الذي لعبته وسائل التواصل الاجتماعي في انتفاضات الشعوب العربية ؟ 3- هل يمكن أن يكون لتأثير وتطبيقات هذا الاعلام الجديد صيرورة اجتماعية وسياسية مستقبلاً، وتصبح

مجتمعاتنا العربية عبارة عن تكتلات سوسيولوجية رقمية "مجتمعات افتراضية" ؟

4- هل تعدّ مواقع التواصل الاجتماعي "إعلام بديل" ؟.

مفهوم مواقع التواصل الاجتماعي

مفهوم "مواقع التواصل الاجتماعي" مثير للجدل، نظرا لتداخل الآراء والاتجاهات في دراسته. عكَس هذا المفهوم، التطور التقني الذي طرأ على استخدام التكنولوجيا، وأُطلق على كل ما يمكن استخدامه من قبل الأفراد والجماعات على الشبكة العنكبوتية العملاقة.

الإعلام الاجتماعي: "وهو المحتوى الإعلامي الذي يتميز بالطابع الشخصي، والمتناقَل بين طرفين أحدهما مرسِل والآخر مستقبِل، عبر وسيلة/ شبكة اجتماعية، مع حرية *الرسالة للمرسِل، وحرية التجاوب معها للمستقبِل."

وتشير ايضاً إلى: "الطرق الجديدة في الاتصال في البيئة الرقمية بما يسمح للمجموعات الأصغر من الناس بإمكانية الإلتقاء والتجمع على الإنترنت وتبادل المنافع والمعلومات، وهي بيئة تسمح للإفراد والمجموعات بإسماع صوتهم وصوت مجتمعاتهم إلى العالم اجمع"(1). ويعرف زاهر راضي مواقع التواصل الاجتماعي: "منظومة من الشبكات الإلكترونيّة التي تسمح للمشترك فيها بإنشاء موقع خاص به، و من ثم ربطه عن طريق نظام اجتماعي إلكتروني مع أعضاء آخرين لديهم الإهتمامات والهوايات نفسها"(2).

وتضع كلية شريديان التكنولوجية Sheridan تعريفاً اجرائياً للإعلام الجديد بأنه: "انواع الاعلام الرقمي الذي يقدم في شكل رقمي وتفاعلي، ويعتمد على اندماج النص والصورة والفيديو والصوت, فضلا عن استخدام الكومبيوتر كآلية رئيسة له في عملية الانتاج والعرض, اما التفاعلية فهي تمثل الفارق الرئيس الذي يميزه وهي اهم سماته"(3). ويمكن تقسيم مواقع التواصل الاجتماعي بالاعتماد على التعريفات السابقة الى الاقسام الآتية:

1- شبكة الانترنت Online وتطبيقاتها، مثل الفيس بوك، وتويتر، اليوتيوب، والمدونات، ومواقع الدردشة، والبريد الالكتروني... فهي بالنسبة للإعلام، تمثل المنظومة الرابعة تضاف للمنظومات الكلاسيكية الثلاث. 2- تطبيقات قائمة على الادوات المحمولة المختلفة ومنها اجهزة الهاتف الذكية والمساعدات الرقمية الشخصية وغيرها. وتُعدّ الاجهزة المحمولة منظومة خامسة في طور التشكل.

2- انواع قائمة على منصة الوسائل التقليدية مثل الراديو والتلفزيون "مواقع التواصل الاجتماعي للقنوات والاذاعات والبرامج" التي اضيفت اليها ميزات مثل التفاعلية والرقمية والاستجابة للطلب.

ويمكن ان نخلص إلى شبه اتفاق، أن مواقع التواصل الاجتماعي تشير إلى حالة من التنوع في الاشكال والتكنولوجيا والخصائص التي حملتها الوسائل المستحدثة عن التقليدية، لاسيما فيما يتعلق باعلاء حالات الفردية Individuality والتخصيصCustomization ، وتأتيان نتيجة لميزة رئيسة هي التفاعلية. فإذا ما كان الاعلام الجماهيري والاعلام واسع النطاق وهو بهذه الصفة وسم اعلام القرن العشرين, فإن الاعلام الشخصي والفردي هو اعلام القرن الجديد. وما ينتج عن ذلك من تغيير انقلابي للنموذج الاتصالي الموروث بما يسمح للفرد العادي ايصال رسالته إلى من يريد في الوقت الذي يريد، وبطريقة واسعة الاتجاهات وليس من أعلى الى اسفل وفق النموذج الاتصالي التقليدي. فضلا عن تبني هذه المواقع تطبيقات الواقع الافتراضي وتحقيقه لميزات الفردية والتخصيص وتجاوزه لمفهوم الدولة الوطنية والحدود الدولية(1)

مداخل نظرية لفهم خصائص مواقع التواصل الاجتماعي

لا يعمل الإعلام في فراغ بل يستمد من السياقات الاقتصادية والسياسية والثقافية، سواء كانت محلية أو قومية أو إقليمية أو دولية. ولكي نفهم أهمية مواقع التواصل الاجتماعي "الإعلام البديل" يجب أن نضعها في النظريات السياسية والديمقراطية التي

وفرت سنداً نظرياً وفكرياً لهويتها وممارستها، ويتطلب مراجعة بعض المقاربات على مستويات عدة، يلتـزم بعضها الجوانـب المتعلقـة بـالتطورات في تكنولوجيـا الاتـصال, وبعـضها يعلـق عـلى الموضـوع مـن جانـب الدراسات الاجتماعية والسياسية وغيرها, بما يمثل مدخلا لفهم خصائص الاعلام الجديد:

فتـشدد نمـاذج الديمقراطيـة القائمـة عـلى المـشاركة عـلى أهميـة "مـشاركة المـواطنين الحقيقيـين وانخراطهم الأكثر فاعلية ونشاط في الديمقراطية، ولـذلك فهـي تنتقـد الفـصل الراديكـالي *للمـواطنين عـن السلطة والنخـب والمؤسـسات الديمقراطيـة عـن طريـق التمثيـل". "وإن وجـود المؤسـسات النيابيـة عـلى المستوى القومي ليس كافياً للديمقراطية، فلكي تتحقق المشاركة القصوى من جانـب الـشعب جميعـه عـلى ذلك المستوى، يجب أن تحدث تنشئة اجتماعية أو"تدريب اجتماعي"على الديمقراطيـة في مجـالات أخـرى لكي يتسنى تطوير الاتجاهات والصفات السيكولوجية الضرورية. وهذا التطوير يحدث عـن طريـق عمليـة المشاركة ذاتها"(1)

وتطرح أوجه التنظير للإعلام تساؤلات حول مفهـوم New Media وممارسـاته فهـل تعـبر مرحلتـه هذه عن انتقال أدوات الاتصال وتطبيقاته من المؤسسات إلى الجمهور؟ أو كما يرى الـبعض بظهـور أنمـاط جديدة من الأشكال الإعلامية، إن النقد الموجه للإعلام الجديد يتمحور حول ضرورة تحديد المجـالات التـي يتحرك فيها هذا الصنف من الإعلام، فإمكانية الوصول إلى نموذج نظري للإعلام الجديـد والراديكـالي لا يـتم عن طريق ما هو موجه من نقد للإعلام السائد بل إنطلاقا من مخرجات وتجارب وسائل الإعلام التي تطرح نفسها كبديل عن الإعلام الرسمي التقليدي. ويذهب بعض النقاد إلى الدعوة لدراسة الإعلام الجديـد لـيس إنطلاقا مما يجب أن يكون عليه بل عن طريق ما هو عليه، وهو ما سيمكننا من الحكم عليه إنطلاقـا مـن مقدرته على عرض بدائل في مواجهة الإمبراطورية الإعلامية السائدة(2)

كما أن حصر الإعلام البديل في الرؤية القائلة بأنـه عبـارة عـن حركـة مـضادة للثقافـة الجماهيريـة السائدة إجراء نظري قاصر، فالإعلام الجديد منتج أيضا لثقافة إتصالية بديلة، وعـادة مـا يكـون في تعـارض مع ما هو سائد. ويقع بين مفترق مناهج نظرية متداخلة فهو يعـاني مـن طابعـه المهمـش خـارج الـسياق الإجتماعي وخصوصيته في كونه بديل عن النظام الإعلامي القائم. ولهذا ركزت بعض المـداخل عـلى خدمـة المجتمع ويعدّ مواقع التواصل الاجتماعي، او إعلام المواطن وغيرها من التسميات، بأنها جـزء مـن المجتمـع المدني. "وطرح فكرة مجتمعات الممارسة ذات الصلة، بوجود ممارسة مشتركة ومجتمع الممارسة هو مشروع مشترك يوجد تفاعل متبادل بين الأفراد العاملين فيه وله مجموعة من المـوارد المـشتركة"(3). ويعـبر وينجـر وزملاؤه عن هذه الفكرة كالتالي: "مجتمعات الممارسة عبـارة عـن جماعـات مـن البـشر يـشتركون في غايـة واحدة ومجموعة من المشكلات، ويقومون بتعميق معرفتهم وخبراتهم في هذه الناحية عن طريق التفاعـل بصورة مستمرة". ولقد أظهر تحليل تأثير تكنولوجيات الاتصال على الحياة اليومية أن المجتمعـات المحليـة لا تتشكل فقط في المـساحات الجغرافيـة المحـددة بـل ايـضاً في الفـضاء الاليكـتروني وتـسمى "المجتمعـات الافتراضية"(4)

ويمكن أن تعمل مواقع التواصل الاجتماعـي عـلى تفعيـل الطاقـات المتـوافرة لـدى الإنـسان ويوجهها للبناء والإبداع في إطار "تطوير القديم وإحلال الجديد من قيم وسـلوك، وزيـادة مجـالات المعرفة للجمهور، وازدياد قدرتهم على التقمص الوجداني وتقبلهم للتغيـير، وبهـذا فـإن الاتـصال لـه دور مهم، ليس في بثَ معلومات، بل تقديم شكل الواقع، واستيعاب الـسياق الاجتماعـي والـسياسي الذي توضع فيه الأحداث"(1). وقد ارتكزت البحوث العلميـة حـول وسـائل الاتـصال الحديثـة عـلى نموذجين تفسيريين، الأول، ويتمثل في الحتمية التكنولوجية، وينطلق من قناعة بأن قوة التكنولوجيـا هي وحدها المالكة لقوة التغيير في الواقـع الاجتماعـي، والنظـرة التفاؤليـة للتكنولوجيـا تهلـل لهـذا التغيـير، وتـراه رمـزا لتقـدم البـشرية، وعـاملا لتجـاوز إخفاقهـا في مجـال الاتـصال الـديمقراطي

والشامل الذي تتقاسمه البشرية. والنظرة التشاؤمية التي ترى التكنولوجيا وسيلة للهيمنة على الشعوب المستضعفة، والسيطرة على الفرد، فتقتحم حياته الشخصية وتفكك علاقاته الاجتماعية(2)

أما النموذج الثاني، ويتمثل في الحتمية الاجتماعية التي ترى أن البُنى الاجتماعية هي التي تتحكم في محتويات التكنولوجيا وأشكالها، أي أن القوى الاجتماعية المالكة لوسائل الاعلام هي التي تحدد محتواها. وإن البحوث النوعية التي تتعمق في دراسة الاستخدام الاجتماعي لتكنولوجية الاتصال لا تنطلق من النموذجين، لأنها لا تؤمن بأن ما هو تقني ويتمتع بديناميكية قوية، يوجد في حالته النهائية، كما أن البُنى الاجتماعية ليست منتهية البناء. ولعل هذه الحقيقة تنطبق أكثر على المجتمعات العربية التي تعرف حركية اجتماعية متواصلة لم تفض إلى صقل اجتماعي تتمايز فيه البنى الاجتماعية والسياسية، فالقوى الاجتماعية المتدافعة، في المنطقة العربية، مازالت قيد الصياغة والتشُّكل. كما أن المنطلقات الفلسفية للبحوث الكمية لا تسمح بالاعتقاد بوجود خط فاصل بين ما هو تقني وما هو اجتماعي، لأنهما يتفاعلان، باستمرار، في الحياة اليومية. بمعنى أن البعد الفكري للمنهج النوعي يسمح بالملاحظة الدقيقة لكيفية ولوج ما هو تقني في الحياة الاجتماعية، ولا يعطي الفرصة للأشخاص الذين يتعاملون مع وسائل الاتصال الحديثة بتشخيص ما هو تقني أو اجتماعي فقط، بل يسمح بإبراز تمثلهم لما هو تقني، والذي على أساسه يتضح استخدامهم له(3)

وقد أدى النمو الهائل في استخدام الانترنت، جعلت الباحثين في مجال الاستخدامات والإشباعات يزيدون من اهتماماتهم، والتحول من كيف يستخدم الأفراد الانترنت إلى دراسة الأسباب والدوافع التي تدفعهم لاستخدام هذا الوسيط – وقد أكد Rosengren & Windahl ، أن نموذج الاستخدامات والإشباعات يركز على الفرد المستخدم لوسائل الاتصال ويبني سلوكه الاتصالي على أهدافه بشكل مباشر، فضلاً عن أنه يختار من بين البدائل الوظيفية ما يستخدمه لكي يشبع احتياجاته. ولتحديد

استخدامات الوسائل التكنولوجية الحديثة، فإن كثير من الدراسات السابقة تحققت من الافتراض بوجود ارتباط بين الدوافع الشخصية والدوافع المتعلقة بالوسيلة، ولتجديد دوافع الاستخدام. وأن الناس يستخدمون الكمبيوتر لإشباع ما يلي(1:(

أ- الحاجات الشخصية على سبيل المثال السيطرة، الاسترخاء، السعادة والهروب.

ب- الحاجات التي يمكن إشباعها تقليدياً من الوسيلة مثل التفاعل الاجتماعي وتمضية الوقت والعادة واكتساب المعلومات والتسلية.

ويعدّ المدخل، مدخلاً اتصالياً سيكولوجياً، فقد افترض وجود جمهور نشط له دوافع شخصية ونفسية واجتماعية، تدفعه لاستخدام الانترنت كوسيلة تتنافس مع غيرها من الوسائل لإشباع احتياجاته، وتطبيقاً على ذلك فإن فئات جمهور مستخدمي الانترنت أكثر نشاط ومشاركة في العملية الاتصالية بتأثير التفاعلية التي يتميز بها الاتصال الرقمي، وبالتالي فإننا نتوقع أن يتخذ الفرد قراره في الاستخدام عن وعي كامل بحاجاته التي يريد إشباعها، ويتمثل الاستخدام في اتجاهين: الاتصال بالآخرين عن طريق الوسائل المتاحة على الانترنت، سواء كان المستخدم مرسلاً أو مستقبلاً. وتصفح المواقع المختلفة لتلبية الحاجات.

وتطبيقاً على مدخل الاستخدامات والإشباعات تتضح الدوافع التالية لاستخدام الانترنت:

1- كبديل عن الاتصال الشخصي. 2- الإدراك الذاتي عن الجماعات المختلفة من الناس. 3- تعلم السلوكيات المناسبة. 4- كبديل أقل تكلفة عن الوسائل الأخرى. 5- المساندة المتبادلة مع الآخرين. 6- التعلم الذاتي. 7- التسلية والأمان والصحبة.

ويحصر مدخل نيغروبونتي Negroponte الميزات التي يتحلى بها الاعلام الجديد في: "استبداله الوحدات المادية بالرقمية، وتشبيك عدد غير محدود من الاجهزة مع بعضها البعض, ويلبي الاهتمامات الفردية Individual Interestsوالاهتمامات العامة, أي

أن الرقمية تحمل قدرة المخاطبـة المزدوجـة للاهتمامـات والرغبـات وهـي حالـة لا يمكـن تلبيتهـا بـالاعلام القديم. والميزة الاكثر أهمية, هي أن هذا الاعلام خرج من أسر السلطة التي كانت تتمثل في قادة المجتمـع والدولة إلى أيدي الناس جميعا"(1). ويشترك فين كروسبي مع نيغروبونتي في الافكار نفسها، ويعقد مقارنة بين الاعلام الجديد والقديم عن طريق النماذج الكلاسيكية, ابتداء من اول نموذج اتصالي بين البشر, الاتصال الشخصي, وله حالتان تميزانه(2)

النموذج الاول: الاتصال الشخصي

1- يملك كل فرد من طرفي الاتصال درجة من درجات السيطرة المتساوية على المحتوى المتبادل بـين الطرفين. 2- يحمل المحتوى ترميزا يؤكد حالة الفردية التي تحقق احتياجات ومصالح صـاحب المحتـوى. 3- التحكم المتساوي وميزة الفردية ينخفضان في حالة ازدياد عدد المشاركين في العمليـة الاتصـالية, مـما جعـل خبراء الاتصال يطلقون عليه الاتصال من نقطة الى اخرى او من فرد لآخـر .One-to-one النمـوذج الثـاني: الاعلام الجديد ويتميز حسب كروسبي بما يأتي(1): 1- يمكن للرسـائل الفرديـة ان تصـل في وقـت واحـد الى عدد غير محدود من البشر. 2- ان كل واحد من هؤلاء البشر لـه درجـة السـيطرة نفسـها ودرجـة الاسـهام المتبادل نفسها. وتصف نظرية ثراء وسائل الإعلام Media Richness Theory لدراسة معايير الاختيار بـين الوسائل الإعلامية التكنولوجية وفقاً لدرجة ثرائها المعلوماتي، وتوضح أن فعالية الاتصال يعتمد عـلى القـدر الذي تستخدم به الوسـيلة، وتركـز بشـكل أكـبر عـلى الأشـكال التفاعليـة للاتصـال فى اتجـاهين بـين القـائم بالاتصال والجمهور المستقبل للرسالة، وطبقاً للنظرية فإن الوسائل الإعلامية التى توفر رجـع صـدى تكـون أكثر ثراء، فكلما قل الغموض كلما كان الاتصال الفعال أكثر حدوثاً، فثراء المعلومات يقـوم بتخفـيض درجـة الغموض وإيجاد مساحة من المعاني المشـتركة باسـتخدام وسـيلة اتصـالية معينـة. وتفـترض هـذه النظريـة فرضين أساسين هما(3) :

الفرض الأول: أن الوسائل التكنولوجية تمتلك قدراً كبيراً من المعلومات، فضلاً عن تنوع المضمون المقدم من خلالها وبالتالي تستطيع هذه الوسائل التغلب على الغموض والشك الذي ينتاب الكثير من الأفراد عند التعرض لها.

الفرض الثاني: هناك أربعة معايير أساس لترتيب ثراء الوسيلة مرتبة من الأعلى إلى الأقل من حيث درجة الثراء وهي سرعة رد الفعل، قدرتها على نقل الإشارات المختلفة باستخدام تقنيات تكنولوجية حديثة مثل: الوسائط المتعددة، والتركيز الشخصي على الوسيلة، واستخدام اللغة الطبيعية. وبرزت نظرية التسويق الاجتماعي بين نظريات الاتصال المعاصرة، لتجمع بين نتائج بحوث الإقناع وانتشار المعلومات، في إطار حركة النظم الاجتماعية والاتجاهات النفسية، بما يسمح بانسياب المعلومات وتأثيرها، عن طريق وسائل الاتصال الحديثة ومنها "مواقع التواصل الاجتماعي"، وتنظيم استراتيجيات عن طريق هذه النظم المعقدة، لاستغلال قوة وسائل وأساليب الاتصال الحديثة لنشر طروحات وايديولوجيات يراد نشرها في المجتمع.

مواقع التواصل الاجتماعي المكان الافتراضي والزمن الميدياتيكي

اصبحت تتشكل بفضل شبكة الإنترنت فضاءات تواصلية عدة هي بمثابة أمكنة إفتراضية، نتحدث عبر غرف الحوار والدردشة، بدون حدود وبدون تاريخ، ونتعامل مع هذه الفضاءات بعدّها أمكنة، ذات شحنة ثقافية يكون الحوار والتواصل اساسها. ويعدّ المكان الإفتراضي مصطلحا حديث التداول الفكري، "ويقصد به كل ما له صلة بالفضاء التخيلي، بشقه المادي والمتمثل في إبداع سبل جديدة في هندسة تكنلوجيات الإفتراضي وبشقه الإعتباري، يضم أنشطة عالمنا الواقعي المعتاد، أو في إمكانه أن يضمها جميعها ويضم أشياء جديدة أخرى."

ومن بين مزايا المكان الإفتراضي هو نهاية فوبيا المكان، إن الخوف من المكان دليل على تملكنا لمكان آخر، وعندما ندخل في منظومة المكان الإفتراضي نصبح لا نخشي شيئا

بحكم عدم مقدرتنا على تملك الإفتراضي بإعتباره فضاء، لذلك وصفت شبكة الإنترنت كفضاء إفتراضي بأكثر الأمكنة تحررية، وعدم مقدرة أي طرف إمتلاكها(1.(

ومن الخصائص البارزة للإنترنت، تتجلّى في قيام نظام الإنترنت، على معادلة زمنيّة تجمع في الوقت ذاته، السّرعة اللّحظيّة، وسرعة الطّواف، وهذا ما عنه البعض بالزّمن العالمي الذي هوّ بمثابة الزّمن العابر "للحدود بين القارّات والمجتمعات واللّغات عبر طرقات الإعلام المتعدّد، التي تنقل الصّور والرّسائل بالسّرعة القصوى من أيّ نقطة في الأرض إلى أيّ نقطة أخرى"، ويقابل هذا الزمن، ما أسماه الدكتور عبد الله الحيدري "بالزّمن الميدياتيكي"، وصورة ذلك هوّ أنّ حياة الفرد اليوم ظلّت متصلة اتصالا لا فكاك منه بوسائل الإعلام والاتصال الإلكترونيّة إلى حدّ تفكّك الرّوابط الحميميّة الأسريّة والاجتماعيّة الأخرى. فالزمن الميدياتيكي هوّ الزمن الذي نحقّقه في صلاتنا المستمرّة مع وسائل الاتصال بوصفنا أفرادا اجتماعيين ولا يعدو أن يكون زمنا وسائطيّا لاعتمادنا، في الإنتاج والتفكير والتواصل والتفاعل، على تقنيات الإعلام والاتصال، ويحتضن ميول الأفراد واتجاهاتهم بوصفهم متابعين، مستهلكين ومنتجين للصّناعات الإعلاميّة المتدفّقة بأقدار لم يشهدها تاريخ صناعة المضامين، كلّ مجتمع ينتج تمثّله للزمن عن طريق الأنشطة التي يقوم بها، في المقابل كل مجتمع تقوده منظومة القيم الميدياتيكيّة إلى بناء تمثّله للزّمن(1)

ويتسم المجتمع الافتراضي بمجموعة من السمات الآتية(2):

1- المرونة وانهيار فكرة الجماعة المرجعيّة بمعناها التقليدي، فالمجتمع الافتراضي لا يتحدّد بالجغرافيا بل الاهتمامات المشتركة التي تجمع معاً اشخاصاً لم يعرف كلٌ منهم الآخر بالضرورة قبل الالتقاء إليكترونياً.

2- لم تعد تلعب حدود الجغرافيا دوراً في تشكيل المجتمعات الافتراضيّة، فهي مجتمعات لا تنام، يستطيع المرء أن يجد من يتواصل معه في المجتمعات الافتراضيّة على مدار الساعة.

3- ومن سماتها وتوابعها أنّها تنتهي إلى عزلة، على ما تعد به من انفتاح على العالم وتواصل مع الآخرين. هذه المفارقة يلخّصها عنوان كتاب لشيري تيركل "نحن معا، لكنّنا وحيداً/ وحيدون: لماذا أصبحنا ننتظر من التكنولوجيا أكثر مما ينتظر بعضنا من بعض؟"(3). فقد أغنت الرسائل النصيّة القصيرة، وما يكتبون ويتبادلون على الفيسبوك والبلاك بيري عن الزيارات. من هنا لم تعد صورة الأسرة التي تعيش في بيت واحد بينما ينهمك كلّ فرد من أفرادها في عالمه الافتراضي الخاص، لم تعد مجرّد رسم كاريكاتيري، بل حقيقة مقلقة تحتاج مزيدا من الانتباه والاهتمام.

4- لا تقوم المجتمعات الافتراضيّة على الجبر أو الإلزام بل تقوم في مجملها على الاختيار.

5- في المجتمعات الافتراضيّة وسائل تنظيم وتحكّم وقواعد لضمان الخصوصيّة والسريّة، قد يكون مفروضا من قبل القائمين، وقد يمارس الأفراد أنفسهم في تلك المجتمعات الحجب أو التبليغ عن المداخلات والمواد غير اللائقة أو غير المقبولة.*

6- أنّها فضاءات رحبة مفتوحة للتمرّد والثورة – بداية من التمرّد على الخجل والانطواء وانتهاء بالثورة على الأنظمة السياسيّة.

7- تتسم المجتمعات الافتراضية بدرجة عالية من اللامركزية وتنتهي بالتدريج إلى تفكيك مفهوم الهويّة التقليدي. ولا يقتصر تفكيك الهويّة على الهويّة الوطنيّة أو القومية بل يتجاوزها إلى الهويّة الشخصية، لأنَّ من يرتادونها في احيان كثيرة بأسماء مستعارة ووجوه ليست وجوههم، وبعضهم له أكثر من حساب(1). جدلية قيم حتمية تقنية الاتصال والمجتمع يكمن النظر للتغير الاجتماعي برؤية "حتمية" التحول في ثلاثة مسارات. أولهما، ما يعرف "بالحتمية التقنية . Technological Determinism"وثانيهما، ما يعرف "بالحتمية الاجتماعيةSocial Determinism"، وإن لكلا المسارين وجهات نظر تدعم

تفسيره، إلا إن التفسير الذي قدمه بعض المفكرين "في اختلاف معدل التغير في كل من الثقافة المادية واللامادية، نتيجة التأثير التقني في المجتمعات يعدّ الأساس في التحليل الاجتماعي لتقنية الاتصال"، مع احتمال "حدوث تصادم بين التغير التقني والتغير الثقافي"، ويترتب عليه خلل وظيفي مما يؤثر في تفكير أفراد المجتمع، وتتوتر القيم والإيديولوجيات السائدة(2).

وتبرز الحتمية الاجتماعية في مقابل الحتمية التقنية على أساس "أنّ القوى الاجتماعية بأنواعها تمتلك زمام تطور التكنولوجيا، وتؤثر في تطويرها وتوجيهها. واشتهر في هذا الاتجاه، الأمريكي لزلي وايت". وقدم وايت الطرح التالي: "إن النسيج الاجتماعي هو الثقافة المتقدمة بخطى التكنولوجيا، وتبنى المجتمعات البشرية ثقافيا بواسطة المادية التكنولوجية، وتبنى اجتماعيا بفعل التطور الاجتماعي، بمعنى جدلية الاجتماع/ التقنية"(3).

"وتعدّ وسائل الاتصال عنصرا أساسا في المجتمع، لكن النظر إليها على أنها أساس عملية التغير الاجتماعي ينقلها إلى دائرة"الحتمية"، وهذا ما رفضه علم الاجتماع المعاصر. وتؤدي الثقافة اللامادية، كالإيديولوجيات السياسية والاجتماعية إلى تغير واسع في حياة المجتمع، أكثر من تأثير الثقافة المادية في بعدها التكنولوجي، ولكن يصعب قياس هذه التغيرات"التغير المادي واللامادي"، مما أدى إلى إطلاق النظرة النسبية."

ثم ظهر مفهوم الحتمية المعلوماتية في بداية الألفية الثالثة، إذ "لم يعد يقاس مدى تقدم الدول، على أساس نتاجها القومي، بل: إجمالي نتاجها المعلوماتي القومي". وأهم المفكرين في هذا، هو سكوت لاش عالم الاجتماع، إذ اهتم بالتغير المعاصر في عصر "ما بعد الحداثة"، ونبه إلى تناقض عصر ما بعد الحداثة، لأنه يفرض على الإنسان صعوبة العيش فيه دون أدواته الاتصالية التي تربطه بالمجتمع. فمثلاً، "لا نستطيع العمل من دون هاتف نقال، أو الحاسوب، ..."، أي أشكال تقنية للحياة الاجتماعية. ويؤكد سكوت لاش "انه تصبح لإشكال الحياة خصائص جديدة عن طريق العمل بالتكنولوجيا، واهم

هـذه الخـصائص: هـي أن"تتـسطح أشـكال الحيـاة، ويتفاعـل كـل شيء عـن طريـق وسـائل الاتـصال" (1).

ولا يمكن القول إن عوامل التغير يمكن تعليلها بعامل وحيـد، إذ يبـين الواقـع تـساند عوامـل عـدة، "اقتصادية، وتعليمية، وأيدي عاملة، وجغرافية، وتكنولوجيا، وقادة مخلصون، وإعلام مسؤول، وإيديولوجيا موجهة"، تتفاعل هذه العوامل لإحداث التغير. لـذلك يـصعب تحديـد العامـل الفاصـل في التغـير، بـشكل ديناميكي عبر الزمن. "ولكن نستطيع القول أن الثقافة فقدت الـسيطرة عـلى المجـال التقنـي، وتحولـت إلى أداة تطوع ما تفرضه هذه التكنولوجيا من متطلبـات. ويـبرز ذلـك في تقليـد"الحتميـة التقنيـة"ثـم لاحقـاً في"الحتمية الإعلامية.""

مقاربة مواقع التواصل الاجتماعي بالإعلام البديل

يُعدّ التحوّل عبر التطوّر التكنولوجي هوّ جوهر الإعلام، ومايبدو اليوم جديداً يـصبح قـديماً بظهـور تقنية جديدة، ألم يكن الإعلام جديدا مع ظهـور الطباعـة، والـصحافة، والإذاعـة، والتلفزيـون كـلّ ذلـك لأن طبيعة التحوّل التي تقود إليها التقنية، في بعدها العلمي والإيديولوجي، تقتـضي النّظـر في أمـر مـا يـسمّيه ماكلوهان بالحتميّة التكنولوجيّة. اذن مفهوم الاعلام الجديد هو في واقع الامـر يمثـل مرحلـة انتقاليـة مـن ناحية الوسائل(2). ويبدو للباحثة مفهـوم الاعـلام البـديل, مـن الافـضل اعـتماده **Alternative Media** اذ يستقي دلالته من جمهوريته، فالجمهور اتخذوا مواقع التواصل الاجتماعـي بـديلاً عـن الوسـائل الإعلاميـة التقليدية: ويقصد بها "الموقع الـذي يمـارس فيـه النقـد. وتولـد أفكـاراً وطرقـاً جديـدة للتنظـيم والتعـاون والتدريب بين إفراد المجتمـع. وربمـا الأكـثر أهميـة، يـشير الى أن البـديل يتنـاول الموضـوعات الحـساسة في الآليات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والتوترات بين السيطرة والحريـة، وبـين العمـل والبطالـة، وبـين المعارضة والحكومة"، "ومن ثم يتضاءل البديل إلى إن يصبح نمطاً، للاتـصال الجماهـيري". وينحـدر الإعـلام البديل من مرجعية عفوية وغير منظمـة تأخـذ مـن مبـدأ حريـة التعبـير والإسـتقلال عـن كـل الإلتزامـات

الأيديولوجية أو الإقتصادية القائمة دون أية قيود وهو ما يشير إلى أن الإعلام البـديل هـو حـصيلة مواقـف فكرية، تعمل بالإعتماد على قاعدة التشكل الذاتي. وبعيدا عن النظرة القيمية، يجب أن نتعامـل مـع هـذه الظاهرة الإتصالية والإعتراف بها بحثيا وتأطيرها ضمن تحـولات المثـل الجماعيـة التـى تـشقها العديـد مـن الإفرازات ومنتجة لسلطات رمزية خصوصية(1)

أما عند "جمعية النشر البديل" الأمريكية، فإنها تشير إلى معايير ثلاثة يمكن عن طريقهـا تمييـز مـا هو بديل عن ما هو سائد ومهيمن من الإعلام(2):

1- يجب أن لا يكون المنشور ذو صبغة تجاريـة. 2- يجـب أن يتجـه إلى تقـديم عنـصر المـسؤولية الإجتماعية أي خدمة الصالح العام. 3- على الناشر أن يقـدم نفـسه بإعتبـاره نـاشرا يعـبر عـن تيـار الإعـلام البديل.

عن طريق هذه المعايير في توصيف ما هو إعلام بديل نستشعر أن دعاة هذا التوجه يـسعون أكـثر لكسب رأسمال رمزي أكثر من إنخراطهم في تحقيق رأسمال مادي. يمكن عن طريـق مـا تبـين إسـتدراك أن الإعلام البديل يقدم نفسه بشكل مثالي ويتسم بالنقاوة الفكريـة والأيديولوجيـة. وهكـذا يمكننـا إعتبـار أن الإعلام البديل كان وراءه المواطن العادي أو المواطن الذي يحمل بديلا راديكاليا وثوريا كما هو الحـال مـع المدونات عبارة عن إعلام مضاد للمشهد الإعلامي السائد.

ويسعى الإعلام البديل للتوصل الى حلول سياسية تسمح للـشعوب بالتأكيـد عـلى تفردهـا الثقـافي. وعلى الرغم من تنوع الآراء في استكشاف قدرته، فان ما يطلق عليه ليدبيتر "التفاؤل المقاتل" مطلوب، لان الابداع يشيع الأمل، ويقوم على التنوع والانفتاح، والاستقلال، والتقدم التراكمي لا الثوري، ولـيس امامنـا الا الأمل في أن المجتمع لم يكتمل بعد، وأنه مازال يتطور ويتغير للافضل. ومن هنا فان مضمون الإعلام البـديل هو تجريب "سياسات الأمل"(3)

ويمكن أن تزدهر فيه مبادرات المجتمع المدني، فتعددية الفاعلين وحدها هي التي يمكن أن تختار تنمية ثقافية ديموقراطية وتقديم هويات عدة، وافكار جديدة عن التقدم والتنمية، في فضاءات لم تكن تتلاءم يوما معها، ويمكن ان يكون نتاجا للمقاومة والثقافة المحلية.

وتقول ماكروبي أن "الإعلام البديل سياسة ترغب في تحويل نقاد اجتماعيين وسياسيين غاضبين الى ناجحين"(4).

ويمكن تحديد الاعلام البديل "الاجتماعي" "كنسق فكري وعملي يبحث عن الرقي بالمجتمع كفاعل أو كموضوع للاتّصال". ويبدو أنّ الاعلام البديل وبشكل ملموس هو الفرصة للمجتمع المدني ليقدّم مكوناته المختلفة، ليتعرفوا بعضهم على بعض وليتحاوروا في ما بينهم، وهو الامكانية المفتوحة لكلّ مواطن للدخول بحرية وبفعالية للاتّصال مع مواطن آخر أو مجموعة أخرى في جوّ من التسامح والاحترام المتبادل"(1)

ويمكن أن تؤول هذه الآلية للاعلام البديل الفعلي الى مستويات عدّة(2)

1- البحث عن التفاعلية الحقيقية، "مشاركة الجمهور في فعل الاتّصال". 2- نظرة مختلفة أو بديلة للحياة السياسية والثقافية والاجتماعية. 3- أنماط معالجة اعلامية تخرج عن الأمور المطروقة. 4- يُعدّ متلقي الرسالة شريكاً جديراً باللاستقلالية، وليس متلقياً سلبياً. 5- لكلّ محاور الخيار بأن يجيب بطريقة لا تكون معدة سلفاً من قبل المرسل.

ويبدو أن للإعلام البديل مهمة تتمثل في وضع الأفراد المهمّشين والمجموعات في علاقة اتصال في ما بينهم. وايضاً رهاناً استراتيجياً، فهو لا ينفصل عن التنشيط الاجتماعي، إذ إنه في احترام الحرية الشخصية لِكُلّ فرد، فهو لذلك يستهدف تفعيل تجارب الحوار مابين الثقافات والاثنيات التي تتعايش وهي تتصادم وتتجاهل بعضها البعض.

وعلى الرغم من ذلك يفتقر الإعلام الى الوضوح، بالنسبة الى مجاله ومداه، ليس هناك اتفاق على حدود مقبولة، وكما يؤكد امبرتو ايكو: "في كل قرن، تعكس الطريقة التي تقوم عليها الاشكال الاعلامية الطريقة التي يرى بها العلم والثقافة المعاصرة الواقع". وقد يعني هذا ان اشكال الإعلام الجديد تعكس علم الشك، والنسبية، والفوضى "الأوصاف المشتركة للثقافة المعاصرة"(3)

ويحاول "الاعلام البديل" التركيز على حرية الرأي والتعبير ولكن كفاعل منتصر لا كفاعل منهزم أي كفاعل إيجابي انفلتت أفكاره ومواقفه من سلطة الرقابة، عبر هامش الحرية التي يخلقها هذا الفاعل أو عن طريق مقولة "مجال اللايقين"(4)

ويقود الإعلام البديل ظاهرة إبراز الحقائق، وتتشكل الاجندة الإعلامية، عن طريق الأحداث البارزة التي تفرض نفسها. ولهذا يتوجب من المجتمع المدني بذل جهود كبيرة ليكون جزءاً من الاحداث، فيغري الإعلام ويخيف الحكام، وإعادة الأمور إلى نصابها ليست مستحيلة. وعندما نتحدّث عن الانترنت وعن الثورة الاتصاليّة وعن كيفيّة استثمارها وتوظيفها من قبل مكوّنات المجتمع، فإنّنا نتحدّث بالضرورة عن الصحف الالكترونيّة والمدونات ومواقع الفيس بوك وتويتر واليوتيوب وغيرها من التطبيقات، والتي لم تعدّ تنتظر الحصول على التأشيرة الحكوميّة ولم تعدّ القيود القانونيّة عائقا أمام تحرّكاتها، بل أصبحت تشكّل أهم مجال لتجاوز الخطوط الحمراء. ونظرا لنجاحها وقدرتها على التعبير عن مطالب وتطلّعات الفئات المهمّشة تشهد مواقع التواصل الاجتماعي تزايد في عددها وعدد مستعمليها، وأسهمت في الآونة الأخيرة في جذب الأنظار لعدد من القضايا أثارت الرأي العام وأرغمت حكومات كثيرة في اتخاذ قرارات ضد رغبتها.

وتم ازالة الحدود والصراعات السياسية الكثيرة على يد الإعلام البديل، وأهم إنجاز في الإعلام البديل هو الاهتمام بحق التعبير، مما ادى الى استثارة غضب الكثير من الحكومات العربية، وأصبحت تضع في حساباتها هذه الوسيلة. فتداول الأحداث ذات

التوجه السياسي أرغم بعض الحكومات على اتخاذ قرارات أو التراجع عن قرارات بسبب الاحتجاج الجماهيري. ويوجد اصناف لمستعملي، "المتلقين او الجمهور"، الإعلام البديل(1)

الصنف الأوّل: وتمثله الطبقات الشعبيّة المهمشة والذين يستعملون في العادة الإشاعات والنكت الشعبية والسياسيّة كإعلام بديل لها، ولما يوفره لهم من حصانة وعدم المسائلة القانونيّة لأنّ عمليّة تناقل النكت والإشاعات لا تتضمّن اسم منتجيها، فضلاً عن إمكانية تحويرها من متقبّل إلى آخر، ونصبح لا نميّز بين الراوي والمنتج.

الصنف الآخر: وتمثله فئة النخب سواء أكانت منتمية للأحزاب السياسيّة أو لمنظمات المجتمع المدني أو كانت مجرّد شخصيات مستقلّة. ونظرا لامتلاكها المستوى التعليمي والموقع الاجتماعي المتميّز فإنّ إعلامها البديل يكون عادةٍ أكثر تطوّراً وأكثر انسجاماً مع مستحدثات المجتمع الذي يعيشون فيه، لاسيما وأنّهم يشكّلون الركيزة الأساس للمجتمع المدني.

الصنف الثالث، ويتمثل في فئة النخب الشبابيّة المهمّشة أي أصحاب الشهادات وخرّيجي الجامعات. وعرفت شكلين من التهميش، تهميش السلطة لها والمجتمع المدني وذلك لحرمانها من المواقع الاجتماعيّة المرموقة سواء داخل المجتمع أو داخل المجتمع المدني.

وأصبح الحديث عن قضايا الشأن العام لا يستقيم دون تفكيك آليات تشكل المجال الإعلامي، فالتعرض لمشاكل الناس محليا ودوليا هو كلام عن كيف نحاور الأنا والآخر، ولكل شخص الحق في تأسيس اعلامه. "وإن تحولات الإعلام العربي متعددة الأوجه ولاسيما الثقافية والسياسية وعلى أمل أن تتحول تدريجيا إلى هاجس فكري ذي صلة بقضايا تحديث المجتمع وليس فقط الوقوف عند دائرة التوظيف الحيني. إذ اصبح السياسي يفرد أهمية في إدارته للشأن العام لقيمة الإعلام، وكذلك عند فئات مجتمعية أخرى، ويعدّ هذا عنصر حيوي يجعلنا ندخل في حلقة جديدة إسمها تواصل الأفكار بين الناس

وصاحب القرار وذلك بغض النظر عن وجاهة أو ضعف تلك الآراء. إن تحويل قضايا الشأن العام إلى هم يومي على واجهة وسائل الإتصال مرحلة مهمة لأي إمكانية للتغيير". "ويؤدي عرض الأفكار حتماً للتعدد، والتعدد هو طريق التواصل والحوار بين الناس. وأصبحت شيئا فشيئا توجد رغبة ربما تبدو محتشمة لإعلان قضايا خلافية في المجتمع للعموم، وهو مدخل الديمقراطية والجدل الإجتماعي الذي يمكن عن طريقه القيام بالإصلاح والمصالحة بين النظام السياسي ورعاياه من زاوية تواصلية إعلامية، وأننا اليوم وإذا ما أردنا أن نفهم علينا أن لا نكون متفرجين بل أيضا ناقدين"(1)

وبالنسبة للعالم العربي الذي كان ولازال يشكو منذ مدة طويلة من تحيز الإعلام الغربي ضده ومن عدم قدرته على إيصال صورته الحقيقية إلى تلك المجتمعات الغربية فإنه لم يعد أمامه أي عذر يمكن ترديده، فشبكات الإنترنت فتحت المجال أمام الجميع لوضع مايريدونه على الشبكة ليكون متاحاً أمام العالم لرؤيته. المهم أن يكون هناك استعداد حقيقي للإستثمار في هذه الوسيلة والأهم من ذلك استثمارها بالشكل السليم والمناسب.

ثقافة التغيير والثورات العربية

إن نشوء هذا الفضاء الجديد من الحرية اسهم في التحول النوعي الذي طرأ على استخدام الشبكات الاجتماعية على الإنترنت، من كونها أداة للترفيه، والتواصل، إلى أداة للتنظير والتنظيم والقيادة، ثم إلى وسيلة فعّالة لنقل الحدث، ومتابعة الميدان، ومصدراً أولياً لوسائل الإعلام العالمية.

صحيح أن الإعلام وحده لا يصنع التغيير، وأن التغيير هو نتاج إرادة عامة، يحركها دافع الناس الطبيعي نحو هذا التغيير، والإعلام إنما هو أداة من مجموعة أدوات. ويقول ميشيل فوكو إن الثورة الإيرانية انتشرت بشريط الكاسيت، ولم يقل إن شريط الكاسيت "الذي كان في حينه إعلاما بديلاً" هو الذي صنع الثورة! لذلك إن هذه الإرادة بدون وسائل الإعلام الجديد قد لا تساوي شيئاً، والعكس صحيح! فما جرى هو نتاج

عوامل تفاعلت مع بعضها لتنتج لنا تغييرا بأسلوب لم يعهده عالمنا العربي من قبل، وغيّر أنماط حياتهم، مضفياً عليها مزيداً من التفاعل، والتواصل. فهل من سبيل إلى جهد منظم، لتوظيفه من أجل قضيتنا العادلة كما يفعل أعداؤنا من أجل قضاياهم غير العادلة؟.!

وأصبحنا بفضل هذه الثورة أمام إعلام جديد لا يحتاج إلى أي رأسمال، كل رأسمالك هو هاتفك النقال وكاميرا وحاسوبك الشخصي. ولا يمكن لإعلام الجديد الاستغناء عن الإعلام التقليدي وأنه لن يتحقق له الرواج إلا إذا استخدمه الإعلام التقليدي وأشار إليه ونقل عنه، فالكثير من الأحداث كان السبق فيها للمدونين أو لبعض المواقع الإلكترونية. ويعتقد الكثيرون أن الإعلام الجديد هو الإعلام القادم، فالكثير من التلفزيونات اليوم يمكن توقف بثها المباشر وتعرض خدماتها على الإنترنت، وأصبح الكثير من القنوات التلفزيونية لديها حسابات مثلا على الـ YouTube والـ Facebook والـTwitter

وعند ظهور مواقع التواصل، فإن العرب إجمالا قاموا باستخدامه اولا، وقبل كل شيء، كأداة للطرح السياسي، وذلك لعدم وجود اعلام محايد او مؤسسات للمجتمع المدني او نشاط سياسي في الشارع العربي. ولكن هناك مبالغة في الدور الفعلي لمواقع التواصل في تغيير واقع السياسة. وإن دور اعضاء مجموعات فايسبوك او المشاركين هو في غالب الاحيان رمزي، ولا يتعدى حدود الشكليات. لذلك، فإن النشاط السياسي في الانترنت لا يترجم بالضرورة الى تغيير او نشاط سياسي فعلي في الشارع العربي. وبالرغم من النشاط الكبير على الانترنت في مصر، الا ان التغيير السياسي الحقيقي لم يولد في الانترنت، بل تولد في الشارع، وجاء الاعلام الجديد مكملا له، وهذا بسبب الامية التي تعاني منها الشعوب العربية.

وقام الإعلام الجديد بدور ملموس في حشد وتوجيه المتظاهرين، لكنه لم يكن مفصليا في تسيير الاحداث. في مصر، استمرت المظاهرات بشكل كبير بعد قطع خدمات

الانترنت. وكذلك، في اليمن، يقتصر عدد مستخدمي مواقع التواصل الاجتماعي على عدد صغير، لا يواكب حجم الاحداث في الشارع اليمني. لذلك، فإن حشد المتظاهرين وتوجيههم لم يتم بشكل اساس عن طريق الاعلام الجديد. ولكن نقطة الاتفاق الرئيس هي عن دور الإعلام الجديد في إيصال صوت الشارع العربي الى أنحاء العالم، من دون شك، كان لأفلام يوتيوب "والنشاط التويتري" دور كبير في حشد الاهتمام الدولي لقضايا الاستبداد في بعض دول العالم العربي.

ولا يزال دور الحكومات العربية في الاعلام الجديد غامضا، وقد يؤدي وجودها في مواقع التواصل الاجتماعي الى تغيير شكل المداولات السياسية. ففي المستقبل القريب، اذا كان هناك توظيف مثالي من قبل الحكومات العربية فسيكون هناك وجه آخر مختلف تماماً للاعلام عما نعيشه اليوم. وفي حال انخراط الناشطين في مؤسسات المجتمع المدني، فإن الطرح السياسي على تويتر وغيره سيصل الى مرحلة اكبر من النضج الفكري. سيؤسس المجتمع المدني الى خطاب سياسي جديد وسيكون له أثر في المداولات القائمة اليوم على مواقع التواصل الاجتماعي.

والاعلام الجديد هو باختصار مرحلة انتقالية من الركود الى الوعي السياسي، وبالتأكيد مرحلة انتقالية في تغيير شكل الحكومات العربية والمجتمع المدني. لذلك، فإننا قد نرى في المستقبل القريب ركودا سياسيا في مواقع التواصل الاجتماعي، يعوض عنه بنشاط حقيقي في منظمات المجتمع المدني والعملية السياسية.

جيل التغيير هو المصطلح الذي يصبو إليه الشاب العربي، والذي سيقوم تدريجيا بالانتقال من الكتابة الشكلية على الانترنت الى التأثير الحقيقي في العملية السياسية، عند حدوث ذلك، فإننا سنشهد تحولا من كون الاعلام الجديد منبرا سياسيا الى أداة اجتماعية، وسيجد الخطاب السياسي مساحة اكبر وتأثيرا أوضح(1)

وتتأتى القابلية على التغير من المقدرة على ذلك, ومن الاستطاعة لإدراكه, أيا ما تكن المعوقات. ويجند الفرد كما الجماعة بموجبه, قدراتهما على العطاء والتضحية, حتى

وإن تطلب الأمر لبلوغ ذلك, التسليم في الرزق أو الطموح أو الحياة, لأن المطلب أقوى بكثير. القابلية هنا لا تحتكم إلى مصلحة خاصة, فردية ومباشرة, ولا تنبني على تطلع لإدراك هذه المنفعة الذاتية أو تلك, مادية كانت أو رمزية. إنها مصلحة الجماعة والمجموعة. وما أفرزته الأحداث الجديدة في منطقة الشرق الأوسط، والتي لم يجر توصيفها علميا بعد، هل هي ثورات شعبية، أم حركات تغيير، أم احتجاجات شعبية...تجاوزت الأطر الإيديولوجية لمثيلاتها سابقا، فما يحدث، نتج جراء اليأس الذي يصيب الشباب من أن الثروات المادية التي يملكها الحكام العرب، والتي يسخرها الغرب لصالح شعوبه، لم تأت بأي نفع على شعوبنا العربية، هذا اليأس المتراكم لا يحتاج إلى أي فكر ثوري يشحذ همم الناس بقدر ما يحتاج إلى مشاركة المختلفين في الرأي للمشاركة في الحال، وهذا ما ظهر واضحا أن المظاهرات التي جرت في العراق ألغت عمليا مفهوم الطوائف والديانات والفئات القومية، وأعطت مثالا أن مثل هذه التقسيمات هي من صنع السياسيين وليس من صنع الواقع العراقي(2)

وعلينا أن نفهم أن للتغيير ثقافته، ولا يمكن أن نفرض على أي تغيير شعبي كبير ومتعدد الأطراف أية ثقافة مسبقة، شخصيا تابعت مواقف الأحزاب التقدمية من الأوضاع في تونس ومصر والعراق والسودان واليمن، فوجدت أن هذه الأحزاب تريثت في المواقف، ولكنها أيدت التغيير، هي لا تريد أن تكون بديلا عن حركات الشباب، وفي الوقت نفسه لا تريد أن تتسلم قيادة الشباب، فشعارات اليوم من المرونة والوضوح لم تجد لها بعد أرضية مفاهيمية، وقد شهدنا في ميدان التحرير في مصر كيف أن النكتة تحولت إلى شعارات، وكانت مؤثرة في استقطاب الإعلام، هذا الموقف الجدلي سيكون هو الأكثر صوابا من المواقف التي تقف ضد التغيير، أو تلك التي لا يعنيها التغيير. وبالتأكيد لدينا في العراق هذه المواقف كلها، وعلى الشباب أن يعوا جيدا أن نجاح أية مواقف لا يعني نهاية الصراع، ومشروع الشباب الثوري دون غيره لا يقف عند إنجاز أو شكل حكم، بل يستمر دون توقف، لاسيما في منطقة لم تحصل من التقدم والحداثة إلا القليل..

خاتمة في سوسيولوجيا المجتمع الرقمي

لم يرفع الفكر العربي المعاصر معرفيا من شأن فكرة الاتصال، ليظهر علينا الاتصال الرقمي مع بداية الألفية دون سلاح معرفي نحتمي به. ولاتكمن قيمة الاتصال في ما في الفكرة من قيمة علمية أو سياسية أي ما في الإنتاج الفكري من صحة أو خطأ بل في التسويق لها، حسب المفهوم الحديث للمعرفة لتداول مضامينها ليترك الحكم للمجتمع وحده وهل به المناعة الثقافية الكافية "لغربلة" المضامين قبل الحكم على الوعاء. أن الحكم القيمي على الأفكار هو حكم قيمي على التقنية أيضا التي لا يجب أن نحد من انتشارها وإلا ستنمو سوقا سوداء لأفكار متطرفة، وإرهابية. وتاريخيا لا يمكن أن نتجاهل أن الحكم القيمي ذو الخلفية الدينية أو السياسية أو الثقافية هو الذي كان وراء إقصاء أكثر من فكرة داخل المجتمعات العربية باسم الدين أو الهوية أو معاداة الاستعمار أو الإمبريالية(1)

إن التلاقح الحضاري الذي ولّده انتقال المعلومة عبر الانترنت قد رسخ قيم وثقافة البلد المصدِّر للمعلومة والتكنولوجية في آن واحد، وينشأ عن هذه الحتمية التكنولوجية حالة ما يسمى بالصدمة الالكترونية التي سرعان ما تتحول بالبلدان المستوردة من الانبهار بالواقع الافتراضي إلى الاصطدام بالواقع الحقيقي للبلد المصدِّر. ولعل من بين الأسباب القوية للتفاوت الرقمي بين دول الشمال والجنوب يحتل عامل الأمية المسؤولية واسهم في اتساع الهوة الرقمية.

وايضاً عربيا يعود سبب تعطل آلة التسويق لتبادل الأفكار إلى عنصرين متلازمين يمكن تلخيصهما في إشكالية وعي الحرية وإدراك التقنية وهي معضلة فكرية إجرائية في كيف يمكن أن نفهم أن لا قيمة للفكرة مهما كانت طبيعتها إلا إذا شاعت بين الناس. وحتى يمكن بلوغ ذلك فلا بد أن تكون حركة الوسائط الحاملة للأفكار"التقنية" شائعة الملكية وتحررية من حيث المضمون. إن تخلف الديمقراطية وممارستها في الوطن العربي لا يعود فقط إلى حصرها في بوتقة الشعار السياسي بل إن التخلف الديمقراطي يعود أيضا

إلى تخلف في فهم أوعية الديمقراطية ووسائطها في الفكر العربي. ويؤدي هذا الرفض إلى نبذ انتشار الفكر وشيوعه وتداوله لأن التداول على السلطة وهو العمود الفقري للديمقراطية بالمفهوم الحديث ما هو إلا تداول على أفكار وتصورات ومناهج في كيف ندير الشأن العام بعد أن يقول الشعب كلمته في من ينوبه عبر الاقتراع. ولا قيمة للاقتراع الذي يضفي إلى تداول السلطات والرؤساء والبرلمانات والحكومات إذا لم تتوفر معركة فكرية عادلة على واجهة وسائل الإعلام التي هي الفيصل في تقريب صورة كل طرف سياسي إلى المواطن مهما كانت خلفيته الثقافية عن مشكلات الشأن العام(2). وإن إعلاما واتصالا لا يسهم في تحديد أوليات المجتمع السياسية والثقافية والاقتصادية لا يمكنه أن يكون فاعلا في أي مشروع يسعى لتداول سلمي على السلطة كنتيجة حتمية لتداول أهم التصورات حول كيف ندير الشأن العام بالاعتماد على الرأي العام الذي تسهم وسائل الإعلام الحرة في بلورته بشكل محايد وموضوعي بعيدا عن أي توظيف اقتصادي أو سياسي.

في النهاية فإن المجتمعات-سوسيولوجيا-تعدّ ظاهرة على قدر كبير من التعقيد حتى نجزم أنه من السهل أن تأتى نماذج سياسية أو اقتصادية أو فكرية قادرة بكل بساطة وبالاعتماد على التقنية الذكية للاتصالات على إحداث تغيير وبشكل جذري في بنية المجتمعات انطلاقا فقط من كونها تقنية فعالة حتى وإن كانت هذه التقنية في مجال الإعلام. إن بين الظاهر تقنيا في الاتصال اليوم والنتيجة الاجتماعية غدا تظهر اختلافات قد تصل في بعض الأحيان إلى التناقض. إن حركة المنظمات المهنية والجمعيات الأهلية والمجتمع المدني والفرد وهي ما يمكن أن نطلق عليها بالفعل السوسيولوجي عنصر فعال ومحدد أساس في مسيرة التقنية الاتصالية في علاقتها بالموروث الإعلامي(1)

ويمكننا القول أيضا بأن هذه الشبكات قد اسهمت في رفع مستوى الوعي لدى الشعوب، وتأكدها من أنها هي مصدر الشرعية، تمنحها لمن تشاء وتزيحها متى بدا لها ذلك. وأن هذه الشبكات قد أفرزت قيما جديدة, لعل أهمها بالمطلق القبول بالآخر في

تنوعه واختلافه وتباينه, مادامت المطالب موحدة والمصير مشترك. ويمكننا القول بالمحصلة، إن هذه الشبكات أبانت بأن ثمة شعوبا حية ويقظة, حتى وإن خضعت لعقود من الظلم والاستبداد.

النتائج:

1- مواقع التواصل الاجتماعي وسائل يستخدمها من يشاء، لنشر الأخبار والآراء بشكل مكتوب أو مسموع أو مرئي، "متعدد الوسائط.

2- استخدم الشباب شبكات التواصل الإجتماعي للدردشة ولتفريغ الشحن العاطفية، ومن ثم أصبح الشباب يتبادلون وجهات النظر الثقافية والأدبية والسياسية.

3- عدّ مواقع التواصل الاجتماعي إعلاماً بديلاً: ويقصد به "الموقع الذي يمارس فيه النقد."

4- لا تمثل مواقع التواصل الاجتماعي العامل الأساس للتغيير في المجتمع، لكنها اصبحت عامل مهم في تهيئة متطلبات التغيير عن طريق تكوين الوعي.

5- اصبحت تتشكل بفضل شبكة الإنترنت فضاءات تواصلية عدة هي بمثابة أمكنة إفتراضية، وإن من بين مزاياها نهاية فوبيا المكان.

6- أنّها فضاءات مفتوحة للتمرّد والثورة – بداية من التمرّد على الخجل والانطواء وانتهاء بالثورة على الأنظمة السياسيّة.

7- يكمن النظر للتغير الاجتماعي برؤية "حتمية" التحول في ثلاثة مسارات. أولهما، ما يعرف "بالحتمية التقنية"، وثانيهما، ما يعرف "بالحتمية الاجتماعية"، ثم الحتمية المعلوماتية.

8- ان المستخدمين يسعون أكثر لكسب رأسمال رمزي من وراء إنخراطهم في هذا

الإعلام أكثر من إنخراطهم في تحقيق رأسمال مادي، ويمكن أن تزدهر فيه مبادرات المجتمع المدني.

9- يفتقر الإعلام الجديد الى الوضوح، بالنسبة الى مجاله ومداه، وقد يعني هذا ان اشكال الإعلام الجديد تعكس علم الشك، والنسبية، والفوضى الأوصاف المشتركة للثقافة المعاصرة.

10- تتشكل الاجندة الإعلامية لمواقع التواصل الاجتماعي، عن طريق الأحداث البارزة التي تفرض نفسها.

11- ان التغيير السياسي الحقيقي لم يولد في الانترنت، بل تولد في الشارع، وجاء الاعلام الجديد مكملا له.

12- إن تخلف الديمقراطية وممارستها في الوطن العربي يعود إلى تخلف في فهم أوعية الديمقراطية ووسائطها في الفكر، ويؤدي هذا إلى نبذ انتشار الفكر وشيوعه وتداوله لأن التداول على السلطة ما هو إلا تداول على أفكار وتصورات ومناهج.

الفصل العاشر

الإعلام غير التقليدي وأثره على الأنظمة والمجتمعات

الفصل العاشر

الإعلام غير التقليدي وأثره على الأنظمة والمجتمعات

لا يمكن تصنيف الإعلام البديل أو غير التقليدي بتصنيف واحد, فكما فيه الجوانب الايجابية من فتح آفاق للحريات وإيجاد فرص لاكتشاف وتنمية المواهب والمهارات الجديدة وطرح القضايا التي يسكت عنها غالبا للمناقشة ولإبداء الحلول, ففيه الكثير أيضا من الجوانب السلبية, فكل شئ في المجتمعات صار مستباحا ومطروحا على الملأ, فصارت المشكلات الداخلية يناقشها من ليس لهم دراية بأي مجتمع ولا بتقاليده ولا أعرافه ولا خصوصيته, وتجرا الكثير من الناس على الثوابت العقائدية أو القيمية وعلى الرموز الدينية أو الوطنية, فتعرت المجتمعات بعد سترها, وبهذا فتح الإعلام البديل لكل صاحب رأي أن يتحدث في كل شئ فكان منهم من يستحق أن يناقش قضايا بعينها وكان منهم الكثير من الرويبضات الذين يتحدثون في شأن العامة.

تبدلت نظرة الكثيرين في العالم العربي والإسلامي للدور الإعلامي وأهميته وخطورته، وتطورت أكثر من أي وقت مضى، فبعد أن كانت النظرة إليه لا تعدو كونه احد وسائل الترفيه الغير مرحب بها والغير مرغوب في اقتحامها أضحت النظرة إليه من كثير من القطاعات على انه احد أكبر واهم أدوات التوجيه للمجتمعات، وعليه وعلى إثر مخرجاته التي ينتجها تتغير الأفكار وتتبدل وتتأثر الأجيال وتتغير طريقة تفكيرها ونظرتها للأمور إما سلبا أو إيجابا وإن كان التأثير السلبي اكبر من التأثير الايجابي بكثير جدا حتى الآن.

وبعد أن اعتمد الإعلام على التأثير الاجتماعي في أخلاقيات وتعاملات الناس عن طريق الأعمال التمثيلية التي استطاعت بالفعل من تغيير التفكير الاجتماعي العام في المجتمعات الإسلامية، واستطاعت أن يبعدها شيئا فشيئا عن الالتزام بالأخلاق الإسلامية بعدها، اتجهت إلى التأثير والتوجيه السياسي لتكون العامل المساند الأول لكافة الزعماء

السياسيين حتى أضحى التزاوج بين السلطة السياسية والإعلام أمرا غير منكر ولا يتعجب منه وسبق بالفعل علاقة التزاوج بين السلطة والمال.

وظل الناس لفترة طويلة أسرى إعلام تحتكره السلطات لا يتحرك إلا وفق الوجهة التي توجهه إليها السلطة السياسية، معتبرا أن السلطة السياسية هي من تمسك بزمامه وتضع له خطة التحرك والأهداف المطلوبة، وتضع له أيضا الخطوط الحمراء التي لا يتعداها.

ولم يكن في أي دولة إعلام يستطيع أن يواجه أو ينافس الإعلام الحكومي لا على المستوى الأفقي من القدرة على الانتشار لأكبر عدد من الناس ولا على المستوى الراسي في الغنى والتنوع، وتعدد الأساليب وغزارة المواد وغزارة الدعم المالي والمعنوي لأبناء الإعلام الرسمي والحكومي، فكانت المحاولات قليلة العدد ومحدودة الانتشار وضعيفة التأثير وتمثلت في الجرائد الحزبية والإذاعات غير الرسمية التي سرعان ما أغلقت أبوابها.

وبعد التطور الهائل الذي شهده قطاع الاتصالات في العصر الحديث نشأ ما أمكن تسميته بالإعلام غير الرسمي أو الإعلام البديل ليحتل مكانه، مبارزا الإعلام الرسمي في جميع القطاعات ليدخل دائرة المنافس بقوة معه، بل تمكن الإعلام البديل في فترات أن يتفوق عليه وان يصنع تغييرات جوهرية في المجتمعات على المستويات الاجتماعية، ولكن يبقى التأثير الأهم التأثير على المستوى السياسي.

وهناك عدة أسباب ساهمت بقوة في هذا النمو الفائق السرعة للإعلام البديل والتي غيرت من عدد كبير من الناس وخصوصا من فئة الشباب وجعلتهم من الممارسين للعمل الإعلامي على سبيل الهواية ومنهم من تحول بعد ذلك للاحتراف، وبذلك غيرت من وصفهم فانتقلوا من خانة المتلقي فقط للحدث الإعلامي إلى خانة صناع الحدث والمشاركين في إيجاد الأحداث الكبرى في بلدانهم.

وهناك ثلاثة عوامل رئيسية انطلق منها هذا الإعلام البديل وتنامى بسرعة فاقت كل التوقعات وأربكت الكثير من الحسابات وهي:

1- الرغبة الإعلامية عند الكثير من الشباب.

اقتنع هذا الجيل أكثر من كل جيل سبقه بأهمية الإعلام وبدوره الشديد الخطورة على مستقبل بلدانهم فأرادوا أن يقتحموا هذا الميدان الذي يعتبر حكرا دائما على قطاعات معينة تحمل أفكارا ثابتة تتوجه دائما لإرضاء السلطات الحاكمة، ووجدوا -وخاصة إن كانت لهم توجهات أخرى مخالفة لوجهات النظر الرسمية- أنهم لابد وان يشاركوا في صنع الحدث من خلال إيجاد قنوات بديلة لا تخضع لنفس السياسات ولا تمر عبر تلك القنوات، ونظرا لان عالمنا العربي والإسلامي يزخر بكفاءات ومهارات ومواهب كثيرة مهدرة لم تجد من يصقلها بحثت عن إيجاد فرصتها بنفسها بعيدا عن المسارات الثابتة المغلقة أمامهم دوما.

2- سهولة إنشاء المادة الإعلامية.

بعد التطور المذهل في قطاع الاتصالات أصبح بمقدور كل إنسان وبكلفة قليلة أن يمتلك هاتفا محمولا به آلة تصوير متقدمة ذات كفاءة، فأصبح كل منهم مشروع إعلامي في مكانه، وأصبح في وضع يمكنه من أن يرصد كل حدث ويوثقه ويقدمه كحدث إخباري إعلامي وينقله لغيره، ويمكنه أيضا وبمجهود بسيط أن يقوم بعمل قريب من عمل البرامج التليفزيونية فيجمع اللقطات ويعلق عليها أو يقوم بعمل إحصائي استطلاعي ليجمع اكبر عدد من الآراء حول قضية معينة ليقدم بها وجهة نظر لأناس لا يصل صوتهم إلى القنوات الإعلامية الرسمية أو لا يراد أن يصل منهم هذا الصوت، وبالتالي نشأ جيل جديد من الإعلاميين الهواة الذي استطاعوا أن يجعلوا من أنفسهم محطات تليفزيونية قادرة على تقديم مادة إعلامية قوية ومؤثرة.

3- **سهولة النشر والانتشار للمادة الإعلامية التي صنعوها.**

فكما تيسر صنع المادة الإعلامية بأقل التكاليف وبأدنى جهد ووقت ممكنين تيسر أيضا -نتيجة التقدم المتسارع وغير المحدود- تيسر أيضا نشر المادة الإعلامية وتيسر انتشارها بأسرع من كل تصور، فكان لظهور القنوات الفضائية الخاصة التي لا تخضع بالضرورة أو بالكلية لكل ضوابط السلطات الحاكمة وخطوطها الحمراء أثر كبير في تطور هذا الإعلام البديل وكان للمواقع التي يمكن وضع فيها المواد المسجلة كموقع اليوتيوب الأثر الأكبر في النشر وكان لمواقع التواصل الاجتماعي وخصوصا الفيسبوك وتويتر -وخاصة بعد دخول الانترنت إلى كل بيت بل إلى كل هاتف- الأثر الأهم في الانتشار، فتحققت المعادلة الهامة فانتشرت المواد الإعلامية الغير رسمية والبعيدة عن الضوابط الحكومية انتشارا بالغا وأدى ذلك إلى تغيرات كبيرة في الرأي العام لم يكن له سبب سوى ظهور هذا الإعلام البديل وتفوقه أحيانا كثيرة على الإعلام الرسمي.

ولكي نلمح مدى هذا التأثير القوي لهذا الإعلام البديل تأتينا الإحصاءات من الموقعين الأكثر تأثيرا في المجتمعات العربية والإسلامية حاليا وهما الفيسبوك وتويتر، حيث أعلن الفيسبوك في آخر إحصائياته أن عدد مستخدمي الموقع بالعالم العربي يصل لـ 62 مليون شخص يستعمل نصفهم الموقع يوميا بصفة منتظمة خصوصا عبر الهواتف المحمولة وأن الاشتراك بموقع "تويتر" في الوطن العربي قد تزايد بصورة بالغة، فقرابة 3.8 مليون مستخدم عربي نشط ينشرون حاليا حوالي 10 ملايين تغريدة يومياً [1] رقم لا يمكن الاستهانة به كمظهر من مظاهر الإعلام البديل الذي لا يحتاج للإعلام الرسمي أو المحصور بين الخطوط الحمر.

قام الإعلام البديل الغير حكومي والغير رسمي بدور شديد الخطورة والأهمية ليكون صوتا لمن لا يصل صوتهم وتعبيرا عن قضايا وهموم لا يود الإعلام الرسمي أن يتطرق إليها، أصبح في حد ذاته وسيلة اتصال في غاية الأهمية لجمع الرأي العام حول أو ضد فكرة ما، بل ووسيلة لجمع الناس نحو تحركات على الأرض، ويكفي أن نتذكر أن

الأحداث التي شهدتها المنطقة منذ مطلع عام 2011 حتى اليوم كان المحرك الأول والأساسي وربما الوحيد لها الإعلام البديل ولم يستطع الإعلام الرسمي وحتى الإعلام الخاص في القنوات والصحف وغيرها التي تعاونت مع الإعلام الرسمي، لم تستطع كلها مقاومة الإعلام البديل ولا ان تجاريه في سرعته وتنوع وسائله.

ويتمتع الإعلام البديل بالخاصية التي لا يمكن مضارعته فيها وهي خاصية قلة التكلفة بالمقارنة بنسبة الوصول للجمهور المستهدف، فغالبا ما ترتفع التكلفة وتقل الإنتاجية للإعلام الرسمي والمدعوم من الإعلام الخاص بينما تقل التكلفة أو تنعدم بالنسبة للإعلام البديل مما يهدد بانقلاب في التحليلات فيصبح الإعلام البديل هو الأساس وليبدأ الإعلام الرسمي في محاولة منافسته وهز عرشه الذي تمكن منه.

وبالتالي يستطيع الإعلام البديل هذا أن يهز أو يغير من التركيبة السياسية. والاجتماعية للشعوب والأنظمة إذا لم تحسن التفاعل معه وتفهم متطلباته والعمل على استيعاب هذا التغير والتطور، فالأمر لن يكلف هؤلاء الشباب سوى أن يبتكر احدهم وسما "هاشتاج" ثم يمرره ليحدث دويا عالميا هائلا قد يبلغ مليار ظهور لينقل صورة أراد من وضع هذا الوسم إيصالها للعالم، فسمع بها القاصي والداني، فأغنى وضع مثل هذا الوسم عن آلاف الساعات في شرح القضية أو الرسالة التي أراد إيصالها للعالم، فوصلت من خلال كلمتين اثنتين من عدة أحرف لا تزيد عن العشرة.

ولا يمكن تصنيف الإعلام البديل أو غير التقليدي بتصنيف واحد، فكما فيه الجوانب الايجابية من فتح آفاق للحريات وإيجاد فرص لاكتشاف وتنمية المواهب والمهارات الجديدة وطرح القضايا التي يسكت عنها غالبا للمناقشة ولإبداء الحلول، ففيه الكثير أيضا من الجوانب السلبية، فكل شئ في المجتمعات صار مستباحا ومطروحا على الملأ، فصارت المشكلات الداخلية يناقشها من ليس لهم دراية بأي مجتمع ولا بتقاليده ولا أعرافه ولا خصوصيته، وتجرا الكثير من الناس على الثوابت العقائدية أو القيمية وعلى الرموز الدينية أو الوطنية، فتعرت المجتمعات بعد سترها، وبهذا فتح الإعلام البديل لكل

صاحب رأي أن يتحدث في كل شئ فكان منهم من يستحق أن يناقش قضايا بعينها وكان منهم الكثير مـن الرويبضات الذين يتحدثون في شأن العامة.

ولهذا فلابد من التعامل بحكمة مع هذا الإعلام البديل، فلا يمكن أن يدفن المـسئولون رؤوسـهم في الرمال ولا يمكنهم الآن التصرف بمنطق أمني وعقلية أمنية فقط، ولا يمكن أن يقود أصحاب الإعـلام البـديل وحدهم المجتمعات والأنظمة، ولكن لابد من التعامل بوعي وبحكمة، فليس الحـل في تجفيـف المنـابع ولا غلق الموارد ولكن محاولة الانتفاع بخيرها والاحتراز من الوقوع في شرها.

الفصل الحادي عشر

الاعلام الجديد والرهانات التنموية

الفصل الحادي عشر

الاعلام الجديد والرهانات التنموية

وفّر ظهور شبكات التواصل الاجتماعي فتحاً ثورياً، نقل الإعلام إلى آفاق غير مسبوقة، وأعطى مستخدميه فرصاً كبرى للتأثير والانتقال عبر الحدود بلا قيود ولا رقابة إلا بشكل نسبي محدود. إذ أوجد ظهور وسائل الاعلام الجديد بيئة اعلامية جديدة عرفت تغيرا كبيرا، اذ غير من جوهر النظريات الاتصالية المعروفة، وأوقف احتكار صناعة الرسالة الإعلامية اذ نقلها إلى مدى أوسع وأكثر شمولية، وبقدرة تأثيرية وتفاعلية لم يتصوّرها خبراء الاتصال. ومنه دخل الاعلام التقليدي في مرحلة جديدة اخرجت المتلقي من الحتمية إلى الاختيار بلا حدود، ومن الأحادية في الطرح والتلقي إلى المشاركة. وبالرغم من أن الاعلام الجديد أحدث نقلة نوعية بمفهوم الإعلام تمثلت بالمواقع الإلكترونية والمواقع الاجتماعية والمدونات والبوابات ومواقع المحادثة وغيرها على شبكة الإنترنت، فان هناك تضارب وعدم اجماع لدى الدارسين في حقل الاعلام والاتصال حول تحديد المفاهيم المرتبطة بالإعلام الجديد كالإعلام البديل والإعلام الرقمي والإعلام الشبكي، وإعلام المواطن.ولكي نقترب اكثر من هذا المصطلح الجديد ستتناول الورقة بداية بعض التعاريف تهم الاعلام الجديد وكذا العوامل الكامنة وراء ظهوره وكذا عن خصائصه، ووظائفه في القسم الاول، كما سيتم الوقوف في القسم الثاني على العلاقة التي تربط الاعلام الجديد بالتنمية لملامسة الحدود والأبعاد التنموية للإعلام الجديد ورهاناته، فما هي اهم التعاريف المقدمة للإعلام الجديد وما هي اشكاليات هذا المصطلح، وما هي اهم خصائص الاعلام الجديد والعوامل الكامنة وراء ظهوره والى اي حد صار الاعلام الجديد يراهن على خلق ابعاد تنموية تهم المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية وما هي ملامح هذا الاعلام الجديد بالمغرب وكيف لنا ان نلامس حقيقة التنمية بالإعلام الجديد في بلدنا.

اولا: الاعلام الجديد المفهوم والنشأة

يعرف مصطفى عباس صادق الاعلام الجديد بأنه: "الإعلام الرقمي لوصف بعض تطبيقاته التي تقوم على التكنولوجيا الرقمية مثل: التلفزيون الرقمي والراديو الرقمي وغيرهما, أو للإشارة إلي أي نظام أو وسيلة إعلامية تندمج مع الكومبيوتر. كما يرى ان الاعلام الجديد هو عملية: "التزاوج (Convergence) ما بين تكنولوجيات الاتصال والبث الجديدة والتقليدية مع الكومبيوتر وشبكاته ويأخذ هذا الاسم لأنه لا يشبه وسائط الاتصال التقليدية, فقد نشأت داخله حالة تزامن في إرسال النصوص والصور المتحركة والثابتة والأصوات". كما اطلق علية تسمية الاعلام التفاعلي حيث يجمع بين النص والصوت والصورة في ملف واحد، وتلعب فيه التقنية دوراً مهماً في إضفاء التفاعلية على هذا النوع من الإعلام حيث أصبح بإمكان المستفيد التفاعل مع الطرح الإعلامي وقراءته والتعليق عليه. وفي هذا السياق يرى محمود خليل في كتابه: الصحافة الإلكترونية.. أسس الأنظمة التطبيقية في التحرير الصحفي), أن المستخدم هو من سيتحكم بوسيلته الاتصالية وسيكون منتجاً لمادته الإعلامية بالقول: "ما يثير دخول الحاسوب إلى عالم الإتصال, هو تحول العملية الاتصالية إلى حالة تبادلية بين المرسل والمستقبل, بمعنى أن الاتصال هنا سيكون ذا اتجاهين : (Two Way Commnication),حيث تزداد درجات التفاعل بين طرفي العملية الاتصالية, وسيعلو دور المستقبل في هذه الحالة ليس فقط إلى الدرجة التي يستطيع معها أن يفسر, أو يطلب المزيد من المعلومات حول وحدة إعلامية معينة, بل سيصل الأمر إلى تحول المرسل العادي في حالة الاتصال التقليدي إلى منتج للمادة الإعلامية.

ويمكن تعريف الإعلام الجديد بالإعلام الشبكي الحي على خطوط الاتصال (Online Media),لارتباط هذا النوع من الإعلام بشبكة الإنترنت مثل الشبكات الإجتماعية, ونتيجة إلى ما تميز به هذا الإعلام من تدفق هائل للمعلومات, فقد أطلق عليه صفة (إعلام المعلومات ,Info Media) لتوافقه بين الكمبيوتر والاتصال, معتمداً

على تكنولوجيا المعلومات, ويأخذ أيضاً تسمية إعلام الوسائط المتشعبة ,(Hypermedia) دلالة على استخدامه لبعض الوصلات التشعبية (Links) المتصلة به, وهو أيضاً إعلام الوسائط المتعددة ,(Multimedia)الذي يعني التداخل الفعلي بين هذه الوسائط (النص, الصورة, والفيديو).

ومنه نلاحظ ان هناك صعوبة في الاتفاق على تحديد مصطلح الإعلام الجديد فكل التعريفات حذرة, ولم تقدم إجابة وافية عن تعريف هذا النوع من الإعلام,بل ركزت في تعريفاتها عن احدى الخاصيات الجديدة لهذا النوع من الاعلام, ومن هذا المنطلق فإن تعريف جونز (Jones) حول الإعلام الجديد يظهر هذا التحفظ إذ يقول: "الإعلام الجديد هو مصطلح يستخدم لوصف أشكال من أنواع الاتصال الإلكتروني, أصبح ممكناً باستخدام الكومبيوتر كمقابل للإعلام القديم, التي تشمل الصحافة المكتوبة من جرائد ومجلات والتلفزيون والراديو – إلى حد ما – وغيرها من الوسائل الساكنة .(Static) ومنه فطبيعة الحالة الديناميكية للإعلام الجديد، واعتبارا لكون مسالة الجدة نسبية, وحتى لا نحصر الاعلام الجديد في احدى الخاصيات الاساسية فيه مادام انه يشمل كل تلك السمات والخصائص,كلها معطيات تجعلنا نتبنى تسمية الاعلام الجديد في مقابل الاعلام القديم.

اما عن هذه الخصائص, فيتميز الإعلام الجديد بجملة من السمات ميزته عن الاعلام القديم, منها اولا التحول من النظام التماثلي الى النظام الرقمي الذي يتميز بكونه اشد نقاء وخاليا من التشويش, كما يتميز بسمة التفاعلية التي تجعل من المرسل يستقبل ويرسل في الوقت نفسه وكذلك المستقبل, ويطلق على القائمين بالاتصال لفظ المشاركين بدلا من مصادر. كما يتميز الاعلام الجديد بتفتيت الاتصال بمعنى ان الرسالة الاتصالية يمكن ان تصل الى فرد او جماعة معينة وليس الى جماهير ضخمة, كما يتصف بسمة اللاتزامنية وتعني امكانية ارسال الرسائل واستقبالها في وقت مناسب للفرد المستخدم ولا تتطلب حضور المستقبل اي استخدام النظام في الوقت نفسه ويمثل لنظام

البريد حيث ترسل الرسالة من المنتج الى المستقبل دون حاجة لوجود المستقبل كما يتصف الاعلام الجديد بالانتشار وعالمية الوصول: ويقصد بالانتشار شيوعه ووصوله إلى جميع شرائح المجتمع تقريبا، إضافة إلى عالميته وقدرته على تجاوز الحدود الجغرافية. ويحصر نيغروبونتي Negroponte الميزات التي يتحلى بها الاعلام الجديد في: "استبداله الوحدات المادية بالرقمية، وتشبيك عدد غير محدود من الاجهزة مع بعضها البعض, ويلبي الاهتمامات الفردية Individual Interestsوالاهتمامات العامة, أي أن الرقمية تحمل قدرة المخاطبة المزدوجة للاهتمامات والرغبات وهي حالة لا يمكن تلبيتها بالاعلام القديم. والميزة الاكثر أهمية, هي أن هذا الاعلام خرج من أسر السلطة التي كانت تتمثل في قادة المجتمع والدولة إلى أيدي الناس جميعا. وللإعلام الجديد:أدوات جديدة، تمكن من استخدام خصائصه في التفاعلية، والرقمية، تضمنت المدونات، واليوتيوب، ومواقع الشبكات الاجتماعية على الإنترنت، ومنها الفيس بوك (Facebook) وتويتر (Twitter)وماي سبيس.... myspace ، وغيرها من شبكات التواصل الاجتماعي على الإنترنت، فضلاً عن المدونات المتخصصة على الإنترنت كرافد مهم ومصدر رئيس للأخبار والمعلومات، جعلت إمكانية إنشاء وتعديل ومشاركة المحتوى مع الآخرين، باستخدام أدوات بسيطة نسبياً والتي غالباً ما تكون مجانية أو رخيصة، مثل جهاز كمبيوتر أو جهاز محمول يمكن الوصول إلي الإنترنت...

نخلص الى ان الاعلام الجديد بخصائصه وأدواته, جعل صناعة الحدث عملية سهلة من الناحية المهنية؛ وكذلك من ناحية البُنى التحتية. وخلق فرصة لكل الاتجاهات والتيارات والأقليات والأفراد في أنْ يكون لهم صوت شديد الانتشار وقليل التكلفة وبعيدًا عن الرقابة الصارمة التي يتمتع بها الإعلام التقليدي, ومنه مكن من صناعة صوت مختلف ومربك لقادة الرأي التقليديين, والذين احتكروا العملية الإعلامية لسنوات طويلة.

ولقد كان وراء ظهور الاعلام البديل جملة من العوامل منها ما هو تقني واقتصادي الى جانب العامل السياسي اذ يتمثل العامل التقني في التقدم الهائل في تكنولوجيا الكمبيوتر في تجهيزاته وبرمجياته وفي تكنولوجيا الاتصالات لا سيما ما يتعلق بالأقمار الاصطناعية وشبكات الالياف الضوئية .اما عن العامل الاقتصادي فيتمثل في عولمة الاقتصاد وما يتطلبه من اسراع حركة السلع ورؤوس الاموال وهو ما يتطلب بدوره الاسراع في تدفق المعلومات .كما ادى الجانب السياسي والمتمثل في الاستخدام المتزايد لوسائل الاعلام من قبل القوى السياسية بهدف احكام قبضتها والمحافظة على موازنة القوى في عالم شديد الاضطراب والصراع , الى جانب اكتساح موجة الديمقراطية جل دول العالم اذ نادت الجماهير بضرورة تغيير النظم السياسية ببلادها وبضرورة اطلاق مناخ حريات التعبير والإعلام وتعزيز المشاركة الشعبية والتعددية السياسية وإطلاق الاساليب الديمقراطية في الحكم كلها عوامل ادت الى بروز ظاهرة الاعلام الجديد. ختاما يمكن القول بأن هناك شبه توافق لدى الكثير من الباحثين على أن الإعلام الجديد, يحمل في طياته الكثير من التنوع والخصائص وأشكال التقنيات الجديدة, التي لها ارتباط بالوسائل الإعلامية الحديثة, اذ أعاد تشكيل خارطة العمل الاتصالي في المجتمعات المعاصرة بما تحمله من خصائص كعالمية الانتشار وسرعة الوصول والتفاعل وتعدد الوسائط وقلة التكلفة والتي لم توفرها تلك الوسائل القديمة. إلا ان التساؤل الاهم هو ما حدود تأثير هذا النوع من الاعلام وما هي حقيقة التنمية التي بات يحدثها في الاوساط السياسية والاجتماعية والاقتصادية.

ثانيا: الاعلام الجديد ورهاناته التنموية

من المعروف ان التنمية تحتاج الى تفجير الطاقات الكامنة داخل مجتمع معين، وتعبئتها وتأطيرها واستغلالها أفضل استغلال من أجل رفاهية الفرد والمجتمع وهي عملية تحويل وتغيير مستمرين ضمن مسلسل يهدف الى ضمان وتحصين الكرامة الفردية والجماعية في المجتمع، واستثمار كل طاقاته إلى أقصى حدودها الممكنة .وباعتبار التنمية

عملية اقتصادية واجتماعية وثقافية وسياسية شاملة تستهدف التحسين المستمر لرفاهية السكان بأسرهم وأفرادهم جميعهم على أساس مشاركتهم، النشطة والحرة والهادفة، في التنمية وفي التوزيع العادل للفوائد الناجمة عنها. ومنه فالتنمية حلقة تستلزم ملامسة كل الجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية وعلى هذا الاساس سنقف على التأثيرات الايجابية للإعلام البديل على هذه الابعاد وسنسائل حقيقة التنمية لهذا النوع الجديد من الاعلام.

الاعلام الجديد والتنمية السياسية احدث الاعلام الجديد في المنظومة السياسية جملة من التغييرات الجوهرية التي دفعت البيئة السياسية نحو تنمية و تعزيز مجموعة من القيم كالنزاهة والشفافية من خلال الرقابة والمحاسبة الى جانب توسيع المشاركة السياسية لدى المواطنين وكذا تفعيل الديمقراطية من خلال السماح لظهور اشكال جديدة للمعارضة والاحتجاج والسماح بالمشاركة في صناعة القرار السياسي.

ففيما يتعلق بالدور المحاسبي للإعلام الجديد اصبح الإعلام الجديد يفرض على الأداء الحكومي سلطةً رقابيةً ومحاسبةً موازيةً، الأمر الذي جعل السلوك الحكومي اليومي والسياسي العام على المحك الجماهيري.وما يميز هذا الدور الرقابي هو قدرته على شطب حدود الجغرافيا والزمن, وسرعته في الانتشار, وتفاعليته الفائقة, وإنتاجه لطبقة جديدة من الإعلاميين, تحت مسمى "صحافة المواطن", وتفتيته للجماهير كلٌّ حسب اهتمامه وميوله, وتحطيمه لكل الحدود الرقابية التي تمارسها الحكومات على الإعلام التقليدي: مثل الصحافة والإذاعة والتلفاز.كما ان الإعلام الجديد صار متحكما في تشكيل "الرأي العام الالكتروني"وتوجيهه, حيث تقف الحكومة عاجزةً عن إعمال مقص الرقيب؛ لأنها باختصار حملات لا مقرَّ لها لتُغلق, ولا أرصدةَ لتُجمَّد, ولا تراخيصَ لتُسحب. ومن أهم استخدامات الرأي العام الإلكتروني تكوين الاحتجاجات الإلكترونية ضد التوجهات الحكومية غير المرغوب بها جماهيريًّا.

وفيما يخص تدعيم قيم المحاسبة والنزاهة في المجتمعات فقد ساهم الإعلام الجديد في منح منابر عالية الصوت للجمهور, وشكل للمواطن العادي بريد الشكاوى والتظلم.وكذا اوجد ثقافة دائرية للحوار من الجمهور للجمهور، فلا يكاد يرتكب المسؤول الحكومي فعلًا غير مرضٍ, إلا وتجد الجبهات الإلكترونية عبر مواقع التواصل الاجتماعي قد انفجرت نقدًا, وتفنيدًا, ومساءلةً.

وفيما يخص تعزيز المشاركة السياسية، فتشير دراسة حديثة اصدرها مركز بيو للأبحاث سنة 2012، شملت 22 دولة منها اربع دول عربية، الى التأثير البالغ للإعلام الجديد في الاهتمام بالقضايا السياسية، ومن ثم المشاركة في العمل السياسي، اذ سجلت الدراسة ان نسبة 64.5 من مستخدمي الاعلام التفاعلي لتلك الدول انصب حول متابعة القضايا السياسية. وبسماح الاعلام الجديد عبر ما يعرف بظاهرة "التدوين الإلكتروني" لفئات وجماعات خارج النخب السياسية والثقافية بمخاطبة الجماهير عبر المدونات, ومواقع التواصل الاجتماعي, والمواقع الإخبارية, والمنتديات,والقوائم البريدية, والمواقع الشخصية، فقد غيرت بذلك دور المواطن من متلقٍّ للمعلومة إلى مرسل ومنتج لها؛ فانتقل إلى دور اللاعب الفاعل في صناعة وبلورة المشهد السياسي. كما عمل الاعلام الجديد على تضييق فجوة المعرفة السياسية بإنتاج المعلومات وانتشارها وحرية الوصول إليها وقُدرة أي فرد على المُساهمة فيها وإنتاجها على إزالة اللَّبس والغموض المعرفي سواء ما يتعلق بالقضايا الداخلية أو الخارجية. كما يحاول الاعلام الجديد التركيز على حرية الرأي والتعبير، ولكن كفاعل منتصر لا كفاعل منهزم أي كفاعل إيجابي انفلتت أفكاره ومواقفه من سلطة الرقابة، عبر هامش الحرية التي يخلقها هذا الفاعل اذ يعمد الى تحويل قضايا الشأن العام إلى هم يومي على واجهة وسائل الاعلام، والإعلان عن قضايا خلافية في المجتمع للعموم، وهو مدخل الديمقراطية والجدل الإجتماعي الذي يمكن عن طريقه القيام بالإصلاح والمصالحة بين النظام السياسي ورعاياه من زاوية تواصلية إعلامية، .

كما ساهم الاعلام الجديد في ظهور ما يسمى بالنضال الالكتروني الذي لعب من خلاله المجتمع المدني ادوارا بارزة في التصدي للعديد من اشكال القمع والاضطهاد السياسي ومنه نخلص الى ان الاعلام الجديد احدث ابعادا تنموية بالمجال السياسي نجملها في تكريس قواعد الشفافية والنزاهة في العمل الحكومي, ورفع مستوى الجودة في الأداء الخدمي, ودفع المسؤول الحكومي للقيام بواجبه على أفضل ما ينبغي، وكذا الترويج للديمقراطية، عبر توسيع قاعدة الحصول على المعلومات ومشاركة الفرد الحكومة والمجتمع المدني في الجهود المبذولة. وكذا رفع مستوى المسؤولية الفردية في صناعة القرارات الوطنية من خلال الاسهام في المشاركة السياسية. كما ساعد في كسر الطوق عن عدد من الأفراد والجماعات السياسية، على أساس أن وسائل الإعلام التقليدي تدعم الحكومات فقط، أما الإعلام الجديد فإنه يمنح القوة للأفراد والجماعات، مما ادى الى توسعة المشاركة السياسية لدى الافراد . كما ادى الى نشوء ظاهرة "صحافة المواطن", التي لا تعترف بأي رقابة كما هو الحال في الإعلام التقليدي.

الاعلام الجديد والتنمية الاقتصادية ساهم الاعلام الجديد بشكل فعال في التنمية الاقتصادية من خلال أدوات التواصل الاجتماعي حيث أصبحت هذه الأدوات تلعب دوراً رئيسياً في التأثير على سلوك العملاء، اذ سمحت للمنظمات التجارية إيصال رسائلهم إلى عملائهم المستهدفين بشكل محدد وأكبر قدر من الانتشار وبتكلفة اقل من خلال التجارة الالكترونية.

ومنه فقد ساهمت التجارة الالكترونية في زيادة المبيعات من خلال تمكنها من الوصول إلى عملاء جدد والتفاعل المتوازي في ان واحد بين اطراف المعاملات، كما ساهمت في تيسير المعاملات الاقتصادية وتوزيع افضل لحركات السلع، باعتمادها على ركائز الكترونية دون أي وثائق ورقية، وفي استنباط كفاءات جديدة والتعرف على خبراء من خلال مواقعهم وصفحاتهم والاستفادة من افكارهم وآرائهم.

ومنه نخلص الى ان الاعلام الجديد تقنية فعالة لدعم القدرة التنافسية للاقتصاد، وفرصة اقتصادية كبيرة لقابليته الاندماج والتكامل مع القطاعات الاقتصادية الأخرى بشكل مباشر أو غير مباشر، مثل قطاع النشر والتوزيع و قطاع الاتصالات وتقنية المعلومات وقطاع الترفيه وقطاع التعليم وقطاع الإعلان والتسويق وغير ذلك مما يخلق سوقاً تجارية وفرصاً وظيفية متنوعة.

الاعلام الجديد والتنمية الاجتماعية يمارس الإعلام الجديد مهمهما متميزة على المستوى الاجتماعي اذ يساهم في انفتاح المجتمع على افكار ومبادئ حديثة، و في توعيته على مصالحه وحثه على الاجتهاد بحثا عن البدائل. وكذا في تعزيز الوعي المجتمعي من خلال تدوير المعلومات مما يسمح بمزيد من النقاش وتبادل الاراء ومنه الى صناعة التغيير من خلال تغير القيم والسلوكيات بإثارة الاهتمام وتركيز الانتباه على عادات وممارسات جديدة تساعد على إدراك الأفراد بالحاجة إلى تغيير بعض عاداتهم وأنماط سلوكهم وحشدهم نحو هدف يراد تحقيقه كما يعد الاعلام الجديد فرصة امام المجتمع المدني ليقدّم مكوناته المختلفة، ليتعرفوا بعضهم على بعض وليتحاوروا في ما بينهم، وهو الامكانية المفتوحة لكلّ مواطن للدخول بحرية وبفعالية للاتّصال مع مواطن آخر أو مجموعة أخرى في جوّ من التسامح والاحترام المتبادل.

ويمكن أن يعمل الاعلام الجديد ايضا على تفعيل الطاقات المتوافرة لدى الإنسان ويوجهها للبناء والإبداع في إطار "تطوير القديم وإحلال الجديد من قيم وسلوك، وزيادة مجالات المعرفة للجمهور، وازدياد قدرتهم على التقمص الوجداني وتقبلهم للتغيير. ومنه صار الاعلام الجديد أحد أهم وسائل صناعة الوعي، بمعناه الإيجابيِّ أو السَّلبيِّ، في زمننا المعاصر، وخصوصاً لدى الشَّباب الذي يُشكِّل النِّسبة الأكبر من جمهور مستخدمي الإنترنت ووسائل الإعلام الجديد، من خلال مقاومة سلبيات المجتمع مثل الجهل والضعف ونشر ثقافة التغيير بين الناس، وتقبل الاختلاف وتبني الاتجاهات الفكرية البناءة التي تخدم الوحدة الاجتماعية، ونبذ كل اشكال القطيعة والتنافر بين الشرائح

الاجتماعية ورفض كل اشكال الشذوذ والإساءة، ومن ثم كل ما من شانه ان يؤدي الى تهديد الأمن الفكري والسلم الاجتماعي.

بعد استعراضنا لمفهوم الاعلام الجديد وكذا الادوار التنموية التي يمارسها، يبقى التساؤل قائما حول نسبية الرهانات التنموية للإعلام الجديد، خاصة عندما يتحول هذا الاعلام من جهة أولى، الى فضاء خصب لترويج الشائعات ونقل المعلومات غير الموثوقة التي لا تستند على مصادر موثوقة ومن جهة ثانية الى مجال للفضح وكشف أسرار الناس والتشهير بهم والإساءة اليهم والى فرصة لتصفية الحسابات الشخصية بين الأفراد والجماعات من جهة ثالثة والى ساحة لاثارة النعرات القبلية وإشعال الفتن الطائفية بين أبناء المجتمع الواحد من جهة اخرى. كما يحدث بين أهل السنة والشيعة والى صناعة عزلة أسرية وقطيعة اجتماعية ساهمت بدورها في إذابة العلاقات الحميمية والطرق التربوية التقليدية وغيرها من الجوانب السلبية التي يمكن ان ينحى بها الاعلام الجديد ومن جهة ثانية ما بات يعرفه الاعلام الجديد من مراقبة ورصد بل قرصنة الكثير من المواقع ومن المدونات الالكترونية نتيجة تعنت وإصرار الدول على احكام قبضتها على شعوبها بدعوى تهديد الامن القومي ونشر معلومات مناهضة للحكومات وغيرها.ختاما وجب التأكيد على ضرورة تضافر جميع الجهود الفردية والمجتمعية نحو نشر ثقافة الوعي بالمسؤولية والمحاسبة تجاه استخدام وسائل الاعلام الجديد حتى نراهن عليه في صناعة التغير الايجابي والتنمية المنشودة.

الفصل الثاني عشر

الإعلام البديل: التوجهات والتمويل

الفصل الثاني عشر

الإعلام البديل: التوجهات والتمويل

في مارس2009, بدأ الإعلام البديل كأنه طوفان يزحف نحو مؤسسات الإعلام القومي, وكانت البداية في كبري مؤسساته وأكثرها التصاقا بالدولة وتعبيرا عنها وأكثرها تمثيلا لقوة الدولة المصرية وهيبتها نعـم: في هذه اللحظة, ظهر الإعلام البديل إلي مرحلة جديدة من مراحل تطوره, مرحلة أحس فيها بشيء من القـوة والزهو, فأراد أن يجري بروفات ومناورات ميدانية لاختبار قوة الاعلام القومي ومعه قوة الدولة نفسها.

الإعلام البديل وتوجهاته وتمويله قصة طويلة ومعقدة من فصول الـصراع الـسياسي في مـصر وعـلي مصر. وهو في ظاهره لايعدو أن يكون أموالا سقطت بطرق غامضة في أيـد معينـة ذهبـت تؤسـس صـحفا وقنوات تليفزيونية, بتراخيص مصرية, وعمالة مـصرية, وأسـماء مـصرية, هـذه الأيـدي قـد تـدرك خطـورة التوجهات التي يفرضها التمويل, وقد لاتدركها وربما تدرك بعضها وتجهل أكثرها.

*دعونا نقترب من الصورة أكثر, دعونا نرفع جزئيا الستائر عن الإجتماعين التاليين:

الاجتماع الأول: في شتاء2004, في غرفة مغلقة, رجل أعمال وصاحب صـحيفة خاصـة (إعـلام بـديل) يتحدث إلي مستمعيه:

رأيت فيما يري النائم, أنني أحتسي كأسا من خمـر, ومعـي(فـلان) رئـيس مؤسـسة قوميـة كـبري(إعلام قومي) وكان يشرب كوبا من ماء....

وكان المفسرون جاهزين: الإشارة واضحة سعادتك, مفهومة سيادتك, بـشارة خـير يافنـدم, واضـحة مثل الشمس.

الاجتماع الثاني: خريف2005, في مكتب رجل أعمال, صاحب صحيفة خاصة أخري..

لم يكن الكلام عن رؤي وأحلام, ولم يكن تفسيرا مبهما ولا إشارة غامضة, كان الكلام صريح العبارة واضح الإشارة

صحيفتنا هي البديل عن الأهرام:

ولكن هذا صعب سيادتك.

لماذا صعب؟

نحتاج إمكانات مالية مرعبه, ونحتاج إمكانات صحفية هائلة حاليا لاتوجد مشكلة, وصحفيا سوف نجتذب كل المواهب الصحفية التي في الأهرام.

ياافندم هذا ممكن فقط بالنسبة لبعض الأجيال الشابة والوسيطة.

بل والكبار قبلهم, سوف نستكتب ونتعاقد مع فلان وفلان وفلان, وذكر أسماء كل كتاب الأهرام, مع التشديد علي كاتبين كبيرين بالذات يافندم اسمح لي سعادتك: هذا مستحيل هؤلاء الذين ذكرتهم من كتاب الأهرام, ارتبطوا بها كل عمرهم, وهي عندهم جنسية ودين ووطن وأم وأب وماض وحاضر ومستقبل واسم وسمعة ومكانة أدبية وعادة, صعب سيادتك صعب جدا كمان.

سوف أعرض عليهم عروضا مالية لن يستطيعوا أن يرفضوها, وسوف أشترط عليهم ألا يكتبوا حرفا إلا عندنا وسوف يقبلون.

*الزحف علي الدولة الوطنية, يبدأ بتقويض الإعلام القومي, وضرب الإعلام القومي يبدأ بالسطو علي الأهرام, وسرقة الأهرام تبدأ بتفريغها من ثروتها البشرية ومواهبها الصحفية والإدارية والاعلانية.

وإذا استيقظت الأهرام ودافعت عن وجودها وثروتها وكنوزها وأبنائها تدخل الإعلام البديل ليخلق الفتنة, ويوسع الفجوة, ويصنع الاضطراب, ويغذي الأزمة, ويشق صف الأهرام, ويشعل النزاع بين إدارتها وأبنائها, وبين محرريها وعمالها حتي يضطرب دولاب العمل فيها, وحتي تتأثر صورتها لدي قرائها, وحتي يمكن النيل من هيبتها ووقارها... وليكن هذا هو أول الطريق...

ورغم مابين بارونات الاعلام البديل من حزازات في الأنفس, ومنافسات في السوق, إلا أن وحدة التمويل ووحدة التوجهات تجمعهم كأصحاب منشأ موحد وكاصحاب مهمة مشتركة.

وجاءت أحداث الأسبوع الأول من مارس في الأهرام لتؤكد هذه الحقيقة. فقد احتشد الإعلام البديل ينشر التغطيات, وينشر المقالات, ويبث البرامج, وينفخ في الأزمة, ويتمني ويخطط لينقلها في تطور تصاعدي من مرحلة الي أخري أعلي منها وأعتي وأشد. فالتغطيات الصحفية تكبر الأحداث التافهة بما يعطي الانطباع بوجود حرب أهلية, وتنشر المقالات التي تنطوي في بعضها علي تجريح للزملاء وللمؤسسة وللإدارة في إنتهاك صارخ لأخلاقيات الزمالة والمهنة وقوانين العمل وتقاليد المؤسسات, ثم تأتي برامج تليفزيونية فضائية تمتليء جرأة علي الأهرام واستهتارا بالحد الأدني من قواعد الالتزام والانضباط وذوق الحديث.

* الإعلام البديل ما هو؟

هو مفهوم, وأسلوب عمل سياسي يتجسد في مؤسسات إعلامية ناشئة, الرخصة مصرية, والعمالة مصرية, والقاريء مصري, والأرض مصرية. ولكنه يأتي انحيازا لمصادر التمويل بالدرجة الأولي, ويعمل مهتديا بأجندة من التوجهات مكتوبة بالحبر السري علي أوراق التمويل ذاتها. فلم يحدث ولن يحدث أن تتجرأ وسيلة من وسائل الاعلام البديل وتقدم رواية واحدة صحيحة ومتماسكة لقصة نشأتها وللمراحل تحت الأرض التي سبقت مولدها.

ربما تسمع قصصا وحكاوي وثرثرة وفقرات وعبارات غير مكتملة وغير ذات أساس ولا تقف علي قدم ولا تنهض علي ساق ولا تنكشف للحوار ولا تصمد أمام تمحيص, وإنما هي روايات تستند علي أساس ضعيف, فكان يتذكر أحدهم جدا قديما له كان يكتب في الصحف, ويتذكر أحدهم أن خاله كان صحفيا, أو أنه شخصيا ومنذ مولده ينام علي حلم الصحافة ويصحو علي عشقها, وسوي هذه الذكريات التي لا تعدو أن تكون أطيافا وأشباحا وأشباه معلومات, فلن تجد قصة قادرة علي إقناعك بسبب إقدام هذا أو ذاك علي تأسيس هذه الصحيفة أو تلك أو علي تدشين هذه القناة أو تلك. وفي قلب هذا الغموض المقصود, تسكن الحقيقة الغائبة, وترقد النوايا المبيتة, وتتخفي الخطط المجهزة.

وحول هذا الغموض المقصود, يلتف أصحاب الغرض مثلما يلتف أبرياء يبحثون عن فرصة عمل مشروع أو لقمة عيش نظيفة, ويتهافت من تقودهم الانتهازية الرخيصة ومن يحدوهم الطموح المشروع. ويلتقي عليه أصحاب الأجندات المشبوهة مع أصحاب النوايا الحسنة.

وهكذا يؤدي الغموض المقصود, الي حالة من خلط الأوراق هي الأخري مقصودة, وكل من الغموض والخلط يخلقان ساترا من ضباب, هو البيئة المناسبة, حتي ينمو ويكبر تحتها الاعلام البديل, وحتي يحقق أهدافه النهائية. وهي يقينا ليست أهدافا صحفية, وأن اتخذت شكل العمل الصحفي. وليست أهدافا إصلاحية, وإن استعملت أبجديات الاصلاح وحروفه وكلماته.

الاعلام البديل: حيلة اهتدت إليها قوي إقليمية ودولية ذات مصالح وأغراض. وهو جزء من سلة أدوات, وحزمة إجراءات, لجأت إليها هذه القوي, منذ خرجت منتصرة من الحرب الباردة, بسقوط الاتحاد السوفيتي والكتلة الشرقية, فالاعلام البديل: جزء من استراتيجية كونية وإقليمية تستهدف ضمن ما تستهدف تفكيك ركائز النظام الوطني في مصر, وإعادة تركيبه علي ركائز جديدة, بما يعني تطويعه في الإطار الذي

ترسمه هذه الاستراتيجية, ليحقق أهدافها الثابت منها والمتغير, المقبول منها وغير المقبول, ما يتوافق منها مع مصالح المصريين وما لا يتوافق.

الإعلام البديل, هو رأس حربة ناعمة, وهو حيلة ماكرة,يصعب عليك مواجهته, ليس فقط لغموض التمويل وتلون التوجهات, وإنما لأنه يرتدي لباس الصحافة بما تعنيه من قداسة. فالمساس به سوف يظهر في عيون الناس مساسا بما لا يجوز المساس به هو المبدأ المقدس لدي كل الإنسانية المتحضرة وهو مبدأ حرية الصحافة.

الإعلام البديل, الهدف منه هو نزع الوظيفة الإعلامية من يد الدولة, وهو الخصخصة المضادة لخصخصة الإعلام القومي أو هو الخصخصة البديلة, لأن الاستراتيجية الكونية ومصالحها تريد أن تنتزع من الدولة ثلاثا من ركائزها العتيدة: البنوك العامة, القطاع العام, الإعلام القومي, بما يكفي لعزل النظام الوطني عن قواعده الشعبية, وبما يكفي للاستفراد به بعيدا عن الدعم الجماهيري.

* أزمة مارس2009, تم اصطناعها, في صالة التحرير, ثم في بهو الأهرام, بتمهيد سابق ومواز ولاحق, علي صفحات وشاشات الإعلام البديل, في أول محاولة نصف مكشوفة منه للسعي نحو الكشف عن وجهه وعن توجهاته.

في خريف2004, دخل العضو المنتدب لصحيفة خاصة, وهو ذو علاقة لا يخفيها في التعاطف مع اسرائيل وأمريكا, دخل مكتب رئيس التحرير وألقي علي الترابيزة عدة ورقات وقال: أرجو نشر هذه في الصفحة الأولي باسم أسرة التحرير. رئيس التحرير قرأها ورد بأن هذه إما أنها كتبت بقلم وزير التجارة الاسرائيلي وكان آنذاك ايهود أولمرت وهو الآن رئيس الوزراء المنتهية ولايته, وإما أنها كتبت بقلم المفوض التجاري الأمريكي وكان وقتها روبرت زوليك وهو الآن رئيس البنك الدولي. ورد العضو المنتدب باستنكار: أنا مش فاهم وأجاب رئيس التحرير: نشرها يسيء إلي صورة الصحيفة, ويؤكد الإشاعات التي تدور حول تمويلها وتوجهاتها وحولك أنت

شخصيا ورد العضو المنتدب: إحنا بصراحة عايزين نكشف عن وجهنا الحقيقي. وكانت صاعقة نزلت علي رئيس التحرير

* الإعلام البديل, مدفوع لأن يكشف عن وجهه, ومأمور أومكلف بأن يضرب الإعلام القومي يضربه من الداخل ومن الخارج معا. يضربه ولو بأيدي أبنائه الذين يعملون في الاعلام البديل دون أن يعلموا حقيقته.

ليست المشكلة, في قرار يمنع أبناء الأهرام من العمل في الاعلام البديل أو في غيره. إنما المشكلة الجوهرية, هي أن الاعلام البديل, إنما تأسس وهو يستهدف الأهرام بالدرجة الأولي. وحلمه النهائي الاستحواذ علي قرائها وكتابها معا. بما يعني الاستحواذ علي رسالتها الإعلامية والحضارية والوطنية والسياسية. وبما يعني التأسيس لرسالة إعلامية مختلفة تعكس توجهات الإعلام البديل.

* والسؤال الآن:

ما هو الوجه الحقيقي للإعلام البديل ؟

ما هي التوجهات المكلف بها ؟

وكيف نفك طلاسم وألغاز الحبر السري الذي يطبع هذه التوجهات علي ظهر أوراق التمويل الغامض ؟

يمكن تقسيم هذه التوجهات إلي مجموعات رئيسية:

أولا: التوجهات السياسية:

التشويش علي نظام الحكم, مع محاولة دفعه إلي موضع الدفاع الدائم عن النفس, والتأثير السلبي علي مصداقيته لدي القاعدة الشعبية الواسعة, واختطاف أبصار وأسماع وعقول المشاهدين والمستمعين والقراء بعيدا عن الخطاب السياسي للنظام.

مع خلق نخب سياسية بديلة والترويج لها, وتشجيع الحركات السياسية العشوائية, والترويج للقوي السياسية غير المشروعة, وخلق حالة من الفوضي بتكبير المغامرين السياسيين, وتضخيم حالات الاعتصام والاحتجاج العمالي وإضفاء طابع سياسي وعصياني عليها, ووضعها في حالة مواجهة مزمنة مع مؤسسات الدولة.

ثانيا: التوجهات الاعلامية:

تفريغ المؤسسات القومية من أصولها, وتجريدها من مواهبها, واقتطاع المزيد من جمهورها, ومحاولة إخراجها من سوق المنافسة علي الأمد الطويل. وذلك باجتذاب الصحفيين, وتوفير دخول مالية سخية, تدريبهم وتسفيرهم إلي عواصم التمويل, وفتح الخطوط بينهم وبين سفارات التمويل, والتقريب بينهم وبين مجتمع المال والأعمال بما يكفل سيطرة المال علي القرار الاعلامي, وخلق نجوم سريعة ممن يلبي وممن يستجيب ويشارك في طرح الأجندة التي تتظاهر بالانحياز لقضايا الناس وتحت هذا الانحياز تتولي تنفيذ أكبر عملية سطو علي ذاكرة الناس وعقولهم وقلوبهم والاتجاه بهم نحو كل ما يدعو إلي الشك في مجمل الثوابت الوطنية

ثالثا: التوجهات الاجتماعية:

تدعيم الاتجاهات الفوضوية, وخلق حالة من العدمية الهدامة التي تنسف الاعتقاد في كل شئ وتنسف الاحترام لأي قيمة والنبش فيما يسمونه خصوصيات الأقليات والعزف الدائم علي أوتارها وتركيز التغطية الاخبارية الموسعة عليها بما ينزع أحاسيس الأمان والدفء القومي والانسجام بين كافة عناصر الملحمة الوطنية, وبما يزرع العداء بين شرائح معينة ضد مجموع الدولة والأمة.

رابعا: التوجهات الدولية:

مع الاعتراف بأن القائمين علي الاعلام البديل, لديهم جهل فاضح بالشئون الدولية, فإنهم بسذاجة وفي حدود الفهم ينفذون التوجهات المكلفين بها في هذا الشأن الدولي أو ذاك. وأرجوك وأرجوك وأرجوك اقرأ السطور التالية بعناية:

صحيفة خاصة من صحف الاعلام البديل, كانت قد عينت أحد الزملاء لمنصب رئيس التحرير قبل أن تصدر الجريدة, ثم بعد ستة أشهر, وهو يعد الاعداد التجريبية, قرروا الاستغناء عنه كرئيس للتحرير. ولما سئل العضو المنتدب الذي كان وراء ذاك القرار عن سبب إعفاء الزميل قبل إصدار العدد الأول من الصحيفة مما ترتب عليه تأخير صدورها لما يقترب من عام, أجاب العضو المنتدب بصراحة شديدة: أنا سألته: ماهي تغطيتك المتوقعة لأخبار وقضايا الصراع العربي الاسرائيلي ؟ فأجابني أنا ملتزم بالموقف الوطني, فقررت الاستغناء عنه لأنه لا ينفعنا, وقررنا الاكتفاء به كاتب عمود فقط.

أكتفي بهذه الواقعة, واحتفظ بالعشرات, لأسجل أن صحفيا كبيرا بحجم هذا الزميل المحترم عاش ومات وهو لا يعلم سبب إبعاده من رئاسة تحرير إحدي صحف الاعلام البديل. ولأسجل للتاريخ موقفا مشرفا لا يعرفه أحد يضاف الي مواقف الزميل.

وزيرة الخارجية الأمريكية السابقة مادلين أولبرايت, تعمدت في يوم واحد زيارة مركز ابن خلدون, حزب الغد, صحيفة خاصة, وكانت زيارتها للصحيفة بمثابة الافتتاح الرسمي وقص الشريط ومنحها صك الاعتماد والقبول.

الرئيس السابق بوش استقبل في البيت الأبيض العضو المنتدب لصحيفة خاصة, وأعطي حوارا مع قناة خاصة.

صحيفة أخري, من صحف الاعلام البديل, كانت تنوي أن تدشن إصدارها في يوم تنصيب الرئيس الأمريكي الجديد, وسعت للحصول علي حوار معه يكون فاتحة الكتاب ووثيقة القران السعيد.

خامسا: التوجهات الثقافية:

أكتفي بنموذج واحد, صاحب صحيفة من صحافة الإعلام البـديل, أخـذ يلـح ويـشدد عـلي رئـيس التحرير أن يعتمد المفكر الإسلامي فلان من ثوابت الصحيفة, وطلـب إلقـاء الـضوء عـلي مؤلفاتـه, وإجـراء حوارات معه.

وتوالت المفاجآت كالتالي:

مؤسسة فورد الأمريكية تتطوع من نفسها وترسل الي رئيس التحرير كرتونة كبيرة بها كـل مؤلفـات هذا المفكر. ومع الكرتونة كارت شخصي من المسئولة في فورد.

طبعا رئيس التحرير لم يتصل بهم ولم يطلب منهم هـذه الكرتونـة, والأعجـب أن المفكـر الاسـلامي نفسه لم يكن علي علم بهذه الواقعة.

والعجيب أن هذه المسئولة ظهرت الي العلن وتكتب الآن مقالا أسبوعيا في إحـدي صـحف الإعـلام البديل.

قناة تليفزيونية من الاعلام البديل, دخلت علي خط المهمة, وأعدت وأذاعت حوارات منتظمة مـع المفكر الاسلامي. هي نفسها التي كان قد طلبها رجل الأعمال من رئيس التحرير.

صحيفة أخري من صحف الإعلام البديل, وهي تتفق مع أحد الكتاب ليكتب فيها كان الرجـاء هـو أن يخصص بعض المقالات لإلقاء الأضواء علي فتاوي هذا المفكر.

صحيفة ثالثة من صحف الإعلام البديل ذهبت تنافس أخواتها في نشر ماقالت أنه مذكرات المفكـر الإسلامي.

ثلاث صحف وقناة تتسابق لأداء مهمة واحدة, والترويج لشخص واحد, أقطع جازمـا أنهـم جميعـا ماكان ليعيروه أدني إهتمام لولا أنه موصي عليه في قائمة التوجهات المكتوبة بالحبر السري عـلي ظهـر أوراق التمويل.

وفي رمضان الماضي, عادت ابنتي من الجامعة, وقالت معنا شباب يدخنون السجائر في وقت الصيام. فقلت لنفسي: إذن الإعلام البديل بدأ يؤدي الغرض من تأسيسه.

* الإعلام البديل, هو أحد الوجوه الناعمة, لظاهرة الاختراق الخارجي, التي اتخذت وتتخذ أشكالا عديدة, علي امتداد القرنين الأخيرين, اللذين شهدا ميلاد الدولة الوطنية الحديثة في مصر, علي يد الجيش الوطني الحديث الذي أسسه محمد علي ورسم به قوة مصر ونفوذها الإقليمي وحضورها الدولي, وهو ماأعادت تأكيده ثورة يوليو1952 حين بادرت هذه المؤسسة الوطنية بتصويب مسار الدولة المصرية وأعادت رسم الحدود لنفوذها الإقليمي وحضورها الدولي.

وفي المرتين, كانت الأمور تجري علي غير هوي الاستراتيجيات الدولية, التي تريد أن تتولي هي بنفسها رسم حدود النفوذ المصري إقليميا ودوليا.

في هذا السياق, يأتي دور الاعلام البديل, وسعيه لتهميش الاعلام القومي, حتي يتمكن الأول من تنفيذ توجهاته وإملاء أجنداته, التي تستهدف بصورة نهائية تفكيك ركائز الدولة الوطنية من بنوك, وإعلام, وقطاع عام, واندماج قومي, وصولا الي قلب النظام الحديث أي إلي مكمن القوة الصلبة التي أنجزت استقلال مصر عن كل أشكال الوجود الأجنبي علي ترابها الوطني مرة بالثورة, وثانية بالحرب, وثالثة بالتفاوض. هذه القوة الصلبة هي حامية الاستمرار والاستقرار, وهي حافظة الاستقلال والإرادة, وهي الحارسة للدولة والأمة, وتتوالي مسيرة الاستقلال مهما كانت الأجندات, ومهما كان التمويل والتوجهات.

الفصل الثالث عشر

الإعلام البديل وفلسفة الرأى العام

الفصل الثالث عشر

الإعلام البديل وفلسفة الرأى العام

تحتل دراسات الرأي العام الآن مكانا مرموقا في جميع دول العالم على اختلاف نظمها السياسية ومذاهبها وأيديولوجياتها سواء على المستوى النظري أو المستوى التطبيقي.

ولقد أصبح للرأي العام فلسفته الخاصة واستخداماته في النظم السياسية المتباينة، وأصبح من المواد الأساسية التي تدرس في مختلف الجامعات في العالم، الأمر الذي يعكس الاهتمام الأكاديمي العالمي بعلوم الرأي العام .

هذا فضلاً عن الاهتمام بهذه العلوم من الناحية التطبيقية على مستوى الحكومات والتنظيمات السياسية، وغيرها من الأجهزة التي تتعامل مع فئات متنوعة من الجماهير يهمها أن تتعرف على آرائها واتجاهاتها فيما تقدمه من إنتاج أو خدمات .وفي مجال الأمن فإن التنبؤ بتصرفات الناس التي تعكس آراءهم واتجاهاتهم إزاء القضايا الأمنية سبب للاهتمام بالتعرف على الرأي العام خاصة في مرحلة الكمون، حيث أن هذه المعرفة ذات أهمية بالغة من حيث ما تؤدي إليه من تفادي بعض العواقب الوخيمة. كذلك فإن السياسيات الجنائية الحديثة وفقا لنظرية الدفاع الاجتماعي تهدف ضمن ما تهدف إلى التقليل من فرص الانحراف للأشخاص وهذا لا يتأتى بدون تعاون وتأييد وتفهم للرأي العام.

فالرأي العام يعكس كل ما يصدر عن أهل المسئولية من أفعال وتصرفات سواء في حياتهم الخاصة أو في نطاق مسئولياتهم العامة.

فالعلاقة الحتمية بين أجهزة الأمن والجمهور تدفعنا لكل ما يحيط بهذه العلاقة من مظاهر التركيز على دور الرأي العام في صنع السياسة الجنائية ومحاولة تحليل هذا الدور للوقوف على مدى اتفاقه أو اختلافه مع هذه السياسة.

ومن هذا المنطق نتناول في هذا البحث ماهية الرأي العام ومقوماته، ومـدى تـأثير وسـائل الإعـلام المختلفة فيه، ودوره في رسم السياسة الأمنية من خلال المباحث الثلاثة التالية:

المبحث الأول: ماهية الرأي العام ومقوماته.

المبحث الثاني: مدى تأثير وسائل الإعلام في الرأي العام.

المبحث الثالث: الرأي العام ودوره في رسم السياسة الأمنية.

المبحث الأول: ماهية الرأي العام ومقوماته

على الرغم من اتفاق رجال السياسة والاجـتماع والاقتـصاد وعلـم الـنفس الاجتماعـي عـلى أهميـة الرأي العام فإنهم اختلفوا حول تعريف الرأي العام وإيجاد تعريف محـدد ودقيـق لهـذا المـصطلح، وهـذا الاختلاف حول تعريف الرأي العام يرجع إلي اختلاف النظـرة للـرأي العـام تبعـاً لاخـتلاف طبيعـة تخـصص رجال الفكر في السياسة أو الاجتماع أو الاقتصاد، أو علم النفس الاجتماعي. فعلماء النفس يتنـاولون الـرأي العام كظاهرة فردية. (كيف يكون للفرد رأيه، وما هي علاقة الرأي بالاتجـاه والقـيم والمعتقـدات)، فـالرأي العام هو نسبة توزيع آراء الأفراد. بينما يتناوله علـماء الاجـتماع عـلى أنـه ظـاهرة اجتماعيـة، فـاهتمامهم بالرأي العام نابع من كونه ظاهرة اجتماعية، فهو النتاج النهائي لعملية التفاعل الاجتماعي بين الأفـراد. أمـا علماء السياسة فيتناولونه باعتباره ظاهرة جماهيرية، فهم يهتمون بالدور الذي يلعبه الرأي العام في اتخـاذ القرار السياسي.

ونعرض فيما يلي لعدد من التعريفات التي تناولت مفهوم الرأي العام في ضوء فئتين رئيسيتين:

الفئة الأولي

وهي التعريفات التي تعاملت مع الرأي العام على أنه عبارة عن مجموعة من التصورات الـشائعة بين الأفراد، وتركزت هذه الفئة حـول النظـر إلى الـرأي العـام عـلى أنـه مـرادف للمعتقـدات أو التـصورات الشائعة بين الأفراد حول موضوع معين، وقد ترتب عـلى ذلـك نـوع مـن الخلـط بـين الـرأي العـام وبعـض المفاهيم الأخرى مثل العادات والتقاليد، والتي هي أنماط من الأفكار والـسلوك تتنـاقلهما الأجيـال وتتـسم بطابع العمومية. إلا أن العادات ليست في ذاتها رأيا عام لأنها ليـست رأيـا في مـشكلة معينـة، فقـد تتعـود جماعة ما على تناول نوع معين من الأطعمة إلا أن هذا التعود لا يعد رأيا عاما، فليس الـرأي العـام بـالرأي الجماعي كما يتوهم البعض دائمـاً إنمـا هـو آراء الجماعـة بـشقيهما مـن مؤيـدين ومعارضـين عـلى الـسواء ويختلف الإجماع التام عـن الـرأي العـام في أن الإجـماع التـام يـشير غالبـا إلى العـرف والتقاليـد والعـادات الشائعة، أما الرأي العام فأساسه الحوار والنقاش وتفاعل الآراء .

الفئة الثانية:

وهي التعريفات التي تعاملت مع الرأي العام على أنه يدور حول موضـوع جـدلي معـين أو خـلافي ومن أمثلة هذه التعريفات ما يلي:

1- الرأي السائد بين أغلبية الشعب الواعية في فترة معينة بالنسبة لقـضية أو أكـثر يطـرح فيهـا الجـدل والنقاش وتمس مصالح هذه الأغلبية وقيمتها الأساسية بشكل مباشر.

2- كما يعرف على أنه "الحكم الذي تصل إليه الجماعة في قضية ما ذات اعتبار ما.

3- ويعرف أيضاً بأنه "وجهة نظر الأغلبية تجاه قضية معينة عامة في زمن معين تهم الجماهـير وتكـون مطروحة للنقاش والجدل، بحثا عن حل يحقق الصالح العام."

4- ويفضل البعض تعريفه بأنه عبارة عن نسبة الموافقة أو المعارضة داخل جماعة بشأن قضية ما.

أنواع الرأي العام:

ونعرض لها في ضوء الأبعاد التالية :

الرأي العام وفقا لعنصر الزمن فهناك الرأي العام اليومي أو المؤقت والذي يرتبط بحـوادث أو مواقـف طارئة، وينتهي بانتهائها، كما أن هناك الرأي العام الدائم.

2- الرأي العام حسب درجة ثابته، وينقسم إلى الرأي العام الثابت والرأي العام المتغير.

3- الـرأي العـام حـسب حركتـه، فهنـاك الـرأي العـام الاسـتاتيكي أو الجامـد، والـرأي العـام النـشط أو الديناميكي، والذي ينشأ عن الرغبة في التغيير.

4- الرأي العام حسب النطاق الجغرافي. فهناك الـرأي العـام المحـلي، والـذي ينتـشر في منطقـة معينـة، والرأي العام القومي، ويرتبط بدولة أو وطن معين، والرأي العام الإقليمي، وهو الـرأي الـسائد بـين مجموعة من الشعوب المتجاورة جغرافيا كالدول العربية والرأي العام العالمي، وتـشترك فيـه عـدد من المجتمعات (العربية والأوربية والأمريكية).

خصائص الرأي العام:

للرأي العام خصائص عديدة، تتمثل أهمها فيما يلي:

1- أن يكون الأفراد الذين يعتنقون الرأي المعبر عنه على وعي به أثناء التعبير عنه:

لأن الرأي ما هو إلا ترجمة أو تعبير عن أحد الأحكام، والحكم في جوهره تأكيد لرأي. وقبل التعبـير عن الرأي يوجد شيء ما في ذهن كل عـضو مـن أعـضاء الجماعـة، وكـذا في مـشاعره لم يـصل إلى حـد الرأي، ويظهر الرأي وعي الأفراد عندما نواجههم بأسئلة معينة مـما يكـشف عـن حكـم كـان موضـع شعور غامض من قبل. وهكذا تتحدد المشاعر وتصبح الأفكار أكثر صلابة وتماسكا، ويترتب عـلى هـذه

الخاصية للرأي العام أن البحث عنه من أجل اكتشافه قد يغيره أو يكونه، وقد أصبح من المسلم به في ملاحظة الظواهر الاجتماعية أن مجرد التدخل لفحص الظواهر قد يؤدي إلى تغييرها.

2- يحمل الرأي العام في طياته قصدا معينا يجعله معقولاً: فهو يميل إلى أن يجد لنفسه مبرراً معقولا، أي يسلم بنوع معين من الموضوعية فاللغة التي تعكس خبرة الشعوب عبر تاريخها يمكن أن تسمح لنا بأن نقوم بأنواع من التمييز الهام في طريق تعبيرها عن كل الأذواق والآراء. فالأذواق وطرق كل فرد في إدراك الأنغام والألوان لا يمكن لأحد أن يناقشها، غير أنه مما لاشك فيه أنه إذا اتصل الأمر بأذواق رفيعة جداً فإن الشخص قد يبحث عن طريقة يدافع بها عنها لأنه سيفترض أن ما يبتدي خلالها إنما يحمل في طياته موضوعية القيم الجمالية. والرأي ـ على عكس الذوق الذاتي ـ يمكن أن يكون موضوعا للمناقشة بل يمكن القول بأن كل مناقشة إنما هي كفاح بين الآراء المختلفة، وهذا يفسر عدم محاولة من لديه رأيا أن يفرضه بالقوة، وإنما يحاول جعل الآخرين يتقبلونه أي يحاول دعم معقوليته النسبية.

3- يتضمن الرأي العام وجود رأي أو آراء أخرى مخالفة: فالمناقشة لا تضاف إلى الرأي بطريق الصدفة، وإنما ترتبط به ارتباطا وثيقا، ذلك أن الشخص لا يؤكد رأيا إلا في مقابل رأي آخر مخالف، ويمكن التعبير عن هذا بالقول: إن الرأي العام يكون دائما منقسما، أما عندما يميل إلى أن يصبح إجمالا فإنه يتحول إلى عقيدة عميقة ترتبط بالجماعة وتعد إحدى خصائصها.

فلا يمكن القول أن الاعتقاد بوجود الله ـ سبحانه وتعالى ـ يعد رأيا شائعا لدى أفراد إحدى الجماعات الدينية لأن هذه العقيدة أحد عناصر وجود هذه الجماعة كجماعة، ولكن قد تختلف آراء أفراد هذه الجماعة في بعض الأحداث السياسية أو في جدوى الاشتراك في السياسة. ومن غير المقصود استخدام اصطلاح رأي

للإشارة إلى اعتقادات عميقة نحن على استعداد لأن نضحي بأنفسنا من أجلها، لأن كلمة رأي تعني في طياتها التبني المصطنع.

4- الرأي العام ليس مجرد تأكيد نظري: إذ أنه يقع بين التأكيد النظري القائم على الاقتناع والتعقل وبين الاندفاع العاطفي الذي لا يقاوم ذلك أنه لا يوجد رأي إزاء مشكلة محايدة لا وجهة لها.

5- الرأي العام يعبر عن مشاعر أشخاص عاجزين وغير مذودين بالمعرفة التامة: وعلى هذا فإن الرأي العام ينشأ بفعل قوة خاصة عندما يكون هناك اهتمامات قوية وتكون المواقف معقدة، وحيث يتأثر الناس بالنتائج المختلفة للأفعال أو الإجراءات الممكنة، دون أن يكون لديهم الوسائل الملائمة ولا الاستعداد اللازم للقيام بدراسة موضوعية عميقة للمشكلة الذي يتفاوت شعور الأفراد بها مع حاجتهم الى التزود بحجج أثناء مناقشاتهم الجدلية يدفعهم إلى اعتناق أو تأكيد آراء مميزة، ونستطيع أن نتصور أنصار قضية معينة ممن يعتنقون نفس الآراء يبحثون عن بعض وينظمون أنفسهم بطريقة تتفاوت في درجة غموضها، وقد يستخدمهم أحد رجال السياسة أو الصحافة في مقدمة الصفوف، لكي يظهر من جديد أنواع من التلاقي والتعارض.

6- الرأي العام ظاهرة اجتماعية: ويظهر هذا في جماعة من الجماعات ينسب إليها كجماعة وهو ليس مجموع الآراء الخاصة فيها.

وفي ضوء ذلك فإن القضايا التي تهم الرأي العام والتي ـ أحيانا ـ لا يكون لديه معلومات كافية عنها وتكون غامضة، تساعد على انتشار الإشاعات.

المبحث الثاني: مدى تأثير وسائل الإعلام في الرأي العام

يقوم الإعلام بدور جوهري بارز في تكوين الرأي العام من خلال أجهزته العديدة المؤثرة مثل الصحافة والإذاعة والتليفزيون والسينما والمسرح والكتب ومواقع التواصل الاجتماعي التي تعتبر من أهم وسائل الإتصال بالجماهير.

إن هذه الوسائل المؤثرة تعمل متضافرة، وفي اتساق وتكامل على تكوين رأي عام في مختلف الموضوعات والظروف والأوضاع والمشاكل التي تطرح نفسها على الأذهان والتي تتعلق بمختلف النواحي السياسية أو الاجتماعية أو الثقافية أو الاقتصادية. وسوف نفرد فيما يلي لمحة عن أثر كل جهاز من أجهزة الإعلام في عملية تكوين الرأي العام وأبعاد الدور الذي يقوم به في هذا المجال.

1- الصحافة: يختلف دور الصحافة في تكوين الرأي العام وتشكيل اتجاهاته أو تغيره حسب أنظمة الحكم المختلفة التي تنظر إلى الصحافة من زوايا مختلفة وتتخذ منها مواقف متباينة كذلك تختلف بحسب حجم الحرية الذي تتمتع به الصحافة في كل بلد.

وتعتبر الصحف من أقوى وسائل الإعلام وأكثرها قدرة على تكوين الرأي العام وتشكيل وجدان الجماهير من خلال ما تنشره من مقالات وتعليقات وأخبار وتحقيقات وصور ورسوم كاريكاتورية، وتعتمد الصحافة الحديثة اعتمادا كبيراً على الصور والرسوم في التأثير على الرأي العام فالصورة البارعة والمعبرة تغني عن عشرات المقالات وتتحدث بما لا تتحدث به أقوى الأقلام. أما الرسم الكاريكاتوري فإنه يعتبر من أقوى أسلحة الصحافة الحديثة، لأنه يشد انتباه القاريء ويتأمله طويلا وينفذ بموضوعه إلى وجدانه مباشرة، وبالتالي يحدث أثره بطريقة فعالة وناجحة.

وتاريخنا المصري شاهد على أمثلة قوة الرأي العام الذي يتكون عن طريق الصحافة

فعندما اعتقلت السلطات البريطانية الزعيم أحمد عرابي، ووضعت نيتها على البطش به، ظهرت جريدة التميز تقول في صحفتها الأولى: أن عرابي يجب أن يحاكم محاكمة نزيهة، وأن يعامل معاملة إنسانية، باعتباره مقاتلا شجاعا وشريفا فاضطرت الحكومة البريطانية إزاء هذا القول أن تتراجع عن نيتها السابقة في التنكيل بعرابي.

2- الإذاعة: تحتل الإذاعة، منذ اختراع الراديو مكانا هاما وحيويا بين أجهزة الإعلام المختلفة، حيث تخاطب العقول بواسطة الكلمة المسموعة بسرعة فائقة على أمواج الأثير، ولذلك اهتمت كافة الدراسات والأبحاث الإذاعية بتطوير فن الكلمة المنطوقة الذي هو فن مخاطبة الجماهير والتأثير على الرأي العام المحلي والعالمي، حيث أن موجة الأثير تدور حول الكرة الأرضية في زمن مقداره ثانية.وتمتاز الإذاعة كأداة للإعلام وتكوين الرأي العام بأنها تغطي جميع الفئات من مثقفين وأنصاف مثقفين ومتعلمين وعمال وفلاحين وربات بيوت، وكذلك تصل إلى كل الأعمار وكل الميول والاتجاهات، وإلى القاعدة العريضة الضخمة من الأميين غير القادرين على القراءة وبالتالي فهي سلاح قوي لمن يجيد استخدامه، لتكوين الرأي العام والتأثير عليه بصرف النظر عن الحواجز الجغرافية والزمنية.ومن أمثلة تأثير الإذاعة على الرأي العام في الحياة العملية ما قامت به الإذاعة المصرية خلال حرب أكتوبر عام 1973من بث إعلامها الصادق الهادف حتى اكتسبت ثقة الشعب وبعكس ما حدث خلال حرب 1967 حين كانت الإذاعة المصرية تذيع حقائق ملفقة ومصطنعة بعيدة عن الواقع، مما أفقدها ثقة الشعب وساعدت على تفكك الجبهة الداخلية في ذلك الوقت العصيب.

3- التليفزيون: التليفزيون هو أحدث وسائل التأثير في الرأي العام التي تمخض عنها القرن العشرين وأخطرها أيضا لأنه يقدم الكلمة المسموعة والكلمة المرئية في آن واحد معاً.

ولقد اتضحت في السنوات الأخيرة خطورة وأهمية التليفزيون وأثره في تكوين الـرأي العـام، ودفـع ذلك الاحتكارات الرأسمالية في الولايات المتحدة الأمريكية إلى اتخاذه وسـيلة لتوجيـه الـرأي العـام لخدمـة مصالحها.

وفي ظل الاحتكارات الرأسـمالية التـي تـسيطر عـلى هـذا الجهـاز في الولايـات المتحـدة الأمريكيـة، يستخدم هذا الجهاز في الدعاية لانتخابات الرئاسة الأمريكية، ويتميز التليفزيون عن وسائل الإعلام الأخرى بعدة مزايا من بينها:

أ- أنه أقرب وسيلة للاتصال والمواجهة.

ب- أن برامجه في أغلب الأحيان محلية ومن هنا كان أكثر قدرة على مخاطبة الرأي العام والتـأثير فيه.

4- السينما: لقد ظهرت خطورة السينما في القرن العـشرين، كـأكثر وسـائل الإعـلام فعاليـة وتـأثيرا عـلى الجماهير العريضة، حيث تتعامل مع كافة طبقات الشعب وتساهم في تكوين الرأي العام والتـأثير فيه.

وتستخدم السينما في الدعاية الداخلية والخارجية وتعمل على تكوين الرأي العام المحـلي والعـالمي على حد سواء، تجاه القضايا التي تهم الجماهير وذلك بتناول هذه القضايا بأسلوب غير مباشر عـن طريـق قصة محبوكة تتناول بالتحليل هذه القضايا وتحاول إيجاد الحلول الممكنة لهـا، وبـذلك تـؤثر في الجماهـير دون أن تتناول القضايا بالطريق المباشر الذي قد يفقدها ثقة الجماهير.

وفي مجال الجريمة، نجد أن للسينما تأثيراً مزدوجا فهي تعمل غالبا على إظهار أن الجريمة لا تفيـد، كما تساهم السينما بدور فعال في تربية النشيء منـذ الـصغر، وذلـك بإنتـاج الأفـلام التـي تخاطـب عقـول الأطفال والشباب، والتي تتضمن قيما ومباديء أخلاقية معروضـة بأسـلوب يتمـشى مـع عقـول مـن توجـه إليهم.

5- المـسرح إن المـسرح فـن جماهـيري حـي، يعـبر عـن الحيـاة الإنـسانية في كافـة أشـكالها

ومشكلاتها ونظمها المتباينة، وبذلك فالمسرح يعد تعبيرا صادقا عن الرأي العام يتحدث بلسانه فيعرض آماله وأفراحه وتطلعاته.

وبرغم اكتشاف أجهزة الإعلام الحديثة والقوية مثل الإذاعة والتليفزيون والسينما والصحافة وغيرها، وما صاحبها من تقدم علمي مذهل، فالمسرح مازال شامخاً يقف بين هذه الأجهزة راسخ الأقدام، مثبتا وجوده كأداة صادقة عن الرأي العام وكمؤثر قوي في اتجاهات الجماهير.

6- الكتب والوسائل المطبوعة: الكتب والمطبوعات بصفة عام تمتاز على وسائل الإعلام الأخرى بعدة مزايا هامة، أولها أنها أكثر قدرة على الاحتفاظ بالمعلومات لفترات زمنية طويلة فيمكن بذلك الرجوع إليها في أي وقت، كما أنها الوسيلة الوحيدة التي تتيح للقاريء أن يحدد بنفسه الوقت الذي يتعامل معها بما يلائم ظروفه، بالإضافة إلى أنه أكثر الوسائل ملاءمة لتقديم الموضوعات التفصيلية الطويلة.

وبذلك يصبح الكتاب من أهم أدوات الثقافة والمعرفة التي تساعد على تكوين الرأي العام الناضج المستنير وخاصة إذا عمدت الدول إلى إصدار طبعات شعبية رخيصة الثمن منه، يكون سعرها في متناول القاعدة العريقة من الفقراء محدودي الدخل.

7- مواقع التواصل الاجتماعي: أحدثت التطورات التكنولوجية الحديثة في منتصف عقد التسعينات من القرن الماضي, نقلة نوعية وثورة حقيقية في عالم الاتصال, حيث انتشرت شبكة الإنترنت في كافة أرجاء المعمورة, وربطت أجزاء هذا العالم المترامية بفضائها الواسع, ومهدت الطريق لكافة المجتمعات للتقارب والتعارف وتبادل الآراء والأفكار والرغبات, واستفاد كل متصفح لهذه الشبكة من الوسائط المتعددة المتاحة فيها, وأصبحت أفضل وسيلة لتحقيق التواصل بين الأفراد والجماعات, ثم ظهرت المواقع الإلكترونية والمدونات الشخصية وشبكات المحادثة,

التي غيرت مضمون وشكل الإعلام الحديث, وخلقت نوعاً من التواصل بين أصحابها ومستخدميها من جهة, وبين المستخدمين أنفسهم من جهة أخرى .

وهذه المواقع هي عبارة عن صفحات ويب على شبكة الإنترنت, يخصص بعضها للإعلان عن السلع والخدمات أو لبيع المنتجات, والبعض الآخر عبارة عن صحيفة إلكترونية تتوفر فيها للكتاب إمكانية للنشر, وللزوار كتابة الردود على المواضيع المنشورة فيها, وفرصة للنقاش بين المتصفحين, وكذلك مواقع للمحادثة (الدردشة), وهناك المدونات الشخصية التي يجعلونها أصحابها كمحفظة خاصة يدونون فيها يومياتهم, ويضعون صورهم ويسجلون فيها خواطرهم واهتماماتهم.

ومن هذه المواقع محركات البحث وبوابات ويب ومراجع حرة والمدونات ومواقع الصحف والمجلات ومواقع الصحف الإلكترونية ومواقع القنوات الفضائية ومواقع اليوتوب حتى ظهرت شبكات التواصل الإجتماعية مثل: (الفيس بوك – تويتر – ماي سبيس- لايف بوون – هاي فايف – أوركت – تاجد – ليكند إن – يوتيوب وغيرها), التي أتاح البعض منها مثل: (الفيس بوك) تبادل مقاطع الفيديو والصور ومشاركة الملفات وإجراء المحادثات الفورية, والتواصل والتفاعل المباشر بين جمهور المتلقين.

ويسجل لهذه الشبكات كسر احتكار المعلومة, كما إنها شكلت عامل ضغط على الحكومات والمسؤولين, ومن هنا بدأت تتجمع وتتحاور بعض التكتلات والأفراد داخل هذه الشبكات, تحمل أفكاراً ورؤى مختلفة, متقاربة أو موحدة أحياناً, مما أثرت هذه الحوارات على تلك الشبكات وزادتها غنى, وجعلت من الصعب جداً على الرقابة الوصول إليها, أو السيطرة عليها, أو لجمها في حدود معينة.

تعتبر مواقع التواصل الإجتماعية هي الأكثر انتشاراً على شبكة الإنترنت, لما تمتلكه من خصائص تميزها عن المواقع الإلكترونية, مما شجع متصفحي الإنترنت

من كافة أنحاء العالم على الإقبال المتزايد عليها, في الوقت الـذي تراجـع فيـه الإقبـال عـلى المواقـع الإلكترونية, وبالرغم من الانتقادات الشديدة التي تتعرض لهـا الـشبكات الإجتماعيـة عـلى الـدوام وخصوصاً موقع (الفيس بوك), والتي تتهمه تلك الانتقادات بالتأثير السلبي والمباشر عـلى المجتمـع الأسري, والمساهمة في انفراط عقـده وانهيـاره, فـإن هنـاك مـن يـرى فيـه وسـيلة مهمـة للتنـامي والالتحام بين المجتمعات, وتقريب المفاهيم والـرؤى مـع الآخـر, والإطـلاع والتعـرف عـلى ثقافـات الشعوب المختلفة, إضافة لدوره الفاعل والمتميـز كوسـيلة اتـصال ناجعـة في الهبـات والانتفاضـات الجماهيرية.

وفي النهاية يمكن القول أن مواقع التواصل الاجتماعي أصبح لها دور كبير في التأثير علي الرأي العام بشكل واضح.

المبحث الثالث: الرأي العام ودوره في رسم السياسة الأمنية

إن وضع وتخطيط السياسة الجنائية في أي بلد يعتمد بالضرورة على البيانات والمعطيات المـستقلة من الدراسات الميدانية الجارية في ذلك البلد، حتى يمكـن في ضـوء مـا تكـشف عنـه هـذه الدراسـات عـن حقائق وظروف تحديد أبعاد ومسارات سياسات التجريم والعقاب والمحاكمة والإصلاح والتقويم.

وفي ضوء ما تستنتجه قياسات الرأي العام عن خصائص المجتمع وأبعاده وسمات واقعه الاجتماعي يمكن تحديد ماهية المصالح الاجتماعية التي ينبغي حمايتها ووضع أسس ومعالم الـسياسة الجنائيـة الأكـثر ملائمة للمجتمع المذكور.

ومن هنا تبرز أهمية وفعالية قياسات الرأي العام والدراسات العلمية الميدانيـة في تحديـد المعـايير واستخلاص الأسس والمباديء التي يمكن أن تقوم عليها السياسة الجنائية في أي بلد.

ويمكن لمراكز البحث الاجتماعية والجنائية ومراكز قياسات الرأي العام أن تلعب دوراً هاما في هـذا المجال باعتبارها تملك القدرات الفنية التـي تؤهلهـا للاضـطلاع بهـذه المهمـة المتمثلـة في عمليـات البحـث والتحليل والتنسيق وصولا إلى استخلاص الحقائق والمعطيات التي يمكن أن تمثل الأساس الـذي تقـوم عليـه أية سياسة جنائية قادرة على مواجهة الظاهرة الإجرامية.

ولن تنتفي الحاجة إلى هذه الدراسات والقياسـات بمجـرد الانتهـاء مـن وضـع وتخطـيط الـسياسة الجنائية بل ستنصب هذه الدراسات والقياسات في المرحلـة اللاحقـة عـلى قيـاس ردود الفعـل الاجتماعيـة الحاصلة إزاء تطبيقات العديد من بنود هذه السياسة واستقصاء ما أفرزه هذا التطبيق من حقائق ووقائع حتى يصار في ضوء ذلـك إلى اتخـاذ الإجـراءات الكفيلـة بملاقـاة أوجـه الخلـل والثغـرات في بعـض جوانـب السياسة المذكورة وبما يؤدي إلى ترشيد مساراتها.

ولقد أثبتت التجربة العلمية المستمدة من الواقـع التطبيقـي أن التـشريعات الموضـوعة بالطريقـة المكتبية القائمة على صياغة قواعد وأحكـام عقابيـة منقولـة عـن تـشريعات أجنبيـة مطبقـة في مجتمعـات مختلفة ومغايرة تماما عن المجتمع الذي ينتمي إليه المشرع، قد اتسمت بالقصور والخلخلة وعدم الاتساق لعدم تفاعلها مع الواقع الاجتماعي الذي تطبق فيه وعدم استجابتها لمتطلبات هذا الواقع فضلا عـن عـدم مسايرتها لطبيعة العلاقات الاجتماعية والاقتصادية التي تحكم مسيرة المجتمع وعدم انـسجامها مـع القـيم الاجتماعية السائدة فيه .

في حـين عـلى العكـس مـن ذلـك كـان حـال التـشريعات الموضـوعة في ضـوء البيانـات والمعطيـات المستمدة من الأبحاث والدراسات والقياسات والتي تتناول خصائص وسمات المجتمـع وتلقـي الـضوء عـلى محددات واتجاهات ظواهره الانحرافة وتكشف عن أبعاد وجوانب مـشكلاته الاجتماعيـة حيـث اتـسمت هذه التشريعات بالاستقرار والاتساق والتكامل لأنها وضعت سياستها الجنائية في القالب السليم المعبر عـن الواقع الاجتماعي .

ونخلص من كل ما سبق إلى أنه لا يمكن الحديث عن السياسة الجنائية على سبيل التجريد بل لابد من ربط الحديث عنها في نطاق بلد معين وفي إطار فترة زمنية محددة فالسياسة الجنائية التي يصلح تطبيقها في مجتمع له أيديولوجيته المعينة قد لا تصلح للتطبيق في مجتمع آخر له أيديولوجيته المختلفة، كما تختلف وتتغاير السياسة الجنائية التي يمكن أن تطبق في البلد الواحد تبعاً لاختلاف المراحل الزمنية التي يعيشها هذا البلد. ويصبح من الضروري أن نقدم صورة متحضرة وشكلا علميا لعملية قياس الرأي العام في أجهزة الشرطة ويتم هذا بالوحدات التالية:

1- وحدة البحوث:تأخذ هذه الوحدة على عاتقها إجراء البحوث اللازمة لاتجاهات الجماهير المختلفة سواء على الصعيد القومي أو على الصعيد الفرعي ويتم إجراء هذه البحوث بصورة منتظمة أو حين يطلب منها معالجة موضوع معين لغرض محدد.

2- وحدة التدريب: تكفل هذه الوحدة بإعداد دورات تدريبية منظمة وجادة لرجال الشرطة الذين يعملون في حقل الرأي العام، ويتم ذلك بالتنسيق وبالاتفاق مع الأساتذة والخبراء المختصين.

3- وحدة المكتبة والأرشيف: يناط بهذه الوحدة العمل على الحصول على المراجع العلمية والبحوث الميدانية والمقالات ونتائج الدراسات التي تحفل بقضايا الرأي العام سواء على الصعيد المحلي أو العالمي وحفظها بالوسائل الحديثة كالميكروفيلم، وتنظيمها وتصنيفها لتكون جاهزة وقت طلبها.

4- وحدة الشئون المالية- الإدارية: تقوم هذه الوحدة بتنظيم الأعمال الإدارية والمالية لجهاز الرأي العام وإعداد ميزانيته، وتمويل مشروعاته المختلفة وإعداد تقرير دوري بالإيرادات والمصروفات، ومصادر التمويل ومنافذ الصرف.

5- وحدة التقييم والمتابعة: تختص هذه الوحدة بتقييم المشروعات المختلفة التي يقوم

بها الجهاز ومتابعتها وتقديم تقرير موضوعي عنها حتى يمكن تلافي السلبيات ودعم الإيجابيات وعلى ضوء ذلك يمكن التنبؤ بالاتجاهات المستقبلية التي يتم وضع الخطط لمواجهتها.

6- وحدة التنسيق: تتحمل هذه الوحدة مسئولية التنسيق بين قطاع الرأي العام بجهاز الشرطة والقطاعات الأخرى التي تؤدي نفس الدور داخل أو خارج الوطن والاستفادة بالتالي من تجارب الآخرين في هذا الصدد.

ويمكن عن طريق قياس اتجاهات الرأي العام تقييم استجابة الجماهير للمشروعات الأمنية ومدى الإفادة من التحركات المختلفة وبالتالي فإن هذه الدراسة تمكن المسئولين من تقييم فعالية الأجهزة الأمنية وكذلك تمكنهم من دراسة العنصر التي تجذب أنظار الناس أو تستميل أسماعهم.

ويعد الرأي العام بالغ الأهمية بالنسبة للسياسة الأمنية للأسباب الآتية:

أ- من خلاله تستطيع السياسة الأمنية أن تتعرف على الإيجابيات والسلبيات فتدعم الأولى وتعالج الثانية.

ب- عن طريقه تستطيع أيضا أن تضع يدها على التقاليد والعادات التي تولد اتجاهات الرأي العام المؤيده للجريمة أو المناهضة لرسالة أجهزة الأمن وبالاشتراك مع رجال السياسة والاجتماع والاقتصاد والتعليم، يمكن وضع خطة لتغيير هذه التقاليد والعادات وبالتالي خلق رأي عام مناهض للجريمة ومؤيد لرسالة أجهز الأمن.

ت- عن طريق التعرف على الاتجاهات الرشيدة في الراي العام المتعلقة بالسياسة الأمنية وأسلوب التنفيذ ووضعها موضع الاعتبار تستطيع أجهزة الأمن تطوير سياستها وأسلوب عملها.

ث- السلوك الإنساني في معظم الأحوال ما هو إلا نتيجة لرأي معين أرساه الإنسان،

ولما كانت أجهزة الأمـن تـسعى إلى تغيـير سـلوك الجماهـير في الاتجـاه الـذي يـساعدها عـلى أداء رسالتها في المجتمع إذ يجب عليها أن تهتم بمخاطبة الرأي العام والحصول على ثقتـه وتأييـده لهـا، بمعنى أنه إذا أرادت أجهزة الأمن من الجماهير أن يتعاونوا معهـا في مكافحـة الجريمـة أي في منـع الجريمة وضبطها فيجب عليها أولا أن تهتم بخلـق رأي عـام مؤيـد لهـا وفي نفـس الوقـت يـستنكر الجريمة في كل صورها وعندئذ يكون من السهل تحفيز الجماهير على ترجمة هذا الرأي إلى سـلوك متعاون مع أجهزة الأمن.

ويمكن القول أن أجهزة الأمن باعتبارها جـزءاً مـن الـسلطة التنفيذيـة تمثـل أهـم أداة مـن أدوات الدولة في فرض سيادة القانون وحفظ الأمن العام والنظام، ولن نكون مبالغين إذا قلنـا أن صـورة الحكومـة تهتز وثقة الجماهير بها تضعف إذا اضطرب الأمن واختل النظام.

ويعد الرأي العام ذا أهمية كبيرة بالنسبة للسياسة الأمنية لأنه لا يـؤثر عـلى علاقـة جهـاز الـشرطة بالجماهير بل يؤثر أيضا على صورة الحكومة والدولة بصفة عامة أمام المواطنين. لذلك يجب على كل رجـل أمن أن يؤدي عمله وهو يضع يده على نبضات الرأي العام ويستلهم منها القوة والعزم.

وحري بالذكر أن الآثار المترتبة على الاتجاه السائد لدى جماهير الرأي العام والعقيدة التي تكونت في نفوسهم تعد أمر ظـاهر لا يمكـن إنكـاره بـأي حـال فـيما يتعلـق بالكيفيـة والتوقيـت الصادر في ضوئها القرار الذي يتخذه الشخص أو جهاز الأمن. بل إنه ليس من قبيـل المبالغـة تقريـر ان آثار الرأي العام قد تصل في عديد من الأحيان إلى إلزم الجهة أو الشخص المناط به إصـدار القـرار بالامتناع والإحجام عن إصدار ذلك القرار. وقد تنعكس آثار الرأي العام على القرار الأمني في إحـدى صور أربع هي: أولاً: أن تؤدي هذه الآثار إلى اتخاذ قرار إيجابي من قبل الـشخص أو الجهـة الأمنيـة فيتفاعـل معـه الجماهـير ويتفاعـل معهـا، فتؤيـده وتنـاصره لأنـه يلعـب دوراً رئيـسياً في تحقيـق

مصالحها المختلفة. ومن أمثلة ذلك قرار إعادة الانضباط إلى الشارع المصري الذي اتخذ أخيراً في ضوء حالة الانفلات الأمني ولقى استجابة كاملة من جماهير الرأي العام الواعية.

ثانياً: أن تؤدي هذه الآثار إلى اتخاذ القرار بصورة ترضي الاعتقاد السائد لدى جماهير الرأي العام، وهو أمر خطير جداً إذا حدث في هذه الحالة خروج عن الخط الموضوعي السليم لإصدار القرار استجابة لهذا التأثير الجارف، ومثال ذلك قرار السيد مدير أمن القاهرة بمنع مرور النقل البطيء بشوارع المدينة الرئيسية استجابة لجماهير الرأي العام دون أن يؤخذ في الاعتبار تأثير هذا القرار على مصدر رزقهم مما تترتب عليه عدم إمكانية تنفيذ هذا القرار بالرغم من صدوره.

ثالثا: أن يتبلور التأثير في صورة نقل مكنه إصدار القرار من الجهة الأصلية المختصة بإصداره إلى جهة أخرى، وهو أمر لا تخفي مضاره المتعلقة بتداخل الاختصاصات بل قد يحدث في بعض الأحيان نوع من الأزدواجية في الاختصاص يؤدي إلى مزيد من التوتر في حسم المشاكل المثارة، كأن يصدر القرار من أحد مديري الأمن ـ استجابة لجماهير الرأي العام ـ في مشكلة جماهيرية يكون اتخاذ القرار فيها من الناحية الواقعية لأحد مأموري الأقسام بحكم اتصاله بالواقع الذي توجد فيه المشكلة.

رابعاً: أن يؤدي تأثير الرأي العام إلى الامتناع التام والاحجام عن اتخاذ القرار، وتلك هي أخطر حالات التأثر بالرأي العام وبصفة خاصة إذا كانت عقيدة الرأي العام عقيدة خاطئة لا أساس لها من الصحة.

ونلاحظ أن الحالات أو الصور الثلاث الأخيرة لكل منها خطورتها البالغة على حسن سير جهاز الأمن في علاقته بالمجتمع وتفاعله مع قطاعاته العريضة، كما تمتد هذه الآثار الضارة إلى مجال المصالح العامة للجماهير الواعية غير المضللة، ومن أجل ذلك ولدرء هذا الخطر فإننا نرى أنه يلزم الأخذ بنوع من الحلول الموضوعية في مثل هذه الحالات وبينها:

أ- عدم إغفال رأي الأجهزة في عملية اتخاذ القرار الأمني والاستعانة بذوي الخبرة

والتخصص في هذا المضمار كأساتذة الجامعات والمهندسين والفنيين على سبيل المثال.

ب- عدم المقابلة بين المواقف المتشابهة، لأنه ليس من السهل القول بأن الظروف والعوامل التي كانت محيطه بمشكلة في الماضي هي ذاتها المحيطة بالمشكلة الراهنة، فمن الخطر أن نعتمد كلية على الخبرات السابقة كمرشد للعمل في المستقبل ولكن من المفيد تحليل الخبرات السابقة للاستفادة بها دون أن تطبق بحذافيرها إذ لكل موقف ظروفه وعوامله الخاصة المرتبطة به.

ت- الاستعانة بخبراء تنفيذ القرارات الأمنية المحيطين علما بكافة الظروف والاعتبارات العملية المتعلقة بذلك، فمعلومات رجال المرور وخبرتهم وما يقومون به من تحليل لطبيعة مشكلة المرور وظروفها وأسبابها، يحقق إمكان صدور قرارا شرطيا عمليا لعلاج تلك المشكلة.

ث- الاستعانة بالاستطلاع لآراء الجهات والأفراد المخاطبين والذين سينفذ القرار في مواجهتهم ذلك لأن الجماهير تكون أقل معارضة في تقبل القرارات الخطيرة إذا شاركوا في اتخذها.

ج- الاستعانة بكافة الجهات المعاونة لتنفيذ القرار وبحسب نوعية كل قرار وتخصصه والأعمال المتعلقة به.

ح- الاستعانة أخيراً بكل من له دراية عامة تفيد في اتخاذ القرارات وتنفيذها.ويجب مراعاة هذه الحلول الموضوعية حتى يمكن التوفيق بين الاحتمالات والظروف التي قد تدفع بجهة إصدار القرار إلى عدم تبني وجهة النظر الموضوعية والتضحية بالمباديء أو المثل من أجل الاستجابة للجماهير ذات العقيدة العامة المتكونة بصدد الموقف أو الحدث محل البحث.

لاشك أن موضوع الاعلام والرأي العام سيظل موضوع الساعة خاصة مع ما يحدث في مصر هذه الأيام من وسائل الإعلام المختلفة والتي بلا شك تؤثر ايجابا وسلبا في الرأي العام.

وقد تناولت في هذه الورقة موضوع الاعلام والرأي العام من خلال ثلاثة محاور تناولت في أولها ماهية الرأي العام ومقوماته، ثم بينت في ثانيها مدى تأثير وسائل الإعلام المختلفة في الرأي العام. وأخيرا عرضت لدور الرأي العام في رسم السياسة الأمنية.

وتوصلت من خلال هذه الورقة إلي مجموعة من النتائج والتوصيات هي:

أولاً: النتائج:

- رقى وتقدم المجتمعات يتطلب توافر مناخ من الأمن والاستقرار يشعر به الجميع دون تفرقة أو تميز، فالأمن مطلب حيوى ينشده كل البشر، وأياً ما كانت متطلباته فإنها تتفاءل كثيراً أمام حجم الخسائر المادية والمعنوية التى تنجم عن الحوادث الإجرامية فى حياة الأفراد والجماعات.
- للإعلام دور جوهري بارز في تكوين الرأي العام من خلال أجهزته العديدة المؤثرة مثل الصحافة والإذاعة والتليفزيون والسينما والمسرح والكتب ومواقع التواصل الاجتماعي التي تعتبر من أهم وسائل الإتصال بالجماهير فهي تعمل متضافرة، وفي اتساق وتكامل على تكوين رأي عام في مختلف الموضوعات والظروف والأوضاع والمشاكل التي تطرح نفسها على الأذهان والتي تتعلق بمختلف النواحي السياسية أو الاجتماعية أو الثقافية أو الاقتصادية.
- تبين من خلال هذه الورقة مكانة وأهمية الإعلام الجديد أو البديل مقارنة بالإعلام القديم, والدور المتميز الذي تلعبه المواقع الإجتماعية كوسيلة إعلامية متطورة, قياساً بما تقوم به المواقع الإلكترونية من دور إعلامي بارز على حساب الصحف الورقية.

- أهمية وفعالية قياسات الرأي العام والدراسات العلمية الميدانية في تحديد المعايير واستخلاص الأسس والمباديء التي يمكن أن تقوم عليها السياسة الجنائية في أي بلد.
- يعد الرأي العام ذا أهمية كبيرة بالنسبة للسياسة الأمنية لأنه لا يؤثر على علاقة جهاز الشرطة بالجماهير بل يؤثر أيضا على صورة الحكومة والدولة بصفة عامة أمام المواطنين.

ثانياً: التوصيات:

- العمل علي إثراء المواطن بالرسائل الإعلامية التي تنمي ثقافته وتربطه بقضاياه وتعميق ارتباطه بقيمه الأصليه.
- السعي لتطوير أشكال الرسائل الإعلامية الأمنية التي تخاطب المواطن وتبصره بحقيقة دوره وأبعاده في مساندة الأجهزة الأمنية تحقيقا للسكينة في المجتمع.
- يجب على كل رجل أمن أن يؤدي عمله وهو يضع يده على نبضات الرأي العام ويستلهم منها القوة والعزم.
- ضرورة تعميق الإعلام الأمنى وتوظيفه لخدمة التوعية الأمنية للقضايا الملحة ذات الطابع الأمنى التى تؤثر على الرأي العام في المجتمع. مع ضرورة أن يكون له دور في مراجعة المواد الإعلامية المذاعة والمنشورة والتى تخص جهاز الشرطة، فضلا عن ضرورة أن يكون له دور في تنظيم دورات لمعدى ومقدمى البرامج فى العلوم الأمنية وكيفية عرض الأخبار التي تخص جهاز الشرطة بشكل موضوعي لا يؤثر بالسلب علي علاقة الجهاز بالشعب. وضرورة تواجده بشكل جدى على مواقع التواصل الاجتماعى، وأن يتحاور مع الجميع مبيناً إيجابيات الجهاز، وعليه أن يستمع إلى السلبيات ويعمل على تلاقيها بالتنسيق مع وزير الداخلية.

• العمل على دعم أساليب التعاون والتنسيق بين الأجهزة الإعلامية والأجهزة الأمنية من خلال منظومة عمل متجانسة تضمن تحقيق الغايات المرجوة فى هذا المجال من خلال ترشيد الوسائل الإعلامية بكافة صورها.

• العناية بدراسة وتحليل اتجاهات الرأى العام حول الخدمات التى تقدمها الشرطة للجمهور وتلقى شكاوى المواطنين بشأن تلك الخدمات والأهتمام بمعالجتها. فهذا يساعد علي تقييم جهود التوعية المبذولة وترشيدها تحقيقاً للأهداف المنشودة وليكن ذلك من خلال إدارة متطورة لتقييم الأداء الأمني. ويمكن تسميتها "الإدارة العامة لمتابعة الأداء الأمني"، على أن تكون إدارة شرطية بها بمُكَوِّن مدني قوامه خبراء تنمية وإدارة الموارد البشرية، والعلاقات العامة، والإدارة العامة، وإدارة الأعمال، وغيرها من التخصصات التي تسهم في إرساء وتقييم وتطوير الأداء الأمني؛ استرشادًا بالأساليب والمناهج الدولية الحديثة المتعارف عليها في هذا المضمار، ويناط بها تقييم أداء مختلف أجهزة وزارة الداخلية وتحليل اتجاهات الرأي العام بشأنها، وذلك بغية تقديم خدمة متميزة للمواطنين (العملاء)، وقد يستوجب ذلك إصلاحات إدارية شاملة تنمي المهارات الأساسية لأعضاء هيئة الشرطة في التعامل مع المواطنين.

وفي نهاية الأمر أدعو اللـه أن أكون قد وفقت في الإحاطة والإلمام ببعض جوانب هذا الموضوع الشائك، ولا يفوتني أن أذكر أن كل عمل بشري لابد أن يوجد فيه من النقص والهفوات التي يسبق القلم إليها أو يذهل الفكر عنها، فإن أحسنت فمن اللـه فله الحمد والشكر، وإن كانت الأخري فمن نفسي وسبحان من أبي أن يكون الكمال إلا له، ولا أجد في هذا خيراً من قول العماد الأصفهاني " إني رأيت أنه لا يكتب انسان كتاباً في يوم إلا قال في غده لو غير ذلك لكان أحسن، ولو زيد ذلك لكان يستحسن، ولو قدم هذا لكان أفضل، ولو ترك هذا لكان أجمل، وهذا من أعظم العبر، وهذا دليل علي استيلاء النقص في جملة البشر."

المـــراجع

1- أبو شنب، حسين، محاضرة بعنوان الإعلام التفاعلي.

2- الألوكة (2012)، ملخص بحث: الإعلام الجديد ما له وما عليه، رابط

3- http://www.alukah.net/Publications_Competitions/0/54838/#ixzz 2fc3Sguuj.

4- البرغوثي، بشير، البهبهاني، يعقوب (2004): النظام الإعلامي الجديد، ط2، دار رؤى للنـشر والتوزيـع، عمان.

5- الغامدي، فينان عبد اللـه، (2012): التوافق والتنافر بين الإعلام التقليدي والإعلام الإلكـتروني، ورقـة بحثية مقدمة إلى ندوة الإعلام والأمن الإلكتروني، جامعة الأمير نايف العربية للعلوم الأمني20ة.

6- المحارب، سعد بن محارب (2012): الإعلام الجديد التحديات النظرية والتطبيقية، الإعـلام الجديـد أولوية الوسيلة، ورقة مقدمة في المنتدى الـسادس للجمعيـة الـسعودية للإعـلام والاتـصال، جامعـة الملك سعود، الرياض

7- بيلي، اولجا جوديس، وبـارت كـاميرتس، ونيكوكـاربنتيير، ترجمـة: عـلا احمـد صـلاح (2009): فهـم الإعلام البديل، ط1، مجموعة النيل العربية، القاهرة، مصر.

8- خليفـة، شـيرين (2012): الإعـلام الجديـد، ورقـة بحثيـة في مـساق الـصحافة الإلكترونيـة، الجامعـة الإسلامية.

9- زهران، سامي، محاضرة بعنوان "ثورة الإعلام الجديـد"، نـادي القـصيم الأدبي بالتعـاون مـع كـرسي صحيفة الجزيرة.

10-شيخاني، سميرة (2010): الإعلام الجديد في عصر المعلومات، مجلة دمشق – المجلد 26، العدد الأول.

11-صادق، عباس (2007): الإعلام الجديد دراسة في مداخله النظرية وخصائصه العامة.

12-عاشور، نقاط التماس بين الإعلام الجديد والإعلام التقليدي، مقالة على الكترونية على - موقع:

13-http://www.arageek.com/2012/01/14/new-media-vs-old-media.html

14-عبد العزيز، فهد، الإعلام الرقمي أدوات تواصل متنوعة ومخاطر أمنية متعددة

15-عبد الحميد، محمد (2009م): المدونات: الإعلام البديل، عالم الكتب، (الطبعة الأولى).

16-كاتب، سعود صالح (2011): الإعلام الجديد وقضايا المجتمع، المؤتمر العالمي الثاني للإعلام الإسلامي، جامعة الملك عبد العزيز، جدة.

17-http://ammartalk.com/?p=527

18-http://arabmog.blogspot.com/2008/07/6109-post-06-html

19-http://www.sonara.net/article.php?arastar_ID=2533

20-http://openarab.net/ar/node?page=3

21-http://www.yek-dem.com (Syrian center for media and freedom of expression) 29, August, 2008

22-Hppt://bahraincodofethics.org

23-http://ummartalk.com/?p=15

24-http://www.menussat.com/?=9ar/send/send/5192

25-http://www.islamonline.net/serv/et/satellite?=articleA_&cid=1196785991832&poge name=zone-arabic-art/culture/?2fac-alayaet#03

26-http://www.washingtonpost.com/wp-dyn/context/article2007/02/20april2007-022001267-pf.html

27-http://acpss.ahram.org.eg/ahram/2001/1/1/FILE42.html

28-http://www.tadwen.com/?p=6

29-http://www.tadwen.com/news

30-http://www.no4denmark.com/ar

31-Marclych(2007), Blogging the New Arab Public: Arab Blogs Political Influence Will Grow, World Political Review, 10 April .

32- http://www.wikipedia.org

33- http://www.openarab.net/ar/rode134

34- http://www.ahmedinejad.4r

35- http://www.king-abdallah.info

36- http://www.bagee.org

37- Rania Al Malky 2007, Blogging for Reform: The Case of Egypt, American University in Cairo, Center for Electronic Journalism, Egypt Blog Review, com, pp. 1 – 31

38- حياة بدر وآخرون 2006: هل تمثل المواقع الالكترونية غير الحكومية بديلاً عن الإعلام الرسمى فى مجتمع المعرفة – دراسة فى الإعلام البديل، بحث مقدم لمؤتمر الاتحاد الدولى لبحوث الإعلام و الاتصال (القاهرة – الجامعة الأمريكية – 23 – 28 يوليو 2006).

39- George Weyman 2007, Personal Blogging in Egypt: Pushing Social Boundaries or Reinforcing Them? The American University in Cairo, Center for Electronic Journalism .

Dana Walker (2005), Blogging as Pace for Political Talk Or Echo,

40- www. Personal umich. Edu/walkerdm/ presebtatuibs/ blogging walker.pdf

41- www.muslimbrotherhood.co.uk/home.asp?field=A&Lang=E&system

42- www.invisionboard.com

43- http://www.hemionline.am/internet/2005/10/web_content.html

44- شيماء اسماعيل عباس: المدونات المصرية على الشبكة العنكبوتية العالمية كمصدر للمعلومات مع مشاركة خاصة لمدونات المكتبات ومدونات المكتبيين، cybarian's Journal، العدد 13 يونيو 2007.

45- بيت المال، حمزه أحمد أمين (2011)، أهمية التخطيط الإتصالي والإعلامي لتوظيف وسائل الإعلام الجديد في التوعية بخطورة المخدرات. بحث مقدم المؤتمر

«نحو استراتيجية فعالة للتوعية بأخطار المخدرات وأضرارها، مركـز النـشر العلمـي بجامعـة الملـك عبدالعزيز، ص3.

46- www.pcmag.com تاريخ الاسترجاع 2011/8/11م.

47- www.webopedia.com تاريخ الاسترجاع 2011/8/11م.

48- بن سعيد، مبارك، صحافة المواطن والمسؤلية الاجتماعية.

49- www.aljazeera.net تاريخ الاسترجاع 2011/8/11م.

50- بيت المال (2011) مرجع سابق، ص8.

51- Kirkpatrick, David. The Facebook Effect: the inside Story of the Company That Is Connecting the World. New York: Siman 8 Sehuster, 2010 .

52- www.webopedia.com مرجع سابق، تاريخ الاسترجاع 2011/8/12م.

53- www.webopedia.com مرجع سابق، تاريخ الاسترجاع 2011/8/12م.

54- الفطافطة، محمود (2011)، علاقة الإعلام الجديد بحرية الرأى والتغيير في فلسطين: الفيسبوك نموذجاً، ص. 20

55- النشرة الالكترونية للخطة الوطنية للاتصالات وتقنية المعلومات. العدد 3, محرم 1432, ديسمبر 2011, ص. 3.

56- صادق، عباس (2008)، الإعلام الجديد: المفاهيم والوسائل والتطبيقات، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، ص 15.

57- تاريخ الاسترجاع 2011/8/14م www.en.wikipedia.org

58- تاريخ الاسترجاع 2011/8/14م www.huffingtonpost.com

59- www.dsg.aeArab Social Media Report, Vol.1, No.2. تاريخ الاسترجاع 2011/8/15م.

60- الشبكة العربية لمعلومات حقوق الإنسان، الإنترنت في العالم العربي، الشبكة العربية، 2009. ص5.

61- مرجع سابق. تاريخ الاسترجاع 2011/8/21م www.en.wikipedia.org

62- تاريخ الاسترجاع 2011/8/21م Rice, Alexis (2003). Campainingonline.org

63- Cohen, Noam, «the Toughest Q,s Answered in the Bridfest Tweets». the New York times, Jam 3.2009. at www.nytimes.com

64- Fenton, William, «Israel Uses Facebook, Twitter to Blacklist Protesters». www.Pcmag.com تاريخ الاسترجاع 2011/8/21م.

65- www.Mashable.com نفس المرجع السابق، تاريخ الاسترجاع 2011/8/21

66- www.Mashable.com نفس المرجع السابق، تاريخ الاسترجاع 2011/8/21

67- «كيف استخدم أوباما التنسيق الاجتماعي للفوز؟». الإقتصادية الإلكترونية، العدد 5775، 3 أغسطس 2009م، تاريخ الاسترجاع 2011/8/22م

68- القطافطة، محمود. مرجع سابق. ص 25.

69- Goodman, Sarah (2011). Social Media: «the Use of Facebook and Twitter to Impact Palitical Unrest in the Middle East thraugh the pawer of Collaboration. «a Senior project presented to the faculty of Jaurnalism Department at Califarnia Plytechnic stat university. P. 12.

70- Bhuiyan, Serajul (2011). Social Media and its Effectiveness in the politieal Reform Movement in Egypt. P.16.

71- Saikaew, kanda (2011), How Social Media Chang, Business, Technology, and Society. تاريخ الاسترجاع2011/9/5 www.slideshare.net

72- تاريخ الاسترجاع 2011/9/6 www.alarabiya.net

73- 100 Ways to use Twitter In Your Library. www.acceleratedbachelordegree.org/100-ways-to-use-Twitter-in-Yaur-library

74- تاريخ الاسترجاع 2011/9/14م.

75- كردي، أحمد (2011)، مهارات إدارة العمل الخيري، مؤسسة الهادي للطباعة والنشر، القاهرة، مصر.

76-- National School Boards Association. Researeh and Guidelines on Online Social And Educational - Netwarking. www.socialnetwarking.procon.org تاريخ الاسترجاع 2011/9/12

77- Barnes, N. and Mattson, E. (2008) Still Setting the Pace in Soeial Media: The First longitudinal Study of Usage by the largest US Charities. تاريخ الاسترجاع 2011/9/15م www.umassd.edu

78- الغيث، عيسى. إنه جيل الصحوة الجديدة. جريدة المدينة، الجمعة 2011/7/15م. تاريخ الاسترجاع 2011/9/15م. www.al-madina.com/node/315538

79- Baines p, Fill C & fage K (2011), Marketing, Ox Ford Press. Italy .

80- Fridolf, Malin & Alem, Arnautovic (2011). Social Media Marketing: A Case Study of Saab Automobile A B. Masters Thesis .

81- Grossman, L. (2010, December, 15). Person of the Year 2010. Time

82- Hinson, M. & Wright, D. (2009). An Updated look at the impect of social media on public relations ractiee. Public Relations Journal. 3 (2).

83- Kear, K. Peer learning Using asynehranous discussion systems in distance education. Open Learning 2004, 19, 151 - 64 .

84- Locke, L (2007, July 17). The Future of Facebook. Time

85- John. A. Fortunato (2005). Making Media Content: The Influence of Constituency Groups on the Mass Media. Lawrence Erlbaum Associates. New Jersey. USA.

86- Mangold & Faulds (2009). «Social Media: the hybrid element of the promotion mix». Business Horizon 52:357-365

87- McConnell, D. Examining a Collaborative assessment process in networked lifelang learning. Jaurnal of computer Assisted Learning 1999, 15, 232 - 43.

88- Mohan, Chetan, Google Plus and Facebook Compete on Gaming Platform, Technorati.com. August 14, 2011 (11) (12)

89- عماشـــه، د. محمـــد (2011) التعلـــيم الإلكـــتروني وخـــدمات الـــشبكات الاجتماعيـــة. www.informatics.gor.sa تاريخ الاسترجاع 2011/9/11م.

90- Nonprofit Social Netwark Benchmark Report, April 2010

91- تاريخ الاسترجاع 2011/9/15م www.commonknow.com

92- تاريخ الإسترجاع 2011/8/12م www.digitalbu22.com

93- تاريخ الاسترجاع 2011/8/12م www.indexmundi.com

94- تاريخ الاسترجاع 2011/8/12م www.internetworlstats.com

95- www.pdfpedia.com تاريخ الاسترجاع 2011/9/12م.

96- كاتب، سعود صالح (2002). الإعلام القديم والإعـلام الجديـد: هـل الـصحافة المطبوعـة في طريقهـا للإنقراض؟. شركة المدينة المنورة للطباعة والنشر، جدة.

97- كاتب, سعود (1997م)، إنترنت.. المرجع الكامل.: واشنطون.

الإعلام البديل





9789957650285



ايميل : daralmuotaz.pup@gmail.com

عنوان: شارع الجامعة الأردنية - جسر كلية الزراعة
مجمع سمارة رقم (233) - الطابق الأرضي

هاتف: +962 6 537 3035 + 962 79 990 0035

موبايل: +962 77 537 6664 + 962 79 608 1427